

أفغانستان
من الفتح الإسلامي
إلى الغزو الروسي

صافي ربيع هذا الكتاب
لصالح المجاهدين الأفغان

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار العلم للطباعة والنشر بجدة
المملكة العربية السعودية

الناشر

دار العلم للطباعة والنشر
جدة - المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٧٩٧ جدة ٢١٤١٢

تليفون : ٦٧١٢١٠٠

تلكس : AL-ELM SJ ٤٠٣٥٠٠

الدكتور محمد علي البار

أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي

الطبعة الأولى

١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ



شكر وتقدير

أود أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخ الكريم الأستاذ الدكتور عبدالله عزام الذى التقيت به أولاً على صفحات مجلة المجتمع في مقالاته العديدة عن المجاهدين الأفغان الذين التصق بهم وأحبهم وأصبح الخبير الأول في شؤونهم، ثم التقيت به في مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي السادس في مدينة سانت لويس في الولايات المتحدة المنعقد في الفترة ١٩ ربيع الأول إلى ٢٤ منه ١٤٠٤ هـ (٢٣ - ٢٨ ديسمبر ١٩٨٣) وقد مكثنا عدة ساعات نراجع ماكتبته حول المجاهدين وأوضاعهم وأوضح لي كثيراً مما خفي عليّ من أمورهم وشؤونهم . . فجزاه الله عنى خير الجزاء .

وأشكر كذلك سيدي وشيخي الحبيب أحمد مشهور الحداد على تشجيعه الدائم واتقدم بالشكر إلى صاحب الفضيلة العلامة السيد محمد المنتصر الكتاني وإلى الأخ الحبيب العلامة السيد عمر حامد الجيلاني وإلى سيدي العم عبدالقادر بن حامد البار على مراجعتهم لنصوص الكتاب قبل تقديمه للمطبعة .

وأشكر كذلك الأخ المهندس محمد عبده نعمان اليماني على وضعه الخريطة الهامة لأفغانستان والملحقة بالكتاب

كما أشكر كذلك مطبعة دار العلم وعلى رأسها الأخ الصديق الاستاذ القدير / أحمد محمد محمود على إهتمامه بطبع الكتاب ونشره .

مقدمة

(خطبة الكتاب)

الحمد لله الذى جعل رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد(١) وجعل دليل الايمان مفارقة الأهل والأحباب والمال والعشيرة والتجارة والمسكن الوثيرة وجمع كل ذلك فى كفة واحدة وجعل فى الكفة الراجحة الجهاد فى سبيل الله . . . وتوعد على عدم الجهاد الخذلان فى الدنيا والآخرة . . . وسمى الناكليين عن الجهاد فى سبيل الله فاسقين . قال تعالى :

﴿قل ان كان آباؤكم وبنائكم واهوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره . والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ (٢) .

وحت سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على القتال . قال تعالى : ﴿الا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول . وهم بدءوكم أول مرة أنكثونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾ (٣) .

وقال : ﴿فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . . .﴾ (٤) .
وقال تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله

(١) من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وجعله النووى فى الأربعين .

(٢) التوبة ٢٤ (٣) التوبة ١٤ - ٣٥ .

(٤) التوبة آية (١٢)

ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . . ﴿ (١) ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ . أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ . فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ، الْإِنْفِرُوا يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا لَيْسَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . ﴿ (٢) ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . . ﴾ (٣) .

وأخبر تعالى أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلم يبق لهم من حظوظ أنفسهم شيء وباعوا أنفسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله .

قال : ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن . . ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به . وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً . ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها . واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً . الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان . ان كيد الشيطان كان ضعيفاً . . ﴾ (٥) .

(١) التوبة ٢٩

(٢) التوبة ٣٨ - ٣٩ . (٣) التوبة ٤١ .

(٤) التوبة ١١١ (٥) النساء ٧٤ - ٧٦

وقال تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (١) وأى فتنة أعظم من الفتنة في الدين . . وأى خزي ومهانة لحقت بالمسلمين منذ أن تركوا الجهاد وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر . (٢) .

وأى انذار اعظم من انذار رسول الله ﷺ لمن ترك الغزو حيث يقول : ﴿من لم يغرز ولم يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة﴾ (٣) . .

وها هي القوارع تتوالى على المسلمين في كل مكان . . وها هي الامم تتكاثر على المسلمين كما تتكاثر الأكلة على قصعتها . . وها هم المسلمون كما وصفهم المصطفى صلوات الله عليه : غثاء كغثاء السيل . . يفرون من الموت فيلاقيهم الموت في كل مكان . . ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ . . آل عمران ١٥٤ .

ها هي المذابح تترى والفواجع تتوالى والمسلمون يغطون في سبات عميق . . أصحابهم الذل والهوان الذي لم يصب به أحد من سلف هذه الأمة . . وذلك لتركهم الجهاد وفرارهم من الموت . . "قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم . ."

المذابح في فلسطين . . ثم في صبرا وشاتيلا في لبنان ثم في آسام في الهند . . وفي الفلبين مجازر وفي كمبوديا مجازر . . وفي بورما مجازر وفي الحبشة وفي الاوجادين (في الصومال) مجازر وفي أوغندا مجازر . . وفي كل مكان يتجمع فيه المسلمون مجازر . . وكلهم ينتظر دوره لا يتحرك لنصرة أخيه بل ولا لنصرة نفسه .

(١) الانفال ٣٩ .

(٢) حديث ابن عمر . إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم . . أخرجه أبو داود .

(٣) من حديث أبي أمامة أخرجه أبو داود نقلا عن كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد للأمام محمد بن محمد بن سليمان تحقيق السيد عبد الله هاشم البيهقي المدني .

والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الفر المحجلين الذى جاهد فى الله
حق جهاده بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنان والذى كانت حياته
كلها موقوفة على الجهاد فى سبيل الله والدعوة اليه من حين بعثه إلى حين اختاره
لجواره، والذى جمع كل أنواع الجهاد بكلماتها وذروتها القصوى فصلى الله عليه
أكمل وأفضل ماصلى على أحد من العالمين وعلى آل بيته الطيبين المطهرين أئمة
الجهاد وأبطال الجلاد وكماة العباد وعلى صحبه الفر الميامين الذين جاهدوا فى الله
حق جهاده ورفعوا راية الدين عالية خفاقة فى العالمين .

وبعد فإن المسلمين فى هذا العصر قد تقاعسوا عن الجهاد فأصابهم الذل والهوان
كما توعدهم بذلك الرسول المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله . وتركوا الغزو
فأصابهم النفاق كما توعد رسول الله حيث قال «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه
مات على شعبة من النفاق» (١)

ولم يقم بواجب الجهاد إلا فرقة يسيرة إجتمعت فى شعاب الجبال وبطون الوديان
تحقيقاً لقوله ﷺ ﴿الجهاد ماض إلى يوم القيامة﴾ وقوله . ﴿ولا يزال من أمتى أمة
يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب اقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم
الساعة﴾ (٢) .

إنهم فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى . . وربط الله على قلوبهم فلم يجفلوا من
جحافل الكفر والظلم والبغي والعدوان . . خرجوا من جبال الهندكوش العالية
الذرى لا يرهبهم هدير الدبابات . . ولا زئير الطائرات ولا قنابل النابالم ولا فتك
الأسلحة الكيماوية . . عقدوا مع الله عقداً . . فوفوا بالعقد فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . . وعاهدوا الله على صفقة . . وقالوا: ربح البيع
لانتقيل ولانستقيل . أشترى الله منهم أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة . . أرواحهم

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي

(٢) أخرجه النسائي .

معلقة في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة على هيئة طيور خضر . . يقولون :
 يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك . . فلما قيل لهم : أن
 لاسبيل إلى ذلك قالوا : ربنا ابلغ عنا إخواننا حتى لايتقاعسوا عن الجهاد(١) .
 فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء
 عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
 من خلفهم . . الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . . يستبشرون بنعمة من الله
 وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ (٢) .

﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً
 وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
 واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ (٣) .

ولقد علموا ان ذلك قول الشيطان يخوف أولياءه . وهم أولياء الرحمن فعليه
 يتكلون . . وأنتى لهم أن يخافوا من الشيطان وأوليائه مهما استطال الشيطان وملك
 من عدة وسلاح . . ذلك لأن كيد الشيطان كان ضعيفاً .

إلتجأوا إلى الله فأيدهم بنصره على قلة عددهم وعددهم . وعلى احتقار الناس
 لما يملكون . . قاموا في وجه أعتى دولة في الأرض اليوم فاذا هم بفضل الله يمدهم
 بنصره ويمنعهم من كيد عدوهم بتأييده ويحوطهم برعايته . . ويتولاهم بكرمه
 ويفيض عليهم من أنسه ولطفه . . ويجعل لهم كرامات يتحدث بها الناس . . وأى
 كرامة أعظم من التقوى . . وأى اصطفاء أعظم من الشهادة . . يجدون ريح الجنة
 العطر في نقع الغبار وقنابل النابالم فيطيرون إليها فرحاً . . ويتذكرون قول شقيق

(١) الحديث أخرجه مسلم والترمذي .

(٢) آل عمران ١٦٩ - ١٧٣

(٣) آل عمران ١٧٣ - ١٧٤

البلخي ذلك الامام المجاهد الزاهد العابد الذي خرج من بلخ في أفغانستان يغزو في سبيل الله في أقاصى التركستان (من الاتحاد السوفيتي حاليا) في معركة كولان حيث يقول لتلميذه حاتم الأصم وهما بين الصفوف . . أتجد نفسك الآن في مثل اللحظة التي زفت فيها إليك عروسك؟ قال حاتم لا والله فقال شقيق: «والله اني لأجد نفسي في مثل اللحظة التي زفت فيها اليّ عروسي وأكثر. . . فقاتل حتى قتل في تلك المعركة عام ١٩٤ هـ.

هكذا يجدون ريح الجنة. . . فيتسابقون إليها وقد وعدهم الله على لسان رسوله «لا يجتمع غبار في سبيل الله في أنف عبد ودخان جهنم» (١) وفي لفظ آخر «ماغربت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» (٢).

لقد سمعوا قول رسول الله ﷺ «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة». ومن سأل الله القتل في سبيل الله صادقا من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد. ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فأنها تحيي يوم القيامة كأعرز ما كانت. . . لونها لون الزعفران. وريحها ريح المسك (٣).

وسمعوا قوله ﷺ: «إن مقام أحدكم في سبيل الله ساعة أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما. . . الا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ قالوا بلى قال فأغزو في سبيل الله. فانه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة لتكون كلمة الله هي العليا وجبت له الجنة» (٤).

سمعوا ذلك فخرجوا سراعا إلى رضوان الله وإلى جنة عرضها السموات والأرض. لا يقاتلون في سبيل وطنية ولا في سبيل قومية. . . ولا في سبيل ديمقراطية

(١) الحديث أخرجه الترمذي والنسائي .

(٢) أخرجه البخاري والترمذي والنسائي .

(٣) أخرجه اصحاب السنن الأربعة .

(٤) أخرجه الترمذي نقلًا عن جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للامام محمد بن محمد بن سليمان .

أو اشتراكية أو أى مسمى من المسميات . . وانما يقاتلون في سبيل الله ولتكون كلمة الله هي العليا . . لأنهم قد سمعوا أن رسول الله ﷺ قد سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فقال ﷺ «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (١).

وسمعوا أن رجلا قال لرسول الله ﷺ «أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر . . ماله؟ فقال لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول لا شيء له . . ثم قال . . إن الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه (٢) فاقشعرت قلوبهم لذلك ثم لانت لذكر الله . . وخشوا على أعمالهم وجهادهم من أن يدخله شيء . . جعل الله جهادهم خالصاً لوجهه الكريم .
خرج من جبال الهندوكش العالية الذرى أولئك الشباب الذين حملوا أرواحهم على أكفهم يجاهدون في سبيل الله ويواجهون قوى أعظم دولة عسكرية في الأرض فأيدهم الله بنصره على قلة الزاد ووعورة الطريق وقلة الرافد والرفيق . .

وصدقت فراسة أمير البيان شكيب أرسلان (٣) فيهم حيث قال: «لولم يبق للاسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الهملايا والهندكوش نابضا وعزمه هناك ناهضا . . الا وانه من هناك غزا الفاتح العربى محمد بن القاسم في صدر الاسلام الهند وفتح السند ووصل إلى حدود الملتان . . ومن تلك الجبال انحدر المجاهد الكبير اسكندر الاسلام وحامى المعارف والعلوم في عصره السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي التركي في أوائل القرن الحادي عشر للميلاد ودوخ الهند من أقصاها إلى أقصاها . .»

نعم ظهر الافغان في العصور الحديثة وكانوا هم الذين هزموا بريطانيا العظمى

(١) اخرجہ الستة .

(٢) اخرجہ ابوداود .

(٣) حاضر العالم الاسلامى .

في أوج مجدها في ثلاثة حروب متتالية الأولى عام ١٢٥٤ (١٨٣٩ م) حينما فرت جحافلها المدججة بأحدث الأسلحة من وجه القبائل الأفغانية الصامدة فوقعت في الكمائن في خورد كابل بحيث لم يبق من عشرات الآف من جندها وكماتها الا الدكتور برايدون الذي وصل إلى جلال آباد يصف هول ملاقاه الجيش البريطاني أحد أعظم جيوش الدنيا آنذاك .

وقامت الحرب البريطانية الافغانية الثانية عام ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م) فتصدى لهم علماء الاسلام وشيوخ الطرق الصوفية ودعوا الشعب الافغاني للجهاد فقامت رحى ثلاثين معركة انهزمت فيها بريطانيا العظمي ماعدا المعركة الأولى التي كسبتها . . فلاذت جنودها بالفرار .

وأما المعركة الثالثة فقد قامت بعد أن خرجت بريطانيا من الحرب العالمية الأولى منتصرة وهى أقوى دول العالم آنذاك وصاحبة الامبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس فأحتلت أفغانستان عام ١٣٤٠ (١٩٢١) فواجهها الشعب الأفغاني الابي بالجهاد يتقدمه علماءؤه الاجلاء فانهمزت بريطانيا واضطرت للانسحاب .

وعندما انحرف أمان الله خان وأراد أن يقلد كمال اتاتورك ورضا بهلوي فأمر بالغاء الشريعة واخراج المرأة سافرة هاج مشايخ الطريقة النقشبندية ومئات العلماء

ولجأوا إلى الجهاد فاضطر أمان الله لمغادرة البلاد . وعندئذ أقام العلماء نادر خان حاكماً لافغانستان ملتزماً بالشريعة . ولما قتل تولى ابنه محمد ظاهر شاه الملك وكان عندئذ شابا حدثا سار على نهج أبيه الشهيد نادر خان فترة ثم أصابته لوثة التغريب .

وولى السردار محمد داود خان الوزارة (من سنة ١٩٥٣ إلى سنة ١٩٦٣) الذي قام بنشر العلمانية وتقريب الشيوعيين . واضطر الملك محمد ظاهر شاه إلى أقضاء ابن عمه عن الوزارة عام ١٩٦٣ بعد أن عاث في الأرض فساداً . ولم يرعو الملك عن غيه ولم يلتزم بالشريعة وكان عاقبة أمره خسراً . إذ تمالأ عليه ابن عمه وصهره

محمد داود خان وأطاح بعرشه حينما كان الملك في رحلة إلى إيطاليا عام ١٩٧٣ .
وجاء داود معتمدا على قائد انقلابه الجنرال عبدالقادر وتعاوننا مع الشيوعيين في
اتحاد صوت الدين والزج بالعلماء في السجون .

ولم يتنبه داؤد لخطر الشيوعيين على جمهوريته الا بعد فوات الأوان وذلك عام
١٩٧٧ فلما أراد أن يبطش بهم بطشوا به . . وكال له الجنرال عبدالقادر جزاء خيانته
لابن عمه . ودك قصره بمن فيه وذلك في ٢٧ إبرایل ١٩٧٨ .

وجاء الجنرال عبدالقادر برفيق دربه الخائن الاكبر وعدو الله ورسوله نور محمد
تراقى وأخرجه من السجن ووضع على سدة الحكم في ٣٠ إبریل ١٩٧٨ .

فما كان من تراقى رئيس حزب خلق الشيوعى الا أن جازى الجنرال عبدالقادر
جزاء سنهار فأودعه السجن ثم أمر باعدامه . . كما هى عادة الشيوعيين والكفرة
والظالمين . قال تعالى ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا﴾ «الأنعام ١٢٩» .

ولم يطل الأمر بتراقى اذ تخلص منه رفيق الدرب حفيظ الله أمين بعد عام من
وصوله الى سدة الحكم وذلك في سبتمبر ١٩٧٩ حيث كانت نهايته برصاصات
أطلقها عليه رجال حفيظ الله أمين .

وماهى إلا أيام معدودة حتى جاء الخائن الاكبر بباراك كارمال من براغ تحمله
الطائرات والدبابات الروسية وذلك في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ .

وعندئذ انضم إلى المجاهدين عشرات الآلاف من أبناء أفغانستان حتى بلغ
تعدادهم قرابة المليون . وان كانوا لا يجدون دعما من اخوانهم المسلمين الا في اضيق
الحدود . . وهم يواجهون اضخم ترسانة عسكرية فى الأرض اليوم ببنادقهم العتيقة
وبما يغمونه من أعداء الله أنفسهم وبمن يفر إليهم من أخوانهم من الجيش
الأفغانى الذى يحكمه اليوم عشرة آلاف مستشار روسى . .

لقد بذل هؤلاء المجاهدون أرواحهم رخيصة وهناك مئات بل آلاف من قصص
البطولة الخارقة لهذا الشعب المؤمن المجاهد الابى . . حيث يقف مئات منهم فى وجه

جحافل الدبابات والرشاشات وطائرات الميج والهلبيكوتر. .
استشهد كثير منهم وجرح عشرات الآلاف. . وقطعت اصابعهم وهم يمسون
على الزناد من الثلج والجليد على ذرى جبال الهندكوش. .
ولم تجد القوات الروسية الغازية الا أهالى هؤلاء المجاهدين من النساء والشيوخ
والولدان تصب عليهم نار حممها بطائرات الميج وقاذفات القنابل ورشاشات
الهلبيكوتر. . ثم تليها الدبابات والمدرعات والمدافع .

حتى لقد بلغ عدد الذين استشهدوا من الشعب الأفغانى المجاهد قرابة مليون
شخص وأربى عدد اللاجئين على ثلاثة ملايين لاجىء في باكستان وقرابة المليون
في إيران .

وفي هذا الكتاب الذي بين يديك تعرضنا بتفصيل لتاريخ هذا الشعب المجاهد
منذ دخوله في الاسلام إلى اليوم .

وقد قسمنا الكتاب إلى قسمين يصلح كل واحد منهما أن يكون كتاباً مستقلاً
عن الآخر ولكننا أحببنا أن يكونا في كتاب واحد ليسهل الرجوع اليهما وليكونا
مرجعاً متكاملًا عن أفغانستان وشعبها المجاهد الأبي .

ففى القسم الأول وهو أفغانستان من الفتح الاسلامى إلى الغزو الروسى مهدنا
بفصلين هامين أولهما عن جغرافية أفغانستان وطبيعتها وجبالها ووهادها وانهارها
ووديانها . . وثروتها الزراعية والمعدنية وفى الفصل الثانى تحدثنا عن الحياة البشرية
وذكرنا الشعوب والقبائل التى يتسمى اليها سكان أفغانستان وكيف وحدهم الاسلام
وجمعهم وهم شعوبٌ شتى واممٌ مختلفة وذكرنا لغتهم وشيئاً من عاداتهم . . وذكرنا
قصة رائجة لدى الأفغان ذكرها السيد جمال الدين الافغانى فى «تاريخ الافغان»
وذكرتها دائرة المعارف الاسلامية .

ومفادها أن الأفغان أوفدوا إلى رسول الله ﷺ وفدا برئاسة رجل منهم يدعى قيسا
وأهم وفوه قبيل فتح مكة . . ووضحنا أن هذه القصة لا أساس لها من الصحة . .

وان كانت توضح تعلق الافغان بالاسلام ليثبتوا لأنفسهم صحبة للنبي ﷺ . . وان كان من الثابت أن سفينة مولى رسول الله ﷺ . . (الذى اختلف في اسمه فقيل: رومان وقيل: مهران وقيل: طهمان وقيل: ذكوان) من أهل بلخ في شمال أفغانستان .

وفي الفصل الثالث ذكرنا نبذة عن أفغانستان قبل الاسلام وفي الفصل الرابع تحدثنا عن فتح أفغانستان بلدة بلدة ومنطقة منطقة . . وذلك في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم كيف انتقض أهل أفغانستان بعد وفاة عمر ثم كيف أعادهم عبدالله بن عامر بن كرز ذلك الصحابي الشاب الذي ولاء عثمان رضى الله عنه على البصرة . . وذكرنا انتقاضهم مرة أخرى أثناء انشغال الامام على بقتال البغاة وماتبع ذلك من أحداث في افغانستان . . وكانت آخر المناطق دخولا في الاسلام منطقة في شمال شرق أفغانستان كانت تدعى كافرستان فدخلوا في الاسلام في عهد الامير المجاهد عبدالرحمن خان عام ١٨٩٠ م . فسأهم نورستان . . وكان عددهم يزيد على عشرة آلاف شخص فاسلموا كلهم على يديه .
وفي الفصل الخامس تحدثنا عن أفغانستان في العهد الأموي والثورات التي قامت فيها وأسباب تلك الثورات .

وفي الفصل السادس تحدثنا عن أفغانستان في العهد العباسي ودور سكان أفغانستان في اقامة الدولة العباسية . . حيث كان أبو مسلم الخراساني يث رجاله . . ومن بلخ ظهر البرامكة الذين قادوا الجيوش للدولة العباسية وتولوا الوزارات الكبرى بها . ومن بوشنج من أعمال هراة ظهر طاهر بن الحسين مؤسس الدولة الطاهرية . . وأبو مسلم الخراساني الجديد الذي أعاد المأمون إلى عرش الخلافة بعد أن سلبه منه أخوه الأمين .

ثم تحدثنا عن الدولة الصفارية التي ظهرت في سجستان في جنوب غرب أفغانستان وتحدثنا عن آل سامان الذين ظهوروا في بلخ في شمال أفغانستان وأقاموا دولتهم الباذخة التي شملت أفغانستان وبلاد ماوراء النهر (التركستان التي تحكمها

روسيا اليوم) ثم وقفنا وقفة طويلة عند الدولة الغزنوية . . ودور محمد ابن سبكتكين الغزنوي في نشر الاسلام في الهند . وماقدمته غزنة (في جنوب أفغانستان) للعالم الاسلامي .

ثم تحدثنا عن الدولة الغورية التي ظهرت من جبال الغور في وسط أفغانستان . . وتحدثنا بعد ذلك عن المغول في أفغانستان وظهور جنكيز خان كالأعصار المدمر على العالم الاسلامي وكيف وقفت أفغانستان وفتتها البطولية وما تبع ذلك من دمار وخراب . . وكيف كان البابا يراسل جنكيز خان وابناءه ليقضى على العالم الاسلامي في حركة كهاشة: من الشرق المغول ومن الغرب الصليبيون . وكان البابا يقدم أجمل الفتيات النصرانيات هدية لجنكيز خان وأولاده ورجال بلاطه حتى غدا قصر ألقا آن الأعظم مليئا بالمحظيات النصرانيات وحتى تنصر قراهولاكو . . وتنصر كيوك وأباقا وأرغون .

ولكن الله رد كيد البابا في نحره فتحرك تكودار من النصرانية إلى الاسلام بفضل الله أولاً ثم بفضل جهود الدعاة إلى الله من الصوفية كما تحول أيضاً بركة خان بن جوجي بن جنكيز خان . .

وفي فترة وجيزة من الزمان أصبح المغول الذين كانوا أكبر كارثة على العالم الاسلامي اعظم قوة له . . ووصلت جيوش الاسلام إلى وارسو وارتفع صوت الأذان في موسكو . . وأصبحت قازان القرية من موسكو عاصمة لسلطان المسلمين فيما يعرف بخانية قازان . وأصبح نهر الفولجا كله تقريباً نهراً اسلامياً .

وتحدثنا بعد ذلك عن تيمورلنك والتيموريين في أفغانستان ودور شاهرخ ابن تيمورلنك في بناء مئات المساجد والجامعات ودور زوجته جوهر شاد المحبة للعلوم في بناء المساجد والجامعات الاسلامية . . وماذا فعل الوغ بك ابنها بعد توليه الحكم؟ وكيف كان كلفا بالعلوم حتى أنه كان يدرس بنفسه في جامعات بخارى وسمرقند وبلخ وهراة . . وتحدثنا عن السلطان حسين بايقرا الشاعر الاديب الفقيه

المحدث . وكيف بلغت هراة ذورة مجدها في عهده .

ثم تحدثنا عن محمد بابر مؤسس الدولة التيمورية الهندية التي عرفت عند الغربيين باسم (الامبراطورية المغولية) . . وعاصمته كابل التي كان يعشقها ومحبه للعلوم .

وفي الفصل الذى يليه تحدثنا عن أفغانستان بين امبراطوريتى المغول الهندية والصفوية الفارسية . . وبداية الضغط وانقسام المسلمين وقتلهم بعضهم البعض وتركهم لروسيا تبتلع الخانيات ابتداء من خانية قازان القريبة من موسكو وانتهاء ببخارى وحيوه مروراً باستراخان والقريم والقوقاس . . وكيف انشغلت الدولة العثمانية بقتال الدولة الصفوية بينما تنداح قوات ايفان الرهيب وخلفائه بطرس وكاثرين في أراضى المسلمين .

وتحدثنا بعد ذلك عن ظهور نادر الافشاري وظهور دولة الافغان الحديثة التي أسسها أحمد خان الابدالي الذي عرف بدرة العصر (در دران) وأحمد خان بابا (أى والد الأفغان) .

ثم تحدثنا بشيء من التفصيل عن الحروب الثلاث البريطانية الافغانية . وجهاد الشعب الافغانى الابي وماجرى بين هذه الحروب من أحداث حتى عهد أمان الله خان ثم الاطاحة به بسبب جهاد العلماء وشيوخ الطريقة النقشبندية عندما أراد ان يقلد كمال اتاتورك ورضا بهلوي ويلغى الشريعة ويخرج المرأة سافرة .

وتابعنا الاحداث بظهور نادر خان ثم استشهاده ثم تولى محمد ظاهر شاه آخر ملك في أفغانستان وماحدث في عهده ووزارة محمد داود خان ثم انقلابه على ابن عمه محمد ظاهر شاه . وماتلا ذلك من انقلاب الشيوعيين ومجىء نور محمد تراقي ثم حفيظ الله أمين ثم بابرارك كارمال .

ووقفنا وقفه طويلة لنوضح قصة روسيا مع أفغانستان والأسباب التي دفعت روسيا لغزو أفغانستان .

وختمنا الجزء الأول بفصل مطول عن المجاهدين وأحوالهم وصور حقيقية من جهادهم . . واستعرضنا كيفية تكوين الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان والاحزاب التى كونته ودستوره .

وفى القسم الثانى من الكتاب الذى اسميناه (معالم أفغانستان واعلامها) تحدثنا عن مناطق أفغانستان وولاياتها وهى ٢٧ ولاية . .

وتحدثنا عن كل ولاية وموقعها فى أفغانستان وأهم مدنها وماتميز به ثم ذكرنا من ظهر من هذه المدن والمناطق من الاعلام فذكرنا فى كل ولاية من ينسب إليها من العلماء والاكابر على مدار التاريخ الاسلامى متى وجدنا ذلك .
وفى كل هذا استخدمنا الصور الفوتغرافية الجميلة للآثار الاسلامية فى كل ولاية .

وأوضحنا بالخرائط موقع كل ولاية . . وان كان للولاية اسم قديم ذكرناه . . وربما كان التعريف القديم يختلف عن التعريف الحالى . فمثلا اسم طخارستان كان يطلق على منطقة واسعة فى شمال أفغانستان تسمى حالياً التركستان الافغانية وتضم سبع ولايات فذكرنا ذلك .

ثم تحدثنا عن كل ولاية من هذه الولايات السبع ومن ظهر بها من العلماء والاكابر . . وذكرنا الاسم القديم والحديث لكل مدينة وولاية ان كان بينهما اختلاف كما نجد فى اسم مرو الروذ التى تعرف حالياً باسم بالامرغاب . . أو تصحيف للأسم القديم مثل غزنة التى تنطق اليوم غزني . وهراة التى تنطق اليوم هيرات .

وسيدهل القارئ حقاً لما قدمته أفغانستان فى التاريخ الاسلامى فهناك المئات بل الآلاف من اكابر علماء الاسلام فى كافة فروعه من فقه وحديث وأصول الدين ولغة وطب وفلسفة وغيرها برز فيها العلماء الاجلاء من أفغانستان .

ولم يكتف علماء أفغانستان بمساهماتهم العلمية الضخمة وإنما كانوا أيضاً أئمة
جهاد في سبيل الله إلى جانب كونهم أئمة علم .
هذا الجهد الذي استغرق منى قرابة عامين أقدمه على استحياء إلى هذا الشعب
المجاهد الابي . , وإلى هؤلاء الأبطال من شعب أفغانستان الذين أعادوا للجهاد
الاسلامي جذوته . وأقول مع الشاعر:

فدت نفسي وماملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني
فوارس لا يملون المنايا اذا دارت رحا الحرب الزبون
ولا تبلى بسالتهم وان هم صلوا بالحرب حيناً بعد حين

فإلى هؤلاء الأبطال الصناديد أقدم هذا الجهد المتواضع بجانب جهودهم
العظيمة .

والله أسأل أن يتقبل منا ومنهم ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

القسم الأول

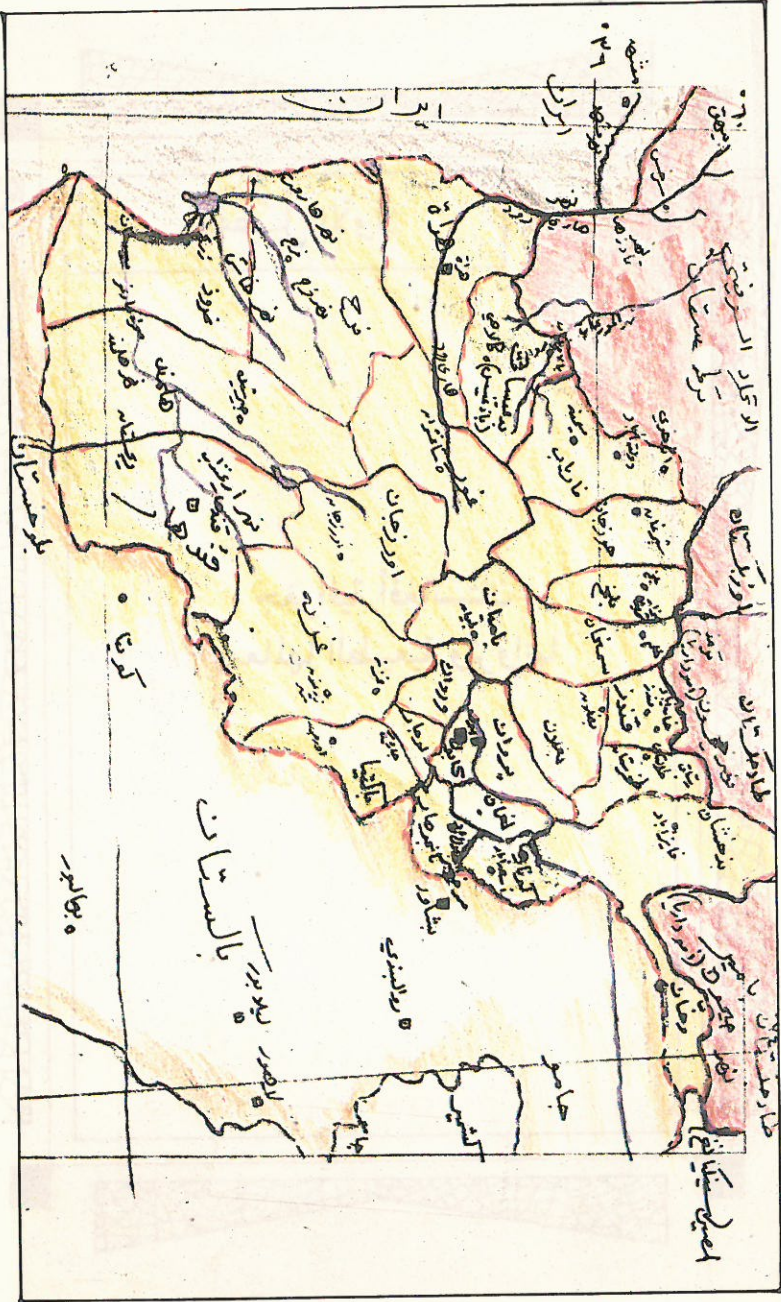
أفغانستان

من الفتح الاسلامي

إلى الغزو الروسي

الفصل الأول

جغرافية أفغانستان
ومعالمها الطبيعية وثوراتها



خريطة افغانستان حدودها السياسية ومقاطعاتها ومدنها العائمة

لم يعرف اسم افغانستان في التاريخ إلا حديثاً في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) عندما قام أحد ضباط نادر شاه الافشاري وهو أحمد خان من قبيلة العبدالي (الابدالي) بالاستيلاء على قندهار وعلان نفسه أميراً على (أفغانستان) بإجماع القبائل الافغانية وذلك في عام ١١٦٠ هـ - (١٧٤٧ م) عندما اغتيل نادر شاه والذي كان يحكم إيران وافغانستان واذربيجان - والقوقاز ومناطق من شمال الهند وباكستان .

وستحدث بالتفصيل إن شاء الله في فصل خاص عن قيام دولة أفغانستان الحديثة . ودور أحمد خان فيها . والذي عرف باسم أحمد شاه بابا أي والد الافغان لفرط حبهم له وقد بلغ من فرط حبهم له واعتقادهم فيه أن سموا قبيلته الابدالية باسم القبيلة الدرانية (اي الدرية) .

موقع أفغانستان :

تقع افغانستان في قلب جنوب آسيا في منطقة بعيدة عن البحار إذ أن أقرب البحار إليها وهو بحر العرب يبعد عنها جنوباً مسافة ٤٨٠ كيلومتراً (٣٠٠ ميلاً) . وتشترك أفغانستان في الحدود مع خمس دول هي باكستان والاتحاد السوفيتي وأيران والصين و الهند .

وأطول هذه الحدود هي مع باكستان إذ تبلغ ١٨١٠ كيلو متراً (١١٢٥ ميلاً) . وتشكل الحدود الجنوبية والشرقية . تليها حدودها مع الاتحاد السوفيتي وبالذات مع جمهوريات أو زبكستان وطادجكستان وتركمستان وتبلغ مسافة هذه الحدود ١٦٨٠ كيلو متراً (١٠٥٠ ميلاً) وهي تشكل الحدود الشمالية لأفغانستان .

أما في الغرب فتقع إيران وتبلغ الحدود بينهما ٨١٦ كيلو متراً (٥١٠ ميلاً) وفي الشرق تتصل حدود أفغانستان بإقليم كشمير وجامو الذي استولت عليه الهند عبر ٣٢٠ كيلو متراً (مائتي ميل) .

وتقع أصغر الحدود التي تبلغ ثمانين كيلو متراً (خمسين ميلاً) فقط في أقصى الشمال الشرقي وتفصل أفغانستان عن بلاد الايغور في التركستان الشرقية الذي احتلته الصين الشيوعية واسمته سينكيانغ (أى المستعمرة الجديدة) .

وهكذا . . نرى أفغانستان محاطة بمجموعة من الدول الاستعمارية الجديدة أخطرها وأهمها روسيا التي احتلت المساحات الشاسعة في الجمهورية الاسلامية المعروفة باسم التركستان الغربية (اوزبكستان، طانجكستان، وتركمستان، قرغيزيا وقازاقستان) . . وتشترك حدود أفغانستان مع ثلاث جمهوريات منها وهي : اوزبكستان وطادجكستان وتركمستان عبر ١٦٨٠ كيلو متراً .

وتعرف المناطق الشمالية من أفغانستان الواقعة شمال جبال هندوكوش باسم التركستان الافغانية . . مما يوضح مدى الارتباط الطبوغرافي والديموجرافي في بين شمال أفغانستان والجمهوريات التركستانية .

وإذا عرفنا أن سكان شمال أفغانستان هم أساساً من الإوزبك والتاجيك والتركيان (أى نفس سكان طادجكستان واوزبكستان وتركمستان) نستطيع أن ندرك لماذا قام الاتحاد السوفيتي باحتلال أفغانستان في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ م (١) .

إذ أن بروز التيار الاسلامي بقوة وفعالية في أفغانستان يؤثر دون شك على

(١) يراجع القارىء فصل لماذا قامت روسيا بغزو أفغانستان

سكان الجمهوريات السوفيتية الاسلامية وهى أوزبكستان وتركمنستان وطادجكستان. عبر الحدود المشتركة واللغة المشتركة والدين المشترك والجنس الواحد.

وذلك ما حدا بجريدة البرافدا السوفيتية أن تقول قبل انقلاب نور محمد تراقى الذى حدث فى ٢٧ إبريل سنة ١٩٧٨ «ان روسيا لن تسمح لأن تكون أفغانستان جسرا للتدخل فى أراضيها».

ولعل هذا يفسر لماذا غامرت روسيا بارسال أكثر من مائة ألف جندى من جنودها ليحاربوا فى جبال الهندكوش التى أذقت بريطانيا العظمى مرارة الهزيمة ثلاث مرات (١) (مرتين فى القرن التاسع عشر ومرة فى القرن العشرين عام ١٩٢١) التى عبرت عنها أجهزة الاعلام الغربية بأنها فيتنام روسيا إشارة الى ماعانته أمريكا من هزائم فى فيتنام.

وتقول دائرة المعارف البريطانية(٢)

«لقد تحددت حدود أفغانستان فى القرن التاسع عشر نتيجة التنافس بين الامبراطورية البريطانية والامبراطورية القيصرية الروسية . . . وفى القرن العشرين وقعت أفغانستان فى فخ التنافس الايدولوجى والتجارى بين روسيا وبريطانيا أولاً ثم بين روسيا والولايات المتحدة».

«ولاتزال أفغانستان متخلفة إقتصاديا ومما يزيد صعوبة التنمية أوضاع الحكم المضطربة والقلق السياسى والاجتماعى ووعورة الجبال وقلة الطرقات فى سلسلة الجبال الوعرة المعروفة باسم هندكوش وبامير وجبال سليمان التى تشكل أكبر معالم افغانستان الطبوغرافية .

(١) انظر تفاصيل الحرب البريطانية الأفغانية فى فصل (أفغانستان وبريطانيا العظمى).

(٢) مادة أفغانستان (المجلد الأول) ص ١٦٤ طبعة ١٩٨٢

البيئة الطبيعية (١)

تشبه أفغانستان ورقة شجرة يبدأ نصلها في إقليم وخان الذى يقع في شمال شرق أفغانستان . .

وأبرز معالمها الجغرافية سلسلة جبال الهندكوش الشاهقة التى تقسم أفغانستان - إلى قسمين : قسم شمالى خصيب يعرف باسم التركستان الافغانية وقسم جنوبى وعمر تتخلله الانهار والواحات ويتمتع في مناطق الوديان بدرجة من الخصوبة . وتتجه سلسلة جبال الهندكوش من الشرق إلى الغرب وتتسع كلما اتجهت غرباً مثل افرع ورقة الشجرة .

وعندما تقترب سلسلة الجبال من كابول (على بعد مائة ميل تقريباً) تتسع سلسلة الجبال هذه مثل المروحة اليدوية متجهة غرباً بأسماء متعددة هي كوه بابا وباندي بايان وصافيد كوه . ويتفرع عن هذه الجبال مجموعة أخرى من السلاسل مثل باندي - تركستان المتجهة إلى الشمال الغربي من البلاد وكاسا مزغ الواقعة جنوب نهر هاري (هاري رود) وكوه حصار المتجهة شمالاً .

وتمنع سلسلة الجبال الرياح الموسمية القادمة من الهند المحملة بالأمطار من دخول البلاد وذلك مايفسر قلة الامطار في معظم مناطق أفغانستان . وتتصل جبال هندكوش العالية الذرى بهضبة بامير (المعروفة باسم سقف العالم) والتي تتفرع منها مجموعة من السلاسل الجبلية الشاخحة التى يزيد إرتفاعها عن ٣٠٠٠ متر وتبلغ اعلى قمة في أفغانستان ٦٠٥٤ متراً .

ولذا فان الثلوج تغطى قممها معظم أيام السنة وتشبه في مناخها جبال الالب . ومن هضبة بامير تتفرغ جبال الهملايا في التبت وكشمير . وتتجه هندكوش كما أسلفنا من الشرق إلى الجنوب الغربى مسافة ٥٧٥ كيلو متراً حتى تصل قريباً من

(١) المصدر السابق وكتاب أفغانستان لمحمود شاکر ودائرة المعارف الاسلامیة (مادة أفغانستان).

حدود إيران وتفرع كلما اتجهت غرباً.

وتبلغ أقصى إرتفاعها في الشرق (٥٣٣٤ متراً) بينما تنخفض تدريجياً صوب الغرب (٣٠٠٠ متراً).

وتناسب الأنهار منها على شكل أودية وشعاب حتى أن كلمة هندكوش تعنى جبال - الأنهار (١).

وقد جزأتها السيول إلى عدة سلاسل يطلق عليها أسماء مختلفة مثل جبال أنجهان في الشرق وكوه بابا في الوسط غرب مدينة كابل وبانديان في الغرب. وهناك سلاسل فرعية مثل باندي تركستان شمال نهر مورغاب وباندي بابا التي تقع بين نهري هاري رود ومورغاب، وجبال تيماني التي تقع بين نهري هاري رود وفرح رود، وجبال هزارا جات التي تقع بين نهري هلمند وكاش رود وهي المنطقة المعروفة تاريخياً باسم منطقة الغور والتي ظهرت منها الدولة الغورية (٢) والتي كانت عاصمتها فيروزكوه.

أما في العصور الحديثة فتسكنها قبائل الهزارة الشيعية المذهب والمغولية الاصل ..

وتخترق هذه السلاسل الجبلية ممرات عظيمة وتفرع من هضبة بامير سلسلة جبال سليمان التي تتجه إلى الجنوب الغربي مشكلة الحدود بين باكستان وأفغانستان.

وتتألف سلسلة جبال سليمان من سلسلة جبال متقاربة تخترقها أودية عميقة ويصل أعلى أرتفاع لها في قمة سيكرام إلى ٤٧٦١ متراً التي تقع في جنوب شرق كابل بالقرب من حدود أفغانستان مع باكستان.

(١) هكذا يقول محمد شاکر في كتابة افغانستان بينما تقول دائرة المعارف الاسلامية ان كلمة هندكوش تعنى قاتل الهنود لوعورتها ولوت الجنود الهنود فيها.

(٢) انظر تاريخ الدولة الغورية ص . فصل أفغانستان في العصور الاسلامية.

ومن أشهر ممرات هذه السلسلة ممر خيبر الذى يصل بين مدينتى كابل (في أفغانستان) وبيشاور (في باكستان) . . والذى يمر فيه نهر كابل .

وتعرف هذه المنطقة من جبال سليمان باسم جبال سفيدكوه . . وهى تشكل اعلى سلسلة جبال في أفغانستان بعد هندكوش وكوه بابا .

مناطق أفغانستان الطبوغرافية :

تقسم جبال هندكوش أفغانستان إلى ثلاث مناطق رئيسية هى :

(١) المناطق الجبلية في وسط البلاد (٢) والسهول الشمالية وتقع شمال هندكوش .

(٣) والهضبة الجنوبية الغربية . وتقع جنوب هندكوش .

وتبلغ مساحة المناطق الجبلية التى تحتل وسط افغانستان أربعمئة الف كيلومتر مربع . . وتتخللها الوديان الضيقة والممرات العميقة وقمم الجبال العالية الذرى التى تصل إلى إرتفاع ٦٤٠٠ متر (٢١,٠٠٠ قدم) .

أما السهول الشمالية فتمتد من سفوح جبال البامير في الشرق إلى حدود أفغانستان مع إيران في الغرب . وتبلغ مساحتها ٦٤,٠٠٠ كيلو متراً مربعاً (٤٠,٠٠٠ ميلاً مربعاً) وهى سهول خصبة تمتد من سفوح جبال هندكوش حتى نهر جيحون الذى يعرف أيضاً باسم اموداريا كما يعرف قديماً باسم أوكسوس .

وتعتبر هذه المنطقة جغرافياً امتداداً طبيعياً لأراضى آسيا الوسطى (اى جمهوريات التركستان وبالذات جمهوريات أوزبكستان وطادجكستان وتركمستان) ولايفصل بينهم سوى نهر جيحون .

ونتيجة لذلك فان هذه المنطقة تعرف باسم التركستان الافغانية . . ولانلاحظ فقط امتداد هذه السهول في أراضى التركستان من الناحية الجغرافية فحسب ولكننا نجد أن سكان هذه المناطق هم أيضاً من التركستان أى أنهم أوزبك وتاجيك وتركمان في غالبيتهم .

ولا تجمعهم الأرض الواحدة والدين الواحد واللغة الواحدة والعنصر البشرى

الواحد وإنما يضاف إلى ذلك التاريخ المشترك، إذ أن هذه المناطق الواقعة في حوض
نهر جيحون عاشت تاريخاً واحداً منذ آلاف السنين حتى اليوم.

لهذا نستطيع ان ندرك الخطر الذى يتهدد الدب الروسى عندما يرى الوعى
الاسلامى يمتد إلى شمال افغانستان ليجتاز الحدود الوهمية عبر جيحون ليشعل نار
الثورة الاسلامية فى اوزبكستان وطادجستان وتركمنستان وقرغيزيا
وقازاقستان. . . اى باختصار يجد نفسه لايواجه عدواً خارجياً بل عدواً داخلياً
يهدد إمبراطوريته الضخمة بالتفتت وذلك لأن الأراضي الاسلامية التى استولى
عليها الروس تشكل ربع الاتحاد السوفيتى بأكمله كما أن السكان المسلمين فى
الاتحاد السوفيتى يشكلون خمس السكان.

لهذا فإننا نوقن بأن الدب الروسى لايمكن ان ينسحب من أفغانستان طالما
كانت هناك إمكانية امتداد الثورة الاسلامية من أفغانستان إلى أوزبكستان
وطادجكستان وتركمنستان المجاورة.

وتشتهر هذه السهول الشمالية بخصوبتها وكثرة غلاتها الزراعية ولذا نراها أكثر
المناطق كثافة بالسكان فى أفغانستان. . . كما أن الثروة الحيوانية كبيرة وخاصة من
أغنام الكراول ذات الشهرة بجلودها الفاخرة وصوفها الممتاز.

ولاتقتصر ثروة هذه السهول الشمالية على الثروة الزراعية والحيوانية ومساقط
المياه (نهر جيحون، هارى رود، فرح رود) ولكنها أيضاً تكتنز ثروة معدنية هائلة
تتمثل فى وجود خمسمائة مليون طن من الفحم ممتدة من سفوح هندكوش حتى بلخ
ويخص مقاطعة بلخ وحدها ستون مليون طن من الفحم وفى وجود ٦٧ بليون متر
مكعب من الغاز الطبيعى فى مقاطعة جوزجان(١) كما توجد الفضة بكميات كبيرة
فى وادى بنجشير. الذى اشتهر منذ أكثر من ألف عام بمعادن الفضة والذهب
وكانت بنجشير تعتبر اغنى منجم بالفضة بالقسم الشرقى من العالم الاسلامى

(١) دائرة المعارف البريطانية ج ١ ص ١٦٩ مادة افغانستان طبعة ١٩٨٢.

بأكمله (١) كما ان اقليم بدخشان يتمتع بشهرة خاصة لاحتوائه على الفيروز والاحجار الكريمة .

وهذه الثروة الهائلة تثير شهية الدب الروسى وتجعله حريصاً على الاحتفاظ بأفغانستان رغم المصاعب الجمة التى يواجهها بسبب اشتداد هجمات الفدائيين المجاهدين .

أما الهضبة الغربية الجنوبية :

فتقع جنوب هندكوش وهي هضبة مرتفعة بها مناطق صحراوية ويبلغ معدل ارتفاعها الف متر (٣٠٠٠ قدم) عن سطح البحر ومساحتها ٨٠,٠٠٠ كيلو متر مربع (٥٠,٠٠٠ ميل مربع) .

وتشكل صحراء ريجستان ربع مساحتها (٢٠,٠٠٠ ألف كيلو متر مربع) بينما تشكل صحراء وشت مارغو نسبة أخرى وتمر فى هذه المنطقة عدة أنهار كبيرة مثل هلمند ونهر ارغنداب .

وتقع معظم مناطق أفغانستان على ارتفاع يتراوح بين ألف متر وثلاثة آلاف متر . أما فى منطقة حوض نهر أموداريا (جيجون) وحوض نهر هلمند فان الارتفاع لايزيد عن سبعمائة متر وفى منطقة سيستان التى تعتبر منخفضاً بالنسبة لبقية مناطق أفغانستان فإن الارتفاع لايزيد عن خمسمائة متر عن سطح البحر . وتعتبر منطقة سيستان مستنقعاً إذ تؤول إليها سيول نهر هلمند وكاش (خاش) رود وفرح رود .

الأنهار فى أفغانستان :

رغم كثرة عدد الأنهار فى أفغانستان إلا أنها ليست كلها دائمة الجريان لقلة الأمطار فى أفغانستان عموماً وأكثر هذه الأنهار تجف فى الشتاء وتفيض فى الربيع وأوائل الصيف عند ذوبان الثلوج وهطول الامطار القليلة فإذا اشتدت الحرارة

(١) بارتولد كتاب التركستان من الفتح الاسلامى إلى الغزو المغولى .

عادت الأنهار إلى الجفاف وتقسّم أنهار أفغانستان إلى ثلاث مجموعات هي :
مجموعة نهر جيحون، مجموعة نهر هلمند، مجموعة نهر السند.

مجموعة نهر جيحون . . وتشمل نهر جيحون وروافده الجنوبية ونهرى مورغاب وهاري رود وستحدث عن كل واحد منها بشيء من التفصيل .

١ - نهر جيحون (أموداريا وأسمه القديم أوكسوس).

ينبع هذا النهر من جبال البامير التي تسمى سقف العالم ويتلقى تغذيته من ذوبان الثلوج في جبال هندكوش .

ويتكون نهر جيحون من مجموعة من الأنهار التي تنبع من جبال البامير ورافده الأساسى كما يقول الاسطخرى (١) هو نهر جرياب (والمعروف أيضاً بأسم وخان واسم بنج) الذى يخرج من بلاد وخان (في شمال شرق أفغانستان) وينضم إليه نهر وخشى ويدعى أيضاً نهر شرخاب الذى يمر بمدينة هلبك عاصمة مقاطعة الختل (الخطل) ثم تنضم إليه مجموعة من الأنهار أكبرها نهر نخشاب ثم تنضم إليه أنهار البتم ويشكل نهر جيحون الحدود بين أفغانستان وطادجكستان ثم أوزبكستان السوفييتيين . . وعند مدينة ترمذ التاريخية (التي اخرجت لنا الامام محمد بن عيسى الترمذى صاحب سنن الترمذى) - يتجه النهر شمالاً ليفصل بين جمهورية أوزبكستان وجمهورية تركمنستان في الاتحاد السوفيتى حتى يصل إلى مصبه في بحر الارال الذى كان يعرف باسم بحيرة خوارزم .

ويصبح نهر جيحون صالحاً للملاحة بعد إتصاله بنهر كوشكه على بعد ٦٠ ميلاً من مدينة فايز آباد (فايظاباد) ويبلغ طول هذا النهر من منبعه إلى مصبه ٢٢٤٠ كيلو متراً منها ٩٦٠ كيلو متراً في أفغانستان وبقيةها في الاتحاد السوفيتى (في جمهورية أوزبكستان) ويروى مساحة ٩٣,٠٠٠ ميلاً مربعاً من أراضي أفغانستان (في

(١) كما ينقله عنه. بارتولد في كتابه التركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى.

بذخشان وأقليم بلخ).

ويكون اتجاه النهر من الشرق إلى الغرب في أفغانستان ثم يتجه شمالاً حتى يصل إلى مصبه في بحيرة خوارزم في الاتحاد السوفيتي (جمهورية أوزبكستان). وتقع على نهر جيحون الأعلى (أى في أفغانستان) مجموعة من المدن مثل كاريان وبنجهير وبروان التي ينحدر منها الطريق إلى كابل كما يمر عليها الطريق إلى باميان (في جنوب أفغانستان صوب غزنة).

وكان اسم طخارستان يطلق على الأراضى الواقعة على ضفتى نهر جيحون في مجراه الأعلى في أفغانستان. . ويحدد هذا الأقليم الواسع بالمنطقة الواقعة بين بلخ وبذخشان.

ورغم أن بلخ تبعد عن نهر جيحون حوالى اثنى عشر فرسخا (٣٦ ميلا) إلا أن نهر جيحون في هذه المنطقة اشتهر باسم نهر بلخ. والواقع أن نهر بلخ لا يصب في جيحون إذ ينتهى قبل وصوله إليه.

وتقع مدينة ترمذ على نهر جيحون عندما يغير اتجاهه من الغرب إلى الشمال أى أنها تقع على الحدود بين أفغانستان وأوزبكستان السوفيتية ثم يتجه جيحون شمالا وتقع عليه مجموعة من المدن التي اندثرت في تركمنستان وأوزبكستان وهى كالف وزم آمل ودرغان وبالقرب من مصبه تقع مدينة كاث ومدينة خوارزم ومدينة خيوه.

وقد عرفت المناطق التى تقع شمال جيحون باسم ماوراء النهر بينما كانت المناطق الواقعة غربى النهر داخلة في تعريف خراسان.

وقد ارتبط تاريخ خراسان بتاريخ ماوراء النهر طوال التاريخ الاسلامى. وكانت بلاد ماوراء النهر تحكم من خراسان وبالتحديد من العاصمة مرو (واقعة في جمهورية تركمنستان السوفيتية حالياً).

ثم انتقلت العاصمة إلى بخارى في أيام السامانيين . . وكانت قواعد الملك في خراسان أربع كما يقول ابن خلكان وهي :
مرو (في الاتحاد السوفيتي - اندثرت)
نيسابور (في إيران) .
هراة (في أفغانستان) .

بلخ (في أفغانستان وقد اندثرت . . وقامت بالقرب منها مدينة مزار شريف) .
وقد أقام الاتحاد السوفيتي مجموعة من السدود على مجرى هذا النهر وخاصة في مجراه الأعلى في أفغانستان وذلك للاستفادة من مياهه في ري المساحات الشاسعة في أوزبكستان وتركمنستان التي جعلت الاتحاد السوفيتي ثاني أكبر دولة منتجة للقطن في العالم .
كما يستفاد من هذه السدود في توليد الطاقة الكهربائية لتشغيل مصانع الانسجة القطنية وغيرها من المصانع في الجمهوريات التركستانية السوفينية (طادجكستان وأوزبكستان وتركمنستان) .

٣ - نهر هارى رود : ويتجه نهر هارى غرباً ليمر بمدينة هراة من الجنوب ، قاطعاً وادى هراة الخصب الذى يمدّه بالمياه ثم يتجه شمالاً مشكلاً الحدود بين إيران وجمهورية تركمنستان السوفيتية ويأتيه رافد من مشهد (طوس القديمة) هو نهر مشهد . ويعرف في هذه المنطقة باسم تادزهن وتعتبر هذه المنطقة تاريخياً وجغرافياً من خراسان . ثم يتجه النهر شمالاً لتفيض مياهه في رمال تركمنستان . وتقع مدينة سرخس بالقرب من حدوده مع إيران .

وينبع هذا النهر من جبال كوه بابا في وسط أفغانستان .
وقد انجبت سرخس العديد من العلماء والعظماء في التاريخ الاسلامى . نذكر منهم الفضل والحسن بن سهل اللذين وزرا للسامون . وقد تزوج المأمون العباسى

بوران بنت الحسن بن سهل التي اشتهرت بالجمال والذكاء والأدب، ومن سرخس ظهر شمس الأئمة محمد بن أحمد بن سهل السرخسي صاحب كتاب المبسوط وعبدالرحمن بن محمد السرخسي الفقيه وإسماعيل بن إبراهيم السرخسي الأديب الفقيه الشافعي (١)

ويبلغ طول هذا النهر ١٠٠٠ كيلومتر تقريباً. ويجري منها في أفغانستان ٦٥٠ كيلو متراً والباقي في بلاد التركمان حيث تفيض مياهه في صحراء قره قوم بالقرب من مدينة بيهق التي تقع في مجراه الاسفل حيث تزول مياه هاري رود قريباً منها. وقد اندثرت بيهق وهي في جمهورية التركمنستان السوفيتية. (٢).

٣ - نهر مورغاب : وكان يسمى نهر الرود سابقاً لأن مرو الرود تقع عليه. وينبع نهر مورغاب من شمال جبال هندكوش ويتجه نحو الغرب وعندما يصطدم بجبال باندى بابا ينحرف شمالاً ويرفده نهر خوشا الذي يكون مجراه الأعلى في أفغانستان . .

ويستمر في اتجاهه حتى يصل إلى مرو عاصمة خراسان (اندثرت هذه المدينة العظيمة التي أخرجت مئات العلماء مثل عبدالله بن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه) وهذه المنطقة واقعة في جمهورية تركمنستان السوفيتية. وقد فتحت هذه المنطقة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على يد الاحنف بن قيس (٣).

أما مجموعة أنهر السند أي الأنهر التي تنتهي في نهر السند فهي نهر كابل وروافده وأهمها تكاووكونر اللذان ينبعان من هندكوش ولوغر الذي ينبع من (كل كوه) من الجنوب وكرم الذي ينبع من بيور وفرعه توجي الذي يعرف مجراه الادني

(١) «انظر كتابنا» المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ لمزيد من لتفصيل في ذكر اعلام سرخس .

(٢) ذكرنا اعلام بيهق في المصدر السابق .

(٣) انظر فصل فتح أفغانستان .

باسم «كمبيله» .

وأبعد من ذلك جنوباً نهر كومل الذى يفصل بين جبال وزيرستان وتحت سليمان . . وهذه الأنهار وإن كانت صغيرة فانها تروى مناطق شاسعة وتكون طرقات مهمة من الوجهتين التجارية والعسكرية لأنها توصل بين أفغانستان وباكستان .

نهر كابل :

ينبع هذا النهر من وسط البلاد من جبال كوه مزار ويتجه شرقاً فيمر بمدينة كابل وبعد خروجه منها تصله مياه لوغار ثم تبتدىء الروافد تأتيه من اليمين والشمال . . ويتسع مجراه عندما يصل إلى مدينة جلال آباد يرفده نهر علينكار أما بعد مروره بها فيرفده نهر كونار الذى يسير موازياً للحدود ويدخل باكستان فيمر بمدينة بشاور ليصب في نهر السند عند مدينة أوتوك .

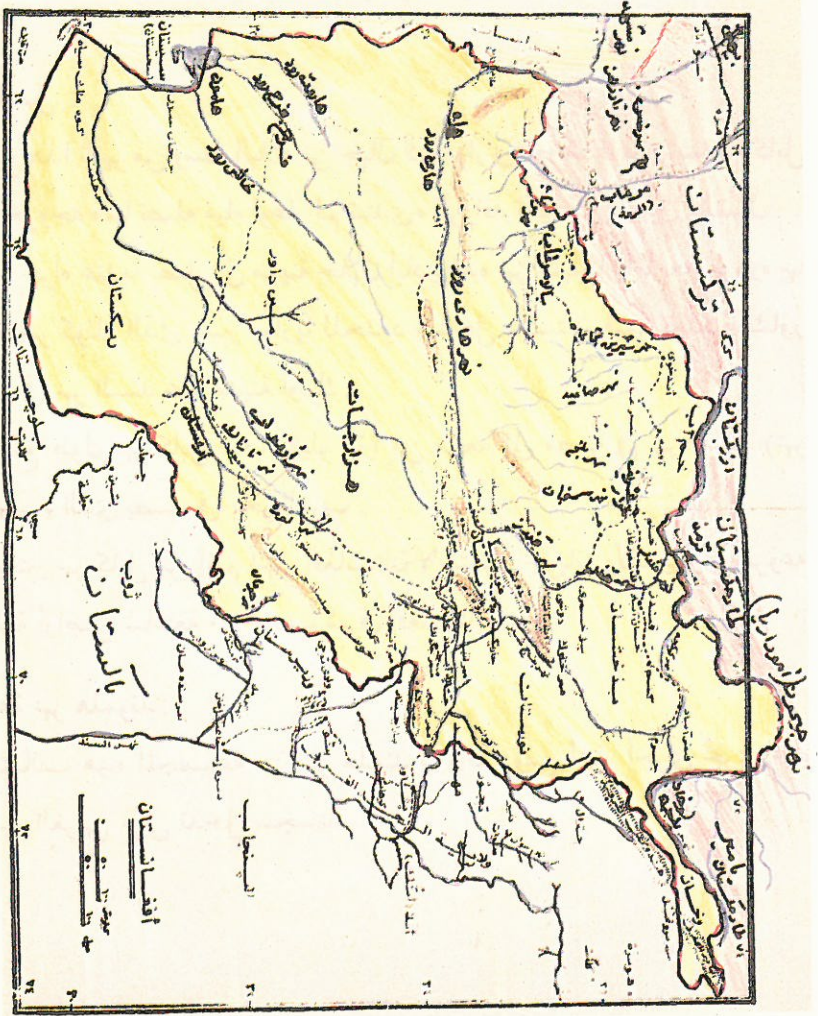
ويبلغ طول نهر كابل ٦٠٠ كيلو متراً من منبعه إلى مصبه في نهر السند (نهر الاندوس) الذى يصب في بحر العرب .

ويعتبر نهر كابل من أهم أنهار أفغانستان لاستمرار جريانه ولانه يروى بفروعه المختلفة أراضى شاسعة من جنوب شرق أفغانستان .

مجموعة نهر هلموند :

وتتألف هذه المجموعة من نهر هلمند وروافده ومن أنهار أخرى تجرى تجاه الجنوب الغربى حتى تدخل سجستان .

آبشار افغانستان





البيئة الطبيعية

ليست هذه الصورة لجبال الألب في سويسرا وإنما هي لجبال الهندكوش في أفغانستان التي تصل قممها إلى إرتفاع ٢١,٠٠٠ قدم (٦٤٠٠ متر) وتكسوها الغابات الصنوبرية وتغطي قممها الثلوج.

ولا تمتاز جبال الهندكوش بشممها وجمالها فحسب وإنما يمتاز كذلك سكان الهندكوش من الأفغان بصلابتهم وشدة تمسكهم بالإسلام وهم الذين قال عنهم أمير البيان شكيب أرسلان «لولا لم يبق للإسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الهملايا والهندكوش نابضاً وعزمه هناك ناهضاً ألا وأنه من هناك غزا «الفتح العربي محمد بن القاسم في صدر الإسلام الهند وفتح السند وصل إلى حدود الملتان. ومن تلك الجبال ذلك المجاهد الكبير إسكندر الإسلام وحمى المعارف والعلوم في عصره السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي التركي في أوائل القرن الحادي عشر للميلاد. ودوخ الهند من أقصاها إلى أقصاها.

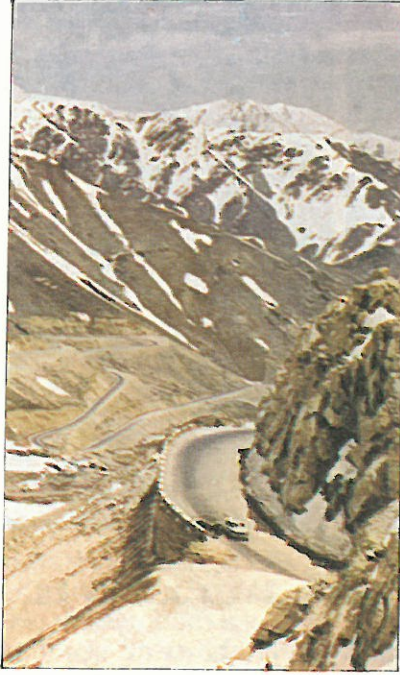


سهول التركستان الافغانية التى تشمل بلخ وطخارستان وقندز وسمنجان
وبغلان والجوزجان والفارياب والتى اشتهرت بخصوصيتها على مدار التاريخ . .
ومنها خرج مئات من أئمة العلم وأعلام الجهاد مثل إبراهيم بن أدهم وشقيق
البلخى وحاتم الاصم . ومحمد بن موسى الفاريابي وقتيبة بن سعيد بن جميل
وغيرهم كثير.

البيئة الطبيعية



أحد المناظر الطبيعية الخلابة فى أفغانستان



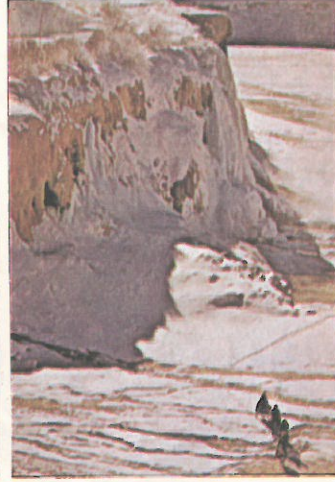
الطريق إلى بلخ

تمر الطريق إلى بلخ من كابل على مناظر طبيعية خلابة حيث تعبر أعلى نفق في العالم (على إرتفاع ٣٣٦٣ متراً فوق سطح البحر) وعلى بعد ٢٤٠ كيلو متراً شمال كابول يقع معبد أثري من عهد كانيشكا الملك البوذي الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد (وفاته سنة ١٣٠ قبل الميلاد) وعلى ٣١٠ كيلو مترات تقع أيبك عاصمة ولاية سمنجان . . وعلى بعد كيلو مترين فقط يقع عرش رستم «تحت رستم» بطل القصيدة المشهورة الشاهنامه للشاعر الفارسي العظيم الفردوسي .



جبال الهندكوش التي تكثر بها الغابات والاحراش وحيث يسيطر المجهدون على معظم المناطق الريفية . . وللأسف ليس لدى المجهدين الا القليل جدا من المدافع المضادة للطائرات التي تقوم بآبادة تجمعات المجهدين وقراهم .

بحيرات باندى أمير



تقع هذه البحيرات الجميلة ذات الألوان الجذابة المختلفة في منطقة هازارجات على إرتفاع ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وعلى بعد ٧٥ كيلو متراً من مدينة باميان التاريخية وتكسوها الثلوج في الشتاء. . بينما تتلون بألوان زاهية من الربيع إلى الخريف.



وهلمند هو النهر الأصلي وينبع من مكان قريب من كابل من سلسلة جبال كوه بابا. على بعد ٥٠ ميلاً غرب كابول ثم يتجه غرباً وجنوباً ليصب في بحيرة هامون في إقليم سيستان بعد أن يمر شمال صحراء ريجستان وصحراء مارغو. ويبلغ طول نهر هلمند ١١٢٠ كيلومتراً (٩٠٠ ميلاً) ويعتبر النهر الرئيسي في الجنوب الغربي من البلاد.

ويروى نهر هلمند مع فرعه الرئيسي أرغنداب مساحة مائة ألف ميل مربع ولنهر هلمند مجموعة من الروافد أشهرها نهر ترنه الذي ينبع من جنوب مدينة غزنة ونهر أرغنداب الذي يصب في هلمند بعد مروره بمدينة قندهار الشهيرة. ومن روافده نهر ١ دورى ولورا اللذان يأتيان بالمياه من الشرق.

نهر فرح (فرح رود) تأتيه المياه من جبال تيماني ويمر بمدينة فرح ويصبح بعدها جافاً ولا تجرى المياه في واديه إلا بعد هطول الأمطار. وينتهي عندئذ إلى منخفض سيستان ويبلغ طوله ٦٤٠ كيلومتراً.

نهر هاروت : وهو من مجموعة هلمند لأنه ينتهي إلى منخفض سيستان ويصب فيه . نهر خاش (كاش رود) وتنحدر مياهه من جبال تيماني ويتجه نحو الجنوب الغربي ويصب مايتبقى منه في منخفض سيستان .

البحيرات في أفغانستان :

تعتبر أكبر البحيرات في أفغانستان هي بحيرة هامون التي يصب فيها نهر هلمند ونهر فرح ونهر هاروت ونهر خاش .

وتقع هامون في منخفض سيستان على الحدود بين أفغانستان وإيران ولذا فان جزءاً من هامون تقع في أفغانستان والجزء الآخر في إيران .

ويقع حوض هامون على ارتفاع ٥٠٠ متر فوق سطح البحر فقط . . وإذا فاضت المياه في مواسم الامطار فان هامون يمتلئ بالمياه ويهبط إلى غور «كود زره» أي بحيرة زره التي تعتبر أخفض منطقة في أفغانستان .

وتأتى بعد هامون في الالهية بحيرة استاديهى موقور الواقعة على بعد ٦٠ ميلاً جنوب غزنه .

وهناك خمس بحيرات صغيرة في المناطق الجبلية الوسطى في منطقة هزارة وتعرف باسم - باندى أمير . وتشتهر هذه البحيرات بجمالها الرائع وألوانها المختلفة بسبب الصخور الملونة التي ترقد تحتها .

الطقس :

يعتبر مناخ أفغانستان ضمن المنطقة المعتدلة (تقع بين خطى عرض ٢٩ و ٣٨ شمال خط الاستواء) وبما أن أفغانستان بعيدة عن تأثير البحار وهي بلاد جبلية شديدة الارتفاع الا في بعض المناطق المحدودة لذا فان شتاءها بارد قارس بينما صيفها حار .

وتوجد اختلافات كبيرة في المناطق كما أن درجة الحرارة تختلف اختلافاً كبيراً بين الليل والنهار، وبين الصيف والشتاء .

فالمناطق الجبلية الشمالية تتمتع بطقس بارد جاف بينما تتأثر المناطق الجنوبية المحاذية لباكستان بالرياح الهندية الموسمية (المونسون) التي تهب في أشهر الصيف (يوليه وسبتمبر) فتسبب العواصف والأمطار وتشهد المناطق الجبلية العالية شتاء قارساً مصحوباً بالثلوج أما سفوح الجبال فتشهد أمطاراً بدلاً من الثلوج . . وتعتدل الحرارة في الصيف في الجبال .

أما المناطق المنخفضة مثل سيستان والمناطق الصحراوية مثل ريجستان ودشت مارغو وفي منطقة جلال أباد فان درجة الحرارة ترتفع في الصيف إلى درجة خانقة (٤٩ درجة مئوية) بينما نرى كابل تتمتع بصيف لطيف . وبالعكس فان كابل تقع تحت الزمهرير في الشتاء إذ سجلت فيها درجة ٣١ مئوية تحت الصفر في إحدى

السنين (١).

الامطار :

تعتبر أفغانستان عموماً من البلاد القليلة الامطار ولكن الأمور تختلف من منطقة الى أخرى. ففي الجنوب حيث تأتي الرياح الموسمية المحملة بالامطار في الصيف تبلغ كمية الامطار ٨, ١٥ بوصة (٤٠١ ملمترًا) سنوياً وأكثر منطقة سجلت فيها كمية أمطار هي ممر سالانج في جبال هندكوش حيث تسجل ٥٣ بوصة سنوياً بينما لا تسجل منطقة فرح في الغرب سوى ثلاث بوصات في العام.

وتعتبر كابل من المناطق الممطرة نسبياً (١٤ بوصة في السنة) وفي كابل والمناطق الجبلية تهبط الأمطار في الشتاء أما المناطق الجنوبية فانها تشهد الأمطار في الصيف نتيجة هبوب الرياح الهندية الموسمية (يولية إلى سبتمبر).

الثروة الزراعية :

تعتبر المناطق الجنوبية الغربية صحراوية وشبه صحراوية (صحراء ريجستان و صحراء وشت مارجو. . ومنطقة سيستان شبه الصحراوية). . وتنبت فيها الأعشاب في الربيع فقط.

أما المناطق الشمالية فهي أراض خصبة وخاصة فيما كان يعرف باسم طخارستان والجوزجان ووادي هراة.

وتكسو منحدرات جبال الهندكوش غابات مختلفة وخاصة في منطقة جلال اباد ويبلغ طول بعض هذه الأشجار الصنوبرية ١٨٠ قدماً (٢) وتعتبر المناطق الواقعة على إرتفاع عشرة آلاف قدم (ثلاثة آلاف متر) فما فوقها هي خط الغابات الصنوبرية.

(١) و (٢) دائرة المعارف البريطانية - المجد الأول صفحة ١٦٥ طبعة ١٩٨٢.

أما المناطق الواقعة بين ارتفاع ٥٥٠٠ إلى ٧٢٠٠ قدم فانها تعتبر مناطق جبال الارز وتحت منطقة الارز تكثر أشجار البلوط (السنديان) وأشجار اللوز والجوز والفسق وأشجار العرعر والدادار المعروف باسم نبات الرماد **Ash tree** وأنواع كثيرة من الورود والأعشاب والنباتات البرية (١).

ورغم أن أفغانستان تعتبر بلداً زراعياً إلا أن المساحة المزروعة لا تزيد عن ٦٪ فقط من مساحة أفغانستان.

ويمكن مضاعفة الأراضي الزراعية إلى ١٢٪ بكل سهولة ويسر ولكنها للأسف لا تزرع (٢) بسبب الأوضاع السياسية المضطربة.

وتكسو الغابات المناطق الجبلية وتغطي مساحة ٧٣٠٠ ميل مربع وتأخذ منها الأخشاب واللوز والجوز والفسق والصمغ واللبنان.

وتعتبر بقية البلاد صحراوية أو شبه صحراوية ومع هذا فانه يمكن زراعة الكثير منها بالاستفادة من مياه الانهار التي تؤول الى مستنقع سيستان وتغور في رماله إذا وضعت مجموعة من السدود على هذه الانهار وخاصة مجموعة نهر هلموند.

ولكن الأوضاع السياسية المتردية والاضطرابات نتيجة وجود حكومة شيوعية والغزو السوفيتي والثورة المسلحة تحول قطعا دون أى اصلاح زراعى.

بل ان المساحة المزروعة (وهي قليلة اذ لا تشكل سوى ٦٪ من أرض افغانستان). تواجه الآن عمليات إحراق متعمدة من قبل طائرات الهيلوكوبتر الروسية.

وتواجه القرى الافغانية والسكان والمواشى حرب إبادة حقيقة لاستخدم فيها الطائرات والدبابات والمدافع فحسب وإنما تستخدم فيها أيضاً الغازات السامة وتسميم المياه في مناطق تجمع المجاهدين.

(١) المصدر السابق. (٢) المصدر السابق.

وتقع ثلاثة أرباع الأراضي المزروعة شمالي جبال هندكوش في حوض نهر جيحون في وادي هراة الخصيب وجملة الأراضي الزراعية ٤ مليون هكتار ويمكن زراعة أربعة ملايين أخرى بكل يسر وسهولة .

وأهم المزروعات هي :

١ - القمح ويشغل سدس الأرض المزروعة ويجود في كابل وغزنه وقندهار ومزار شريف - وميمنه وهراة وينتج منه سنوياً ٢, ٢٨٠, ٠٠٠ طناً . (وقد نقصت الكمية بعد الغزو السوفيتي في ٦ ديسمبر ١٩٧٩ . ولاتوجد احصائيات لمعرفة الكمية حالياً . (١)

٢ - الذرة وتقدر المساحة المزروعة ذره بـ ٣٥٠, ٠٠٠ هكتار وينتج منه سنوياً ٧٠٠, ٠٠٠ طن .

٣ - الشعير ويزرع في مساحة تقدر أيضاً بـ ٣٥٠, ٠٠٠ هكتار والحاصل السنوي منه ٤٠٠, ٠٠٠ طن .

٤ - الارز وتقدر الاراضي المزروعة بالارز ١٨٠, ٠٠٠ هكتار والحاصل السنوي منه ٣٢٠, ٠٠٠ طن

٥ - القطن وهو من نوع طويل التيلة إضافة إلى أنواع متوسطة التيلة ويبلغ الانتاج السنوي ٩٥, ٠٠٠ طناً .

٦ - قصب السكر ويبلغ الانتاج ٤٥, ٠٠٠ طن سنوياً والشوندر السكري (البنجر) ويبلغ انتاجه ٤٤, ٠٠ طن سنوياً .

ويزرع الزيتون في منطقة باكتيا ويبلغ انتاجه وإنتاج الحبوب الزيتية ٥٠, ٠٠٠ طن سنوياً كما تزرع كمية كبيرة من الخضار تبلغ كميتها نصف مليون طن .

(١) نقلنا هذه الاحصائيات عن محمود شاكر وهي تختلف قليلاً عن احصائيات دائرة المعارف البريطانية .

وأما الفواكه فهي كثيرة جداً ويوجد في أفغانستان سبعون نوعاً من العنب (١) فقط كما تكثر زراعة التفاح والخوخ والمشمش والاجاص والكرز والتين والرمان . . والجوز والفسق .

الثروة الحيوانية: (٢)

تغطي المراعى مساحة مماثلة تقريباً للمساحة المزروعة (٥٪ من مجموع أراضي أفغانستان) .

ولذا تكثر الاغنام وخاصة اغنام الكراكول ذات الصوف الجيد . والأغنام الأخرى التى يسمونها عربية (عدد الأغنام العربية ١٦ مليون رأس وأغنام الكراكول خمسة ملايين) .

ويبلغ عدد الماعز ٣ ملايين رأس وتكثر الحمير في أفغانستان لكثرة استخدامها وخاصة في المناطق الجبلية ويبلغ عددها ١,٥٠٠,٠٠٠ حمار وكذلك توجد الجمال بكمية كبيرة نسبياً (٣٥٠,٠٠٠ جمل) وعدد الأبقار (٣,٨٦٦,٠٠٠ بقرة) . وتكثر الخيول في المقاطعات الشمالية وخاصة بلخ وبغلان ويبلغ تعدادها قرابة ثلاثمائة الف حصان .

وتربى دودة القز في مقاطعات بلخ وهراة وبغلان . أما الحيوانات البرية فكثيرة مثل الذئب والوعول ذات القرون الطويلة المعقوفة وأنواع الغزلان والأغنام البرية والثعالب والضباع وابن اوى . . وتوجد الدببة في منطقة الغابات الجبلية . . وفي منطقة سجستان تكثر القنافذ وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان أن أهلها اشترطوا على المسلمين عند فتحها سنة ٢٣ هـ (في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان لا يقتلوا قنفذا . . لأن بلادهم تكثر فيها الافاعي والقنافذ تأكل الافاعى) .

(١) محمود شاكر أفغانستان ص ١٠٠

(٢) نقلها هنا من كتاب محمود شاكر ومن دائرة المعارف البريطانية وبينها شىء من الاختلاف في الارقام .

وفي المناطق الجبلية العالية تكثر العقبان والنسور.
وتعتبر الثروة السمكية جيدة في الأنهار والبحيرات إلا أنها تشكل نسبة ضئيلة
من غذاء الافغان .

الثروة المعدنية (٣)

يعتبر الغاز الطبيعي حالياً أهم الثروات المعدنية الموجودة في أفغانستان . ويوجد
في شمال أفغانستان بالقرب من حدوده مع الاتحاد السوفيتي في منطقة شبرخان
والجوزجان على بعد ٧٥ ميلاً غرب مدينة مزار شريف . . وتقدر الكمية الموجودة
ب ٦٧ بليون قدم مكعب .

وتنتج منه حالياً كميات كبيرة وتضخ عبر أنابيب إلى الاتحاد السوفيتي وإلى مزار
شريف حيث يمد مصانع الاسمدة الكيماوية بالطاقة .

وتوجد مخازن حديثة لتجميعه وتنقيته من الشوائب قبل ضخه إلى الاتحاد
السوفيتي أما البترول فالكمية المستخرجه منه لاتزال قليلة .

وتعتبر ثروة الفحم هائلة وكبيرة اذ أن الكمية الموجودة في المنطقة الشمالية تقدر
بـ ٥٠٠ مليون طن وفي منطقة بلخ في كالمسركارى يوجد أكثر من ٦٠ مليون طن
وفي مسجد شابى شمال هراة يوجد ٢٠ مليون طن وفي مقاطعة بغلان في منطقة
كاركار يوجد أربعة ملايين طن .

وتحتوى افغانستان على ثروة كبيرة من أجود أنواع الحديد اذ تحتوى الصخور على
٦٢ إلى ٦٣٪ من الحديد وهى نسبة عالية جداً .

وتكثر مناطق الحديد في حاجى جاك التى تقع على بعد ٦٠ ميلا شمال غرب
كابل وتبلغ الكمية الموجودة هناك بليونى طن من الحديد الخام .
ويوجد النحاس والرصاص والزنك بكميات وافرة بالقرب من قندز .

أما البريليوم فيوجد في كونارخاس . . وقد اشتهرت بانجشير منذ العهود
الاسلامية القديمة بثروتها الهائلة من الفضة ولا تزال الفضة تستخرج من بانجشير
حتى اليوم بكميات وافرة والذهب بكميات متوسطة .

وتشتهر بذخشان منذ العهود القديمة باللازورد والأحجار الكريمة وشبه
الكريمة كما يوجد الفيروز في منطقة قندهار .

وتكثر الصخور الملحية في الطالقان على بعد ثلاثين ميلاً شرق قندز ويستخرج
منها ٢١,٠٠٠ طن سنوياً كما يستخرج الملح أيضاً من كلافجان ومن بعض
البحيرات .

وإذا عرفنا مقدار هذه الثروات الزراعية والمائية والمعدنية أدركنا على الفور أحد
الأسباب التي تدفع بالاتحاد السوفييتي إلى غزو أفغانستان .

الصناعة

ورغم ان الصناعة بدأت في العهود القريبة إلا أن افغانستان تشتهر قديماً
بصناعة السجاد الفاخر وخاصة من منطقة هراة وفي الوقت الحاضر تنتج افغانستان
من المنسوجات القطنية ٢٤٣ مليون قدم ومن المنسوجات الصناعية ٩٢ مليون قدم
ولاتذكر المصادر التي بيدي كمية الحرير المستخرج من دودة القز . ولا المنسوجات
الصوفية .

وهناك العديد من مصانع الاسمدة الكيماوية في مزار شريف .
كما أن هناك العديد من المصانع لاستخراج السكر من قصب السكر ومن
السكر الشوندرى (البنجر) ومصانع الزيوت النباتية . . ومصانع الاسمنت .
وقد كان عدد السياح حتى عام ١٩٧٧ يقدر بمائة ألف سائح سنوياً . . ومنذ
الغزو السوفيتي توقف هؤلاء تماماً عن دخول أفغانستان (أى منذ ٢٦ ديسمبر
١٩٧٩) .

الدخل القومي :

كان الدخل القومي عام ١٩٧٠ م ١٦٠ بليون أفغانى ومتوسط دخل الفرد ١٠٨٠٠ أفغانى ويساوى كل ٤٥ أفغانى دولاراً واحداً.

وقد انخفض الدخل حالياً بسبب الغزو السوفييتى الذى دمر أفغانستان وحرق مزارعها وأباد العديد من سكانها واضطر ثلاثة مليون أفغانى للجوء إلى باكستان ومليون ونصف مليون للجوء إلى إيران حسب تقديرات لجنة إغاثة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة(١).

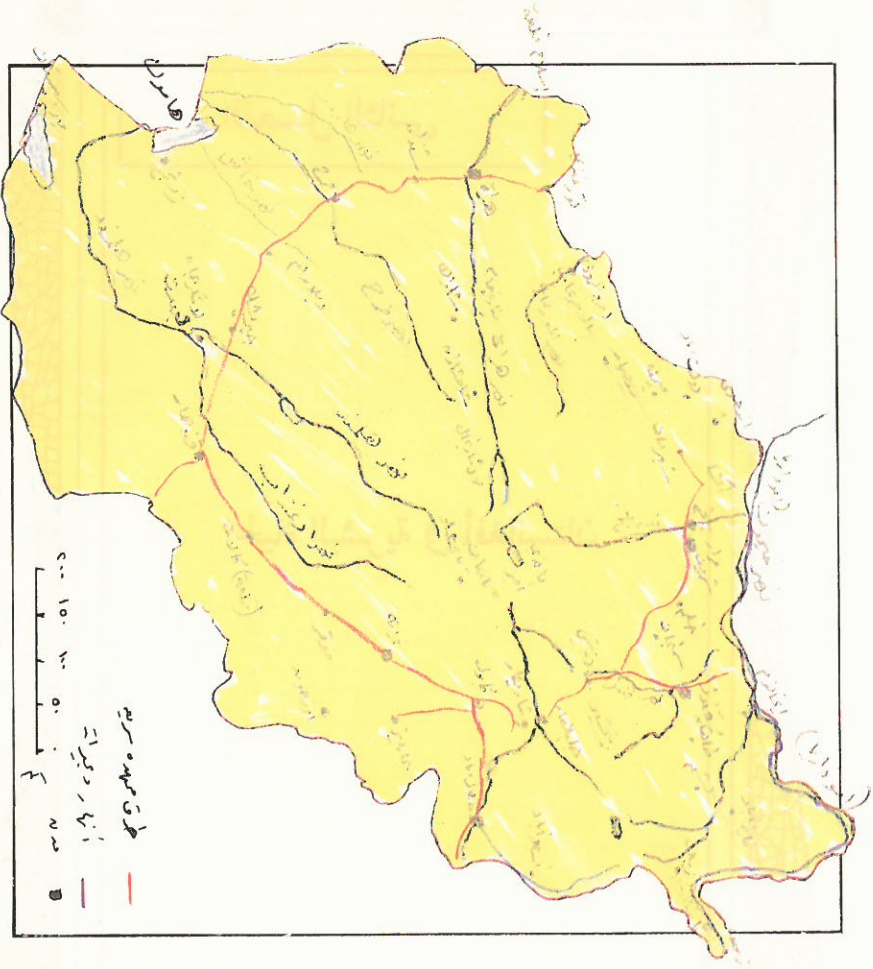
(١) أذاعت ذلك هيئة الاذاعة البريطانية في نشرتها المسائية باللغة الانجليزية في ٢٥/٨/١٩٨٤.



الفصل الثاني

الحياة البشرية في أفغانستان

افغانستان مدنیا و طوقیا و انبارها



الحياة البشرية في أفغانستان

يقال أن اسم أفغان كان يطلق على أحد أحفاد يعقوب عليه السلام وأن «بخت نصر» أسكنهم بعد قتل كثير منهم في منطقة قوهستان غور ثم تكاثر عددهم ولما أسلم بعض يهود المدينة بعثوا إليهم يدعونهم إلى دخول الاسلام فأرسل الافغان منهم جماعة إلى النبي ﷺ فوافوه في فتح مكة وأسلموا ودعا لهم الرسول ثم عاد الوفد إلى بلاده لينشروا بها الاسلام وكان رئيس هذا الوفد يدعى قيسا وقد عاش إلى سنة ٤٠ من الهجرة (١) وقد أشار جمال الدين الافغانى الذى أورد هذه القصة إلى وجود ممر خيبر الشهير في جنوب أفغانستان كدليل يوجب الظن بصحة هذه الرواية التى تشكك فيها هو نفسه إذ المعروف أن أفغانستان هى مهد الجنس الأرى . . (وتسمى خطوط الطيران الافغانية حالياً أريانا للإشارة إلى هذا الأصل وهو دعوة تشبه بعث الفرعونية في مصر والبابلية في العراق والفينيقية في الشام والفارسية المجوسية في ايران . . وهى كلها محاولات ييئها الغرب الحاقد على تلاميذه لينشروها بين المسلمين ليعدهوهم عن الانتساب للاسلام).

والواقع أن أفغانستان مثل كثير من مناطق العالم قد سكنتها شعوب مختلفة على

(١) روى هذه القصة السيد جمال الدين الأفغانى في كتابه تنمة البيان في تاريخ الافغان وهى قصة لا يوجد ما يؤيدها من المصادر التاريخية . . وقد تشكك فيها جمال الدين نفسه وقد روت هذه القصة أيضاً دائرة المعارف الاسلامية «افغانستان» . (٢) انظر فصل تاريخ افغانستان قبل الاسلام

مر التاريخ واحتلّطت هذه الشعوب اختلاطاً كبيراً . . ولاخلاف بين المؤرخين أن أفغانستان هي مهد الآريين الذين سكنوا أفغانستان والهند وفارس وأن الإخمينيين والساسانيين الذين كونوا الامبراطورية الفارسية الباذخة إنما قدموا من سجستان . وكانت دولة بكتريا في بلخ دولة آرية . . ثم قدم الاسكندر المقدوني وقامت دولة خلفائه في بلخ أيضاً وظهر الكوشان من منطقة كاشغر (في التركستان الشرقية) وأقاموا دولتهم أيضاً في بلخ ويقال أن نبوخذ نصر أرسل فريقاً من أسراه الاسرائيليين إلى أفغانستان ويذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان مدينة عرفت باسم «اليهودية» في أفغانستان وبالإضافة إلى وجود عمر باسم خير فان ذلك يوحى بوجود شيء من الصحة في أن بعض الافغان على الأقل هم من الاسرائيليين . ويذكر البيروني مختلف القبائل الافغانية قائلاً أنها تعيش في جبال الهند على الحدود الغربية إشارة إلى جبال سليمان التي تعتبر أقدم موطن للأفغان وعلى أية حال فان الاجناس المختلفة من آريين ويونان وفرس وعرب وترك ومغول قد امتزجوا في افغانستان وكان الاسلام أكبر عامل في هذا الامتزاج اذ يزيج الاسلام تلك العصبيات المذمومة ويبغض تلك الشنشنات الجاهلية . . ويجعل نسب الاسلام أعظم نسب «الناس لآدم وآدم من تراب» ولافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى «أن أكرمكم عند الله أتقاكم» .

والاسلام لاينكر الأنساب ولا القبائل وإنما ينكر تلك العصبيات المذمومة التي ترى آصرة النسب أو آصرة العرق أو آصرة الأرض فوق كل آصرة ورابطة الدم فوق كل رابطة . . ولذا قال رسول الله ﷺ «دعوها فانها مُنتنة» .
أى دعوة الجاهلية التي تدعو للتعصب لهذه القبيلة أو تلك .

أما معرفة القبائل والانساب فأمر يقره الاسلام قال تعالى : ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ سورة الحجرات .

والشعوب الافغانية تنقسم إلى الآتى :

١) البشتو ويقال لهم أيضاً البشتون أو الباتان ويشكلون ٦٠٪ (١) تقريباً من سكان أفغانستان ويمتدون عبر الحدود إلى باكستان في منطقة بشاور وماحولها وهذا يفسر لنا سهولة امتزاج المهاجرين الأفغان الذين بلغ عددهم الآن ثلاثة ملايين فروا من وجه الجحيم الروسى إلى أخوتهم في باكستان .

ويمتاز البشتو أو الباتان بطول القامة ولون البشرة الاسمر والشعر الأسود المموج وقد اعتادوا تحمل المشاق بسبب وعورة بلادهم .

وتسكن هذه القبائل بوجه خاص في منطقة قندهار وجبال الهندكوش ويشتغل اكثرهم بالرعى والزراعة .

وينقسم البشتو إلى مجموعة من القبائل مثل الغلجائى (القلزائى) والعبدل (الابدالى) وكاكر ودزبرى ويوسف زائى ومهمند وفريدى وبنكش .

وقد سكنت قبيلة العبدل (الابدالى) في قندهار وظهر منها «سدو» أحد زعمائها المشهورين ويعرف نسله باسم سد وزائى . ثم ظهر من هذه القبيلة أيضاً أحمد شاه مؤسس دولة أفغانستان الحديثة وقد عرف أحمد شاه بلقب دردران (أى درة العصر) كما عرفت عشيرته باسم العشيرة الدرانية وهى فرع من القبيلة الابدالية .

وقد ذهب فرع من القبيلة الابدالية إلى هراة بقيادة أزدخان الابدالى وأستولى عليها من والى الشاه حسين الصفوى (فى القرن الثامن عشر الميلادى) وفى نفس الوقت سيطرت قبيلة الغلجائى على قندهار بقيادة ميرويس (الأميرويس) وأستطاع ميرويس ثم ابنه محمود أن يقضيا على جيوش الشاه حسين الصفوى وأن يستوليا

(١) محمود شاكر فى كتابه افغانستان بينا تجعلهم دائرة المعارف البريطانية ٤٠٪ فقط وفى كتاب «افغانستان بلاد الاسلام» إصدار لجنة دعم شعب أفغانستان أن البشتو يشكلون ٥٨,٧ بالمائة من السكان حسب إحصاء ١٩٦٣ وأن هذه النسبة قد زادت كثيراً الآن .

على أصفهان ذاتها عاصمة المملكة الصفوية في إيران» .

ودامت سيطرة الأفغان الغلجائية على إيران سبع سنوات انتهت بظهور نادر قلى الذى أصبح يعرف بنادر شاه الافشارى . . وكان من ضباط جيشه أحمد خان

الابدالى الذى كون فيما بعد دولة افغانستان الحديثة عند وفاة نادر شاه(١) .

ولاتزال القبيلة الابدالية (الدرانية) تعيش فى قندهار وماحولها اذ كانت قندهار عاصمة مملكتها القوية التى ظهرت بظهور أحمد خان (الذى عرف باسم أحمد شاه بابا) وينتشر البشتو فى جبال هندكوش ويتركزون فى قندهار وغزنه وجلال آباد حتى حدود باكستان .

ويعيش عدد كبير من البشتو أيضاً فى شمال باكستان فى بشاور وماحولها وفى منطقة الحدود بين أفغانستان وإيران .

ويبلغ عدد البشتو فى أفغانستان ٢١٤,٠٠٠,٠٠٠ (٢) (وهذا الرقم يقل عن نسبة ٦٠٪ التى ذكرها محمود شاكر اذ ان عدد سكان أفغانستان قد وصل الآن إلى ١٩ مليون حسب المصادر العربية والاسلامية و ١٥,٥٠٠,٠٠٠ حسب مذكرته دائرة المعارف البريطانية) .

ونرى القبائل الافغانية بعد دخولها فى الاسلام تشترك مع محمود الغزنوى فى فتح الهند وتكون هناك عدة دول مثل مملكة الافغان اللودية ومملكة الخضر خانىة المعروفة باسم السادات وحكومة الافغان السورتية .

وقد واجه حكام أفغانستان ثورات هذه القبائل حتى فى زمن محمود الغزنوي ثم فى زمن بابر مؤسس امبراطورية التيموريين فى الهند المعروفة باسم الامبراطورية

(١) أنظر فصل أفغانستان بين امبراطوريتى المغول الهندية والصفوية الفارسية وفصل نادر شاه الافشارى و ظهور دولة الافغان الحديثة .

(٢) دائرة المعارف البريطانية مادة أفغانستان طبعة ٨٢ . وذكر كتاب أفغانستان بلاد الاسلام أنهم يشكلون ٧,٥٨

بالمائة من سكان أفغانستان أى أن عددهم الآن قرابة ١٢ مليوناً

المغولية ثم أورنك زيب الملك الصالح ثم شاهات إيران الصفويين .
وكانت قبيلة اليوسف زاني هي إحدى القبائل التي تصدت لباير عدة مرات .
واضطر اورنك زيب أن يدفع لها أتاوة لتفتح الطريق بين كابل وبشاور .
وأما قبائل الغور التي ظهرت منها دولة الغوريين التي خلفت الدولة الغزنوية
(٥٤٣ - ٦١٢ هـ) (١١٤٨ - ١٢١٥ م) فتشكل من قبائل مهمند وخليل وداود
زائي وجمكن .

وتزعم بعض القبائل أنها عربية وهذا متوقع لاندماج العرب الفاتحين بالأفغان
وتوطنهم أفغانستان .

ويقول البنكش أنهم من قريش أما قبائل شيراني وكراني ودوائي وترين وميانه
ويطني فليست تنتسب إلى قريش فحسب وإنما تنتسب إلى الرسول محمد ﷺ اذ
يقولون أنهم من نسل السبطين الامام الحسن والامام الحسين أبناء الامام علي كرم
الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ .

وكما يقول جمال الدين الافغاني (١) «فان كل قبيلة تحتوى على عمائر مختلفة .
مثلا الغلجائي تشمل على هتك وتوخي وسليمان خيل واوربا خيل وغيرها . وعبدل
(الابدالي) تتركب من باركزائي وعلى كوزائي وعلى زائي وباميزاني وكل عمارة من
هذه العمائر تتضمن بطونا وبطونها تتضمن أفخاذاً» .

ولغة البشتو تدعى أيضاً البشتو وهي مزيج من الفارسية والعربية . وتعتبر البشتو
والداري وهي لهجة فارسية يتكلمها التاجيك اللغتان الرسميتان في البلاد .
واللغة العربية لها مكانتها لدى الأفغان لأنها لغة الدين الاسلامي الذي أشتهر
الافغان بشدة تمسكهم به . . ولذا نجد كثيراً من الأفغان يجيدون اللغة العربية . .
وأشهر هؤلاء في العصور الحديثة جمال الدين الأفغاني وعبدرب الرسول سياف
رئيس اتجاد مجاهدي أفغانستان .

(١) في كتابه تنمة البيان في تاريخ الأفغان .

والبشتو جميعاً سنة أحناف شديدو التمسك بالدين .

(٢) التاجيك وهم عناصر إيرانية ويمتازون بالقامة المتوسطة ويسكنون الوديان العليا من اقليم بادخشان . . وفي السهول العليا في وسط البلاد وخاصة في مدينة هراة ووادي هراة الخصب .

والتاجيك سكان مدن ومزارعون وتجار وصناع ولايكاد يوجد بينهم رعاة . . ولايعرف فيهم التنظيم القبلي الواضح في البشتو .

وفي هراة وسجستان يشكل التاجيك امتداداً لفرس إيران . أما في شمال أفغانستان من ميمنة إلى بدخشان فانهم يتصلون بتاجيك الاتحاد السوفيتي وخاصة في جمهورية طاد جكستان السوفيتية .

ويبلغ عدد التاجيك في أفغانستان ٣,٦٠٠,٠٠٠^(١) . ولغتهم هي اللغة الدارية وهي لهجة فارسية ويتكلم هذه اللغة في أفغانستان التاجيك والهزارة والشاهار أيماك (جهارا يباق) والقزليل باش أى أكثر من ثلث السكان وقد كانت هذه اللغة هي لغة العلم والادارة والدولة في أفغانستان بجانب اللغة العربية . . أما الآن فتشترك مع البشتو في كونها لغة رسمية للبلاد .

وقد ظهر من التاجيك هؤلاء مجموعة كبيرة من الشعراء والعلماء والادباء نذكر منهم الشاعر الفردوسي صاحب الشاهنامه والشاعر السعدى والشيخ الرئيس ابن سينا أشهر وأعظم أطباء المسلمين على مدى التاريخ والشاعر مولانا نور الدين عبدالرحمن جامي .

وتاجيك أفغانستان (على خلاف تاجيك إيران) سنة أحناف بينما نرى تاجيك إيران شيعة اثنا عشرية إمامية وتاجيك الاتحاد السوفيتي موزعون على الشيعة والسنة ففيهم إسماعيلية وشيعة امامية كما أن فيهم سنة .

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة أفغانستان طبعة ١٩٨٢ . . وقد ذكر كتاب «أفغانستان بلاد الاسلام» أن التاجيك يشكلون ٢٨,٧ بالمئة من سكان أفغانستان أى أن عددهم الآن قرابة ستة ملايين .

ولا توجد في التاجيك التقسيمات القبلية الواضحة لدى البشتو إذ لا توجد هذه التفرعات القبلية بينهم . . ذلك لأن التاجيك قد استقروا منذ عهود بعيدة في المدن وفي الزراعة ولذا فطبيعتهم سلمية بعكس القبائل الشديدة المراس التي تكون مجموعة البشتو.

وبينما نرى البشتو سكان جبال ورعاة ومقاتلين أشداء نجد الطاجيك سكان مدن وقرى وتجاراً ومزارعين وصناع . . ويكثر التاجيك في إقليم بدخشان وأقليم وخن وفي وادي هراة وفي المدن الكبرى.

(٣) الاوزبك والتركمان والقرغيز (التركستان والأفغانيون).

يعيشون أساساً في شمال أفغانستان فيما يعرف بالتركستان الأفغانية أي في حوض نهر جيحون (اموداريا) وما حولها ويبلغ عدد الاوزبك في أفغانستان ١,٣٤٦,٠٠٠ وعدد التركمان ٤٠٠,٠٠٠ بينما لا يتجاوز عدد القرغيز ٣٦,٠٠٠ فقط (١) (تذكر دائرة المعارف الاسلامية أنهم ثلاثمائة ألف).

ويعيش القرغيز في منطقة وخن أي في أقصى الشمال الشرقي المتصل بقرغيز التركستان الشرقية (في إقليم سينكيانغ أو المستعمرة الجديدة التي تحكمها الصين الشيوعية) . . والقرغميز رعاة وقبائل رحل في الغالب الأعم .

أما الاوزبك فهم سكان مدن وقرى ومزارعون وينتشرون في طخارستان والجوزجان وفي بلخ المقاطعة والمدينة التي قامت بالقرب منها مدينة مزار شريف وفي منطقة ميمنة التي قامت محل مدينة فارياب القديمة .

أما التركمان فأغلبهم رعاة وبدورحل .

وهنا نلاحظ الامتداد السكاني بين اوزبكستان أفغانستان وازبكستان الاتحاد السوفيتي إذ أن الاوزبك يسكنون على ضفتي نهر جيحون (أموداريو) لذي يشكل

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة أفغانستان .

الحدود الواهية بين الدولتين .

كما أن التركمان يعيشون شمال وجنوب نهر موزغاب الذى يفصل بين تركمان أفغانستان وتركمان الاتحاد السوفيتى .

ويمتد التاجيك عبر الحدود من أفغانستان إلى طاجيكستان فى الاتحاد السوفيتى .

وكذلك يفعل القرغيز الذين يمتدون دون اعتراف للحدود بين أفغانستان والصين الشيوعية والاتحاد السوفيتى إذ أن القرغيز موزعون حالياً على هذه الدول الثلاث .

وهذا الاتصال الديموجرافى بين افغانستان والاتحاد السوفيتى هو الذى حدا بجريدة برافدا أن تشير إلى الخطر القادم من أفغانستان قبيل انقلاب محمد نور تراقى وتحذر من مغبة إنتشار الوعى الاسلامى من الاوزبك والتاجيك والتركمان فى أفغانستان إلى أقاربهم وذويهم فى اوزبكستان وتاجيكستان وتركمستان . . .

وإذا علمنا أن حوالي مليون من تركستان الاتحاد السوفيتى قد فروا من الجحيم الشيوعى إلى إخوانهم فى التركستان الافغانية وذلك فيما بين عام ١٩٢٢ - ١٩٢٨ عندما زحف لينين بجحافلهم على بخارى وخيوه وسمرقند وطشقند، لادرنا مدى الارتباط بين تركستان الاتحاد السوفيتى وتركستان أفغانستان .

وقد رأيت بنفسى شخصاً فرَّ أبواه من تركستان الاتحاد السوفيتى وهو لا يزال جينياً فى بطن أمه إلى التركستان الافغانية . . واضطر هو مرة أخرى الى الفرار من الجحيم الشيوعى الروسى وهو فى الأربعينات من عمره ليصل الى باكستان ومنها الى مكة المكرمة وهناك مئات الآلاف من أمثاله الذين اضطروا للفرار من وجه الزحف الأحمر مرتين فى حياتهم حين كانوا أطفالاً أو أجنة عند الزحف الأحمر على بخارى وخيوه وطشقند وسمرقند وأصبحوا كهولاً عند فرارهم الثانى من وجه

الروس الحمر(١) الذين دنسوا أرض أفغانستان بعد أن دنسوا أرض البخارى والترمذي وأبوبكر القفال الشاشي والزخشري والبيروني والخوارزمي .

(٤) النورستانيون أو الكافرية :

وهؤلاء هنود آريون ويعيشون في شرق أفغانستان في منطقة لغمان ونانجرهار في شمال شرق كابل . . . ويبلغ عددهم ٠٠٠,٦٦ (٢) وهم آخر من أسلم من سكان أفغانستان . وقد أسلموا على يد الأمير المجاهد عبدالرحمن سنة ١٨٩٦ عندما غزا بلادهم . . . وجعل فيهم من يعلمهم الاسلام فحسن اسلامهم وقد كانوا يسمون من قبل كافرية وكانت أرضهم تسمى كافرستان (أى أرض الكفار) فلما أسلموا ساهم الأمير عبدالرحمن نورستان (أى بلاد النور) فدخلوا في نور الله أفواجاً . كما يسمون أحياناً أحياناً بالجديدية (أى الذين دخلوا حديثاً في الاسلام) .

ولغتهم تسمى الدردية «وهى لغة آرية هندية . . . وقد كانت الكافرية تنقسم إلى فئتين فئة ذات الاردية السوداء (سياه بوش) وفئة ذات الاردية البيضاء (سفيد بوش) .

وباسلام الكافرية هؤلاء أصبح سكان أفغانستان كلهم تقريباً مسلمين ماعدا الجاليات الأجنبية مثل الروس الذين تكاثروا منذ الغزو السوفيتي لافغانستان (أكثر من ١٢٠ ألف حالياً) . . . وبعض الهنود الهندوك الذين يعملون في كابل وغيرها في التجارة والبنوك .

(٥) القبائل المغولية :

ويعرفون بالهزارة وهم من بقايا المغول الذين دخلوا افغانستان مع جيوش

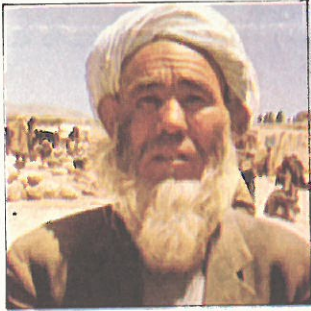
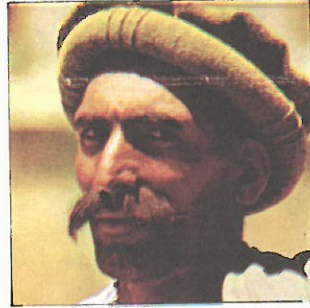
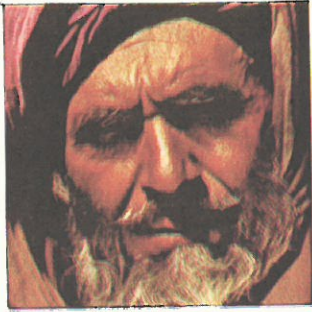
(١) وقد عرض التلفزيون البريطاني فيلماً عن مأساة التركستان في شمال أفغانستان باسم 'A Turkman without a horse' أى تركماني بدون حصان إشارة إلى ارتباط التركمان بالفروسية سابقاً . وقد تحدثت عجوز عن قصة هروبها من بخارى إلى شمال أفغانستان في عهد لينين ثم فرارها مرة أخرى من وجه الزحف الأحمر إلى بيشاور في باكستان بعد أن قتلوا أولادها ودمروا منزلها وقتلوا ماشيتها وأحرقوا زرعها .

(٢) دائرة المعارف البريطانية مادة أفغانستان طبعة ١٩٨٢ .

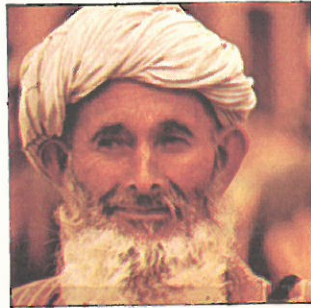
جنكيزخان وكونوا ايلخانية فارس وقد اختلطوا اختلاطاً شديداً بالأتراك كما
اختلطوا بالتاجيك الفرس .

ويتكلم الهزاره لغة التاجيك وهي اللغة الداربية مختلطة مع كلمات مغولية
وكلمات تركية تنم عن أصل هذا الشعب المختلط .

ويعيش الهزاره في جبال الهزاره جنوب هراة ولا يعرف عددهم بالضبط وان كانت



وجوده أفغانية تمثل مختلف الأصول
العرقية التي ينتمى إليها الشعب
الأفغاني .



الهزاره في جبال الهزاره جنوب هراة ولا يعرف عددهم بالصبط وان كانت التقديرات تختلف اختلافاً كبيراً حيث تجعلهم بعض التقديرات نصف مليون فقط بينما ترتفع بهم بعض التقديرات إلى مليون شخص (١) والهزارية هؤلاء شيعة في غالبيتهم .

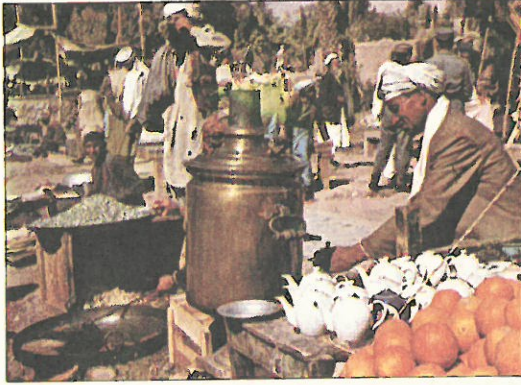
(١) البشتو الذين يسكنون جبال الهندكوش والمناطق الجنوبية والشرقية . . ويمتدون إلى المقاطعة الشمالية الغربية في باكستان . يشكل البشتو قرابة ٦٠ بالمائة من سكان أفغانستان . . .

(٢) التاجيك : ويشكلون قرابة ربع سكان أفغانستان وهم سكان مدن وقرى ولا توجد فيهم التصنيفات القبلية الواضحة . .

أصولهم فارسية . ولا يختلفون في شيء عن تاجيك الاتحاد السوفيتي لغتهم فارسية تدعى الداري .

(٣) الاوزبك والتركمان والقرغيز : يسكنون شمال أفغانستان التي تعرف بالتركستان الأفغانية ويبلغ تعدادهم مليوني نسمة . . يشتركون مع تركستان الاتحاد السوفيتي في الأصول العرقية واللغة والدين والعادات . . وعندما انتشرت الصحوة الاسلامية تنبه الروس إلى خطورة امتدادها عبر نهر اموداريا (جيحون) الذي يفصل بين تركستان أفغانستان وتركستان الاتحاد السوفيتي فقام عندئذ بغزو أفغانستان ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴿ .

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة افغانستان طبعة ١٩٨٢ م .



«شاي خانه» .. حيث يباع الشاي في كل مكان حتى في الهواء الطلق .. السماور يعمل بالفحم .. تباع الفواكه أيضاً.



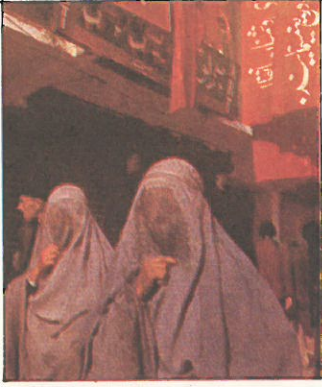
▲ أفغانى اوزبكي وطفله

صور تمثل انماطاً من الحياة البشرية في أفغانستان «الشاي خانه» تنتشر في كل مكان حتى في الأماكن الطلقة . الأفغان مغرمون بشرب الشاي ولا يشربون القهوة (البن) الا نادراً . يستخدم السماور (الساموفار) الذي ينتشر أيضاً في التركستان السوفيتية .. ولايستطيع أحد أن يفرق بين التركستان الأفغانية والتركستان السوفيتية التي احتلتها روسيا منذ أكثر من نصف قرن من الزمان لافي العادات ولا

في اللغة ولا في السحنات والسمات ولا في الدين . . وهذا يجعل انتشار الصحوة
الاسلامية الى التركستان التي تزرع تحت الاحتلال الروسي خطراً وشيك الوقوع .
لهذا بادرت جحافل روسيا إلى غزو أفغانستان لاختداد الصحوة الاسلامية هناك . .
وهيهات .



لعبة البوزكاشي : الأفغانية : تظهر فيها طبيعة هذا الشعب الجلد إذ تحتاج إلى
مهارة وفروسية وجلد . تنتشر هذه اللعبة خاصة في المناطق الشمالية من
أفغانستان . . وترجع في تاريخها إلى عهد الاسكندر المقدوني الذي غزا أفغانستان
عام ٣٣٠ قبل الميلاد . وتشتهر قندز ومزار شريف . بهذه اللعبة حيث تمارس من
اكتوبر حتى شهر مارس من كل عام .



امراتان من كابول : تمان تحت شعارات الماركسية
 اللينينية التي أعلنها عميل روسيا الأول نور محمد
 تراقى . ولا يزال ينادى بها عملها الأكبر بابرak
 كارمال .

هذه الصورة تمثل التناقض الصارخ بين مايعتقده الشعب الأفغانى المتمسك
 بدينه وبين حكومته الماركسية العلمانية اللادينية .

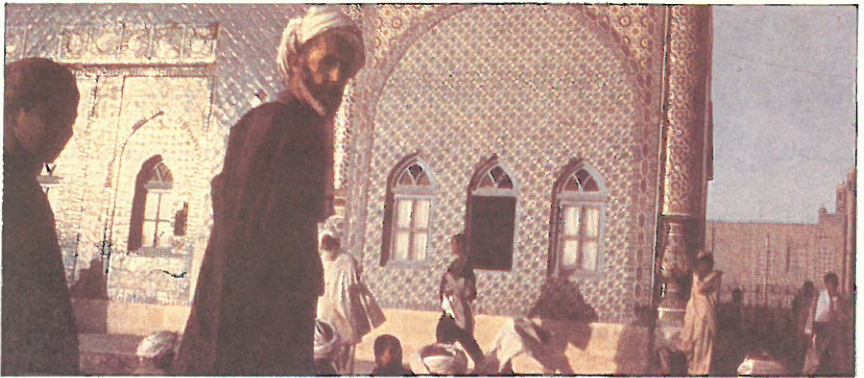


تشتهر أفغانستان وخاصة منطقة هراة بصناعة السجاد . وفي هذه الصورة فتيات
 صغيرات من منطقة هراة يقمن بهذه الصناعة التاريخية الدقيقة التي ابتدأت
 للأسف تندثر . وقد اشتهرت هراة وخاصة في زمن السلطان حسين بايقرا

التيموري بالاضافة الى شتى العلوم بصناعة السجاد الفاخر. ويحتفظ متحفا
نيويورك وفيينا بسجاد هراة الفاخر الذي يدعى سجاد الامبراطور الذي صنع في
زمن التيموريين وخاصة السلطان حسين بايقرا الاديب الشاعر الفقيه العالم (٨٧٤
- ٩١٥ هـ) (١٤٦٩ - ١٥٠٦ م).



الجنود الروس: الذين أصبحوا ظاهرة بارزة في شوارع كابل ليعمقوا الشعور بأن
هذه البلاد الابية الشجاعة تزرع تحت أقدامهم الثقيله . ولكن المجاهدين
الأفغان يجعلون حياة الغزاة جحيماً لا يطاق.



صورة لأحد المساجد الأثرية في كابل حيث كانت المساجد ومدارسها على مدار
التاريخ الاسلامي ولا تزال هي المعلم البارز في الحفاظ علي الحياة الدينية . . وعلى

نشر الاسلام وتعميق تعاليمه . ومن هذه المساجد يخرج كل يوم مئات المجاهدين .
يحملون راية ﴿ لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴾ . هذه المساجد العظيمة هي التي
تقف في وجه مخططات الدولة الماركسية والغزو الروسى الاستعمارى الشرس ضد
أفغانستان المسلمة الأبية .

٦ - الجهار ايباق (أى القبائل الأربع)

ويعتبر الشاهار ايباك أيضاً من القبائل المغولية وتبدو عليهم السحنات المغولية
اكثر من الهزاره . ويعيشون في الجزء الغربى من المناطق الجبلية الوسطى . . وهؤلاء
سنيون بخلاف الهزارية الشيعة .

وتختلف التقديرات في عددهم من ثلاثمائة ألف إلى ٨٣٠ ألفاً (١) ولغتهم أيضاً
هي لغة التاجيك .

أصول عرقية أخرى :

وتوجد أعداد قليلة من البلوش كامتداد لبلوش (بلوخ) إيران وباكستان وهم
موجودون في منطقة سيستان وماحولها (أى جنوب غرب أفغانستان) وأغلبهم
رعاه . . ويقال أن البلوخ (البلوش) هم من القبائل العربية التى استوطنت هذه
المناطق منذ الفتح الاسلامى .

كما توجد أعداد قليلة من الجات ويشغل هؤلاء بالرعى ويوجدون في منطقة
سيستان وقد كان الجات من أولى القبائل الهندية التى أسلمت والتى ساعدت
المسلمين في غزو الهند منذ أيام محمد بن القاسم فاتح السند ويمتد الجات في
منطقة السند ومنها الى شمال الهند .

وقد شارك هؤلاء الجات أيضاً في القتال في صف محمود الغزنوى ومن بعده في
صف الغوريين .

(٢) دائرة المعارف البريطانية مادة افغانستان .

كما يوجد قليل من الكوجريه في وادي كونر وهؤلاء أيضاً هم من الهنود الذين دخلوا في الاسلام في عهد محمود الغزنوي - وهم ينتسبون إلى أقليم كوجرات الذي احتله محمود الغزنوي وأعجب به وأراد المقام به وجعله عاصمته بدلاً من غزنه ولكن ضباطه نصحوه بالعودة إلى غزنه فعاد إليها .

عدد السكان :

تختلف التقديرات في تعداد سكان افغانستان لأنه لم يجز أى احصاء رسمى حتى اليوم . ولهذا تختلف المصادر في ذكر تعداد سكان افغانستان . وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية أن عدد السكان قدر سنة ١٩٧٩ بـ ٤٨٨,٠٠٠, ١٥ بينما نجد المصادر الاسلامية تحدد سكان افغانستان بـ ١٨ مليوناً . وتحده مصلحة السياحة الأفغانية بـ ٤٠٠,٠٠٠, ١٧ عام ١٩٧١ وتحده مصادر المجاهدين الافغان بعشرين مليوناً . ويحده كتاب افغانستان بلاد الاسلام بـ ١٩,٥٠٠,٠٠٠ نسمة .

وتختلف كثافة السكان حسب المناطق وتبلغ أقل نسبة في صحراء نمرود وهي ٧ أشخاص لكل ميل مربع بينما ترتفع الكثافة الى ٧٩٥ شخص في كل ميل مربع في مقاطعة كابل . . ويعتبر معدل الكثافة في افغانستان ٦١ شخصاً في كل ميل مربع .

والمناطق الكثيفة السكان نسبياً هي منطقة كابل ونانجرهار وقندز وباروان ولغمان ولوجار وبلخ وطخارستان وباكثيا ووردك بينما تعتبر صحراء وشت مارغو وصحراء ريجستان وصحراء نمرود ومنطقة سيستان من المناطق القليلة السكان .

النمو السكاني :

يزداد سكان افغانستان بنسبة ٢, ٢٪ سنوياً .

التوزيع السكاني :

وفي عام ١٩٧٩ م كان ١٣ بالمائة من السكان يقطنون في المدن . . وتقع المدن

الرئيسية على طرق تربطها جميعاً. فمن كابل تتجه الطريق جنوباً إلى قندهار ومن قندهار تتجه نحو الشمال الغربي إلى هراة ومن هراة تتجه إلى الشمال الشرقي في مزار شريف ومنها تتجه مرة أخرى جنوباً إلى كابل .

ويعتبر الـ ٨٧ بالمائة الباقين من السكان مزارعين ورعاة. ويتركز السكان حول الأنهار. . وأكثر المناطق ازدحاماً هي بين كابل وشاريكار وفي وادي هراة على نهر هاري رود في الغرب ووادي قندز في الشمال الشرقي .

أما المناطق الجبلية في وسط البلاد والصحارى الجنوبية الغربية فهي قليلة السكان . .

ويعيش المزارعون على ضفاف الأنهار كما يعيش فريق منهم على سفوح الجبال. . وينتقل قسم من هؤلاء إلى الجبال في الصيف لرعى أغنامهم بينما يبقى الآخرون في الأودية لزراعة المحاصيل الصيفية .

والتاجيك والاوزبك هم غالباً سكان مدن وقرى أى مزارعون بينما اغلبية البشتو من الرعاة وكذلك التركمان والبلوش والقرغيز هم أيضاً من الرعاة وكثير منهم يعيشون كبدورحل . ويقدر عدد الرعاة في افغانستان بحوالى ثلاثة ملايين شخص .

ومنذ قدوم القوات الروسية الغازية واشتداد المقاومة البطولية للأفغان فان كثيراً من السكان سبوا كانوا مزارعين أو رعاة وسواء كانوا سكان قرى أو مدن فأنهم قد اضطروا للخروج من بلادهم نتيجة السياسة الاجرامية الروسية في حرق القرى والمحاصيل وفي اباداة الماشية .

ويبلغ عدد اللاجئين حالياً أكثر من ثلاثة ملايين في باكستان مما أدى إلى إرهاب الاقتصاد الباكستاني الهش كما يوجد أكثر من مليون ونصف مليون لاجيء من

الأفغان في إيران(١)

ويعيش هؤلاء اللاجئين في خيام مؤقتة وفي حالة سيئة اقتصادياً وصحياً في باكستان في منطقة بشاور وعلى طول الحدود الافغانية الباكستانية .

ولا تقدم لهؤلاء اللاجئين إلا القليل من المساعدات الدولية ورغم ان مساعدات البلاد الاسلامية لا بأس بها إلا أنها لا تكفي لاعاشة ثلاثة ملايين لاجيء .

وما لم تحل مشكلة اللاجئين بعودتهم إلى وطنهم وإنسحاب روسيا الاستعمارية من أفغانستان فان هذا البلد المجاهد المكافح سيواجه مزيداً من الصعوبات والخراب الاقتصادي الذي لا يمكن اصلاحه على مدى عشرات السنين القادمة .

وكذلك ستواجه باكستان مشاكل اقتصادية معقدة سينؤ بها كاهل اقتصادها المتزعزع .
الدين :

منذ دخول الكافرين من منطقة كافرستان في شرق أفغانستان في الاسلام أصبح جميع سكان أفغانستان تقريباً من المسلمين(١) وأغليتهم العظمى (أكثر من ٨٠ بالمائة) من أهل السنة وبالذات المذهب الحنفي .

أما الشيعة فهم الهزارية والقزلباش وكيانية سجستان وهراة وبعض القوهستانیة (نسبة الى قوهستان) والبذخشية (نسبة إلى بذخشان) وهؤلاء الأخيرون هم من الشيعة الاسماعيلية والبشائية أيضاً فرقة من غلاة الشيعة .

وبقية الشعية هم جعفريون اماميون كشعية إيران .
ويشتهر أهل أفغانستان بشدة تمسكهم بالاسلام والدود عنه . وتمثل حركة الجهاد الأفغاني ذروة العمل الاسلامي .

اللغات في أفغانستان :

يقول الامبراطور بابر مؤسس الدولة المغولية (التيمورية الهندية) في مذكراته المشهورة باسم بابرنامه : « أن هناك احدى عشر لغة يتحدثها السكان في إقليم

(١) حسب مذكرته وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة والذي أذاعته هيئة الاذاعة البريطانية في نشرتها المسائية في ٢٥/٨/١٩٨٤ م . (٢) دائرة المعارف الاسلامية كتاب أفغانستان إصدار دار الكتاب اللبناني بيروت .

كابل وتقول دائرة المعارف الاسلامية^١ وعدد اللغات في قطر أفغانستان كله أكبر من هذا بكثير .

والواقع أن هناك ثلاث لغات أساسية في البلاد ويتكلمها معظم السكان بينما هناك العديد من اللهجات المختلفة باختلاف القبائل والشعوب التي سبق أن ذكرناها وهذه اللغات الثلاث المهمة هي البشتو والداري (وهي لهجة فارسية يتحدثها التاجيك) واللغة العربية لغة القرآن الكريم .

(١) البشتو : وهي لغة البشتو أو الباتان الذين يشكلون نصف السكان تقريباً وهي لغة فارسية أصلاً امتزجت باللغة العربية وبعض الكلمات الهندية الآرية وهي لغة القبائل الأفغانية ولغة شمال باكستان والبشتو هي إحدى اللغتين الرسميتين في البلاد واللغة الثانية هي الفارسية التاجيكية المعروفة باسم اللغة الدارية . . ولم تعرف البشتو كلغة للأدب والعلم وأقدم أثر أدبي يعود إلى القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين الذي كثر فيها الشعراء وأشهر هؤلاء هو خوشحال (١٠٢٢ - ١١٠٦ هـ) (١٩١١ - ١٦٩٤ م) وكان الكثير من ذريته شعراء أيضاً . وكتب حفيده أفضل خان «تاريخ مرصع» وقد نشر الشاعر ميرزا وهو ينتسب إلى أسرة عبدالله بن محمد الانصاري الهروي (شعره الصوفي . وكان أحمد شاه مؤسس دولة أفغانستان الحديثة شاعراً أيضاً .

(٢) اللغة الفارسية (الدارية)

وهي لغة التاجيك الذين يبلغ عددهم في أفغانستان ٦٠٠,٠٠٠,٣ نسمة (١) وليس التاجيك فحسب هم الذين يتكلمون اللغة الدارية (وهي إحدى اللهجات الفارسية) وإنما هي أيضاً لغة الهزاره والجهارايماق (الشاهارايماك) والقزليل باش وهؤلاء يتحدثون الدارويه باضافة كلمات مغولية أو تركية .

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة أفغانستان وقد ذكر كتاب أفغانستان بلاد الاسلام وأنهم قرابة ستة ملايين نسمة .

واللغة الفارسة «الدارية» في افغانستان هي لغة العلم والادارة والتجار
والمتقفين ولا عجب في ذلك إذ كانت هذه اللغة هي لغة العلم والشعر والأدب في
أفغانستان منذ أيام محمود الغزنوي في القرن الخامس الهجرى وكان محمود الغزنوي
التركى هو الذى احتضن الفردوسى صاحب الشاهنامه بل كان هو الذى أشار عليه
بنظمها . .

ومنذ ذلك الحين بقيت اللغة الداراية الفارسية إلى جانب اللغة العربية لغة
للأدب والشعر والعلم . ثم قامت في العصور الحديثة إلى جانبها لغة البشتو . وكلا
البشتو والفارسية تكتبان بالحرف العربى وقرابة نصف الكلمات ذات أصول
عربية .

(٣) اللغة العربية :

وهى لغة القرآن الكريم والدين الاسلامى ولغة العلم والدين في افغانستان منذ
ان فتحها الاحنف بن قيس في عهد عمر رضى الله عنه ثم في عهد عثمان وقد
تشربت مختلف الشعوب القاطنة في افغانستان الثقافة الاسلامية وتمسكت باللغة
العربية وظهر مئات العلماء من بلخ وهراة وسجستان وكابل وغزنة وبست . .
وقد كانت بلخ تدعى قبة الاسلام وأم البلاد (١) وظهر منها مالا يحصى كثرة
من العلماء والعباد والزهاد نذكر منهم ابراهيم بن أدهم امام الزهاد وقدوة الناسك
وكان اذا تكلم لا يلحن ابدا، وكان ائمة الوعاظ والعلماء اذا تحدثوا بوجود ابراهيم
اختصروا خشية أن يلحظ عليهم اللحن .

ومن بلخ ايضا ظهر شقيق البلخى الشهيد المجاهد الناسك العابد وكذلك ظهر
منها حاتم الاصم العابد المجاهد الزاهد . . ومنها ايضا ظهر التابعي الجليل عطاء
ابن ابى مسلم الخراسانى احد اعمدة العلم . . ومنها ظهر داود البلخى واحمد بن
الخضر المعروف بابن خضروية البلخى ومحمد بن الفضل بن العباس البلخى

(١). انظر فصول معالم افغانستان واعلامها لمعرفة المزيد عن هؤلاء الرجال.

وابوبكر الوراق . . وهؤلاء اشتهروا بزهدهم وحكمهم وعلمهم .
ومن بلخ أيضا ظهر احمد بن سهل البلخي الذي جمع بين علوم الشريعة
والفلسفة والادب والجغرافيا والفلك والسياسة وعلوم الحيوان والنبات وألف
عشرات الكتب في هذه العلوم جميعا باللغة العربية .

ومن بلخ ظهر من علماء الحديث الحسن بن شجاع البلخي ومحمد بن علي بن
طرخان البلخي وعبدالله بن محمد البلخي . ومن المتكلمين ظهر عبدالله بن احمد
الكعبي البلخي المعتزلي رئيس طائفة الكعبية ومن بلخ ظهر البرامكة الذين
اشتهروا بعلمهم وحنكتهم وادبهم ، وقد وزروا للسفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم
الرشيد .

ومن هراة ظهر كذلك مالا يحصى كثرة من العلماء والادباء والاعلام (١) نذكر
منهم مجموعة من أئمة اللغة العربية مثل ابي منصور محمد بن احمد بن طلحة
المشهور بالازهرى الهروي صاحب كتاب التهذيب الذي يعتبر من أهم مراجع
اللغة العربية وأبويعيد أحمد بن محمد الهروي صاحب كتاب (الغريبين) الذي جمع
فيه غريب القرآن وغريب الحديث .

وأبواسامه جنادة بن محمد اللغوي الازدي الهروي وشمر بن حمدويه الهروي
الذي اشتهر بكتاب (الجيم) وابوسهل محمد بن علي الهروي الذي كتب عشرات
الكتب في اللغة . . . هؤلاء هم أئمة اللغة العربية وهم كما ترى من هراة . وقد
ظهر من العلماء الاعلام من هراة الامام عبدالله بن محمد بن علي الانصاري
الهروي الذي ينتسب إلى صاحب رسول الله إلى أبي أيوب الانصاري . . وكان من
كبار علماء الحنابلة . . وله مشهد عظيم في هراة .

ومن سجستان ظهر الامام أبوداود السجستاني صاحب كتاب السنن المشهور
الذي يعتبر من الامهات الست في كتب الحديث . . وابوحاتم سهل بن محمد
السجستاني أحد اعلام اللغة العربية الذي ألف فيها عشرات الكتب (٢) ومن

(١) انظر فصول معالم افغانستان واعلامها لمعرفة المزيد عن هؤلاء الرجال الاعلام الذين ظهوروا من افغانستان .

سجستان ايضا ظهر الطاهريون الذين اقاموا الدولة الطاهرية في عهد المأمون والذين اشتهروا بالعلم والادب والحكمة والقيادة والريادة.

ومن مرو الرود (في شمال افغانستان) ظهر مجموعة من العلماء والزهاد والعباد وأصحاب اللغة نذكر منهم احمد بن محمد بن صالح المروذى صاحب الامام احمد بن حنبل وأحمد بن عامر بن يسر المروذى الفقيه الشافعى وكريمة بنت أحمد المروذية التى اشتهرت بعلم الحديث وحسين بن محمد المروذى الشافعى القاضى واحمد بن طيفور الأديب اللغوى البليغ (١).

ومن كل مدينة من مدن أفغانستان ظهر عشرات العلماء (٢) فمن فارياب ظهر الامام محمد بن يوسف الثارياي المحدث صاحب الامام سفيان الثورى . . ومن الجوزجان ظهر المحدث ابراهيم بن يعقوب . . ومن طالقان ظهر محمد بن خداش الطالقانى المحدث ومحمد بن محمد الطالقانى الصوفى المحدث (وهؤلاء من طالقان افغانستان وليس من طالقان قزوين الموجودة فى ايران).

ومن مدينة بست (٣) ظهر الامام المحدث المشهور ابوحاتم محمد بن حبان البستى تلميذ الامام النسائى واستاذ الامام الحاكم الذى وصفه بقوله : كان من أوعية العلم فى اللغة والفقه والحديث .

ومن كابل (٤) ظهر امام اهل الشام ابو عبدالله مكحول بن عبدالله الدمشقى الكابلى وقد كان من سبى كابل فأصبح علم اعلام الفقه فى الشام وأستاذ الامام الأوزاعى ومنها على بن مجاهد الكابلى المحدث الذى تتلمذ على أئمة الحديث مثل أحمد بن حنبل وسفيان ابن عيينه . وكذلك محمد بن العباس الكابلى الذى تتلمذ على يد الامام احمد بن حنبل .

ومن غزنه (٥) ظهر يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوى المجاهد الفاتح الذى

من (١) إلى (٥) انظر فصول معالم أفغانستان وأعلامها لمعرفة المزيد عن هؤلاء الرجال الأعلام الذين ظهوروا من أفغانستان .

كان محبا للعلم مشاركاً فيه ، ومنها احمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الاصولي الفقيه وعطاء بن يعقوب الغزنوي الشاعر صاحب اللغتين العربية والفارسية وقد كان ينظم شعره بهما جميعاً .

ومن بوشنج (١) ظهر مجموعة من الاعلام نذكر منهم الاديب المختار بن عبد الحميد البوشنجي وشيخ الاسلام الصابوني البوشنجي وأبو أحمد اليماني البوشنجي .

ومن أسعد أباد (٢) جنوب كابل ظهر في العصور الحديثة جمال الدين الافغاني الحسيني الفيلسوف الثائر اللغوي وصاحب كتاب الدهرين ومجلة العروة الوثقى التي أصدرها مع تلميذه محمد عبده ، والذي وصفه الزركلي بقوله (كان جمال الدين واسع الاطلاع عارفاً بمجريات السياسة مجيداً للغة العربية والفارسية والافغانية والسنسكريتيه والتركية هذا الى جانب معرفته بالانجليزية والفرنسية والروسية وكان اذا تكلم بالعربية لم ينطق الا بالفصحى ولا يلحن فيها أبداً .

ولا يزال بين اظهرنا يعيش رئيس المجاهدين الافغان عبد رب الرسول سيف الذي اذا تحدث باللغة العربية لم يتحدث الا بالفصحى ولا يلحن فيها واذا قارنته بأكثر زعماء الدول العربية وجدت الفرق بينه وبينهم شاسعاً والبون واسعاً فلا يكاد احدهم يتحدث جملة الا وفيها لحن ، أما هذا الافغاني المجاهد فينتطق في فصاحة لا يعرفها اليوم اقحاح جزيرة العرب . . ولا غرابة فإن نسبه يعود الى آل بيت النبي الكريم من سبطه الامام الحسين بن علي بن ابي طالب .

وتنتشر المدارس التي تعلم اللغة العربية في افغانستان وأشهرها دار العلوم في كابل وفخر المدارس في هراة ونجم المدارس في جلال اباد ومدرسة مختار ستان في فايظا باد (فايز اباد) ومدرسة العلوم الشرعية في مدينة نعمان التي تعتبر مصيف كابل .

(١) و (٢) يراجع فصول معالم افغانستان واعلامها في القسم الثاني من هذا الكتاب .

وتتحدث القبائل التي ترجع أصولها إلى الامامين الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ اللغة العربية إلى جانب استعمالهم للغه البشتو وهؤلاء هم قبائل شيراني وكاكر وكراني ودوائى وترين وميانه وبطنى وكندابور واسترانة التي تعتبر فروعا من قبيلة شيراني ويرجع البنكش اصلهم الى قريش . ونرى العرب الذين يعيشون غرب مزار شريف يتحدثون العربية ويصدق هذا ايضا على بعض العرب في تاجيكستان (١).

وهكذا نرى اللغة العربية منتشرة في افغانستان وذات مكانة عالية وان كانت العصور الاخيرة قد رأت انحطاطا في اللغة العربية وذلك لاسباب عدة منها الانحطاط العام للعرب والمسلمين في العالم اجمع وثانيها بروز الدعوات القومية التي تركز على الاشادة باللغات القومية وثالثها ضعف الوازع الدينى الذى يدفع الناس الى قراءة القرآن وتدبره وقراءة كتب العلوم الشرعية المختلفة التي تزخر بها المكتبة العربية .

وبالاضافة الى هذه اللغات الثلاث الاساسية في افغانستان نرى مجموعة من اللغات المحدودة الانتشار . منها اللغات الهندية الآرية الكافريه التي يتحدثها سكان (نورستان) (كافرستان سابقا) واهمها لغة البشائي الغنية بالشعر الشعبي .

ونرى ايضا لغات تركية يتحدثها الاوزبك والتركمان (في شمال افغانستان) اما الهزارية فيتحدثون اللغة الفارسية التاجيكية الدارية مع اضافة كلمات مغولية وكلمات تركية . . وكذلك يفعل القزلباش والشارايهاك (جهاز ايمق) .

ويتحدث البلوج (البلوش او البلوخ) باللغة الفارسية بلهجة خاصة وفي بدخشان (شمال شرق افغانستان) تنتشر اللغة التاجيكية الدارية ولغة غلجة وهي لهجة فارسية ايضا ولكنها تختلف عن لغة التاجيك .

(١) دائرة المعارف الاسلامية (افغانستان) ص ٨٦ اصدار دار الكتاب اللبناني .

وفى وٲان (فى اقصى الشمال الشرقى من أفغانستان) يتحدث القرغيز لغتهم
الخاصة بهم التى تعتبر احدى اللغات التركية .



الفصل الثالث

أفغانستان قبل الاسلام

موطن الآريين :

لقد كانت افغانستان موطننا للآريين والذين عرفت دولتهم باسم دولة بكتريا (وهو اسم بلخ قديما) وكان ظهورهم في القرن السادس قبل الميلاد .
وقد خضعت لهذه الدولة القوية خراسان باكملها (المقسمة حاليا بين ايران و افغانستان وتركستان السوفيتيه) . . كما خضعت لها اجزاء واسعة من بلاد ماوراء النهر والمقصود نهر جيحون والذي عرف ايضا باسم اموداريا واسم اكسوس وهى البلاد الواقعة حاليا في جمهورية اوزبكستان السوفيتيه .

زرادشت :

وقد ظهر زرادشت ايضا في هذا القرن وقيل انه من بلخ وقيل بل من الري (بالقرب من طهران) وانتشرت ديانته في دولة بكتريا ومنها انتقلت الى فارس وشمال الهند .

داريوس الاول :

وفي سنة ٥٠٠ قبل الميلاد خضعت افغانستان لحكم داريوس الاول (٥٢٢ - ٤٨٦) قبل الميلاد . . وداريوس الاول من اعظم ملوك الدولة الاخمينية الفارسية . . وموطن الاخمينيون هو منطقة سجستان في غرب افغانستان .

الاسكندر المقدوني :

وفي عام ٣٣٠ قبل الميلاد خضعت افغانستان لحكم الاسكندر المقدوني الذي يقال أنه بنى مدينة هراة ومدينة قندهار.

وأقام خلفاء الاسكندر المقدوني دولتهم اليونانية في بلخ (شمال افغانستان) وقد دامت هذه الدولة قرنين من الزمان كانت تحكم فيه جميع المناطق الواقعة شمال جبال الهندكوش بينما كانت المناطق الواقعة جنوب جبال هندكوش تحت سيطرة دولة الماوريا التي كانت تحكم من شمال الهند.

أسوكا :

ثم ظهر أسوكا في جنوب أفغانستان وزحف شمالا وأزاح دولة اليونان من بلخ وتوحدت في عهده افغانستان كما خضعت له مناطق شمال الهند وأجزاء من ايران . وكان اسوكا هذا بوذيا متعصبا ونشر الديانة البوذية في أرجاء مملكته وبنى لها المعابد والهياكل العظيمة وخاصة في بلخ التي أصبحت عاصمته .

الكوشانيون :

ظهرت الامبراطورية الكوشية من تجمع خمس قبائل كبيرة كانت تعيش فيما يعرف اليوم باسم التركستان الشرقية أو اقليم سينكيانغ الذي تستعمره الصين وبالذات من منطقة كاشغر . . وعرفت هذه الامبراطورية باسم الكوشان أو يوشى على اسم أكبر القبائل الكوشانية . . واستولوا على بلخ وما حولها في القرن الأول قبل الميلاد .

وبلغت هذه القبائل أوج قوتها في القرن الثاني بعد الميلاد في عهد الملك كانيشكا الذي حكم في الفترة من ٧٨ الى ١٤٤ بعد الميلاد والذي حكم منطقة واسعة من وسط الهند الى شمال افغانستان ومن حدود ايران غربا الى حدود الصين شرقا .

وكانت عاصمة كانيشكا هي بلخ التي بلغت شأوا عظيما من الحضارة في

عهده، وقد اعتنق كانيشكا البوذية التي أضاف إليها وبدل فيها و لاتزال بوذية كانيشكا موجودة في التبت الى اليوم وبتحوير طفيف في اليابان والصين .

الساسانيون :

وانتهت الدولة الكوشانية سنة ٣٥٠ م على يد شابور كسرى فارس ممثل القوة الفارسية الساسانية التي كان موطنها سجستان (في غرب أفغانستان) وسجستان هي موطن الاسرة الاخمينية التي ظهر منها قورش العظيم . كما انها موطن الدولة الساسانية التي اقامت الامبراطورية الفارسية الثانية والتي استمرت حتى ظهور الاسلام وانزاعها التام في معركة نهاوند في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
وبقى الأمراء الكوشانيون الصغار يحكمون مقاطعاتهم الصغيرة تحت هيمنة الدولة الفارسية . . وخاصة في جنوب افغانستان ويتمتعون بقدر من الاستقلال .
أما شمال أفغانستان فقد كانت أكثر خضوعا للدول الساسانية . . وكانت بلخ مركزا لأحد المزاربة الأربعة الكبار الذين يتولون شئون خراسان وكان حاكم بلخ يحمل لقباً رفيعاً هو الاصبهيد .

وفي عام ٤٠٠ ميلادية ظهرت من أواسط آسيا (كشغر وما حولها) مجموعة من القبائل الرعوية القديمة التي احتلت شمال أفغانستان وجعلوا عاصمتهم بلخ . .
وقد عرفت هذه القبائل الجيونيه باسم الهياطلة الذين كونوا دولة قوية مركزها بلخ . .
وامتد سلطانهم فشمّل جميع الأراضي شمال وجنوب هندكوش (أى معظم أراضي أفغانستان) وفي عام ٤٨٤م أحرز الهياطلة نصراً ساحقاً على الفرس مما جعلهم يفرضون الجزية على فارس لمدة تزيد على نصف قرن من الزمان .

ولم يتمكن الفرس الساسانيون من السيطرة على هؤلاء الهياطلة الا في عام ٥٦٥م عندما تحالف كسرى فارس مع الاتراك الغربيين (التركستان الغربية الواقعة تحت براثن الدب الروسي حالياً) وهزم الهياطلة هزيمة نكراء . . وبدد ملكهم وجعلهم يتحولون إلى امارات صغيرة خاضعة لحكم الامبراطورية الفارسية

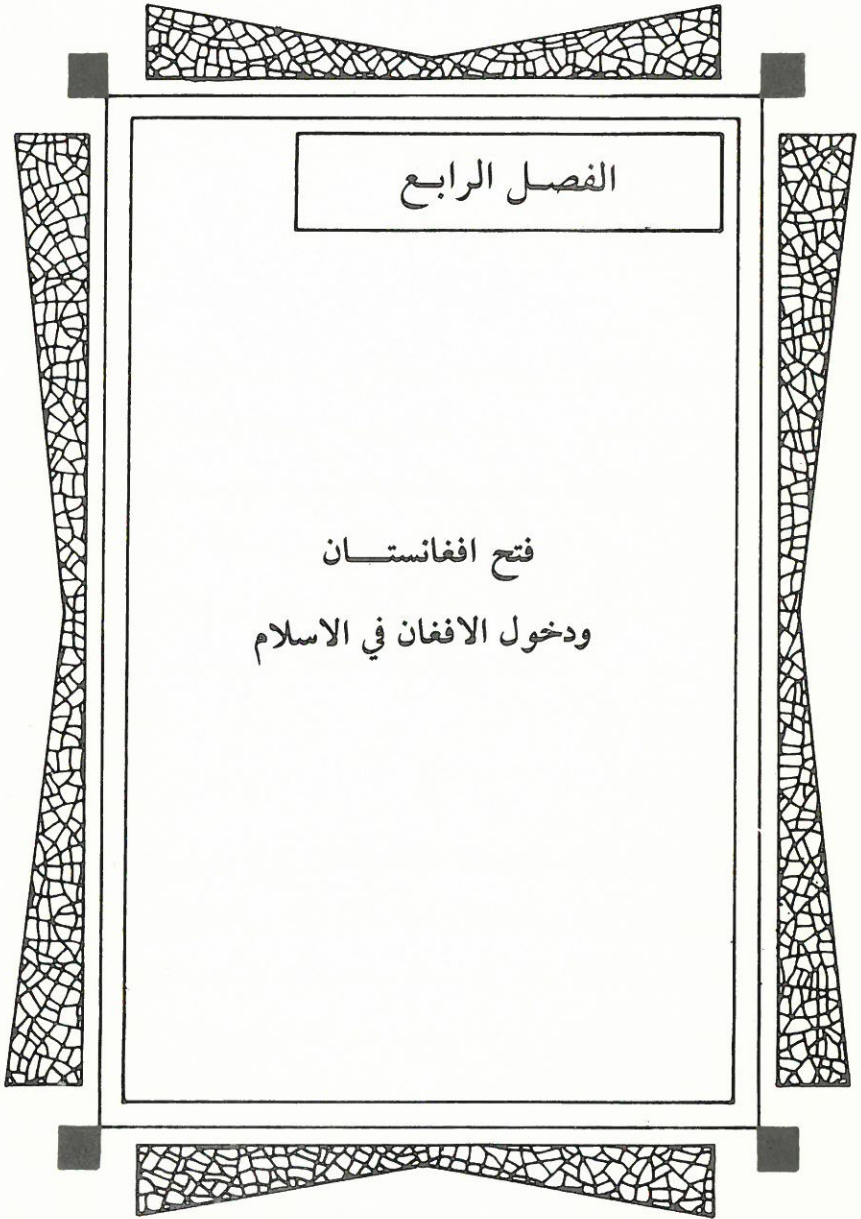
الساسانية مرة أخرى .

وفي عام ٦٥٩م انتصر الصينيون على أعداءهم الأتراك واحتلوا هضبة بامير (الموجوده الآن في جمهورية طاجكستان السوفيتية والتي تمتد إلى كشمير وأفغانستان)

ودانت لهم الامارات الشمالية الشرقية من أفغانستان بالطاعة . . واستمرت هيمنتهم عليها حتى عام ٧٥١م .

وكانت تسيطر على شمال أفغانستان العقائد البوذية بينما خضعت جنوب أفغانستان لتأثيرات العقائد الهندوكيه التي اختلطت مع البوذية .

وفي الفصل التالي سنتحدث باذن الله عن فتح أفغانستان ودخولها في الاسلام بشيء من التفصيل .



يمكن ان نقسم افغانستان الى قسمين رئيسيين احدهما شمال جبال الهندكدش والآخر جنوبها . فأما القسم الشمالى فهو جزء من خراسان ومن مدنه المشهورة (بلخ وهراة وفارياب ومرو الروذ والجوزجان وباميان والطابقان) وقد فتح هذا الجزء فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . . فبعد ان انتصر المسلمون انتصارهم الباهر على الامبراطورية الفارسيه الساسانيه فى القادسية ثم فى المدائن ثم فى نهاوند لم تقم لهذه الامبراطورية الباذخة أى قائمة وتهاوت تحت ضربات سيوف جند الاسلام الأبطال .

فتح نهاوند :

جمع يزجرد كسرى فارس اعظم قواته فى نهاوند حتى بلغوا مائه وخمسين الفا مدججين بالسلاح وحتى هال الأمر الفاروق فجمع كبار الصحابه يستشيرهم : أخرج اليهم لمقاتلتهم مع من يستطيع جمعه من جند الاسلام . . أم يرسل اليهم بقائد . . فأشار عثمان رضى الله عنه بجمع الجنود من الشام واليمن والحجاز وأن يذهب اليهم عمر بنفسه . .

وقام على رضى الله عنه وقال : (أما بعد : يا أمير المؤمنين فأناك إذا أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذرايعهم وإن اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشه الى ذرايعهم وانك ان شخصت من هذه الأرض انتقضت

عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك عما بين يديك من العورات والعيال .

«أقرر هؤلاء في أمصارهم وكتب الى أهل البصره فليتفرقوا ثلاث فرق . . فرقة في حرمهم وذرائعهم وفرقه في أهل عهدهم حتى لا يتتقوا ولتسر فرقه الى إخوانهم بالكوفة مددا لهم (وكان أهل الكوفة هم الذين تولوا غزو نهاوند) إن الأعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلها فكان ذلك أشدّ لكلبهم عليك . . وأما ما ذكرت من مسير القوم فأن الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره . . وأما عددهم فأننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر» .

فسر عمر بمقالة علي رضى الله عنها وقال هذا هو رأى . . وولى عمر النعمان بن مقرن (وهو صحابي من أشرف قبيلة مزينة أسلم في السنة الخامسة من الهجرة) ووصاه عمر بتلك الوصيه المشهورة التي جاء فيها :

(أما بعد فانه بلغنى ان جموعا من الاعاجم قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا اتاك كتابى هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ، و لا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلهم غيضة فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائه الف دينار . . والسلام عليك) .

فسار اليهم النعمان بن مقرن فوجد الفرس قد تحصنوا في نهاوند واقاموا القلاع وحفروا حولها الخنادق فحاصروهم النعمان . . وطال حصارهم وضاق بذلك المسلمون وأشار طليحه بن خويلد الاسدى بأن يبعث المسلمون خيلا فينشبون القتال مع الفرس ثم يتراجعون . . فينخدع الفرس فيخرجون وراءهم من مكائهم . . فأمر النعمان احد قواده وهو القعقاع بن عمرو بذلك . فتراجع القعقاع والفرس يشتدون وراءه والمسلمون في كئاثم ينتظرون والفرس يرشقونهم بالنبال والنعمان يأمر اصحابه بعدم القتال حتى يخرج اكثر الفرس من مكائهم فلما خرجوا وزالت الشمس كبر النعمان ثلاثا وقال : اللهم اعزز دينك وانصر عبادك واجعل

النعمان اول شهيد اليوم .

فأقتتل المسلمون والفرس قتالا شديدا حتى غروب الشمس ثم انتصر المسلمون انتصارا باهرا واستجاب الله لدعوة النعمان فكان اول شهيد وكان قد أوصى بالامر بعدة إلى صاحب سر رسول الله ﷺ حذيفه بن اليان فكتب حذيفه استشهاده حتى تم النصر .

وكانت نهاوند تسمى فتح الفتوح . . وتم فتحها سنة ٢١هـ وقيل بل سنة ١٩ وقيل بل ١٨هـ .

وفر يزدجرد بعد نهاوند الى خراسان واقام بعاصمتها مرو يجمع الجموع وكتب أهل فارس لينقضوا عهد المسلمين فنكثوا العهد ولكنهم سرعان ما اخضعتهم قوة الاسلام . . واذن عمر للجيش الاسلامي بالانسياح في ارض الامبراطورية الفارسية وملاحقه كسرى فارس يزدجرد وانهاء مقاومته واثارته للمناطق التي قد خضعت .

فتح هراة :

وكتب عمر بن الخطاب الى الاحنف بن قيس بالمسير الى خراسان سنة ٢٣هـ فسار الاحنف بجيش كثيف فدخلها من الطبيين وافتتح هراة عنوه وكان ذلك اول فتح لما يعرف اليوم بافغانستان وتقع هراة في شمال غرب افغانستان وهي من اهم مدن خراسان . وقواعد الملك في خراسان اربع كما يقول ابن خلكان وهي :

هراة وبلخ (وهما في افغانستان)

ومرو (وهي في جمهورية تركمنستان السوفيتيه)

ونيسابور (وهي في ايران)

فتح خراسان بأقسامها الثلاثة الموجوده حاليا في ايران وأفغانستان والاتحاد السوفيتي :

واستخلف الأحنف على هراة صحار بن فلان العبدى بم سار نحو مرو

الشاهجان وأرسل قواده لفتح مناطق خراسان فأرسل الى نيسابور مطرف بن عبدالله بن الشخير وإلى سرخس (وهي الآن في جمهورية تركمنستان السوفيتية) الحارث بن حسان ولما دنا الأحنف بن قيس من مرو الشاهجان (أيضاً في جمهورية تركمنستان السوفيتية). خرج منها يزدجرد إلى مرو الروذ وتسمى حالياً بالأمر غاب وتقع على نهر مورغاب في ولاية باذغيش في شمال أفغانستان قرب حدودها مع تركمنستان السوفيتية وخضعت مرو الشاهجان واستسلمت للأحنف صلحاً .

وسار الأحنف إلى بلخ ليقضى على يزدجرد والتقى الجيشان في بلخ وانهمز يزدجرد وفر مرة أخرى وعبر نهر جيحون (اموداريا ويسمى أيضاً اوكسوس) إلى بلاد ما وراء النهر (في اورزبكستان السوفيتية حالياً) وتم فتح طخارستان وهي الاقليم المحاذي لبلخ شرقاً . . وتقع الآن في شمال شرق افغانستان وتتصل حدودها بالاتحاد السوفيتي في جمهوريتي طادجسكتان واوزبكستان .

واستخلف الأحنف بن قيس على طخارستان ربيع بن عامر . . وكتب الأحنف بن قيس بالفتوح الى عمر بن الخطاب فخاف عمر على المسلمين من التوغل في بلاد الكفار وتوزع قوتهم على اراضى واسعة وجبال وعرة فينهمون فكتب عمر للأحنف يأمره أن يقتصر على ما دون النهر (أى نهر جيحون) ولا يجوزه .

معركة مرو الروذ (بالامر غاب):

وعبر يزدجرد كما مر معنا النهر الى خاقان الترك فجمع الاتراك له الحشود من فرغانه الى الصغد . . وعبر يزدجرد وخاقان بحشودهم الى خراسان وعبروا نهر جيحون واحتلوا بلخ من المسلمين ثم ساروا الى مرو الشاهجان واخذوها من المسلمين وساروا نحو الأحنف في مرو الروذ وجمعهم كثيفه والأحنف في عدد قليل لا يزيد عن خمسة آلاف . . فأهتم الأحنف لذلك وخرج ليلا يتعسس امر جنوده

فسمع احد الجنود يقول لصاحبه : لو أسندنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر (نهر مورغاب أو نهر مرو الروذ) بيننا وبين عدونا خندقنا وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتون من خلفنا . . وكان قتالنا من وجه واحد . . فعمل الاحنف بالنصيحه وواجه الجنود الكثيفه وبدأوا بالمبارزه فخرج الى الاحنف ثلاثه من ابطال الترك فقتلهم واحدا اثر الآخر فتشاءم خاقان الترك من ذلك . . وكان يزدجرد قد فرّ وترك الترك الى مرو الشاهجان . . فلما طال القتال انسحب الترك ليلا الى بلخ .

جنود يزدجرد يفضلون حكم المسلمين :

ووصل يزدجرد الى مرو الشاهجان وتحصن المسلمون بقيادة حارثة بن النعمان وحاصرهم يزدجرد ولم يستطع التغلب عليهم رغم قلة عددهم واستخرج يزدجرد خزائنه الدفينة في مرو ولما يئس من الانتصار على المسلمين أراد أن يلحق بخاقان الترك ومعه الخزائن العظيمة . . فقال له أصحابه أى شىء تريد ان تصنع؟ قال : أريد اللحاق بخاقان الترك فأكون معه أو بالصين .

فقالوا : ان هذا رأى سوء . . ارجع بنا الى هولاء القوم (أى المسلمين) فنصالحهم فانهم اوفياء اهل دين . . وان عدوا يلينا (يحكمنا) في بلادنا أحب الينا من مملكة عدو يلينا في بلاده (يقصدون الترك اذ كانت العلاقات بين فارس وبينهم مضطربه من قبل) ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم فأبى يزدجرد رأيهم . . فقالوا له دع خزائننا في أيدينا واذهب إلى الترك ان شئت . . فرفض فقاتلوه واخذوا الخزائن منه عنوة . . ولحق يزدجرد بخاقان الترك . . وعبر نهر جيحون من بلخ الى فرغانه وأقام بها زمن عمر كله إلى أن استطاع أن يثير أهل خراسان ويحرضهم على الثورة على المسلمين ونقض العهود وذلك في أوائل عهد عثمان رضى الله عنه .

وأقبل أهل فارس على الأحنف بن قيس بعد رحيل يزدجرد عنهم وسلّموا اليه خزائن كسرى . . وصالحهم الاحنف ورجعوا الى بلادهم واموالهم على افضل ما

كانوا عليه وأغبتوا بحكم المسلمين .

وسار الأحنف مره أخرى الى بلخ ففر منه خاقان الترك وعبر الخاقان نهر جيحون الى بلاده ومعه يزدجرد .

فتح سجستان :

وفي عهد عمر بن الخطاب المبارك الميمون تم أيضا فتح سجستان وهي اقليم واسع في غرب افغانستان ويشمل حاليا اقليم سيستان الذى يمتد من غرب افغانستان إلى جنوب شرق إيران كما يشمل اقليم راجستان في جنوب غرب افغانستان ومن مدنه الهامه (قندهار وزرنج) وكانت عاصمة الاقليم آنذاك زرنج وقد اندثرت أو كادت اليوم وهي على حدود افغانستان مع إيران .

وقد تم فتح سجستان عام ٢٣ هـ بقيادة عاصم بن عمرو الذى أرسله عمر بن الخطاب والتقى المسلمون واهل سجستان في أدانى أراضيهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصرهم في عاصمتهم زرنج . . فلما طال على أهل زرنج الحصار طلبوا الصلح واستسلمت بذلك سجستان بأكملها وكان من شروط ذلك الصلح أن قندهار تعتبر حى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان ترعى في اراضيها دوابهم فيكون بذلك خفراً للعهد .

وقد وصف الشاعر المجاهد ربعى بن عامر هذه الفتوح بقوله :

ونحن وردنا من هراة مناها

وراء من المروين إن كنت جاهلا

وبلخ ونيسابور قد سقيت بنا

وطوس ومرو قد أزرنا القنابلا

أنخنا عليهم كورة بعد كورة

نفضهم حتى احتوينا المناهلا

فليله عينا من رأى مثل فعلنا
غداة أزرنا الخيل تركا وكابلا

ومن هذه الأبيات يتضح أن المسلمين كانوا في عهد عمر رضى الله عنه قد فتحوا ما يعرف اليوم بجمهورية ايران الاسلامية وأجزاء واسعة من جمهورية تركمستان السوفيتية وجميع شمال افغانستان وغربه . . . وأجزاء من جنوب افغانستان الغربية . ورغم أن المسلمين قد هاجموا كابل إلا أنهم لم يستولوا عليها .

انتقاض خراسان :

وقد انتقضت خراسان في عهد عثمان رضى الله عنه . . . وذلك ان يزدجرد كان يكتب اهل خراسان سرا من محل اقامته في فرغانه (تركستان) في بلاد ما وراء النهر ويحرضهم على الثورة على المسلمين ويعددهم بامدادات الترك والصين . وابتدأت نيسابور الثورة وشقت عصا الطاعة وكان فيها اخوال يزدجرد وهم بنو كنازى فشاروا على المسلمين واخرجوهم منها . . فلما رأى أهل مرو صنيع اهل نيسابور تعاضدوا وصنعوا صنيعهم . . ثم قامت الثورة في بلخ ونقض اهلها العهد . . وانتفضت خراسان بأجمعها ما عدا مرو الروذ حيث تجمع فيها المسلمون . . . ومرو الروذ مدينة صغيرة في شمال افغانستان على الحدود بينها وبين تركينستان السوفيتية وتقع على نهر الروذ (مرغاب) وتسمى حاليا بالامرغاب . وكان على مرو الروذ آنذاك عبدالرحمن بن سمره فكتب الى عثمان يطلب النجده وأنشد اسيد بن المششم المرى شعرا فقال :

ألا أبلغا عثمان عني رسالة

فقد لقيت عنا خراسان بالغددر

فأذكِ هداك الله حربا مقيمة

بمروي خراسان العريضة في الدهر

ولا تفترز عنا فان عدونا

لآل كنا زآء الممدین بالجسر

فأرسل عثمان رضى الله عنه الى واليه بالبصره عبدالله بن عامر بن كريز بسرعة التوجه لنجدتهم . . وكان عبدالله بن عامر هذا قد حنَّكه رسول الله ﷺ وقال انه منا وانه مسقى فكان لا ينزل أرضا ولا يجدون الماء فيحفرون فيجدون الماء . . وتحرك عبدالله بن عامر بسرعة وهمة وهو شاب لم يجاوز الخامسة والعشرين فتوجه الى الطبسين فوجد أهلها على الصلح القديم فأقرهم على ذلك ثم انطلق إلى بيهق وهي اليوم في جمهورية تركمنستان السوفيتيه . فأخضعها ثم سار الى نيسابور (في ايران اليوم) وأعاد فتحها . . وانطلق إلى شمال أفغانستان ففتح هراة وجوين وطخارستان وبلخ وعاد الى مرو عاصمة خراسان (في جمهورية تركمنستان السوفيتيه) ففتحها صلحا على ألف ألف درهم .

وعبر عبدالله بن عامر بن كريز نهر جيحون وسار إلى خوارزم يريد فتحها فاستعصت عليه .

وانشد اسيد بن المشمس شعرا متغنيا بهذه الانتصارات فقال :

ألا أبلغا عثمان عنى رسالة

لقد لقيت منا خراسان ناطحا

رميناهم بالخيل من كل جانب

فولوا سراعا واستقادوا النواحيا

غداة راوأ خيل العراب مغيره

تقرّب منهم أسدهن الكوالحا

تنادوا إلينا وأستجاروا بعهدنا

وعادوا كلابا في الديار نوابحا

إعادة فتح سجستان :

وكان عبدالله بن عامر قد سار أيضا الى سجستان التي انتقضت فأخضعها واستعمل عليها الربيع بن زياد الحارثي . . وكان إخضاعها قبل انطلاقه الى الطبيين وبيهق ونيسابور . . وانطلق ابن عامر بعد أن ولي على نيسابور قيس بن الهيثم السلمى وسير جيشا الى نسا (في تركمنستان السوفيتية) فأخضعها وأخضع كذلك سرخس (أيضا في تركمنستان السوفيتية) وانطلق إلى طوس فصالحه أهلها فلما وصلت جيوش عبدالله بن عامر الى هراة (في شمال غرب أفغانستان) صالح مرزبانها واليك نص العهد الذي كتبه ابن عامر لعظيم هراة وبوشنج وباذغيس (وجميعها في شمال أفغانستان).

صلح هراة :

«هذا ما أمر به عبدالله بن عامر عظيم هرات وبوشنج وباذغيس ، أمره بتقوى الله ومناصحة المسلمين وإصلاح ما تحت يديه من الأرضين وصالحه عن هراة سهلها وجبلها على أن يؤدي الجزية ما صالحه عليه وأن يقسم ذلك على الأرضين عدلا بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا ذمه» .

وكتب ربيع بن نهيل وختم ابن عامر.

وكان صلح هراة على الف الف درهم ، وكذلك صالحت مرو على الف الف درهم . . ووجه عبدالله بن عامر قائده الأحنف بن قيس الى طخارستان ليعيد فتحها ، ومر الأحنف بن قيس في طريقه اليها برستاق يدعى سوانجرد وعرف بعد ذلك برستاق الأحنف : لان الأحنف دخل القصر بعد ما قاتل أهله فصالحوه فكان من شروط الصلح ان يؤذن فيه المسلمون ويقيمون منه . . وسار الأحنف بعد ذلك إلى مرو الروذ وأعاد فتحها صلحا فكتب مرزبانها إلى الأحنف يطلب الصلح فصالحه الأحنف وإليك نص معاهدة الصلح هذه .

صلح مرو الروذ (بالامر غاب):

من صخر بن قيس (المعروف بالاحنف) أمير الجيوش الى باذان مرزبان مرو الروذ ومن معه من الاساور والاعاجم:
«سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى . .

اما بعد: فان ابن أخيك (ماهك) قدم عليّ فنصح لك جهده وأبلغ عنك، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين . . وأنا وهم فيما عليك سواء . . وقد أجبتناك إلى ماسألت وعرضت على أن تؤدى من أكرتك وفلاحيك والارضين ستين الف درهم إليّ، والى الوالى من بعدى من أمراء المسلمين، إلا ماكان من الأرضين التى ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التى أفسدت الأرض وقطعت السبل .

والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده .

«وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساوره أن أحب المسلمون ذلك وأرادوه . . وان لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من ورائك من أهل ملتك . . جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولاخراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الارحام .

وان أنت أسلمت وأتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزله والرزق وأنت أخوهم .

ولك بذلك ذمتى وذمة المسلمين وذمم آبائهم .»

شهد على مافى الكتاب جزء بن معاويه السعدي وحمزه بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعياض بن ورقاء الاسيدى، وكتبه كيسان مولى بنى ثعلبه يوم الاحد من شهر المحرم (سنة ٣١هـ).

فتح طخارستان والجوزجان (في شمال شرق افغانستان):

وسار بعد ذلك الاحنف بن قيس الى طخارستان حيث جمع له أهلها الجموع من طخارستان وجوزجان والفارياب وما حولها . . فاقتتل المسلمون والكفار قتالا شديدا وأنزل الله نصره على المسلمين فهزموهم باذن الله . . وقتلوهم قتلا ذريعا وفرت فرقه من العدو الى الجوزجان فأرسل اليهم الاحنف بن قيس الاقرع بن حابس التميمي الذي سماه رسول الله الأحمق المطاع . . وكان الاقرع زعيم تميم وحسن اسلامه بعد الرّدة وكثر جهاده وانتشرت قصص بطولته . . فكان مما قاله في هذه الموقعة هذه الخطبة البليغة :

يا بنى تميم تحابوا وتبادلوا تعدل أموركم . . وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلّوا يسلم لكم جهادكم
وأفاء الله نصره على المسلمين وفتحوا الجوزجان عنوة . . والجوزجان في شمال افغانستان غرب مقاطعه بلخ الحالية وهي معروفه بهذا الاسم الى يومنا هذا . .

فتح الطالقان (في شمال أفغانستان) والفارياب:

وفتح الاحنف بن قيس الطالقان صلحا . . (وهذه الطالقان في شمال افغانستان وهي غير الطالقان الموجوده في شمال ايران جنوب بحر قزوين) وفتح كذلك الفارياب وهي ايضا في شمال افغانستان وتقع حاليا بالقرب من مدينة ميمنه .

فتح بلخ:

وسار الأحنف بعد ذلك الى بلخ عاصمة اقليم طخارستان المعروف حاليا باقليم بلخ فصالحه أهلها على أربعمائه ألف وقيل بل سبعمائة ألف درهم . . ومدينة بلخ لها دور عظيم في التاريخ . . فقد كانت عاصمة مملكة بكتريا القديمه في القرن الخامس قبل الميلاد . . واستولى عليها الاسكندر المقدوني وجعلها خلفاء

قاعدة ملكهم في خراسان واستمروا يحكمونها لمدة قرنين من الزمان . . ثم خضعت بلخ للقبائل الكوشانية القادمة من كشغر (في التركستان الشرقية حاليا) . ثم خضعت بعد ذلك للامبراطورية الفارسية الساسانية . . وفتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب أول مرة على يد الاحنف بن قيس ثم أعاد الأحنف فتحها في عهد عثمان رضى الله عنه عندما انتفضت خراسان وبقيت بلخ إحدى قواعد الملك في خراسان وظهر منها مئات العلماء والافذاذ حتى حطمها جنكيز خان فلم تقم لها بعد ذلك قائمة وهى الان قرية صغيرة تسمى وزير آباد على بعد بضعة أميال غرب مدينة مزار شريف التى قامت بالقرب منها . . ومزار شريف هى عاصمة اقليم بلخ واحدى المدن الهامة في افغانستان وقد تحدثنا عن بلخ ومن ظهر بها من الاعلام في فصل خاص فليرجع اليه القارئ الكريم لمزيد من التفصيل عن بلخ ومن ظهر بها من الاعلام .

ولما فتح الاحنف بلخ استعمل اسيد بن المشمس عليها ثم سار مع عبدالله بن عامر الى خوارزم على نهر جيحون فلم يستطع ان يفتحها .
وقام عبدالله بن عامر بالاحرام بالعمرة شكرا لله على ما أفاء على المسلمين من الفتوح العظيمة على يديه .

واستخلف عبدالله بن عامر على خراسان قيس بن الهيثم الذى أتم فتح شمال أفغانستان من شرقها إلى غربها حيث استطاع أن يخضع إقليم سمنجان الذى يقع شرق بلخ (طخارستان) ولايزال معروفا بهذا الاسم إلى يومنا هذا وكان فتح سمنجان عنوة .

فتح كابل وسجستان

لقد فتح المسلمون كابل لأول مرة عام ٢٥ هـ في عهد عثمان رضى الله عنه . . ثم انتفضت بعد ذلك مع المناطق التى انتفضت من خراسان وسجستان . . وكان اخضاع سجستان للمرة الثانية على يد الربيع بن زياد الحارثى الذى فتحها أول

مرة في عهد عمر رضى الله عنه .

وقطع الربيع بن زياد المفازة وهى صحراء سيستان وغزا عاصمتهم زرنج فاستولى عليها بعد قتال شديد وفتح كذلك قندهار وصالحه أهلها عليها وكان كاتب الصلح فى هذه المعاهدات التابعى الجليل الحسن البصرى الذى كان كاتباً للقائد الربيع بن زياد الحارثى .

والحسن البصرى من سبى فارس وتربى على يد أم المؤمنين أم سلمه رضى الله عنها وأخذ عن الامام على بن ابى طالب وكثير من الصحابة حتى أصبح اماماً عظيماً .

ودامت ولاية الربيع بن زياد الحارثى على سجستان عاماً ونصف العام . ثم ولى عبدالله بن عامر أمر سجستان عبدالرحمن بن سمرة حتى دخل منطقة الزوز وبها صنم كبير من ذهب وعيناه من الياقوت وكان أهل تلك الناحية يعتقدون أن من مسه لا بد أن يهلك فقام عبدالرحمن بقطع يديه وأخذ الياقوتتين وقال للمرزابان دونك الذهب والجوهر . وانما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع .

فتح غزنه :

وقام عبدالرحمن بن سمرة بالهجوم على كابل بعد أن نقضت العهد فصالحه كبيرها . . ثم توجه جنوباً إلى ولاية غزنه وكانت تعرف قبل ذلك باسم زابلستان فأخضعها .

وهكذا نرى أفغانستان كلها تقريباً تخضع فى أيام عثمان بن عفان للحكم الاسلامى بما فى ذلك كابل العاصمة الحالية لأفغانستان والمناطق الواقعة جنوبها مثل غزنه (تكتب الآن غزنى) وقندهار .

انتفاض كابل وغزنه :

ولكننا مانلبث أن نرى كابل والمناطق الجنوبية تنتفض على الحكم الاسلامى مرة بعد مرة . .

فقد انتفضت معظم مناطق أفغانستان وخاصة كابل وقندهار وزرنج وغزني أيام انشغال الامام علي بحرب البغاة . . وقد أرسل الامام علي مالك بن الخشخاش العنبري وثابت بن ذي الحرة لأخضاع سجستان فتّمّ لها ذلك . وبقيت مناطق أفغانستان الأخرى منتفضه حتى أستتب الأمر لمعاوية فأرسل إليها عامر بن قيس السلمى فأعاد أخضاع شمال أفغانستان من هراة إلى بلخ .

معاوية بن أبي سفيان يعيد إخضاع كابل :

وأرسل معاوية القائد المغوار المهلب بن أبي صفرة إلى أفغانستان وهاجم المهلب الرتبيل ملك كابل (والرتبيل لقب لملك كابل مثل كسرى لفارس وقيصر للروم) وانهزم الرتبيل ودفع الجزية . . فلما ولي المهلب بن أبي صفرة قام الرتبيل بنقض العهد . فأرسل معاوية الربيع بن زياد فقاتله قتالاً شديداً وخضع الرتبيل مرّة أخرى ودفع ألف ومائتي الف درهم صلحاً .

وبقيت كابل وجنوب أفغانستان تنتفض مرة بعد أخرى كلما سنحت للملكها الذي يلقب بالرتبيل الفرصة . . وانتفض الرتبيل في عهد يزيد بن عبدالمك ورفض أن يدفع الجزية فلما كلمه المسلمون في ذلك قال :

ما فعل أقوام كانوا يأتوننا خماص البطون سود الوجوه من الصلاة نعالهم خووص قالوا : انقضوا قال : أولئك أوفى منكم عهداً وأشدّ بأساً وإن كنتم أحسن وجوها . ولم يستطع أولئك الذين أخذ منهم الترف أن يخضعوا الرتبيل كما فعل آبائهم .

كابل تدخل في الاسلام :

وبقيت كابل تستعصي على الخلافة الاسلامية حتى جاء المنصور العباسي فأخضعها لدار الخلافة . . ثم أسلم ملكها في زمن المأمون . . وأصبحت بذلك أفغانستان احدي قلاع الاسلام .

إسلام نورستان :

وكانت كابل آخر المناطق الافغانية دخولاً في الاسلام ماعدا منطقة صغيرة في شمال شرق أفغانستان تعرف باسم كافرستان ودخلت هذه في الاسلام في أيام الأمير عبدالرحمن في القرن الماضي على يد الأمير المجاهد عبدالرحمن خان سنة ١٨٩٠م وأصبحت تعرف باسم نورستان أى بلاد النور بدلا من كافرستان أى بلاد الكفار. وهذا نهي قصة دخول الافغان في دين الاسلام



الفصل الخامس

أفغانستان في العهد الأموي

تحدثنا في الفصل السابق عن فتح أفغانستان وكيفية دخول الاسلام فيها
وستحدث في هذا الفصل والفصول التي تليه عن أفغانستان في عهد الخلافة
العباسية بعد أن نتحدث باختصار عن أفغانستان في العهد الأموي .
إذ أن العهد الأموي لم يشهد أحداثاً بارزة في أفغانستان .

إعادة إخضاع أفغانستان في عهد معاوية ابن ابي سفيان

قام معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية بإخضاع أفغانستان التي
انتفضت أثناء الفتنة الكبرى والقتال الذي نشب بين الامام على وخصومه . فلما
استتب الأمر لمعاوية أرسل عامر بن قيس السلمى الذى أعاد إخضاع شمال
أفغانستان من هراه الى بلخ وهى المناطق التابعة لخراسان . . وكانت هذه المناطق
تتبع دوما حاكم خراسان الذى كان مقره فى مرو .

وأرسل معاوية بن أبي سفيان بعد أن أخضع شمال أفغانستان قائده المحنك
المهلب بن أبي صفرة ليخضع كابل وما جاورها فقام المهلب سنة ٤٤ بمحاربة
الرتبيل (والرتبيل لقب ملك كابل) وأخضعه ودفع الجزية وسارت جيوش المهلب
من كابل إلى الهند حتى وصل ملقان . . فلما انصرف المهلب إلى مرو عاد الرتبيل
فنقض العهد . . ومرة أخرى أرسل معاوية الربيع بن زياد الذى انتصر على الرتبيل
واضطره إلى دفع ألف ألف ومائتى ألف درهم (٢٠٠,٠٠٠) لقاء الصلح .

ولم يدخل ملك كابل في الاسلام الا في زمن المأمون . . ومنذ ذلك الحين أصبحت كابل مدينة إسلامية خالصة .

كابل في العهد الأموى

وبقيت كابل في العهد الاموى تنتقض المرة تلو المرة حتى كان عهد يزيد بن عبدالمك فرفض الرتبيل دفع الجزية . . وبقيت كابل منذ ذلك الحين خارجة على الخلافة الاسلامية حتى أخضعها المنصور العباسى .

ورغم أن كابل لم تكن خاضعة للحكم الاسلامى فى العهد الاموى إلا فى فترات متقطعة الا أن بقية أفغانستان وخاصة الاجزاء الشمالية منها كانت قد اندمجت تماماً فى الحكم الاسلامى . . وفى فترة وجيزة من الزمان ظهر من أهل هراة وبلخ وبوشنج والطالقان وبست كثير من أعلام الأمة الاسلامية فى مختلف فروع المعرفة من لغة وشعر وأدب وطب وفلسفة وعلوم وتصوف وفلك وهندسة ورياضيات مما سنذكره فى القسم الثانى من الكتاب عندما نتحدث بإذن الله عن أشهر المدن والمناطق فى أفغانستان ومن انجبتهم من العلماء والاعلام .

عهد الوليد بن عبدالمك

وفى عهد الوليد بن عبدالمك ظهر ثلاثة من القواد الفاتحين هم قتيبة بن مسلم الباهلى فاتح بلاد ماوراء النهر (أى نهر جيحون وهو المعروف باسم اموداريا)(١) وموسى بن نصير فاتح شمال افريقيا والاندلس ، ومحمد بن القاسم فاتح السند سنة ٩٤ هـ .

وقد انحدر محمد بن القاسم من أفغانستان إلى الهند . وقد واصل محمد بن

(١) ذكرنا بشيء من التفصيل فتوحات قتيبة بن مسلم فى كتابنا المسلمون فى الاتحاد السوفيتى عبر التاريخ .

القاسم فتوحاته فتم له فتح السند بأكملها (وكان نهر السند آنذاك يعزف باسم نهر مهران) بعد معركته الشهيرة مع داهر ملك السند على نهرها .

ورغم الفتوحات الباهرة التي حققها هؤلاء الثلاثة فقد كان مصيرهم القتل على يد سليمان بن عبد الملك الذي تولى الخلافة بعد أخيه الوليد . . والذي كان يحقد عليهم لأسباب شخصية منها أنهم وافقوا الوليد على كتابة العهد لابنه عبدالعزيز الذي لم يلبث أن توفي فآلت الخلافة إلى سليمان .

سبب الثورات في العهد الأموي يوضحه معاوية الثاني

وقد واجهت الدولة الأموية منذ تأسيسها الثورات المتكررة نتيجة تحويلهم الخلافة الراشدة إلى ملك عضوض حتى أننا نرى معاوية الثاني وهو ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لما ولوه الخلافة بعد وفاة أبيه يزيد يصعد المنبر ويقول :

«ياأيها الناس . . ان جدى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به لقرابته لرسول الله ﷺ وهو علي بن أبي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه أسيرا بخطاياها . ثم قلد أبى الأمر فكان غير أهل لذلك وركب هواه وأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل وصار في قبره رهينا بذنوبه وأسيراً بجرمه» . . ثم بكى حتى جرت دموعه على خديه وقال إن من أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عتره رسول الله ﷺ وإباح الحرم (المدني) وما انا بالمتقلد ولا بالمتحمل تبعاتكم فشأنكم وامركم والله لئن كانت الدنيا خيراً فلقد نلنا منها حظاً ولئن كانت شراً فكفى ذرية أبى سفيان ما أصابوا منها . . ألا فليصل بالناس حسان بن مالك ، وشاوروا في خلافتكم رحمكم الله (١) ثم دخل منزله فلم يلبث بعدها الا اياماً ثم توفي رحمه الله .

فاذا كان هذا رأى أحد أمراء البيت الأموي نفسه وحفيد معاوية بن أبي سفيان

(١) تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن ج ١ ص ٢٨٨ .

وولد يزيد فكيف برأى غيره من الأتقياء والصالحين الذين استنكروا اعمال معاوية وابنه يزيد فثاروا عليها . . ثم جاء مروان ابن الحكم وتولى الحكم وهو من سباه رسول الله ﷺ الوزغ بن الوزغ والذي طرده وطرد اباه من المدينة الحكم بن العاصى الذى آذى رسول الله ﷺ فى الجاهلية والاسلام .

فلما تولى مروان قام عبدالله بن الزبير بثورته المعروفة ثم تولى بعد مروان ابنه عبدالملك بن مروان الذى اشتهر بالحزم واصاله رأى، وكان يقال معاوية احلم وعبدالملك احزم، وكان عبدالملك حصيفا بليغا قويا وخطب الناس يوما فقال: (ايها الناس انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف (يريد عثمان رضى الله عنه) ولا بالخليفة المداهن (يريد معاوية) ولا بالخليفة المأفون (يريد يزيد بن معاوية) فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل).

وواجه عبدالملك ثورة بن الزبير فرمى العراق بالحجاج الذى قضى على انصار عبدالله بن الزبير هناك وعلى رأسهم عروة بن الزبير . . ثم قضى على ثورة القراء اى العلماء بقيادة عبدالرحمن بن الاشعث . . ثم هاجم الحجاج الكعبة بالمنجنيق وحرقتها لالتجاء عبدالله بن الزبير اليها . . وكان الحجاج باتفاق اهل العلم هو مبير ثقيف الذى اخبر به النبى ﷺ وكان كذابا هو المختار بن عبيد الثقفي .

وكان أشد ما واجه الدولة الاموية ثورات الخوارج المتكررة . . وكان الناس ينقمون على بني أمية ظلهم وأخذهم الفىء مغنا .

وقد مال الموالى الذين دخلوا فى الاسلام حديثا ورأوا نوره وعدله الى آل بيت النبوه فكانوا سندهم وثاروا مع الامام زيد بن علي ثم مع ابنه يحيى .

افغانستان أحد مراكز الثورة :

وكانت خراسان وخاصة شمال افغانستان وسجستان أحد مراكز الثورة المتكررة على الحكم الاموى . . على اختلاف القائمين على هذه الثورات فقد كانت هذه المنطقة لبعدها عن دار الخلافة مجالا خصبا لالتجاء الثائرين اليها . . فمنها خرجت

ثورات العلويين ومنها قامت ثورات الخوارج (في سجستان) كما قامت ثورات قواد الدولة الاموية عندما اصطدموا مع ساداتهم . . مثل ثورة المهلب بن ابي صفرة الذى قتل في اقليم فرغانه (في جمهورية اوزبكستان السوفيتية) وعبدالله بن خازم وهو من الصحابة في ترمذ (في اوزبكستان السوفيتية بالقرب من حدودها مع افغانستان).

عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه خامس الراشدين :

ولم يظهر في الدولة الاموية رجل أجمع الناس على حبه والاشاده بذكره مثل عمر ابن عبدالعزيز رضى الله عنه حتى عدوه خامس الخلفاء الراشدين . . فلما تولى عمر سار بسيرة جده لامة عمر بن الخطاب فأقام العدل ونشر الدين ومال الناس قاطبة إليه إلا بنو أمية الذين انتزع أموالهم وضياعهم التى انتهبوا من المسلمين فأعادها الى بيت المال حتى حلي وجواهر زوجته فاطمة بن عبدالمك بن مروان ردها لبيت المال فقال لها : اختارى اما ان تردي حليك الى بيت المال واما ان تأذنى لى فى فراقك فانى أكره أن أكون أنا وهو فى بيت واحد . . فقالت : لا بل اختارك عليه وعلى أضعافه ورفضت أن يعيده اليها اخوها يزيد بن عبدالمك بعد أن تولى الملك بعد وفاة عمر .

وكان عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه أحسن خلفاء بنى امية سيرة وانقاهم سريره وانزههم يدا وأعفهم لسانا وأسبغهم إلى نشر الاسلام واعلاء كلمة الدين . وكان من اصلاحات عمر انه رفع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة فكتب اليه الولاة أن دخل الدولة قد نقص وكان الخلفاء قبله يفرضون الجزية على من أسلم من أهالي البلاد المفتوحة ظلما وعدوانا . . مما أدى الى ثورات عديدة يرفع لواءها علماء الامه مثل ثورة عبدالرحمن بن الأشعث .

ورد عمر بن عبدالعزيز على هؤلاء الولاة بقوله : ان الله بعث محمدا ﷺ هاديا ولم يعثه جاييا .

وامتلأت خزائن الدولة رغم تهديد الولاة بأنها ستقفّر فقد كان عهده الميمون عهد خير واصلاح .

وجاءه الخوارج يسلمون عليه ويحادلونه فقال لهم ما تنقمون منى ؟ فقالوا لا ننقم سوى ولاية العهد ليزيد بن عبدالمك فقل لم أوله أنا وانها ولاه من قبلى ، فما زالوا به حتى طلب منهم مهلة ثلاثة ايام يفكر كيف يعيد الامر الى نصابه ويعيده شورى بين المسلمين دون ان يتجنب ثورة البيت الاموى الذى لم ير من عمر بن عبدالعزيز الا كلّ شدة . والذى انتزع منهم أموالهم وضياعهم ورياشهم واثاثهم . . وهاهم يرونه يريد انتزاع الخلافة منهم الى أبد الدهر . . فلم يكمل عمر أيامه الثلاثة التى استمهّل فيها الخوارج فقد سارع إليه بنو مروان ودرسوا له السم وأرتاحوا من عدل عمر وحسن سيرته فى الناس .

ولم يمكث عمر فى الخلافة سوى عامين وخمسة أشهر كانت أبرك أيام شهدتها الدولة الأموية التى مكثت قرابة قرن من الزمان (٤١ - ١٣٢هـ) .

عودة الظلم بعد عمر بن عبدالعزيز :

فلما مات عمر وتولى يزيد بن عبدالمك عادت الدولة الى سابق عهدها من ظلم الناس وأخذ أموالهم بغير وجه حق وفرضت الجزية على من اسلم واخذت الخراج من أراضى المسلمين .

وكانت الدولة الاموية قائمة على العصبية الجاهلية الذميمة التى قال عنها رسول الله ﷺ (دعوها فانها منتنة) فأثارت الفتن بين العرب والعجم والرسول صلوات الله عليه يقول (لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى) ثم اثارت الفتن بين العرب انفسهم وقسمتهم ففتين يمينيه ومضريه . . وذلك فى عهد يزيد بن عبدالمك الذى قضى على آل المهلب بن ابى صفره وهم من القبائل اليمينية وكان بيت المهلب بن أبى صفره قد اخرج العديد من قواد الدولة الاموية . . وأبلى هو وأبناؤه

بلاء حسنا في حرب الخوارج وفي قمع الثورات القائمة ضد بني اميه وفي فتح خراسان وماوراء النهر والهند .

ولما تولى هشام بن عبدالمك خشي من سطوه المضربين فعزل ولاتهم وولى مكائهم اليمنيين فولى خالد بن عبدالله القسرى على العراق وولى أخاه اسدا خراسان وماوراء النهر .

وكان خالد وأسد من خيرة ولاة بني اميه . . وكان أسد يسمى ناصر المظلومين وعلى يديه أسلم سامان المجوسى الذى ظهر أبناؤه فيما بعد وأسسوا الدوله السامانيه فى زمن العباسيين . . كما سيأتى .

ولكن هشام بن عبدالمك تحول ضد اليمنيين وقتل خالد بن عبدالله القسرى زعيم القبائل اليمنيه وعزل جميع عماله من اليمنيين واحل محلهم عمالا من مضر . . وكان مقتل خالد بن عبدالله القسرى من أقوى الاسباب التى عجلت بسقوط الدوله الامويه كما يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن فى كتابه (تاريخ الاسلام) اذ أدى ذلك الى انضمام القبائل اليمنيه الى أبى مسلم الخراسانى الذى كان أحد دواهى الزمان ومؤسسي الدول كما شهد له بذلك المأمون العباسى فيما بعد . وكانت خراسان ومنها شمال افغانستان هى التى خرجت منها الرايات السود فحطمت دولة بني أميه وأقامت ملك بني العباسى .

وكان محمد بن على العباسى قد قال لدعاته : عليكم بأهل خراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر . . وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب .
وصدقت فراسة محمد بن على العباسي فقد خرج أنصاره منها وانساحت جيشوهم فدكوا عروش بني أميه واسسوا ملك بني العباسي .



الفصل السادس

أفغانستان في العصر العباسي

دور افغانستان في قيام الدولة العباسية :

لعبت افغانستان دورا كبيرا وهاما في الحياة السياسية والعلمية في العهد العباسي ، وكان دورها في ذلك اكبر بكثير مما كان في العهد الاموي .
ونبغ كثير من جنود وقواد ووزراء الدولة العباسية من افغانستان .

ثورة أبو مسلم الخراساني :

ولقد كانت أفغانستان وخاصة شمال أفغانستان هي مهد الثورة التي أشعلها أبو مسلم الخراساني . . وكانت الثورة باسم الرضا من آل محمد ولم يكن العباسيون يعلنون ان الثوره هي للعباسيين وانما كانوا يعممون ذلك حتى يكسبوا الملايين من شعوب ايران وافغانستان وما وراء النهر التي كانت تميل بصفة خاصة الى آل بيت النبي من اولاد علي وفاطمة .

وقد كان ابوالعباس والمنصور وهما قادة الدعوة العباسية ومؤسسي تلك الدولة قد بايعا محمدا النفس الزكية في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم .

ولكنها اخفيا البيعه واقاما تلك الدولة الباذخه باستنفار العناصر الثائرة على

ظلم بنى اميه وخاصه من الاعاجم الذين دخلوا فى الاسلام حديثا وهالهم ما رأوه من ظلم بنى أميّه بعد أن عرفوا ساحة الاسلام وعدله . . فانضموا الى الثائرين وخاصه آل بيت النبي من الطالبين اولاد على بن ابي طالب كرم الله وجهه وانضمت اليهم القبائل اليمنيه كما قدمنا .

ونبغ من افغانستان فى العهد العباسى مجموعه من الاسر التى وطدت حكم العباسيين وبلغوا فى هذه الدوله شأوا بعيدا وهم البرامكه وآل طاهر بن الحسين والصفاريون والسامانيون .

البرامكة :

ظهر من بلخ خالد بن برمك ذلك القائد الفذ الذى جمع الجموع لابي مسلم وحارب آخر ولاة بني أمية على خراسان واشدهم دهاء وذكاء وحزماً نصر بن سيار . . وكان خالد بن برمك أحد قواد أبي مسلم الخراساني .

فلما عرف أبو العباس السفاح دوره قرّبه اليه وجعله قائداً جيوشه وولاه الوزارة . . ثم تولى الوزاره لابي جعفر المنصور فلما مات خالد قام يحيى بن خالد البرمكي بالمهمة خير قيام فوزر للمنصور ثم للمهدى ثم لهارون الرشيد . وكان الرشيد قد تربى فى حجر يحيى بن خالد وكان لا يناديه إلا بيا أبتاه .

ووصل نفوذ البرامكة فى عهد الرشيد حدا جعل هارون الرشيد يخشى على ملكه منهم ففتك بهم .

ولما مات الرشيد وتولى الامين السلطة لجأ المأمون إلى أخواله الخراسانيين فقام طاهر بن الحسين بقيادة الجيوش الخراسانية التى زحف بها إلى العراق حتى أوصل المأمون إلى سدة الخلافة .

الدولة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩ هـ):

طاهر بن الحسين:

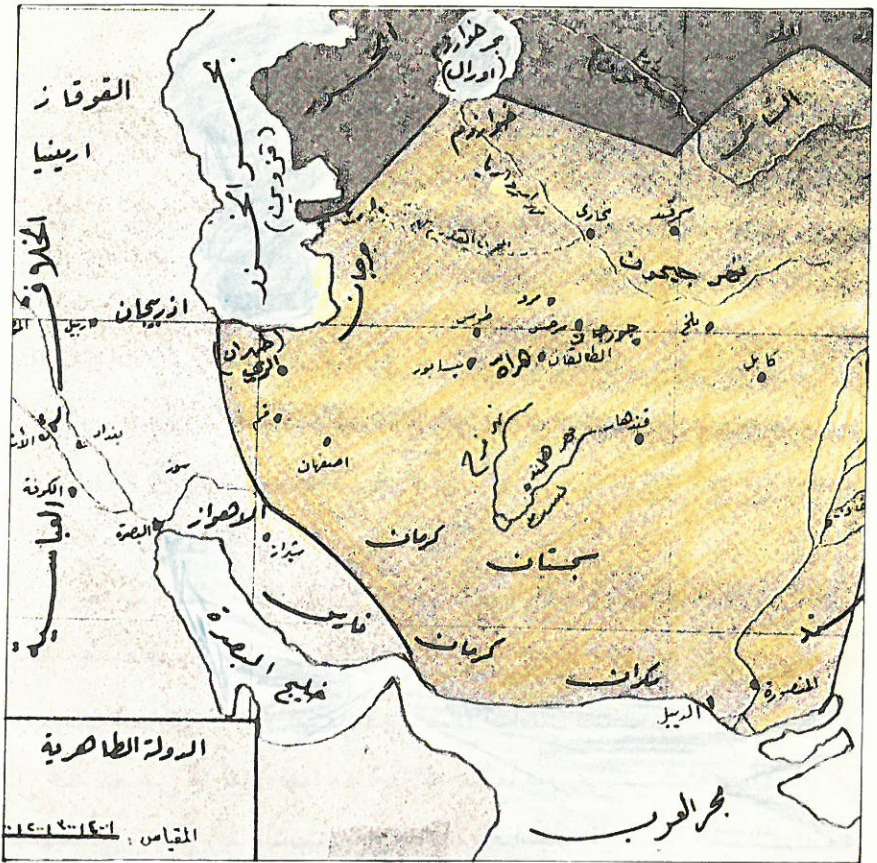
وطاهر بن الحسين من أفغانستان ولد في بوشنج في شمال افغانستان (من اعمال هراة) وأما أبوه مصعب فقد كان من أنصار الدعوة العباسية ومن المستجيبين لدعوة ابي مسلم الخراساني فلما انتصرت الدعوة العباسية وأسست دولتها الباذخه ولوا مصعبا هذا أمر هراة وبوشنج (وكلاهما في شمال غرب افغانستان).

ومصعب هذا هو ابن زريق ابن ماهان احد موالي طلحة بن عبيدالله الخزاعي والي سجستان من قبل مسلم بن زيد (في العهد الاموي) وبرز زريق هذا في خدمه مولاه ثم ظهر ابنه مصعب الذي انضم للثورة الخراسانية بقيادة ابي مسلم ضد الدولة الاموية فكان من القوم الذين دكوا عروشها. . واقاموا بدلا منها صروح الدولة العباسية.

وقد ولد طاهر بن الحسين في بوشنج ونشأ فيها والتحق بخدمة العباسيين شأنه شأن ابيه. . وذاع صيته في خراسان خاصة واشتهر بالبراعه في القيادة وحسن الادارة.

وانضم بجيوشه الى المأمون فكان طاهر بن الحسين هو أبو مسلم الجديد الذي دخل بجيوشه الخراسانية العراق واجلس المأمون على كرسى الخلافة. . فعظمت بذلك منزلته عند المأمون وولاه قيادة جيوش الدولة العباسية كما ولاء شرطة بغداد وجعل له خراسان تحت يده يتصرف فيها كما يشاء. . وجعلها فيه وفي عقبه من بعده فأسس بذلك الدولة الطاهرية التي حكمت خراسان من عاصمتها مرو (وهي الآن في جمهورية تركمنستان السوفيتية).

وكانت خراسان قد انتقضت بسبب الخوارج الحزورية الذين جمعهم عبدالرحمن المطوعي اثناء انشغال طاهر بن الحسين بحرب الامين فلما وطد للمأمون عرشه وقتل أخيه الأمين. . بعثه المأمون الى خراسان ليخمد نار هذه الفتنة فاسرع طاهر



الدولة الطاهرية كانت تشمل أفغانستان وجزءاً كبيراً من إيران ومعظم أراضي باكستان والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي، والتركستان الشرقية - المستعمرة الجديدة والصين وكانت الدولة الطاهرية لها صلة وثيقة مع الخليفة العباسي رغم حريتها في الأمور الداخلية.

ابن الحسين واخضع خراسان . . وازدادت بذلك منزله طاهر عند المأمون فوثق به وجعله نائباً له في خراسان وماوراء النهر وامتد سلطان طاهر بن حسين فشمّل العراق وإيران وأفغانستان وشمال الهند وباكستان وطاجيكستان الواقعه حالياً تحت برائن الدب الروسي .

مكانة طاهر لدى المأمون :

ولما حاول بعض الوشاة ان ينتقصوا من طاهر بن الحسين عند المأمون غضب المأمون وقال : « ما حاجي طاهر في جميع ما كان فيه أحداً ولا مالمألاً أحداً ولا داهن ولا

وهن ولا ونى ولا قصر في شىء ، وفعل في جميع ماركن اليه ووثق فيه أكثر مما ظن به وأمله ، وانه لا يعرف أحد من نصحاء الخليفة الأكفاء فيمن سبق عصره ومن بقى في أيام دولته على مثل طريقته في مناصحته وغناؤه واجزائه .»

عبدالله بن طاهر بن الحسين :

وتكفينا شهادة المأمون هذه له لنعرف مقدار مكانته لدى المأمون . وكانت ولاية طاهر لخراسان سنة ٢٠٥ هـ ولما توفي سنة ٢٠٩ قام المأمون بتولية ابنه عبدالله بن طاهر بن الحسين مكانه وولاه قيادة الجيوش فاخذ فتنة نصر بن شيث وفتنة بابك الخرمي وزاد في ولايته إلى جانب خراسان وأفغانستان وماوراء النهر فولاه أرمينية وأذربيجان كما تولى أيضا شرطه بغداد .

واستمرت سلطة الطاهريين في أيام المعتصم رغم بروز العنصر التركي الذي استقدمه المعتصم وجعله عماد جيوشه .

ووقف الطاهريون رغم استقلالهم بشئون خراسان يساندون الدولة العباسية في كل محنة تتعرض لها فقد وقفوا مع الخليفة عندما قام يحيى بن عمر بن الامام يحيى الشهيد بن الامام زيد الشهيد بثورته ضد العباسيين كما قضوا على الثورات في طبرستان والديلم .

وكانت شرطة بغداد إرثاً في أسرتهم وكان لهم دور بارز في القضاء على الثورات في بغداد نفسها .

وكان آخر الطاهريين حكماً في خراسان محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الذى حكم من سنة ٢٤٨ الى ٢٥٩ هـ . . وانتهت الدولة الطاهرية على يد يعقوب بن الليث الصفار الذى اسس الدولة الصفارية .

مآثر الدولة الطاهرية :

وفى خلال النصف قرن الذى حكم فيه الطاهريون خراسان وأفغانستان

وماوراء النهر قاموا بعدة أعمال جليله الى جانب مساندهم للدوله العباسية في ايام محتتها واخضاعهم للثاثرين عليها .

وكانت اهم اعمال الدوله الطاهرية تتجلى في أنها أتاحت لمنطقة خراسان وأفغانستان وماوراء النهر حكما مستقرا عادلا لم يكن معهودا من قبل وأنصرف الطاهريون إلى الإهتمام بالزراعة وحفر القنوات واقامة السدود في جميع مناطق حكمهم التي تشمل إيران وأفغانستان والجمهوريات التركستانيه في الاتحاد السوفيتي وفاق اهتمامهم بالزراعة كل وصف .

وكان الطاهريون يعتنون بصورة فائقة بالطبقات الفقيرة المستضعفه كما اهتموا اهتماما بالغا بنشر العلم بين الملايين من شعوبهم فنشروا المدارس في كل قرية واهتموا إهتماما بالغا باللغة العربية لانها لغة الاسلام . . وأصبحت اللغة العربية في أيامهم رائجة بين عوام الفرس والخراسانيين والاتراك الغربيين .

وأدى كل ذلك الى تشجيع الحركة العلمية وظهور مئات العلماء في كل فن وكانت المراكز العلمية الكبرى في مرو ونيسابور وبلخ وهراة وبخارى وسمرقند . وكان الطاهريون انفسهم أهل ثقافة وعلم اذ لم يكونوا قوادا للجيوش فحسب ولكنهم كانوا محيين للعلم والادب مقربين للعلماء والادباء والشعراء وكان طاهر بن الحسين نفسه يقرض الشعر. كما كان ابن أخيه منصور بن طلحه مؤلفا لعديد من الكتب .

وفي عهد الطاهريين تحولت بلاد ما وراء النهر الى بلد اسلامي خالص بعد أن أقام قتيبه بن مسلم أول صرح في هذا البناء الشامخ .

وكان المطوعة من المجاهدين في سبيل الله يفتدون الى خراسان ومنها الى بلاد ما وراء النهر ليحاربوا الاتراك الشرقيين (القراخانيين) الذين لم يكونوا قد أسلموا بعد .

وفي عهد الطاهريين كان للمطوعة هؤلاء نظام دقيق وأربطة وقيادة منظمة وكان

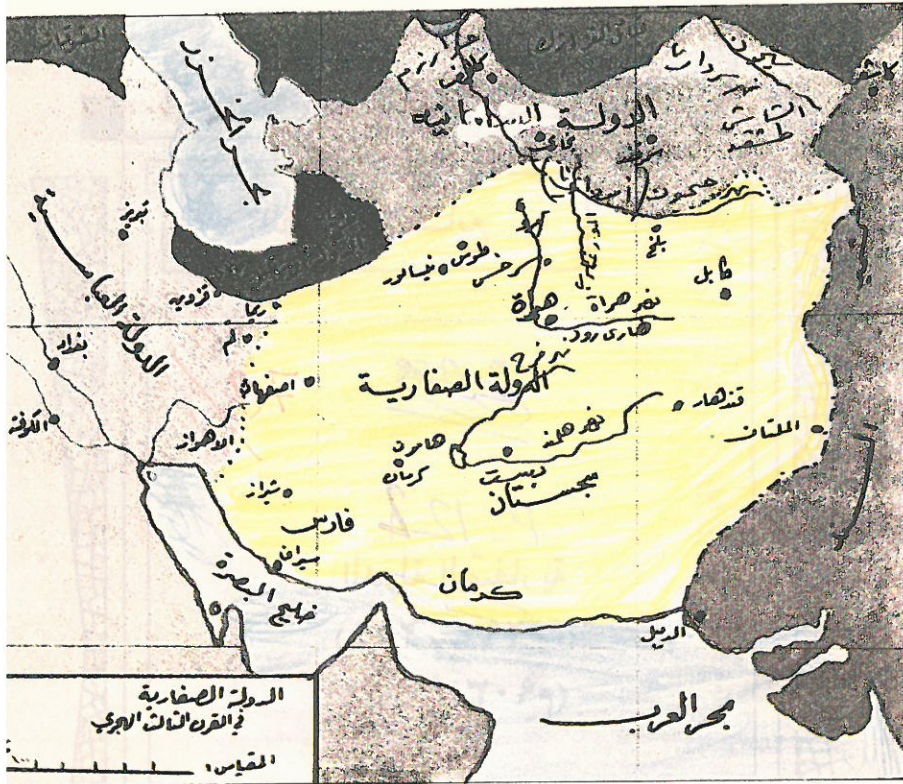
قائدهم يتمتع بنفوذ غير يسير.

ويزعم المستشرقون ان الطاهريين شجعوا الثقافة الفارسية الا انهم يعترفون ان الطاهريين رفضوا كل ثقافة مخالفة للاسلام. . ومن ذلك أن رجلا أتى بلاط عبدالله بن طاهر بن الحسين في نيسابور وقدم له كتابا فارسيا قديما يتضمن قصة وامق والعدراء فما كان من عبدالله بن طاهر الا ان قال : «إنا قوم نقرأ القرآن ولسنا بحاجة الى مثل هذه الكتب وكفيينا كتاب الله وسنة رسوله كما ان هذا الكتاب ألفه مجوسى» وأمر بأن يطرح هذا الكتاب فى الماء واتلاف جميع أمثاله من الكتب والقصاص الفارسيه القديمه (١).

(١) بارتولد كما ينقله عنه د. حسن احمد محمود فى كتابه الاسلام فى آسيا الوسطى .

الفصل السابع

الدولة الصفارية
(٢٥٤ - ٢٩٠ هـ)
(٨٦٧ - ٩٠٣ م)



وقد شملت أفغانستان وأجزاء واسعة من إيران . . . وجزءاً يسيراً من باكستان وجزءاً يسيراً من جمهورية تركمنستان السوفيتية . بينما كانت الدولة السامانية تسيطر على ما يعرف اليوم . . . بجمهورية أوزبكستان وجمهورية طاجيكستان وجمهورية تركمنستان .

ورغم أن الدولة الصفارية كانت خاضعة للخلافة العباسية إسمياً إلا أنها اشتبكت ضدها في عدة حروب . وكانت نهايتها على يد أحمد بن إسماعيل الساماني .

يعقوب بن الليث الصفار (٢٥٤ - ٢٦٥هـ):

تأسست الدولة الصفارية على يد يعقوب بن الليث الصفار سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٧ م) وقد كان يعقوب بن الليث يشتغل بعمل الصفر (النحاس) ثم التحق بالمطوعة . . واشتهر أمر يعقوب بن الليث عندما أصبح أحد قواد صالح بن النضر الكناني الذي استولى على سجستان عام ٢٣٧ هـ، وقد استطاع حينئذ طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين استردادها من هؤلاء المطوعة .

ولكن سرعان ما استعادها المطوعة من طاهر بن عبدالله . . وكان رئيس المطوعة درهم بن الحسين شخصية ضعيفة فقام جنده بتولية قائده يعقوب بن الليث الذي تولى أمر المطوعة . . وحارب الخوارج والشراه الذين كانت سجستان إحدى قواعدهم الهامة . . وهزمهم هزيمة منكرة . . وملك سجستان سنة ٢٤٧ هـ .

واتسع ملك يعقوب بن الليث بعد أن ملك سجستان فشمّل هراة وبوشنج وماوالاها . . ولم يلبث الا قليلا حتى استولى على جميع الاراضي المعروفة اليوم بأسم افغانستان .

ولم يكتف يعقوب بن الليث بذلك بل كان رجلا طموحا حازما شجاعا فنظر الى الدولة الظاهرية التي ابتدأت تضعف والتي كانت تحكم خراسان وأفغانستان وما وراء النهر منذ ايام المأمون العباسي فرأى الفرصه سانحه للقضاء عليها .

وانداحت جيوش يعقوب التي نظمها تنظيمًا دقيقًا فأحتل نيسابور قاعدة ملك آل طاهر بن الحسين . . . وبذلك خضعت له الدولة الطاهرية وكانت نهايتها على يديه عام ٢٥٩ هـ . . . ثم اتجهت جيوشه صوب باكستان والهند فأذعن له ملك السند وملك المولتان وملك الرخج كما خضع له ملك زابلستان (في جنوب افغانستان) وملك الطبيين وملك مكران (في ايران حاليا) وحارب الحسن بن زيد (٢٥٠ - ٢٧٠ هـ) مؤسس الدولة العلوية في طبرستان وهزمه . . . وكان الحسن بن زيد يسميه (السندان) لثباته وشجاعته اذ كانت الخطوب الجسام لاتفقد رباطه جأشه .

وفي سنة ٢٦١ هـ خشي الخليفة العباسي المعتمد من امتداد ملك يعقوب بن الليث فجمع ببغداد حجاج خراسان والرى وطبرستان والري (طهران) وجرجان وقرىءعليهم كتاب الخليفة بلعن يعقوب بن الليث وارسلت عشرات النسخ من هذا الكتاب الى مختلف الامصار لتقرأ على الناس .

وغضب يعقوب بن الليث لما فعل الخليفة فأعد جيشا كثيفا وسار الى الاهواز قاصدا العراق . . . وكتب الى الخليفة يطلب منه ان يكتب كتابا آخر يشيد فيه بيعقوب بن الليث ويقرأه على الحجاج الذين قرأ عليهم الكتاب الاول ويبعث منه نسخا الى جميع الامصار ليلغى اثر كتابه الاول . . . ولم يكتف بذلك بل طلب من الخليفة أن يولية خراسان وبلاد فارس وكرمان وسجستان والسند وشرطتي بغداد وسر من رأى .

فلما علم الخليفة بجيوش يعقوب وتهديده اضطر إلى إجابة جميع طلباته . . . فلما رأى يعقوب ذلك أشتد طمعه فسار بجيشه إلى العراق الذي وصفه ابن خلكان بأنه جيش ضخم وأن مساحة عسكره كانت ميلا في ميل وأن دوابه كانت في غاية الرفاهية . . . واضطر الخليفة لمجاهته .

ولما رأى جنود الليث الخليفة المعتمد وكان لهم في انفسهم مهابة تحاذلوا ثم انضم كثير منهم الى صفوف جند الخليفة . . . وانهزم يعقوب لاول مرة .

وانسحب يعقوب بجيوشه وأعاد تنظيمها واستولى على جنديسابور ثم اخذ
الاهواز من يد صاحب الزنج بعد حروب طاحنه .

وكان المعتمد العباسى يواجه ثورات عديده بعد ان بدأ الضعف يدب الى
اوصال الخلافة العباسيه . فتارة ثورة القرامطه وتارة ثورة الزنج وتارة ثورة الولاة
يستقلّون بما لديهم ثم يطمعون فى توسيع ممتلكاتهم .

وقد سر المعتمد بهزيمة الزنج على يد الليث بن يعقوب الصفار اذ كان الزنج
قد عاثوا فى الارض فسادا، وأثاروا الرعب فى البصرة والاهواز وما حولها . .
وكانت دعوتهم قرمطية إباحية شيوعية فقتلوا عشرات الالاف من السكان الابرياء
واستباحوا النساء وأخذوا نساء بني هاشم إماء .

ولذا سر الخليفة بانتصار يعقوب بن الليث على الزنج وارسل الى يعقوب يستميله
ويسترضيه ويوليه أمر فارس وخراسان . . ووصل الرسول إلى يعقوب وهو يحتضر
. . ومات يعقوب فى جنديسابور فى شوال عام ٢٦٥ هـ (٨٧٩ م) .
(وجنديسابور فى خوزستان التى تدعى العراق العجمى) .

عمرو بن الليث الصفار (٢٦٥ - ٢٨٧ هـ) :

ولما توفى يعقوب بن الليث الصفار أقر الموفق (وهو أخو الخليفة المعتمد والذى
كان يصرف أمر الدولة) عمرو بن الليث الصفار على خراسان وفارس وأصبهان
وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وبذلك قبض عمرو بن الليث على جميع
البلاد التى كانت تحت سيطرة أخيه يعقوب .

وأرسل الخليفة اليه بخلعه فأرسل عمرو هدايا كثيرة منها عمود من الذهب الى
الموفق .

وكان عمرو بن الليث حسن الاداره حكيما قال عنه ابن خلكان :
« إن عمرو بن الليث لما تولى ولايته أحسن التدبير والسياسة حتى قيل : ما ادرك فى

حسن السياسة للجنود والهدايه الى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن
الليث» .

ولكن مالبت العلاقة أن ساءت بين الخليفة المعتمد وبين عمرو بن الليث حتى
قامت الحرب بينهما . . وعزل الخليفة عمرو بن الليث عن جميع البلاد التي ولاه
إياها وأعلن هذا الخلع على ملأ من حجاج خراسان . . وخرجت جيوش المعتمد
بقياده أخيه الموفق لحرب عمرو بن الليث سنة ٢٧٤ هـ . وانتصرت جيوش الخليفة
ولكنه لم يستطع أن يستولى على جميع ماكان في يد عمرو بن الليث . فبقيت كرمان
وسجستان في يد عمرو . . وجعل الخليفة ولاية خراسان إلى رافع بن هرثمه .
فلما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩ هـ عزل رافع بن هرثمه وأعاد عمرو بن
الليث ولم يخضع رافع لأمر الخليفة فحاربه عمرو بن الليث فهزمه وبعث برأسه إلى
الخليفة .

وامتدت أطماع عمرو بن الليث وطلب من الخليفة أن يوليه بالاضافة إلى ماتحت
يده من بلاد فارس وخراسان ، بلاد ماوراء النهر التي كانت في يد إسماعيل
الساماني . وحاول إسماعيل أن يثنى عمرو بن الليث عن مجابهته فكتب إليه يقول :
«انك قد وليت دنيا عريضة . وأنا في يدى ماوراء النهر (أى جيحون) وأنا في ثغر
(في مواجهة الكفره من قبائل الترك الشرقيين) فاقنع بما في يدك واتركنى مقيماً بهذا
الثغر» .

فرفض عمرو بن الليث مسأله إسماعيل بن أحمد الساماني وسار لمحاربهته .
فانهزم عمرو بن الليث هزيمة منكرة وتشتت جيشه الذى بلغ سبعين ألف مقاتل .
وأسر عمرو بن الليث نفسه . فأحسن إسماعيل معاملته . . ولما علم الخليفة
بانهزيمة سر بذلك وأشاد بذكر إسماعيل بن أحمد الساماني . وطلب منه أن يبعث
إليه بعمرو بن الليث إلى بغداد على جمل له سنامان كان عمرو قد أهدها من قبل
للخليفة . فلما وصل عمرو إلى بغداد مشى في شارعها الأعظم إلى دار الخلافة وهو

رافع يديه بالدعاء حتى رقت له العامه . فلما دخل على الخليفة عتفه الخليفة على
بغية على اسماعيل الساماني . ومات عمرو في غد ذلك اليوم .

وكان عمرو كما يقول ابن الاثير «عظيم السياسة» قد منع أصحابه وقواده أن
يضرب أحد غلاما إلا بأمره . وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده
ويجري عليهم الجرايات الحسنه سرا ليطالعوه بأحوال قواده ولا يكتم عنه من
أخبارهم شىء . . .» .

«ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده» .

نهاية الدولة الصفارية :

ومالبت الدولة الصفارية أن ضعفت بوفاة عمرو بن الليث وانتهت الدولة سنة
٢٩٧ هـ بهزيمة الليث بن علي بن الليث الصفار على يد غلام عمرو (أى مملوكه)
الذى يدعى السبكرى .

ثم قضى أحمد بن إسماعيل الساماني على السبكرى فى السنة التالية عندما
استولى على سجستان وبذلك زالت الدولة الصفارية التى لم تعمر طويلاً .
وكانت سجستان موطن آل صفار ومعقلهم . . منها بدأت دولتهم وكانت هى
آخر ماسقط من هذه الدولة .

الفصل الثامن

الدولة السَّامانية
(٢٥١ - ٣٨٩هـ)



سيطرت الدولة السامانية على ما يعرف بأفغانستان ومعظم أراضي إيران بالإضافة إلى جمهوريات أوزبكستان وطاجيكستان وتركمنستان السوفيتية وأجزاء من التركستان الشرقية التي تستعمرها الصين الشامية حالياً. وأجزاء من جمهورية قازاقستان السوفيتية.

* أفغانستان في العهد الساماني :

يعتبر آل سامان من أبرز حكام ماوراء النهر وخراسان وأفغانستان وكان لهم دور بارز في الحياة السياسية والثقافية والعلمية لهذه المنطقة من العالم طوال فترة حكمهم التي امتدت من سنة ٢٥١ هـ إلى سنة ٣٨٩ هـ والتي امتد تأثيرها الى قرون عديدة.

وبما أن جد السامانيين هو من أهل بلخ (من المجوس) فإننا نرى بلخ قد ساهمت في إخراج أسرتين كبيرتين عظيمتين حكمتا شطراً كبيراً من الدولة العباسية . وهاتان الاسرتان هما أسرة البرامكة وأسرة السامانيين .

إسلام سامان

كان سامان مجوسياً ولما ظلمه حاكم بلخ بأخذ أرضه دون وجه حق ذهب إلى خراسان ناصر المظلومين أسد بن عبدالله القسرى فقام أسد بنصرتة وأعاد الحق إلى نصابه مما أثر في سامان وجعله يدخل في الاسلام . ولما ولد لسامان ولد سماه أسداً تيمناً باسم القائد العربي العادل . وولد لأسد هذا أربعة أبناء هم نوح وأحمد ويحيى والياس . . ولما خرج رافع بن الليث بن نصر بن سيار في أيام الرشيد بعث الرشيد هرثمه بن أيمن لاختصاعه ففشل فأرسل المأمون إلى أبناء سامان

وكانوا قد برزوا كقادة في جيوش خراسان وأمرهم بمساعدة هرثمه فقاموا باخضاع رافع بن الليث وهو حفيد نصر بن سيار آخر عامل لبنى أمية على خراسان وأحد شجعان العرب وفرسانهم وحكمائهم وهو الذى قال البيتين المشهورين يوبخ بنى أمية على تقاعسهم عن ضرب الثورة المشتعلة في مهدها .

أرى بين الرماد وميض نار وأحرى أن يكون له ضرام
فان النار بالعيدان تذكى وأن الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعرى أأيقاظ أمية أم نيام

فلما تم لابناء سامان النصر على رافع بن الليث هذا استمالوه وصاهروا بينه وبين هرثمه فسكنت الفتنة . ومات الرشيد بعيد ذلك في طوس .

فلما تولى المأمون عرف لهم كفاءتهم وجعلهم عمالاً على مدن خراسان وماوراء النهر تحت رعاية طاهر بن الحسين الذى جعل له أمر خراسان وماوراء النهر جميعاً . فولى نوحاً سمرقند وجعل فرغانه لأخيه أحمد وولى الشاش (وهى طشقند) ليحيى وجعل هراة (في أفغانستان) لالياس بن أسد .

نصر بن أحمد بن سامان يتولى جميع بلاد ماوراء النهر

وامتد حكم آل سامان تدريجياً اذ ولى طاهر بن الحسين حكم سمرقند لأحمد بن سامان بعد وفاة أخيه نوح . . وكان أول من تولى ولاية ماوراء النهر باكملها نصر بن أحمد بن أسد بن سامان حيث جاءه منشور الولاية من الخليفة الواثق بالله في رمضان سنة ٢٥١ هـ . ومنذ ذلك الحين آلت إمرة ماوراء النهر الى آل سامان .

إسماعيل بن أحمد يوسع رقعة ملك آل سامان

وتولى إسماعيل بن أحمد (أخو نصر بن أحمد) الحكم بعد أخيه وامتدت رقعة

حكمه وخاصة بعد أن قضى على عمرو بن الليث الصفارى الذى حاول أن يمد سلطانه من سجستان فى غرب أفغانستان إلى ماوراء النهر ولم يقنع بما تحت يده من بلاد واسعة تشمل أفغانستان وإيران حالياً .

وكانت بذلك نهاية عمرو بن الليث الصفارى ثم بعد ذلك بقليل نهاية الدولة الصفارية وذلك عندما قضى أحمد بن إسماعيل السامانى على السبكرى غلام عمرو بن الليث الصفار الذى قبض على شئون الدولة فى سجستان وذلك سنة ٢٩٨ هـ .

وهكذا اتسع حكم أحمد بن إسماعيل السامانى ليشمل أفغانستان بأكملها كما شمل إيران والجمهوريات الاسلامية المعروفة حالياً فى الاتحاد السوفيتى باسم تركمنستان واوزبكستان وطادجكستان وقرغيزيا .

مآثر الدولة السامانية

وكان لآل سامان دور كبير فى نشر العلوم الاسلامية فى جميع أرجاء مملكتهم الواسعة . . وهم الذين نشروا الاسلام فى التركستان الشرقية بعد أن دعموا وجوده فيما يعرف بالتركستان الغربية . وقد جعلوا من بخارى عاصمتهم «مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر» كما يقول الثعالبى .

وكانت دولة آل سامان من خيرة الدول الاسلامية التى قامت فى خراسان وماوآء النهر فقد اهتموا أولاً بتأمين الأمن من غارات الترك الشرقيين ثم اهتموا اهتماماً واسعاً بالاقتصاد والتجارة والزراعة . . وأقاموا السدود على الأنهار واتسعت رقعة الأرض الزراعية فى عهدهم اتساعاً كبيراً ونشروا المدارس فى جميع المدن والقرى حتى قامت نهضة علمية مباركة شارك فيها أبناء ماوراء النهر وخراسان بقسط وافر حتى أن أغلب علماء الاسلام فى كل فن هم من خراسان (الواسعة) وماوراء النهر . ويقول المستشرق الروسى المشهور بارتولد : «وتدل الوثائق التى بين ايدينا على

أن المدارس التي قامت بخراسان وماوراء النهر في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) لعبت الدور الأهم في نشر الاسلام . وانه إذا كانت الحركة الاسلامية قد أحرزت نجاحاً خارج حدود ماوراء النهر فان الفضل في ذلك يرجع إلى مدارس ماوراء النهر». مما أدى إلى انتشار الاسلام في سهوب القرغيز وأراضى الاستيبس الواسعة في قازاقستان حتى امتدت إلى حوض نهر الفولجا» .

ويقول المستشرق فامبري في كتابه «تاريخ بخاري» أن عدد المدارس الجامعة ببخارى في عهد اسماعيل الساماني يزيد على نظائره في كل مدن آسيا حتى لنرى بلخ وهي التي تعرف بقبة الاسلام لم تستطع أن تبرز لتنافسها الا بعد ذلك بكثير» . وكان من استقرار الدولة في العهد الساماني أن أنتشرت الحركة الثقافية انتشاراً واسعاً وخاصة في المراكز الكبرى مثل بخارى وسمرقند وبلخ وهراة ونيسابور ومرو . وقد شهدت أفغانستان في العهد الساماني كما شهدت في العهد الطاهري والصفاري عهداً من الاستقرار لم يعكره الا بعض الحروب البسيطة التي ثارت بين الصفاريين والطاهريين ثم بين السامانيين والصفاريين .

وامتاز العهد الساماني في أفغانستان كما هو في غيرها من المناطق التي حكموها ، بالعدل وانتظام أمور التجارة والزراعة وانتشار الثقافة الاسلامية وخاصة علوم الحديث التي راجت في زمنهم رواجاً كبيراً . اذ كان الطاهريون والصفاريون والسامانيون رغم ميولهم لآل البيت الا أنهم من السنة الملتزمين بالمذهب الحنفي . وهو المذهب الذي اعتمدته الدولة العباسية ثم الدولة العثمانية فيما بعد .

وانتهى العهد الساماني بظهور الدولة الغزنوية التي قامت جنوب أفغانستان من مدينة غزنة وأقامت دولة باذخة ذات حضارة مجيدة امتد تأثيرها ليشمل أفغانستان كلها وايران باجمعها وماوراء النهر بأكمله كما امتد تأثيرها إلى مايعرف اليوم بباكستان وكشمير ومعظم أراضى دولة الهند .

وفيما يلي سنتحدث عن الدولة الغزنوية بشيء من التفصيل . . .

الفصل التاسع

الدولة الغزنوية
(٣٥١ - ٥٨٢هـ)
(٩٦٢ - ١١٣٦م)



الدولة الغزنوية التي سيطرت على ما يعرف اليوم بأسم أفغانستان وباكستان وأجزاء من شمال الهند ومعظم أراضي إيران كما أنها هيمنت على ما يعرف اليوم بأوزبكستان وطاجيكستان وأجزاء من تركمنستان الواقعة حالياً ضمن أراضي الاتحاد السوفيتي .

* الدولة الغزنوية

* الدولة البويهية

* تحت هيمنة الدولة الغزنوية

* البتكين

كان البتكين من الموالى الاتراك (أى المماليك) الذين كانت لهم منزله رفيعه عند آل سامان . . وكان البتكين حاجباً لعبد الملك بن نوح السامانى (٣٤٣ - ٣٥٠ هـ) ملك بخارى وما وراء النهر. الذى عينه فى سنة ٣٤٤ هـ حاكماً على مدينة هراة (فى شمال غرب أفغانستان) وكان والد البتكين حاكماً على مدينة غزنه فى جنوب أفغانستان من قبل السامانيين أيضاً. فلما مات عبد الملك بن نوح عزل البتكين من ولاية هراة فاتجه إلى غزنه التى تولى أمرها بعد وفاة أبيه الذى كان يحكمها من قبل منصور بن نوح السامانى. ولم يلبث البتكين أن توفى بعد أن استقل بحكم غزنه من آل سامان .

سبكتكين (٣٦٦ - ٣٨٧) (٩٧٦ - ٩٧٧ م) مؤسس الدولة الغزنويه

وتولى بعد البتكين ابنه اسحاق ثم سبكتكين وهو أحد موالى البتكين ويعتبر سبكتكين المؤسس الحقيقى للدولة الغزنويه. الذى وصفه ابن الاثير بكمال العقل والدين والمرؤة والشجاعة وحسن السياسة .

وقد مد سبكتكين سلطانه من غزنه واتجه جنوباً وشرقاً وأسس مدينة بشاور (فى شمال باكستان اليوم) واستولى على معظم أراضي أفغانستان ولم يكن يبدى العداء

لآل سامان بل على العكس من ذلك وقف معهم وحارب الأتراك الشرقيين وجميع أعداءهم وحقق لهم انتصارات بالغة فولاه نوح بن منصور الساماني سنة ٣٨٤ على جميع خراسان .

وكان سبكتكين منذ توليه سنة ٣٦٦ هـ وهو يعمل على توسيع الرقعة التي يحكمها اذ لم تكن غزنه سوى بلدة بسيطة بالنسبة لما جاورها من البلدان فاستولى على جميع المناطق القريبة من غزنه ثم استولى على بست الواقعة بين هراة وسجستان . واتجه جنوباً إلى ما يعرف اليوم بالهند وباكستان فاستولى على مناطق من شمال الهند بعد أن أستولى على كابل .

سبكتكين يفتح شمال الهند

وقامت المعارك بين جيال ملك شمال الهند وبين سبكتكين وانتصر سبكتكين على جيال بعد معارك طاحنة وغنم سبكتكين منه غنائم عظيمة فتوطد بذلك حكم سبكتكين في معظم أفغانستان وخراسان وما يعرف اليوم بباكستان وشمال الهند . وكان سبكتكين رغم اتساع فتوحاته وامتلاء خزائنه بالأموال رجلاً حكيماً شديد التدين . . ومع هذا ظل يعترف بالسيادة الاسمية لآل سامان . . وكان كثيراً ما يقوم بمساعدتهم واخضاع أعدائهم .

وظل سبكتكين عشرين عاماً في الحكم وطد فيها أركان مملكة قوية . وكانت وفاة سبكتكين عام ٣٨٧ هـ بعد أن أقام دولة قوية الأركان ثابتة البناء ليتولى ابنه محمود اعلاء دعائمها وتوطيد سلطانها وتوسيع رقعتها . وكان سبكتكين كما وصفه ابن الأثير . «عادلاً خيراً كثيراً الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء» . .

يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٤٢١ هـ) :

كان محمود أكبر أبناء سبكتكين واشدهم حزمًا واقداماً وسياسة وتديناً . وبعد

نزاع قصير بينه وبين أخيه اسماعيل الذي تولى الحكم مباشرة بعد وفاة أبيهما سبكتكين مال الجند إلى محمود بعد أن رأوا سوء تدبير اسماعيل للدولة .
وظهرت قوة محمود الغزنوي التي لاتحد كما يقول براون (١) فجأة . وبدأ عهده بوضع يده على المملكة التي ورثها عن أبيه سبكتكين ولكنه لم يلبث أن غزا الهند اثنتي عشر مرة وضم إلى مملكته بلاد البنجاب وأخضع بلاد الغور (في أفغانستان) وبلاد ماوراء النهر (في الاتحاد السوفيتي حالياً) ووالى ضرباته لبنى بويه التي أنتهت باستيلائه على اصبهان (في إيران) .

وكان محمود شديد التدين محباً للعلم والعلماء كثير التلاوة للقرآن الكريم دارساً للحديث النبوي الشريف محارباً للبدعة قامعاً للضلالة ناشراً للدين مجاهداً قال عنه المؤرخ العتبي (٢) .

« ان رؤية الاسلام لم تظلل على سلطان أحسن ديناً واصدق يقيناً وأحسن علمًا وواقع حلمًا وأسد سيره واخلص سريره واتم وفاء وأعم سخاء وأوفر حياء وأغنى وأعظم قدراً وأفخم ذكراً وأمد باعاً وأشد امتناعاً وأجل جلاله وأكمل عده وآلة وأرفع ملكاً وسلطاناً وأطوع أنصاراً وأعواناً وأردع سيفاً وسناناً وأحمى للاسلام وذويه وأنفى للشرك ومنتحليه . وأعدى للباطل ومن يواليه اكتساباً ووراثه وطباعاً واستفادة من الأمير السيد الملك المؤيد يمين الدولة وأمين الملة ابي القاسم محمود بن ناصر الدين أبي منصور سبكتكين ملك الشرق بجنييه والصدر من العالم ويديه . لانتظام الاقليم الرابع (خراسان) وما يليه من ثالث الاقاليم (قندهار وكابل وبلاد الهند) وخامسها (تركستان) في حوزة ملكه وحصون انتظام ممالكه الفسيحة» .

وكان محمود كما وصفه ابن الاثير (٣) «عاقلاً ديناً خيراً عنده علم ومعرفة له كثير من الكتب في الفنون وقصده العلماء من أقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم

(١) و (٢) نقلا عن تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ج ٣ للدكتور / حسن إبراهيم حسن .

(٣) كما ينقله عنه د / حسن إبراهيم حسن في كتابه (تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي) .

ويعظمهم ويحسن إليهم . . وكان عادلاً كثير الإحسان إلى رعيته والرفق بهم كثير الغزوات ملازماً للجهاد وفتوحه مشهوره مذكوره . . وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى وإهتمامه بالجهاد» . .

وقد بلغ محمود في فتوحاته كما يقول ابن خلكان «إلى حيث لم تبلغه في الاسلام رأيه ولم تنل به قط سورة ولا آية . فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع . وأقام بدلاً عن بيوت الاصنام مساجد الاسلام وعن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والايان ، فصارت الأطفال تهدد في بطالاتها باقدامه ، وتفزع بإقبال الويته وأعلامه وظل اندبالمهم وجيياهمم (اندبال وجييال كبار ملوك الهند) وكماتهم وأبطالمهم كما قال الأشجع السلمى :

وعلى عدوك يابن عم محمد رصيدان : ضوء الصبح والاظلام
فإذا تنبه رعته وإذا هذى سلت عليه سيوفك الاحلام

أى أنهم يرتعون منك ليلاً ونهاراً .

ووصفه الأمير شكيب أرسلان في حاضر العالم الاسلامى (١) بقوله : «ومن تلك الجبال (أى جبال هندكوش في أفغانستان) انحدر ذلك المجاهد الكبير اسكندر الاسلام وحامى المعارف والعلوم في عصره السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى التركبى في أوائل القرن الحادى عشر للميلاد (نهاية الرابع وبداية الخامس الهجرى) ودوخ الهند من أقصاها إلى أقصاها وتألّب عليه رجوات لاهور وانا نغبال ودهلى واجمير وقنوج وغفاليور وكالنجار وأودجين حزمة واحدة . ووقف العالم البراهمي بازاء العالم الاسلامى فى واقعه «باتنداه» وتمزق شمل الراجاوات كل ممزق وفتح محمود كشمير ودهلى . وأقام ولاه من قبله فى لاهور وجعل راجا(٢) قنوج من اتباعه .

(١) الجزء الثانى فصل أفغانستان ص ١٩٧ الطبعة الثالثة .

(٢) راجا لقب لسلطين الهند وامراءها . .

وأكمل توطيد ملكه في جميع البنجاب وغزا كالانجار تلك المدينة الموصوفه بمنعتها فانقاد له ملوك تلك الديار صاغرين وقصد كوجرات وحطم الصنم الأعظم المعروف بسومناث وفتح بها ذلك الفتح الذي تحدثت به الركبان وكتب فيه تلك الرسالة الطنانة شيخ الكتاب أبو الفضل بديع الزمان فقال انه (الفتح الذي تضاءلت أمامه الفتوح واثنت عليه الملائكة والروح) الخ . .

وذكر عن الهند وعجائبها وعظمة الخلائق التي فيها ما عرف بقدر تلك الفتوحات التي أتاحتها الله للإسلام على يد يمين الدولة وأمين الملة السلطان محمود بن سبكتكين» .

ويقول شكيب أرسلان في موضع آخر (١) بعد أن ذكر تفاصيل فتوحاته في الهند . . «وبهذه الفتوحات كلها التي فتحت للإسلام أبواب الهند أطلق عليه الخليفة العباسي القادر بالله لقب سلطان وسماه يمين الدولة وأمين الملة . . وكان همه من فتح الهند نشر كلمة التوحيد فيه وقلع عبادة الاصنام منه الا إنه مع هذا الفوز المعنوي فاز بغنائم من الذهب والفضة والحجارة الكريمة لم تدخل في حوزة أحد من قبله» .

«ويعترف مؤرخو الافرنجه بأن محمود الغزنوي لم يكن فاتحاً غازياً على المكانة من الجهة العسكرية فقط بل انه كان سلطاناً عاقلاً أديباً كيساً ناظماً بين حاشيتي المادة والمعنى ، جامعاً بين دولتي السيف والقلم» .

«وفي زمانه حصلت نهضة فارس العقلية وصارت غزته هذه التي كانت عبارة عن قلعة حربية مركزاً للعلم والعرفان ومشرقاً لاشعه الحكمة والآداب وامتألت مدارس وجوامع ومكاتب ، واليهما شدت رحالها الحكماء والعلماء والشعراء ، إن لم يكن منهم الا الفيلسوف "أعظم أبو نصر الفارابي والشاعر الأكبر هوميروس العجم الفردوسي لكفى . وقد كان السلطان هو المقترح على الفردوسي نظم

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٤ / ٢٨٨ باختصار .

الشاهنامه . . .» .

”ولزم باب محمود الغزني من شعراء الفرس أيضاً العنصرى والفروخلى والاسجودى . وكان هناك العلامة الكبير ابو الريحان البيروني صاحب الجغرافية . . . وفي أيامه نبغ الكاتبان الأعظمان فرقدأ سماء البلاغه أبوالفضل بديع الزمان الهمداني وأبوبكر الخوارزمي . . . وكان الهمداني عامل السلطان (محمود) على هراة . ومن الذين اشتهروا في ذلك الدور وكان اليد اليمنى لابن سبكتكين في المآثر والمباژ والمفاخر الكبار وزيره المايمندي (نسبه الى ميمنده) وقد الف الكاتب العتبي تاريخاً خاصاً بمحمود بن سبكتكين كما انه مترجم في تآليف كثيرة من أشهرها وفيات الأعيان» .

ولم تقتصر جهود السلطان محمود الغزنوى على جهاد الكفار في الهند بل أهتم بالقضاء على القرامطة والباطنية من أهل البدع والاهواء . . . وحاربهم سنة ٤٠٨ هـ بلا هواده . قال عنه الامام الذهبى في كتابه تاريخ الاسلام (١) .

«وامثل يمين الدولة محمود بن سبكتكين أمر القادر بالله (العباسى) وبث كلمته في عماله بخراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة . . .» .

وقد حاول الفاطميون (وهم اسماعيليون باطنيون) في مصر استمالته للتخفيف عن انصارهم بالمشرق ولكنهم فشلوا في ذلك فشلا ذريعاً .» (٢) .

كان محمود الغزنوى عالي الهمة قوى الشكيمه فبعد أن تولى حكم غزنه عام ٣٨٨ هـ نظم دولته أحسن تنظيم بالكفاية والعدل وسعى لتوسيع رقعة مملكته ووجد الدولة السامانية مضطربة الأوضاع قد نخر فيها الفساد نتيجة تآمر ممالك

(١) هو الآن تحت الطبع . وقد نقلنا كلام الذهبى من كتاب (تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى للدكتور حسن إبراهيم حسن .

(٢) الغريب وجود مسلسل تليفزيونى باسم (ابن سينا) مهاجم السلطان محمود الغزنوى هجوماً شديداً وبصوره بصورة المهجى عدو العلم ويجعله يحاول قتل ابن سينا .

آل سامان حيث قام المملوك بكتوزون وفائق وهما من ممالك آل سامان بالثورة على منصور بن نوح الساماني والقبض عليه وسحل عينيه وتولية أخيه الصغير مكانه ليتسنى لهم العبث بالدولة فغضب محمود عندئذ وهاجم جيوش بكتوزون وفائق وهزمها هزيمة ساحقة في مرو وعاصمة خراسان (جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ).

وبذلك خضعت له خراسان باكملها ودخل محمود الغزنوي نيسابور ظافراً وخطب للخليفة القادر بالله العباسي . . فسر بذلك الخليفة وأقره على ماتحت يده وجعله حاكماً لخراسان وأفغانستان . ولقبه بلقب سلطان وبلقب أمين الملة ويمين الدولة وظهرت هذه الألقاب على السكة (النقود) التي ضربت في عهده .

ووسع محمود رقعة دولته فاستولى على سجستان سنة ٣٩٣ هـ بعد ذلك . . وفي سنة ٤٠١ هـ توجه إلى منطقة الغور في أواسط أفغانستان بين كابل في الشرق وهراة في الغرب وهى منطقة جبلية وعرة . . وكان أهلها يمتنعون عن الخضوع لدولة الاسلام ولايزالون على وثنييتهم فتوجه محمود الغزنوى لجهادهم فأخضعهم ونشر الاسلام بينهم وجعل فيهم الأئمة والوعاظ ومن يعلمهم شئون الاسلام فلم يلبثوا الا يسيرا حتى أعتنقوا الاسلام وصاروا من أكبر حماة ودعاته . . وهم الذين نشروا الاسلام في البنغال . وقد قامت دولة الغوريين بعد زوال دولة الغزنويين فكانت دولة اسلاميه باذخة . . ولها دور كبير في نشر الاسلام في الهند متممة لما بدأه محمود الغزنوى نفسه .

وقام محمود الغزنوى بإزالة سلطان الدولة البويهيه في الرى (طهران) والجبلى وذلك سنة ٤٢٠ هـ، عندما رأى ضعف مجد الدولة البويهى وانشغاله بالكتب وبالنساء . . وكان محمود ينقم على البويهين كونهم رافضة وتركهم للأسماعيليين القرامطة يعيشون فى الأرض فساداً . فقام محمود بازالة دولتهم فى إيران وهاجم

الباطنية في معاقلهم في شمال إيران (قزوين) وأحرق كتب الزنادقة والمعتزلة والشيعة . . وأخذ عدا ذلك مائة حمل من الكتب إلى عاصمته غزنه التي أصبحت عاصمة العلم والأدب في عصره .

وقام محمود بمحاربة الأتراك الشرقيين الكفرة كما حارب أيضاً السلاجقة أصحاب أرسلان بن سلجوق . . وقد استمرت الحرب بين السلاجقة والغزنويين دهوراً طويلاً حتى استطاع السلاجقة في آخر الأمر أن يقضوا على الدولة الغزنوية .

حروب محمود في بلاد الهند :

وتعتبر أعظم مآثر محمود الغزنوي جهاده الكفار في الهند . فقد آلى على نفسه أن يغزو الهند في كل عام مره على الأقل . . وكانت دوافعه إلى غزو الهند دينية وسياسية وعسكرية . فقد كان محمود شديد التدين سنياً محباً للعلماء والجهاد ووقر في نفسه نشر الاسلام بين عباد البقر .

وكان الدافع الديني أهم الدوافع واحفزها لديه . . ومع ذلك لم يغيب عن ذهنه الأهمية العسكرية لوجود دولة قوية في شمال الهند تهدد عاصمته غزنه مباشرة إذ أن غزنه كانت هي وكابل تعتبران من بلاد الهند لدى المؤرخين العرب وذلك لقربهما منها . . وكان حكام شمال الهند يتحينون الفرص لاستعادتها .

ولم يغيب عن ذهن محمود الأهمية السياسية والمالية لاختضاع شمال الهند فقد عرف أن إخضاع هذه القارة سيجعل للاسلام قوة هائلة في جميع آسيا .

هذا بالإضافة إلى أن الملك الهندي جييال الذي انهزم على يد والده سبكتكين كان لا يزال يحشد الحشود للانتقام لنفسه من ولد سبكتكين .

لهذا بادر محمود الغزنوي سنة ٣٩٢ هـ بالهجوم على حشود جييال الهائلة فهزمه وغنم منه غنائم كثيرة حتى قيل أن عدد الأسرى بلغ أكثر من خمسمائة الف . .

وهذا يدلنا على مدى ضخامة الحشود التي كان جييال يحشدها للانتقام لهزيمته على يد سبكتكين والد السلطان محمود الغزنوى .

فلما انهزم جييال هذه الهزيمة بعد طول استعداد لها حلق رأسه والقى بنفسه في النار (فانتقل من نار الدنيا إلى نار الآخرة وبئس القرار) .

وانتقل محمود الى ويهند وانتصر على ملكها ثم قصد اقليم الملتان وهو مركز مشهور يجج إليه الهندوك في جنوب بلاد البنجاب فانتصر محمود على ملكها بعد معركة طاحنة وذلك سنة ٣٩٥ هـ . . ونشر الاسلام فيها وفرض الجزية على من أبى الاسلام .

وانتصر محمود على أنديبال واعتنق ولده الاسلام فسر بذلك محمود وتلقب انديبال بلقب نواسه شاه وجعله محمود حاكماً لجميع ماكان تحت والده ، فلما سار محمود الى غزنه غدر نواسه شاه وأرتدّ عن دين الاسلام وجمع الجموع لمحاربة محمود فسارع محمود إلى اخضاعه ففضى عليه وضم مملكته إليه وذلك في سنة ٣٩٧ هـ . وتلك هي عاقبة الغدر والكفر . . فخرس الدنيا والآخرة .

وتوجه محمود بعد ذلك إلى محاربة ايلك خان ملك القراخانين (ولم يكونوا آنذاك قد اسلموا) والذي استولى على بلاد ماوراء النهر (وهي المعروفة حالياً باسم اوزبكستان وطادجكستان) من السامانيين فقام محمود بمحاربتهم واخضاعهم . وكانت جيوش الكفار من الترك الشرقيين من بلاد ماوراء النهر . . والغور من أواسط أفغانستان قد اجتمعت لمحاربة محمود اثناء انشغاله بمحاربة الهنود . .

فانتصر محمود على جيوشهم وشتت جموعهم واتم أخضاعهم . . ولم يكد محمود يتم انتصاره الباهرة تلك حتى وجد الهنود قد جمعوا الجموع للانتقام منه اثناء غيابه . فعبر محمود نهر السند سنة ٣٩٨ هـ ويهند الواقعة في جنوب البنجاب

حيث وجد جيوش أبرهمن بال (أخو بال) (أخو نواسه شاه المرتد) وراجات أدجين وجواليار ودلهي وغيرها .

وكادوا يظفرون بالمسلمين الا أن ثبات محمود وحسن قيادته حولت الهزيمة إلى نصر مؤزر وذلك بفضل الله وكرمه على جنده متى علم الاخلاص فيهم .
وفر برهمن بال فتبعه السلطان محمود حتى بلغ قلعة بهيم نغر التي تحصن فيها برهمن بال فحصرهم محمود وقتلهم حتى أرغمهم على طلب الأمان فأخذ محمود من القلعة من الجواهر والذهب والفضة مالا يحصى . . وعاد بهذه الغنائم إلى غزنه وفرشها في صحن داره . . وكان قد اجتمع إليه الرسل والملوك فأدخلهم اليه «فأروا مالم يسمعوا بمثله» كما يقول بن الاثير (١) .

ووالى محمود غزواته في بلاد الهند سنة بعد سنة وراجاتهم وملوكهم وابطالهم وكماتهم ينهزمون أمامه إلا في كشمير التي لم يوفق محمود في امتلاكها لوعورة جبالها ولفيضان السيول والانهار على جنده حيث غرق كثير من جنده قبل اخضاعهم فحال ذلك دون اتمام غزوها .

وبلغ من قوة محمود أن كان بعض الملوك في الهند إذا سمع بوصوله «أيقن أن الله قد غضب عليه وانه لا بد له من اعتناق الاسلام لأن هذا الدين يحوطه سياج متين من قوة الله سبحانه وتعالى . وذلك ما حصل لهودتا راجا باران الذي تقدم إلى السلطان محمود مع عشرة آلاف من رجاله واعلن اسلامه واستعداده لمحاربة بني جنسه من الكفار . .» .

وأخضع السلطان محمود قلعة كلجند ومدينة مثورا وبندر ابان وغنوج التي تقع على نهر الجنج (الجانجيز أو الكنج) وكانت مدينة لها سبعة حصون وفيها نحو عشرة آلاف بيت من بيوت الأصنام فأخذ ما على الاصنام من جواهر واحجار كريمة وأخذ الذهب وبنى جامع غزنه وانفق على بنائه كل ماغنمه في هذه الغزاة .

(١) ج ٩ ص ٧٧ كما ينقله د / حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الاسلام .

وكان الهنود كلما حطم لهم السلطان معبداً وصنماً لاذوا بصنمهم الأكبر سومنات وقالوا ان هذه الأصنام قد سخط عليها سومنات ولو كان راضياً عنها لأهلك من قصدها بسوء فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه ظناً منه ان الهنود اذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام (١).

فاستعد السلطان محمود لهذه الغزوة أتم استعداد واخترق صحراء الهند (ثار) واستولى على أجير وأهليلوارا . ووصل إلى سومنات في ١٦ ذى القعدة ٤١٦ هـ (يناير ١٠٢٦ م) فوجد الهنود قد تجمعوا وتحصنوا للذود عن معبودهم فدارت رحي معركة رهيبه انتهت بهزيمة عباد الأوثان وانتصار عباد الرحمن .

وحطم محمود بنفسه هذا الصنم ليزيح الغشاوه عن عيون الهنود وقلوبهم وأرسل إلى الخليفة العباسى المقتدر يبشره بما أفاء الله على المسلمين من النصر .

وقد أعجب محمود باقليم جوجرات وحسن مناخه حتى أنه فكر في اتخاذ مدينة أهلوارا حاضرة له واستخلاف ابنه مسعود في حكم غزنه . ولكن قاداته أشاروا عليه بالعدول عن هذا الرأى فعدل وعاد الى غزنه محملاً بالغنائم .

ولم يتوقف محمود الغزنوى عن مواصلة فتوحاته في الهند حتى نرى المستشرق والمؤرخ ولسلى هييج (٢) يقول : (يمكننا إلى حد ما أن نعتبر محموداً الغزنوى سلطاناً هندياً خالصاً . فقد فتح في خريف حياته اقليم البنجاب . ونشر الاسلام في ربوع الهند . وفتح طريقاً سلكه بعده كثيرون ، وقنع خلفاؤه بعد أن جردوا من أملاكهم في فارس وأفغانستان وبلاد ماوراء النهر بحكم اقليم البنجاب وكونوا اسرة هندية خالصة .

ويقول ستانلى لينبول (ان حملات الغزنويين في بلاد الهند واتخاذهم لاهور مقراً لهم يمكن اعتبارها بدء حكم المسلمين الحقيقى في هذه البلاد فقد مهدت الدولة

(١) ابن الاثير ج ٩ ص ١١٥ - ١١٦ كما ينقله د / حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الاسلام .

(٢) كما ينقله عنه د / حسن إبراهيم حسن .

الغزنويه في لاهور السبيل أمام محمد بن سام الغورى وخلفائه الذين تولوا سلطنة
دهلي ونشروا نفوذ المسلمين في أرجاء بلاد الهند الشمالية كافة (١).

وتوفى السلطان محمود الغزنوى سنة ٤٢١ هـ بعد أن أمضى مدة حكمه الطويلة
(٣٣ عاماً) في الجهاد واعلاء كلمة الدين وقمع الكفرة والمشركين وإخضاع المرتدين
والمبتدعين من القرامطة والباطنيين .
رحمه الله رحمة واسعة وأثابه عما قدمه للاسلام والمسلمين .

مسعود الأول (٤٢١ - ٤٣٢ هـ) وخلفاؤه

تولى مسعود ابن محمود الغزنوى السلطة بعد نزاع بينه وبين أخيه محمد إذ أن
السلطان محمود أوصى إلى ابنه محمد نائبه ببلخ بالحكم من بعده ولم يوص لابنه
الأكبر لايقاع الوشاه به عند أبيه .

وكان مسعود قويا حازما ذكيا متدينا بينما كان أخوه محمد ضعيفاً مولعاً بالشراب
فثار الجند على محمد ولوا أخاه مسعوداً الحكم بدلا عنه . وذلك في ذى القعدة سنة
٤٠١ هـ . ولقبه الخليفة العباسى ناصر دين الله وحافظ عباد الله وظهير خليفة الله
وسيد الملوك والسلاطين .

وكان مسعود له دور مشهود في أثناء حياة والده السلطان محمود اذ أبلى بلاء حسناً
في فتح بلاد الغور وولاه والده هراة .

ولما تولى مسعود عمل على تنظيم الدولة التى ابتدأت في التفكك بسبب سوء
ادارة أخيه محمد . . وعمل مسعود على اقرار نفوذه فاستولى على مكران (في ايران)
سنة ٤٢٢ هـ ثم على كرمان (أيضاً في إيران) ثم سار إلى خراسان لفتح بلاد العراق
من السلاجقة الذين عظم نفوذهم في العراق . . فقام أحد ولاته وهو أحمد بن

(١) المصدر السابق .

ينالتكين حاكم لاهور باعلان استقلاله عن حكم الغزنويين وبما أن لاهور هي مفتاح الهند وتمثل خطراً داهماً على غزنه ذاتها فقد اضطر مسعود للعدول عن محاربة السلاجقة والعودة الى غزنه بعد أن وطد نفوذه في جميع ارجاء إيران (من جرجان وطبرستان إلى مكران وكرمان وسيستان) وهاجم أحمد ينالتكين الذي انهزم ثم انسحب إلى نهر السند فغرق فيه . . ثم قام باقرار سلطته في الهند واخضاع المناطق التي انتقضت اثناء غيابه .

وتم له فتح كشمير (قشمير) التي استعصت على والده من قبل حيث فتح قلعة سرستی جنوبی كشمير.

وبدأ مسعود يواجه قوات الغزّ والسلاجقة وهم جميعاً من الاتراك الشرقيين . وجميعهم قد دخلوا في الاسلام . . وأصبح السلاجقة قوة ضاربة فاستولوا على بلاد ما وراء النهر وخراسان . . ولكن مسعود هزمهم سنة ٤٢٦ هـ هزيمة منكرة ثم انشغل محمود بحرب الهند فجمع السلاجقة قوتهم وأعادوا الهجوم على خراسان فاستولوا على مرو ونيسابور وسرخس سنة ٤٢٩ هـ وتم لهم إخضاع خراسان بأكملها ماعدا بلخ . . فعاد مسعود من الهند إلى غزنه ومنها إلى خراسان لمحاربة السلاجقة والغز الذين تحالفوا ضده . . فانتصر على طغرل في شعبان ٤٣٠ هـ وطردهم من خراسان ولكن السلاجقة لم يكونوا بأقل شراسة وعناداً وثباتاً في الحرب من الغزنويين إذ كانوا جميعهم من العنصر التركي الذي اشتهر ببسالته وشجاعته . . فعاد السلاجقة في العام التالي (٤٣٠ هـ) وهزموا مسعود هزيمة منكرة . .

ولم يطل الأمر بمسعود اذ ثار عليه جنده لنقص في اعطياتهم فقتلوه عام ٤٣٢ هـ وقد اُتنب ابن الأثير في وصف مناقب مسعود ووصفه بالشجاعة والكرم وحب العلماء وكثرة الصدقة والاحسان إلى أهل الحاجة تصدق مره في رمضان بالف الف درهم وعمر كثيراً من المساجد وأجزل العطاء للعلماء والشعراء . . وامتد نفوذه على اصبهان والرى وهمدان وطبرستان وجرجان (وجميعها في إيران حالياً) وخراسان

(وهي مقسمة بين إيران وأفغانستان والاتحاد السوفيتي حالياً) وبلاد ما وراء النهر وخورازم (وجميعها في الاتحاد السوفيتي) وسندستان والسند والهند (باكستان والهند) بالإضافة إلى أفغانستان .

ولما ثار الجند على مسعود كان فيهم ابن أخيه أحمد بن محمد بن محمود الغزنوي . . وولى الجند محمد بن محمود (أخا مسعود) مرة أخرى الحكم رغم انه قد سملت عيناه عند توليه الحكم أول مره .

مودود بن مسعود الأول :

فلما تولى محمد أرسل إلى ابن أخيه (مودود بن مسعود) وكان حازماً شجاعاً مثل أبيه مسعود يتنصل من تبعة قتل أخيه مسعود فرد عليه مودود بهذه الرسالة (أطال الله بقاء الأمير القاسم (محمد بن محمود بن سبكتكين) ورزق ولده المعتوه أحمد عقلاً يعيش به فقد ركب أمراً عظيماً . وأقدم على اراقه دم ملك مثل والدى الذى لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين وستعلمون فى أى حتف تورطتم وأى شر تأبطتم . (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

(نفلق هاما من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماء) .

فعلم محمد أن ابن أخيه لا بد قادم للانتقام لابييه . . وهكذا كان فقد قدم مودود من خراسان وحارب عمه محمدا وقضى عليه وقتل اولاده جميعا الا عبدالرحيم الذى غضب لقتل عمه مسعود . . كما قتل كل من اشترك فى مؤامرة قتل مسعود . . ودخل غزنه سنة ٤٣٢هـ .

وبدأت بذلك بوادر ضعف الدولة الغزنوية اذ انشغل الاخ بمحاربة أخيه والقباض على الدولة مشغول بمحاربة اقاربه وابناء عمومته .

وزداد بذلك خطر السلاجقة على الدولة الغزنوية . . كما ان مناطق واسعة من الهند انتقضت وعادت لما كانت عليه من حكم الجاهلية وعبادة الاوثان .

واستطاع مودود رغم ذلك صد هجمات الهنود على لاهور حاضرة الغزنويين في بلاد الهند. . وكان من اثر ذلك ان استعاد الغزنويون بعض هيبتهم في شمال الهند. .

وعاد مودود لمحاربة السلاجقة الذين استولوا على خراسان مرة اخرى. . ولكن الموت أدركه وهو شاب في التاسعة والعشرين وذلك في رجب سنة ٤٤١ هـ بعد ان تهيأ لحرب السلاجقة. .

وحال موت مودود المبكر دون استعادة هبة الدولة الغزنوية اذ كان من طراز والده مسعود وجده محمود. .

وبموت مودود بن مسعود ضعفت الدولة الغزنوية ولم تر حاكما قويا وعظم نفوذ السلاجقة حتى اضطر الغزنويون لمهادنتهم ومصالحتهم. .

ولم يظهر من السلاطين الغزنويين حاكم قوى بعد مودود الا ابراهيم بن مسعود الثاني (٤٥١ - ٤٩٢ هـ) الذى طالت مدة حكمه وكان شجاعا حكيما فاستطاع ان يعيد للدولة شيئا من مجدها وهيبتها. . واعاد فتح كثير من بلاد الهند التى انتقضت بعد وفاة مودود ولم يكتف بذلك بل فتح كثيرا من القلاع التى امتنعت على ابيه مسعود وجده يمين الدولة محمود الغزنوى. .

ولم تواجه الدولة الغزنوية اعدائها التقليديين جنوبا في الهند وشمالا الدولة السلجوقية التى عظم سلطانها وقوى شأنها فحسب، ولكنها واجهت قوه جديده نبعث من جبال الغور في افغانستان ذاتها. . وهؤلاء الغور اسلموا لاول مره على يد السلطان محمود الغزنوى ثم عظم شأنهم بعد وفاة السلطان ابراهيم بن مسعود الملقب بظهير الدين. .

نهاية الدولة الغزنويه :

وكانت نهاية الدولة الغزنويه على يد السلاجقة من جهة وعلى يد الامير علاء

الدين حسين الغورى الذى انتقم لمقتل اخيه قطب الدين محمد الغورى الذى اغتاله بهرام شاه الغزنوى سنة ٥٤٢هـ .

وكان قطب الدين محمد الغورى قد اصهر الى بهرام شاه وظهر كقوة محلية فى بلاد الغور . فخشى بهرام شاه من امتداد نفوذه فقام باغتياله . . وثار حسين الغورى وأخوه سيف الدين سورى على بهرام شاه لمقتل اخيهما محمد فهاجما غزته سنة ٥٤٣هـ ففر بهرام شاه من غزته الى الهند . . ولكن بهرام شاه استطاع العودة الى غزته فى السنة التالية سرا ودبر مؤامرة للقبض على سيف الدين سورى الذى كان فى غزته وقتله فى سنة ٥٤٤هـ . ولم يستطع علاء الدين حسين الغورى ان ينتقم لاختويه الا فى عام ٥٥٠هـ عندما هجم على غزته فخربها . . وكان بهرام شاه قد مات سنة ٥٤٧هـ وترك مكانه ابنه خسرو شاه الذى فر من وجه علاء الدين الى لاهور .

وبذلك زالت الدولة الغزنويه من غزته وافغانستان وخراسان وماوراء النهر ولم يبق لهم الا الامارات الهندية يحكمونها من عاصمتهم الثانية لاهور ولكن المقام لم يطل بالغزنويين فى لاهور اذ استطاع شهاب الدين الغورى سنة ٥٥٩هـ ان يعبر نهر السند ويستولى على لاهور . . فقبض على خسرو شاه آخر ملوك الدولة الغزنويه . . واحسن معاملته وارسله الى اخيه غياث الدين محمد فقام هذا الاخير بقتل خسرو شاه .

وتداعى سلطان الغزنويين فى الهند وانقسمت دولتهم الى عدة دويلات اسلاميه مستقله . . وكانت بذلك نهاية الدولة الغزنويه التى امتدت من عام ٣٦٦هـ الى عام ٥٨٢هـ والتى وصف ملوكها ابن الاثير بانهم «من احسن الملوك سيره ولاسيما جدهم محمود فان آثاره فى الجهاد معروفه واعماله للاخره مشهورة.»

كان سلاطين الدولة الغزنويه سنيين احناف متمسكين بالدين مجاهدين

للهنادكة الكفار محاربين لفرق الزيغ والضلاله من القرامطة والاسماعيلية
والباطنية .

وكانوا محبين للعلم والادب واشتهر في أيامهم وعلى أيديهم مجموعة من العلماء
والأدباء والشعراء نذكر منهم البيروني والفارابي والفردوسي صاحب الشاهناماه
والعتبي المؤرخ المشهور وبديع الزمان الهمداني وابوبكر الخوارزمي .

وكان للغزنويين دور هام وبارز إذ كان لهم بعد الله أكبر الفضل في نشر الاسلام
في الهند وهم الذين فتحوا الطريق لانتشار الاسلام في الهند . . وكانوا على الجملة
أمثلة للعدل والشجاعه والكرم وحب العلم والعلماء .

وقد اتخذ الغزنويون سياسة بعيدة الاثر في نشر الاسلام بين الهنادكة اذ عاملوهم
بالاحسان بل وأباحوا لهم أن يتولوا العديد من مناصب الدولة وكان (تلك) الهندي
مقربا من السلطان مسعود وكان محمود الغزنوي يقرب سلاطين الهنود ويشرح لهم
مزايا الاسلام وإذا أسلم أحدهم أعاد اليه سلطانه ومن ذلك ان محمود الغزنوي
أعاد الحكم إلى ابن عدوه اللدود أندبال عندما أعلن اسلامه ولقّب باسم (نواسه
شاه) ودخل كثير من الهنود في جيوش محمود الغزنوي ثم في جيوش أولاده من
بعده . . وتولى كثير منهم مناصب قيادية في الجيش وفي الدولة . . ونتيجة لهذه
المعاملة الحسنة دخل ملايين الهنود في الاسلام وخاصة من الطبقات المنبوذة في
الهند . . وكان الهنود يشكلون نصف جيش مسعود الغزنوي مما يوضح لنا عظمة
الاسلام وسرعة استجابة الهنود لدين الله بعد أن انزاحت غشاوة الكفر والجاهلية
عن أعينهم .



منارة مسجد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي (٤٩٣ - ٥٠٨ هـ) (١٠٩٩ - ١١١٤ م)

لاتزال آثار الخط الكوفي باقيه على المناره المضلقة لقد تهدم المسجد ولم تبق منه الا هذه المنارة

شاهدة على ما قدمه الغزنويون للاسلام وأهله .

الفصل العاشر

أفغانستان من العهد السلجوقي
إلى العهد الغوري

السلاجقة : (٤٢٩ - ٥٥٢ هـ / ١٠٣٨ - ١١٥٧ م)

لقد ظهرت الدولة السلجوقية على يد سلجوق بن دقاق وهو من الأتراك الشرقيين بعد أن دخل في الإسلام وعظم نفوذه كقوه عسكريه صدت قوات الأتراك الكفار من قبائل الطغزغز.

ولما رأى محمود الغزنوى قوه السلاجقة تتعاضم علم أن في قوتهم تهديد لمملكته الواسعة . . ففرقهم بين خراسان واصفهان . . وفي عهد خليفته مسعود تجمعوا من جديد واستولوا على معظم خراسان وخطب لهم على منابرها سنة ٤٣١ هـ .

وانتهز طغرل بك انشغال مسعود بمحاربة اخيه فاستولى على جرجان وطبرستان سنة ٤٣٣ هـ ثم على خوارزم سنة ٤٣٤ هـ .

وامتد نفوذ السلاجقة فدخل طغرل بك تبريز سنة ٤٤٦ هـ وراسله القواد الأتراك لدخول بغداد فدخل بغداد في رمضان ٤٤٦ هـ وأزاح الملك الرحيم آخر سلاطين الدولة البويهية واستقبله الخليفة العباسى بحفاوة بالغة وعينه قائدا لجيوشه .

واستطاع ألب أرسلان أن يستولى على جميع خراسان وأفغانستان وماوراء النهر وأمتد سلطان الدولة السلجوقية فبلغت أقصى مداها على يد ملكشاه ابن ألب أرسلان حتى وصلت إلى أسوار الصين شرقا والأناضول غربا . . والقوقاس وبلاد

الروس شمالاً واليمن وحدود الهند جنوباً .

وكانت نهاية الدولة الغزنوية على يد السلاجقة من الشمال والغوريين من الجنوب الذين ظهروا من جبال الغور في أواسط أفغانستان والذين دخلوا الإسلام على يد محمود الغزنوي .

الدولة الخوارزمية (٤٧٠ - ٦٢٨ هـ / ١١٧٧ - ١٢٣١ م) :

وبقي السلاجقة يحكمون فارس وخراسان وما وراء النهر يتفقون حيناً ويختلفون حيناً آخر حتى ظهرت الدولة الخوارزمية في خوارزم فأحتلت معظم أراضي السلاجقة بما فيها خراسان وشمال أفغانستان بل وأستطاع علاء الدين خوارزمشاه أن يقضى على سلطان الغور في أفغانستان وبذلك خضعت أفغانستان باكملها لحكم شاهات خوارزم .

واضطر الغوريون إلى النزوح إلى مملكتهم في الهند كما اضطر من قبلهم الغزنويون لذلك . . وأقام الغوريون مملكة قوية في الهند وخاصة فيما يعرف اليوم بينجلاديش وكان لهم فضل إدخال البنغال في الإسلام كما كان للغزنويين فضل نشر الإسلام بين أهل البنجاب والسند (مايعرف اليوم بباكستان وشمال دولة الهند) .

وكان مركز الدولة الخوارزمية في خوارزم التي عرفت فيما بعد باسم خانبة خيوه والتي احتلها البلاشقه الروس عام ١٩٢٤ والتي أدخلت فيما يعرف اليوم باسم جمهورية اوزبكستان السوفيتية .

وقد ظهرت هذ الدولة عام ٤٧٠ هـ عندما أرسل ملكشاه السلجوقي الطشتدار (أى المسئول عن الاوانى السلطانية) أنوشتكين الى خوارزم عاملاً له عليها .

وتولى ابن انوشتكين قطب الدين محمد حكم خوارزم بعد وفاة أبيه . . وأشتهر قطب الدين هذا بالعدل والحكمة والشجاعة ومحبه للعلم . . ولقبه السلطان السلجوقي (بركياروق ابن ملكشاه) خوارزم شاه أى ملك خوارزم . . ثم تولى بعد

قطب الدين ابنه اتر الذي وسع مملكته وثار الحرب بينه وبين السلطان السلجوقي سنجر وانتهت المعارك الطاحنه التي دارت بينهما بانتصار اتر خوارزمشاه على السلطان السلجوقي سنجر وبذلك ضعفت دولة السلاجقة وقامت محلها دولة الخوارزمية.

وكان علاء الدين محمد قد وسع رقعه هذه الدوله وقضى على منافسه فى بلاد الافغان غياث الدين الغورى واستولى على عاصمة الغوريين (فيروز كوه). وبذلك خضعت افغانستان جميعها لحكم الخوارزميين ولكن فترة حكمهم لم تطل اذ كان القضاء على غياث الدين الغورى عام ٦٠٥ هـ ومالبت جنكيز خان ان ظهر عام ٦٢٠ هـ فدمر الدولة الخوارزمية واضطر آخر شاهات خوارزم وهو جلال الدين منكبرتى رغم شجاعته وبطولته أن يتقهقر الى أفغانستان وقد ابدى بطولات رائعه فى أفغانستان لصد الغزو المغولى المتدفق ولكنه فشل فانسحب إلى الهند ثم عاد مرة أخرى إلى خراسان ليموت عام ٦٢٩ هـ بعد عدة معارك مع المغول الذين حكموا فارس والذين عرفوا باسم ايلخانية فارس. . وقد كانت وفاته كما يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن (تاريخ الاسلام) فى قرية كردية. . وان كان الشك يحوم حول نهايته التى نسجت حولها كثير من الأساطير الشعبية.

الدولة الغورية : (٥٤٣ - ٦١٢ هـ / ١١٤٨ - ١٢١٥) : (١)

ظهر الغوريون من منطقة الغور الجبلية الجرداء الوعرة في وسط افغانستان وكان هؤلاء الجبليون الأشداء قد دخلوا في الاسلام بعد ان فتح السلطان محمود الغزنوي ارضهم الوعرة وانخرط كثير منهم في جيوشه . . ووصل هؤلاء الجبليون الأشداء الى مراكز حساسه في الدوله الغزنويه ومع ذلك فقد كانوا دائما يظهرن لها الولاء الصادق . .

وقد أصهر الغزنويون الى الغوريين فكان بهرام شاه (احد آخر الملوك الغزنويه) قد اصهر لقطب الدين محمد الغورى .

وكان بهرام شاه الغزنوي قد واجه غزوات سنجر السلجوقى واعترف له بالسياده عليه وثار الخلاف بين بهرام شاه وصهره قطب الدين محمد الغورى فاغتاله بهرام شاه .

(١) ينقل رافعى سامي زائى في كتابه Islamic Archictecture in Herat عن الشاهناماه للفردوسي أن أول من أسلم من أفراد الغور كان الأمير شا نصاب بن خارقاق وذلك في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . . وكذلك أسلم ولده الأمير فولاد الذي حكم معظم المناطق الجبلية في منطقة الغور (١٣٠ هـ / ٧٤٠م) وبطبيعة الحال لم يسلم سكان الغور جميعا في هذه المرحلة المبكرة . . بل كان انتشار الاسلام بينهم على يد السلطان محمود الغزنوي . . وقد قام السلطان محمود بتعيين الامير بوعلي الغورى حاكما على منطقة الغور . . وقد اشتهر السلطان بوعلي بحبه للعلم وانشائه للعديد من المساجد والمدارس ويعتبر أول أمير غورى يقيم المدارس والمساجد في منطقة الغور.

وتولى الأمير عباس ابن أخ الأمير بوعلي حكم منطقة الغور وكان أول من أقام مرصدا فلكنيا في قلعة سانجا في ماندش في جبال الغور . . ولكن الأمير عباس اشتهر بقسوته فقام السلطان الغزنوي ابراهيم بخلعه وتعيين ابنه الأمير محمد بن عباس محله وذلك سنة ٤٥٠ هـ ثم ظهر الأمير قطب الدين حسن سنة ٤٦٠ هـ ووسع دائرة سلطته لتشمل منطقة الغور بأسرها . . وعندما قتل في احدى المعارك تولى ابنه الملك عزالدين حسين واقام علاقات وطيدة مع السلاجقة . . واستطاع ان يحكم منطقة واسعة شملت الغور وخراسان وغزنه وزابل وباميان وكانت عاصمته فيروز كوه التى بناها ابنه قطب الدين محمد . وكان للملك عزالدين حسين سبعة ابناء استطاعوا ان يوطدوا لايهم مملكة قوية .

ويعتبر السلطان غياث الدين بن محمد سام (٥٥٨ الى ٥٩٩ هـ / ١١٦٢ - ١٢٠٢) أعظم ملوك الغور قاطبه وقد أستطاع أن يحكم بلاداً واسعة امتدت من حدود الصين إلى الخليج العربي الذي كان يدعى الخليج الفارسي آنذاك واعترف به الخليفة العباسي واقام العديد من المدارس والمآثر ومنها منارة جام الشهيرة .

فلما علم اخوة قطب الدين بما فعله بهرام شاه بأخيهم ثاروا عليه في سنة ٥٤٣ هـ
وفر بهرام شاه الى الهند .

علاء الدين الغورى :

ولكن بهرام شاه استطاع العودة في شتاء ذلك العام وقتل سيف الدين سورى
الغورى (وهو أحد أخوة محمد قطب الدين) واستطاع الأخ الثالث علاء الدين
حسين الغورى أن ينتقم لمقتل اخوته سنة ٥٥٠ هـ حيث هاجم غزنه وخربها ولكن
عدوه اللدود بهرام شاه كان قد توفى وحل محله ولده خسرو شاه وفر خسرو شاه الى
الهند .

وتلقب علاء الدين حسين بلقب السلطان المعظم وجهان سوز أى ملك الدنيا
والدين ووسع رقعة ملكه بحيث شملت أراضى أفغانستان جميعها .
وتوفى علاء الدين سنة ٥٥٦ هـ وكان كما وصفه ابن الاثير (من احسن الملوك
سيره فى رعيته) ثم خلفه ابنه سيف الدين محمد (٥٥٦ - ٥٥٨ هـ) وفى عهده نشط
دعاة الاسماعيليه وكثر أنصارهم فطردهم السلطان سيف الدين محمد من بلاده . .
وقتل سيف الدين محمد وهو فى العشرين من عمره فى معركة بينه وبين الاتراك
الغزويه .

غياث الدين محمد :

وتولى بعده غياث الدين محمد واستولى على غزنه من الاتراك الغزويه . . وسار
أخوه وقائد قواته شهاب الدين وعبر السند واستولى على بعض بلادها الجبليه . .
وفى سنة ٥٥٩ هـ استولى شهاب الدين على السند ولاحور من يدخسرو شاه
الغزنوى آخر ملوك الدوله الغزنويه الذين فروا من غزنه الى عاصمتهم الثانية لاهور
بعد استيلاء الغوريين على غزنه .

وأرسل خسرو شاه الى غياث الدين الذى قام بقتله وبذلك انتهت حياه آخر

ملك من سلالة محمود بن سبكتكين الغزنوي . . وقد حكم خسرو شاه فترة طويلة امتدت من عام ٥٥٥ هـ الى عام ٥٨٢ هـ (١١٦٠ - ١١٨٦ ن).

واتسع نفوذ السلطان غياث الدين الغوري بعد القضاء على خسرو شاه وامتد سلطانه من افغانستان الى الهند وخطب له على منابرها . . واصبحت لاهور عاصمته الثانية بعد غزنه التي جعلوها عاصمتهم بدلا عن فيروز كوه الواقعة في جبال الغور.

وتلقب غياث الدين بلقب (غياث الدين والدنيا معين الاسلام وقسيم امير المؤمنين) مما يدل على اتساع سلطانه وخاصه بعد ان استطاع ان يستولى على خراسان من خوارزم شاه محمد سنة ٥٩٧ هـ وتم له فتح مرو وهرات وطوس وسرخس ونيسابور.

وحارب غياث الدين الاسماعيليه الذين عاثوا في الارض فسادا ونشر الاسلام السنى فى ربوع اراضيهم (فى شمال ايران).

وتوفى غياث الدين سنة ٥٩٩ هـ بعد ان حكم ٤٣ سنة وطد فيها اركان مملكة قويه متراميه الاطراف شملت ما يعرف اليوم بايران وافغانستان وباكستان وأجزاء من الهند . . وقد وصفه ابن الاثير بأنه كان مظفرا منصورا فى حروبه لم تنهزم له رايه .

وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات عادلا اسقط المكوس وشيد الخانقاهات (اماكن لنزل المسافرين) فى الطريق . . ونفذ الشريعه الاسلاميه فى جميع المنازعات والخصومات وقرب الفقهاء والعلماء واهل الورع وفرض للفقراء والعلماء الاموال من خزائنه كل عام . . وقد اولى بالادب والبلاغة وعرف بحسن الخط وكان ينسخ المصاحف بخطه الجميل ويوزعها على مساجد البلد ومدارسها التى جعل لها الاوقاف الكبيره .

ورغم انه كان حنفياً ثم تحول الى المذهب الشافعي على يد محمد بن محمود
المرورودي الا انه كان يكره التعصب للمذاهب الذي شاع في عصره .

وكان يقول: التعصب للمذاهب من الملك قبيح . فعم باحسانه جميع الفقهاء
من اهل السنة . ولكنه كان شديداً في قمع البدعة ومحاربة اهل الضلاله وخاصة
فرقه الاسماعيليه الباطنيه .

شهاب الدين محمد (٥٩٩ - ٦٠٢ هـ) :

ولما توفي غياث الدين تولى اخوه وظهيره وقائد جيوشه شهاب الدين محمد وفي
سنة ٦٠٠ هـ توجه شهاب الدين من عاصمته غزنه قاصداً لاهور لغزو بلاد الهند
فلما علم بذلك خوارزم شاه محمد (وكان شهاب الدين قد انتزع منه خراسان في
ايام حكم اخيه غياث الدين كما قد مر معنا) اهتبل خوارزم شاه الفرصه واستولى
على هراه ، فكر شهاب الدين عائداً وأغذ السير حتى وصل الى مرو عاصمة
خراسان وحاصرها . . فاضطر خوارزم شاه لفك حصار هراه والعودة الى مرو
واستنجد بجيوش (الأتراك الشرقيين) لمقاتله شهاب الدين الغورى .

وانهزم شهاب الدين الغورى أمام جحافل الخطا (الأتراك) فعاد اداراجه إلى
غزنه . . وفي تلك الفترة استغل الفرصة احد مماليك شهاب الدين فاستولى على
المولتان في الهند (وكانت تابعة للغوريين) واساء السيرة على الرعية وظلمهم وأخذ
أموالهم . فسار شهاب الدين إليه وهزمه وقبض عليه وقتله وذلك ٦٠١ هـ .

وحاول شهاب الدين ان ينتقم لهزيمة من جيوش الخطا (الكفار آنذاك) فسار
اليهم في عشرين الف ولكن الخطا كمنوا له في المفازة وكادوا يفتكون بعسكره لولا
أن تظاهر بأن المدد يأتيه ليلاً وتم الصلح بينهم وبتلك الطريقة استطاع شهاب
الدين ان ينقذ جيشه من هلاك محقق .

وفي تلك الاثناء ثارت عدة ولايات هندية ولكنه استطاع ان يخضعها جميعاً . .

وقتل شهاب الدين اثناء صلاة العشاء على يد بعض الكوكريه الهندوك الذين اخضعهم والذين تظاهروا بالاسلام وذلك سنة ٦٠٢هـ.

منارة جام إحدى مآثر الغورين



تعتبر منارة جام ثاني أطول منارة في العالم اذ يبلغ طولها ٦٥ مترا، ولا يفوقها في الارتفاع سوى منارة مسجد دهلي التي بناها السلطان قطب الدين الغوري الذي خرج من جبال الغور في وسط أفغانستان وأصبحت عاصمتهم الجبلية فيروزكوه ملتقى للعلماء والأدباء من كل مكان.

لقد تم بناء هذه عام ٥٩٠هـ (١١٩٤م) في عهد السلطان غياث الدين محمد سام الغوري.

وللاسف فإن هذه المنارة قد بدأت تميل نحو النهر (هارى رود) وهي مهددة بالسقوط مالم يتداركها المهندسون.

الغريب حقا أن هذه المنارة لم تكشف إلا عام ١٩٥٧م.

وكان شهاب الدين (كما وصفه مؤرخو تلك الفترة) حسن السيرة عادلاً يحكم بين الناس بما يوجبه الشرع فيحضر القاضي الى قصره في ايام السبت والاحد والاثنين والثلاثاء فاذا اصدر القاضي احكامه نفذها على الفور على الجميع دون فرق بين كبير وصغير وأمير وحقير. . وكان حريصاً على اجتماع الكلمة ونبذ الفرقة في الدين ولم يكن يتعصب لمذهب دون مذهب (من المذاهب السنية الاربعة) وكان العلماء يجتمعون بحضرته ويتناولون مسائلهم الفقهية ويتجادلون فيها وهو يستمع وكان من بين اكابر العلماء الذين يحضرون مجلسه الامام فخر الدين الرازي الذي وعظه ذات يوم بقوله: «يا سلطان لا سلطان يبقي. . . وان المرء الى الله» فاخضلت لحيه شهاب الدين من كثرة البكاء.

وكان من مآثره محبته لآل البيت واکرام وفادتهم والقيام بحقوقهم واطهار مودتهم واجلالهم.

واستولى غياث الدين محمود على الملك بعد وفاة عمه شهاب الدين محمود وقامت الحروب بينه وبين منافسيه ولكنه استطاع ان يخضعهم واحداً بعد الآخر. . ودخلت المنطقة في حروب متصله بين الغوريين فيما بينهم انفسهم ثم فيما بينهم وبين مواليهم (ممالكيهم) مثل الدّز الذي حكم غزنه ثم فيما بينهم وبين خوارزمشاه.

وكانت هذه الحروب من العوامل التي ادت الى اضعاف الدوله الغوريه والدوله الخوارزميه مما جعلها لقمة سائفه لجحافل جنكيز خان التي ظهرت عام ٦١٨ هـ. وقد استطاع الخوارزميون ان يقضوا على الدوله الغورية في خراسان وافغانستان.

دور الغوريين في الهند:

لقد كان الغزنويون هم أول من توغل من المسلمين في شبه القارة الهندية بعد فتوحات محمد بن القاسم التي اقتصرت على السند.

ثم جاء الغوريون ووسعوا أركان هذه الدولة وثبتوا أقدامها . . وكان السلطان محمد الغورى بعد أن سيطر على اقليم غزنه قد انطلق الى الهند برجاله الاشداء فاخضع شمال الهند بأكمله من البنجاب (باكستان حاليا) الى البنغال (بنجلاديش حاليا) فى فتوحات متواصلة خلال ثلاثين عاما من الجهاد فى سبيل الله كسر فيها شوكة الامراء الراجبوتيين الذين كانوا أقوى حكام الهند آنذاك .

ولقد وطد الغوريون الاسلام فى الهند وأعلوا دعائمه ونشروا بنوده . . وكان لهم بعد الله الفضل فى نشره فى البنغال خاصة .

وقد بقى الغوريون فى الهند بعد ان انتهت مملكتهم فى خراسان وافغانستان واستطاع قطب الدين ايبك ان يفتح دهلى كما استطاع شمس الدين التمش وهو من مماليك الغوريين ان يرد جحافل جنكيز خان عن الهند .

وتولت الحكم بعد التمش السلطنة الرضية فى نفس الوقت الذى كانت شجرة الدر تتربع فيه على عرش مصر . .

وقد كانت السلطنة الرضية حازمة وكانت تجوب الاسواق فى ثياب الرجال لتستمع الى شكاوى الناس وتعرف احوالهم . . ولكن أنوثتها غلبتها فوقعت فى غرام عبد حبشى وتزوجته مما أثار قومها عليها فخلعوها .

واستطاع احد موالى الغوريين فيما بعد وهو غياث الدين بلبن ان يرد غارات مانكو حفيد جنكيز خان كما استطاع التمش من قبل ان يرد غارة جنكيز خان . .

وكان بلبن هذا عادلا حكيما شديد التدبير وقد حكم أبناؤه من بعده شمال الهند لمدة نصف قرن من الزمان . . حتى خلفهم الخلجيون وهم أيضا من رجال الغوريين الكبار فى الهند .

وبما ان الخلج لم تقم لهم دولة فى افغانستان وانما قامت دولتهم فى الهند فاننا لن نذكرهم بأكثر من هذا .

الفصل الحادي عشر

أفغانستان في العهد المغولي

جنكيز خان والدوله المغوليه :

لقد كان الدمار الذى احله تيموجي المشهور بجنكيز خان بالعالم الاسلامي فظيما ومروعا . . فقد استطاع جنكيز خان بجحافل المغول وملايين الاسرى الذين كان يقتادهم مع عساكره ان يدمر الجزء الشرقى من العالم الاسلامي تدميرا فظيما ورهيبا . . ولقد استطاع القضاء على الدوله الخوارزميه بسهولة ويسر فاقت تصور جنكيز خان نفسه الذي كان يتوقع من هذه الدوله الباذخه ان تقاومه مقاومة عنيفه . . ولكن الفساد كان قد نخر بصوره كبيره جدا في رجالات هذه الدوله واضطربت الأمور بين جلال الدين شاه خوارزم وأمه المسيطرة المتسلطة كما ان رجال حاشيته قد اغرقتهم الملذات .

وأرسل البابا رسله الى بلاط جنكيز خان يعلن مباركته له واستعداده للمشاركة في الاجهاز على العالم الاسلامى .

وواجه العالم الاسلامى آنذاك حركة كماشة قوية من الشرق بقيادة جنكيز خان وأولاده من بعده ومن الغرب انداحت جحافل الجيوش الصليبيه لتنهى الى الابد اسطورة العالم الاسلامي كما كان البابا في روما يصرح آنذاك .

أفغانستان تقاوم المغول :

وانسحب جلال الدين منكبرتي آخر شاهات خوارزم إلى أفغانستان ووقفت بلخ وهراة وغزنة وقندهار وكابل في وجه الطوفان المغولي تقاتل بشجاعة وبسالة ولم تنهوا وتستسلم إلا بعد معارك ضارية أدت إلى مقتل عشرات الآلاف من جنود جنكيز خان . . مما أدى بمصاصي الدماء (وكانت عادة المغول أن يشربوا الخمر مذابة بشيء من الذهب والدم ويمتصونها امتصاصا) أن ينتقموا من هذه المدن وخاصة بلخ وهراة فسوها بالتراب وأبادوا جميع سكانها .

وظهر من جبال الغور الامير محمد الغرشتاني سليل الملوك الغوريين من جهة الأم وضرب أروع أمثلة البطولة في مقاومة المد المغولي المدمر حتى ان جنكيز خان بنفسه اعجب ببطولته وشجاعته اذ وقفت قواته التي لا تزيد عن بضعة الاف تقاتل ببسالة نادرة جحافل تولي وأوكداى ابني جنكيز خان . . واستشهد هذا الامير في ميدان المعركة سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) في حصن اشير .

وبقى جلال الدين منكبرتي يقاتل من مدينة إلى اخرى ابتداءً من بلخ وانتهاء بغزنة ثم عبر نهر السند سباحة والقائد المغولي منبهر من شجاعة هذا السلطان الذي وقف أمام مئات الالاف من جنود المغول يقاتلهم ببسالة نادرة ومهارة فائقه ببضعة آلاف ثم ببضعة مئات من جنده المخلصين البواسل .

ومن السند جمع جلال الدين منكبرتي شمل قواته القليلة المبعثرة وانتقل الى خراسان ليهاجم قوات المغول في فارس وخراسان والتي عرفت عندئذ باسم إيلخانية فارس .

وغاش جلال الدين بعد ذلك حياة الزهد والجهاد حتى وافته المنية سنة ٦٢٨ هـ بعد ان ارتفع لدى الجماهير إلى مستوى الولاية .

المغول يدخلون الاسلام :

وعلى قدر الدمار الذي أحدثه جنكيز خان وأولاده في العالم الاسلامي إلا أنهم

بعد فترة وجيزة من الزمان غمرتهم أنوار الاسلام فأصبحوا حملة مشاعله ورافعي ألويته وبنوده . . وأمتلأ البابا غيظا بعد ان رأى جهوده الهائلة في تدمير العالم الاسلامي تذهب هباء بعد ان أوشكت الثمرة على القطاف عندما تنصر بعض أحفاد جنكيز خان بواسطة النصرانيات اللاتي أهداهن البابا الى جنكيز خان وأولاده . . فقد تنصر كيوك وتأثر هولاءكو تأثرا عظيما بالنصرانية وكانت زوجاتهم ومحضياتهم من الفتيات النصرانيات اللاتي كان البابا يدأب على ارسالهن بعد ان يدرين تدريبا عاليا في كيفية إجتذاب هولاء المغول الى دين المسيح .

وتحول أباقا بن هولاءكو الى النصرانية أيضاً وكذلك الابن الثاني لهولاءكو وهو تيكودار . . ولكن تيكودار هذا سرعان ما أشرفت عليه أنوار الاسلام وتأثر بها فخلع دينه النصراني وأعلن إسلامه وعندئذ قام أرغون بن أخيه أباقا باغتتيال عمه تيكودار.

وكان أرغون وأبوه أباقا وجده هولاءكو من اشد الناس تعصبا ضد الاسلام بسبب وشايات الصليبيين الذين ملاوا بلاطه وبسبب أمه النصرانية . . ولكن ابن أرغون نفسه الذى كان نصرانيا وتعمد باسم نيقولا تحول إلى الاسلام بعد وفاة والده أرغون الشديد التعصب للنصرانية . . وباسلام أوليجاتو بن أرغون تحولت إليخانية فارس إلى الاسلام .

وفى بلاد ماوراء النهر (التركستان) سبق ان تحول بركة خان بن جوجي إلى الاسلام . . وقد كان جوجي بن جنكيز خان قد تأثر بالمسلمين عندما استولى على خوارزم وما حولها وعهد بابنه بركة خان إلى أحد علماء المسلمين يعلمه ويربيه فنشأ بركة خان قارئا للقرآن محبا للاسلام فلما تولى السلطة فى معسكر القبيله الذهبية التى حكمت ما وراء النهر وسهوب القرغيز وستيبس بلاد القازاق نشر الاسلام بقوة بين صفوف أتباعه بل وبلغ به الامر أن حارب إيلخانية فارس التى كان يحكمها هولاءكو وابناؤه المتأثرون بالصليبيه الحاقدة الى أبعد مدى .

وقد انقسمت الممالك الواسعة التي أستولى عليها جنكيز خان الى عدة ولايات (أورد) وأخذ كل ولد من اولاد جنكيز خان أراضى واسعة يحكمها وبقيت مغولستان (اي أرض المغول الاصلية بيد الابن الاصغر تولى) وقسم جنكيز خان بنفسه قبيل مماته مملكته الواسعة بين ابنائه .

محمود يلواج يقدم خدمات جليله للمسلمين :

فجعل اوكدى يحكم بلاد ما وراء النهر (أى جيحون) وكان اوكدى على عكس والده المتعطش للدماء محبا للسلم والمسلمين . وعهد اوكدى بالوزارة الى محمود يلواج (لفظ يلواج يعنى السفير) الذى استطاع بذكائه ودهائه أن يعيد بناء المساجد والمدارس العظيمة فى بخارى وسمرقند وفرغانه وخوارزم وقد وصفه الاديب المؤرخ بن الفوطى فى كتابه معجم الاداب : بقوله : "فخر الدين ابوالقاسم محمود بن محمد يعرف بيلواج الخوارزمى وزير الخاقان (اوكدى) ومن أعيان دولة جنكيز خان والعظماء فى هذا الزمان . . وعليه مدار الملك فى المشرق واليه تدبير ممالك تركستان وبلاد الخطا (التركستان الشرقية وغرب الصين) وماوراء النهر وخوارزم . . وكان مع هذا الحكم والدهاء كاتباً سديداً يكتب بالمغولية والايفوريه والتركيه والفارسيه ويتكلم بالخطائيه والهنديه والعربيه . . وكان غاية فى الفهم والذكاء والمعرفة ."

وقد اثنى المؤرخ الجوينى على محمود يلواج وأبنه مسعود حيث استردت البلاد فى عهدهم هدوءهاورخاءها السابق وبلغت بخارى وسمرقند شأواً بعيداً بعد خرابهما السابق على يد جنكيز خان .

وقد وصفه جمال قرشى بأنه أعدل وزراء الخواقين (جمع خاقان وهو ملك المغول) وضابط الممالك وحارس أهل الاسلام من المهالك .

ولولا جهود محمود يلواج لنال المسلمون شراً عظيماً من جفتاي بن جنكيز خان الذى كان يحقد على المسلمين .

مسعود بن محمود يلواج :

وفى عهد مسعود بن محمود انتشرت المدارس فى بخارى وماوراء النهر جميعا وامتد اثر ذلك الى شمال افغانستان . . وكان مسعود ينفق الاموال الطائلة فى تشييد المدارس (الجامعات) الاسلامية العظيمة ويقف عليها الاوقاف الكبيرة .

وكان تأثير محمود يلواج وابنه مسعود على أوكدای عظيما حتى أن المؤرخين مثل الجوينى والجوزجاني قالوا (أن أوكدای كان يفضل الاسلام على بقية الاديان وانه كان يجمى المسلمين من كيد أعدائهم ومنافسيهم من الصينيين والايغور) ومن بطش أخيه جغتاي الذى كان متأثرا بالبوذيه والشامانيه ومبغضا للمسلمين حاقدا عليهم ذبحهم للحيوانات بينما كان هو يذبح الملايين من البشر ولا يرى فى ذلك غضاضه ويشور لاجل ذبح بقره أو شاه . .

ولم يقم محمود يلواج وابنه مسعود وحدهما بتشيد المدارس الاسلاميه وانما شارك فى ذلك أيضا أرملة تولى الملكة سور ققتنى بيكي .

جغتاي وقرا هولاکو وعودة البطش بالمسلمين :

ولما توفى اوكدای وتولى بعده جغتاي تعقدت الامور فى وجه المسلمين وكان قرا هولاکو شديد الميل الى الاستماع الى رسل البابا وبحب الفتيات الجميلات اللائى يرسلهن ، مما أدى الى عودة البطش بالمسلمين وتقريب النصارى واشتداد نفوذهم فى بلاط الخان المغولى .

تعاون البابا مع عبدة الاوثان ضد المسلمين :

وتضافرت جهود البوذيين والصليبيين فى اثاره الاحقاد فى قلوب جغتاي واولاده ضد المسلمين وعندما تولى كيوك بن جغتاي كان تأثير النصارى والبوذيين فى بلاط الخان المغولى على اشده وأصدر كيوك أمره باخضاء جميع المسلمين حتى لا يتناسلوا وذلك بناء على مشورة كاهن بوذى يدعى توين .

وعندما خرج توين فرحا من بلاط الخان المغولي حاملا هذا المنشور الى الوزير لينفذه هاجمه كلب شرس ارسلته العناية الالهيه فمزقه شر ممزق وقتله في الحال .
ولقد انزعج كيوك لهذا الحادث وأعتبره تدخلا من السماء ضد هذا القرار المجحف فقام بالغائه .

وفي عهد كيوك وبتشجيعه قام ابن عمه هولاکو الذى تولى ايلخانيه فارس بالهجوم على بغداد والقضاء على الخلافة الاسلاميه .

وظهر من فرع جوجي ابن جنكيز خان الذى قيل ان والده سمه لانه ابتداء يعترض على الدمار الهائل الذى أحدثه والده في بلاد المسلمين، ظهر من هذا الفرع السلطان بركة خان الذى كان عهده بركة وخيرا على المسلمين بعد ان ذاقوا ويلات جغتاي وأولاده وأحفاده (تولى بعد جغتاي ابنه قرا هولاکو ثم تولى بعده حفيده كيوك) .

ظهور القبيلة الذهبية ودخولها في الاسلام

واتسعت أملاك القبيلة الذهبية التى تولها بركة خان بن جوجي وظهرت منها عدة أسر اسلامية حكمت استراخان (الدولة الاشتراخانية) وخانية قازان وخانية القريم وخانية قاسموف وخانية سييريا والأسرة الشيبانية التى حكمت سهوب قازاقستان ثم انحدرت فيما بعد لتحكم بخارى وسمرقند وخوارزم وتمد سلطانها إلى أفغانستان .

وأما أسرة جغتاي فقد كانت معادية للاسلام إلى أن ظهر السلطان طرمشيرين سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) الذى لم يعتنق الاسلام فحسب وإنما عمل على نشره بكل حماسة واندفاع . . وعاش هو نفسه عيشة إسلامية قويمة وتميز عهده بالعدل والسماحة والاصلاح .

إيلخانية فارس تدخل في الاسلام

وكانت ايلخانية فارس تابعة لابناء تولى . . وظهر منها ألد أعداء الاسلام هولكو وأباكو وأرغون . . وكان أول من دخل الاسلام هو تكودار الذى تحول من النصرانية إلى الاسلام فأغتاله ابن أخيه ارغون بن أباكو وبذلك كان تكودار أول شهيد في الاسلام من آل هولكو الطاغية الجبار . . ولما تولى اوليجاتو بن أرغون تحول إلى الاسلام بعد أن كان نصرانياً في حياة والده وكانت قد تعمدت باسم نيقولا . . وباسلام اوليجاتو انتهى التأثير الصليبي وتحول المغول جميعاً إلى الاسلام .

أفغانستان في العهد المغولي

وفي تلك الفترة من الغزو المغولي المدمر على العالم الاسلامي وقفت أفغانستان تقاوم ذلك الغزو ببطولة نادرة . ورغم أن تولى بن جنكيز خان استولى على هراة وسواها بالتراب وكذلك فعل في سجستان . . وغزا اوكدای بن جنكيز خان غزنه وكان مصيرها الإبادة التامة نتيجة المقاومة العنيفة التى واجهته بها . وتوجه اوكدای إلى بلاد الغور وغزا جبال فيروزكوه وغرستان . . وهناك ظهرت مقاومة الأمير محمد الغرستاني البطولية حتى استشهد كما تقدم في حصن أشير سنة ٦٢٠ هـ .

وقام سيف الدين قرلغ بطرد المغول من باميان وغزنه والغور وذلك سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) وبقي يحكم هذه المناطق دون أى خضوع للمغول حتى عام ٦٣٦ هـ ثم اضطر بعدها للانسحاب إلى السند حيث حكم هو وابنه عشرين سنة أخرى ومن هناك حاول أن يرسل قواته لمناوشة المغول في غزنه ولكنه لم يستطع استعادتها منهم .

ولما توفى اوكدای قسمت امبراطورية المغول ووقعت أفغانستان من نصيب

ايلخانيه فارس التى أشرنا إليها .
وقد تحولت هذه الايلخانية إلى الاسلام بالتدرج وكان أول من تحول إلى
الاسلام هو تكودار الشهيد .
وفى ظل سلطانهم تسنمت السلطة فى أفغانستان أسره تاجيكيه وهي الاسرة
الكرتية التى حكمت الجزء الأكبر من أفغانستان لمدة مائتى عام تقريباً .
ولم يزل حكمها حتى جاء تيمورلنك ففضى عليها .

ملوك الكرت : ٦٤٣ - ٧٨٤ هـ (١٢٤٥ - ١٣٨٣ م)

لقد تولى ملوك الكرت هؤلاء منطقة هراة ومنها مدوا نفوذهم ليشمل معظم
أراضى أفغانستان . وقد حكموا هذه المنطقة معترفين بسلطان ايلخانية فارس
عليهم وان كانت تلك السلطة اسميه فى معظم الأوقات .

ويرجع الكرت هؤلاء أصلهم إلى سنجر الملك السلجوقى المشهور . . كما
ينتسبون من جهة الأم إلى الملوك الغوريين ، حيث تزوج ركن الدين محمد بن تاج
الدين عثمان الكرتي ابنة السلطان الغوري غياث الدين محمد .

وقد ظهر جدهم عز الدين عمر بن محمد المرغنى فى خدمة غياث الدين محمد
الغورى وعين من قبله والياً على هراة كما كان أخوه تاج الدين عثمان أيضاً فى خدمة
غياث الدين محمد وقد زوج ابنه ركن الدين محمد على ابنة السلطان الغورى .

أما مؤسس هذه الأسرة فهو شمس الدين محمد الذى حكم هراة من سنة ٦٤٣
إلى سنة ٦٧٦ هـ ثم تولى بعده ابنه حكم هراة وعرف باسم شمس الدين
الصغير . . وقد آثر هذا العزله سنة ٦٩٥ هـ . فعين غازان خان (صاحب ايلخانية
فارس) ولده فخر الدين مكانه واستمرت هذه الأسرة تحكم هراة ومعظم مناطق
أفغانستان مظهرة الخضوع لايلخانية فارس حتى ظهر معز الدين أبوالحسن محمد
كرت الذى أعلن استقلاله قرئت الخطبة باسمه وأهدى إليه سعيد التفازاني كتابه..

وكانت وفاة معز الدين هذا سنة ٧٧١ هـ. وخلفه ولده غياث الدين .
وانتهى حكم هذه الاسرة عندما رفض غياث الدين الحضور لمجلس شورى
(قورلتاي) عقده تيمورلنك فسار إليه تيمور سنة ٧٨٣ هـ واستولى على هراة وأسر
غياث الدين وابنه ببر محمد وكل أركان حكومته وحملهم جميعاً إلى سمرقند حيث
أمر باعدامهم .

وبهذا انقرضت دولة الكرت التي حكمت معظم الأراضي الافغانية من
عاصمتهم هراة لمدة قرن ونصف من الزمان تقريباً .
وقد اشتهر من ملوك الكرت الملك فخر الدين الذي حكم منطقة واسعة
شملت معظم أفغانستان وأجزاء مما يعرف اليوم بجمهورية أوزبكستان
وتركمنستان وطادجكستان السوفيتية . وأجزاء من إيران .

وقد اشتهر فخر الدين بحبه للعلم وتقريبه للعلماء وبنائه للعديد من المساجد
والمدارس العلمية والسدود . وقد بنيت قلعة هراة الشهيرة بأمره حيث وجه أمره إلى
حاكم هراة التابع له الأمير فخر الدين وأمره ببنائها . . وقد كان الملك فخر الدين
الكرتي مهتماً بالعلماء والأدباء والشعراء وأقام العديد من دور الكتب الضخمة . .
وأهداه الشاعر ربيعي فوشانجي ديوانه الذي أسماه «كرت نعمة» أي نعمة الكرت .

الفصل الثاني عشر

تيمور لنك
والتيموريين في أفغانستان

* تيمورلنك (٧٦٥ - ٨٠٧ هـ) (١٣٦٣ - ١٤٠٥ م)

لقد برز تيمورلنك الذي عرف أيضاً باسم تيمور كركن أى المليح من بين القبائل التركية وان كان يمت بنسب الى جنكيز خان عن طريق أمه كما يقال وكان أبوه شيخاً لقبيلة برلاس وكان والياً على كاش ونخشب (في الاتحاد السوفيتى حالياً في جمهورية أوزبكستان).

واستطاع تيمورلنك بعد ذلك أن يكون قائداً في جيش تغلق تيمور الجغتائي ثم بعد مغامرات ووقوع في الاسر ظهر تيمور لنك كأحد أبرز قادة العالم وفتاحية . . وبدت فيه معالم القسوة والشجاعة اللتين اتصف بهما جنكيز خان من قبل . وكان الفارق الكبير بينهما رغم وجوه الشبه العديدة أن تيمورلنك كان مسلماً ومحباً للعلم والعلماء . . وكان يجلب معه المهندسين والعمال المهرة ليبنوا المساجد والقصور في عاصمته سمرقند .

وأسس تيمورلنك امبراطورية ضخمة جعل قاعدتها سمرقند وامتدت لتشمل جميع الأراضي المعروفة اليوم باسم الاتحاد السوفيتى شاملاً بذلك موسكو . وسقطت بولندا تحت جحافل جيوشه . . كما سقطت إيران وافغانستان وما يعرف بباكستان والهند . وكذلك سقطت بيده العراق والشام والاناضول والقوقاس ودان

له العالم القديم ماعدا الصين وقد استطاع أن يأخذ السلطان بايزيد الأول العثماني اسيراً لديه .

وقضى تيمورلنك على ايلخانات المغول في فارس والتركستان ومع هذا حافظ على صلة واهية ببيت جنكيز خان حيث جعل الإمره الاسميه لبعض أحفاد جغتاي .

ووقعت أفغانستان كما اسلفنا تحت سلطته عندما رفض غياث الدين الكرتمى ملك هراة (ومعظم أراضي أفغانستان) بالثول بين يديه .

أبناء تيمورلنك يفتسمون مملكته الواسعة :

ومات تيمورلنك سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) بعد أن خلف لاولاده امبراطورية باذخه مترامية الأطراف تمتد من وارسو وموسكو في الشمال حتى بلاد العرب في الجنوب ومن حدود الصين في الشرق حتى الاناضول (في تركيا حالياً) في الغرب ، شاملة بذلك الاتحاد السوفيتى بأكمله ومعظم أراضي الدولة التركية والعراق والشام وإيران وأفغانستان وباكستان وأجزاء من الصين (التركستان الشرقية أو سينكيانغ) وكشمير والتبت وشمال الهند .

وقد تقاسم أولاده من بعده هذه الامبراطورية الضخمة واقتتلوا عليها وسرعان ماعاد أحفاد جنكيز خان المسلمون لاستعادة أجزاء واسعة من أرضهم السابقة ومع هذا فقد بقى التيموريون يحكمون ما وراء النهر لمدة قرن من الزمان وأما دولتهم في أفغانستان وفي هراة بالذات فقد امتدت إلى عهد السلطان العظيم حسين بايقرا سنة (٨٧٤ - ٩١٥ هـ) .

وأسس باير حفيد جنكيز خان دولة قوية في جنوب افغانستان في كابل وغزنه وانحدر منها إلى الهند فأسس ماعرف باسم الدولة المغولية التي حكمت الهند بأسرها والتي بقيت حتى دخل الانجليز الهند عندما ضعفت هذه الدولة وبقيت

كإمارات صغيرة إلى القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) عندما نفى الانجليز بهادرشاه إلى رانجوان في بورما بعد قيامه بثورة ضدهم عرفت باسم ثورة الفرسان ذلك سنة (١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م).

وقد اشتهر من التيموريين مجموعة من الأمراء الأقوياء الذين حكموا ما وراء النهر (الجمهريات التركسانية الاسلامية الواقعة تحت برائن الدب الروسى حالياً) وأفغانستان.

شاهرخ في أفغانستان

وقد ظهر شاه رخ وهو أحد أولاده تيمورلنك كحاكم قوى استطاع أن يقضى على الخلافات في البيت التيمورى بعد وفاة والده. وحكم شاه رخ جميع بلاد ما وراء النهر (التركستان) وإيران وأفغانستان.

وقد تولى الحكم سنة ٨٠٧ هـ وتوفى سنة ٨٥٠ هـ. وفي عهده الطويل شهدت المناطق التى حكمها عهداً من الاستقرار والرخاء لم تتمتع به من قبل منذ فترة طويلة من الزمان. وجعل عاصمته هراة التى بلغت ذروة مجدها في عهده وفي عهد السلطان حسين بايقرا من بعده.

وكان رغم بروزه كقائد حربى ممتاز كلفا بالعلم محبا للعلماء فشيده العديد من المدارس والمآثر في هراة وبلخ وبيخارى وسمرقند. . وكان لزوجته جوهر شاد دور عظيم إذ كانت هي وراء كل مشاريعه في بناء المساجد والمدارس الجامعة والأوقاف العظيمة والمآثر الباقية.

وتقول دائرة المعارف البريطانية (مادة أفغانستان / هراة طبعه ٨٢) (ان خلفاء تيمورلنك كانوا محبين للعلم والفن. وقد أغنوا عاصمتهم هراة بالعلماء والمباني والمساجد الجميلة وتحت حكمهم الذى استمر قرناً من الزمان (٨٠٧ - ٩١٣ هـ) (١٤٠٤ - ١٥٠٧ م) شهدت أفغانستان عهداً من الأمن والسلام والاستقرار.

وقد أقام شاه رخ العديد من المآثر العظيمة في مدينة هراة وأشهرها المسجد

الجامع الذى لايزال قائماً حتى اليوم . . ومشهد الامام عبد الله بن محمد الانصارى الهروي المتوفى سنة ٤٨١ هـ وهو من ذرية الصحابى الجليل ابى أيوب الانصارى . وأشهر كتبه (منازل السائرين) الذى شرحه ابن القيم بكتابه (مدارج السالكين) .

الوغب بك بن شاه رخ

ثم تولى الحكم بعد شاه رخ ابنه ألغ بك سنة ٨٥٠ هـ الذى فاق والده فى حبه للعلم والعلماء . . ولقد قضى ألغ بك حياته كلها اثناء حكم والده المديد ثم بعد توليه الحكم، فى صحبة العلماء والأدباء . . وأنشأ ألغ بك فى عهده العديد من الجامعات الضخمة فى بخارى وسمرقند وهراه وبلغ التى كانت يكتب على واجهتها بأحرف كبيرة تقرأ من بعيد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) .

وبلغ من حب ألغ بك للعلم والعلماء أنه كان يدرس للطلبة بنفسه . وأقام ألغ بك مرصده الضخم الذى بلغ من الضخامة والدقة ما لم يعرف إلى زمنه .

وللأسف انتهى عهد هذا الأمير المحب للعلم الكاره للحرب بمؤامرة دبرها ابنه عبداللطيف لاغتيال أبيه وذلك سنة ٨٥٣ هـ ولكن لم يلبث عبداللطيف هذا أن لاقى جزاءه .

ابوسعيد التيمورى

وظهر بعد ذلك أحد أقوى الأمراء التيموريين وهو السلطان أبوسعيد التيمورى (٨٥٥ - ٨٧٣ هـ) الذى أعاد هيبة البيت التيمورى بعد أن فرقته الخلافات . .

واستطاع أن يوحد مرة أخرى بلاد ماوراء النهر وإيران وأفغانستان . . وامتد سلطانه من جبال تيان شان على حدود الصين شرقاً إلى بغداد غرباً . . ومن سهوب القرغيز فى الشمال إلى نهر السند والخليج الفارسى فى الجنوب .

ولم تقتصر جهود ابى سعيد (حفيد تيمورلنك) على الأعمال العسكرية البارزة

بل انه كان كسلفه شاه رخ والغ بك محباً للعلم مقرباً للعلماء .
وكانت نهاية حكم أبي سعيد على يد القوة الصاعدة من القبائل التركمانية بقيادة
أوزون حسن حيث انهزم امامه في المعركة فأسر وقتل سنة ٨٧٣ بعد أن حكم
بلاد الواسعة لمدة ١٨ عاماً ظهرت فيها صفاته الحميدة واستمتعت البلاد بعهد
من الرخاء والاستقرار .
ونما فرع آخر من البيت التيمورى في هراة وحكم شمال أفغانستان كلها مع
أجزاء من إيران واوزبكستان الحالية . .

السلطان حسين بايقرا

وكان أشهر من ظهر من هذا الفرع السلطان حسين بايقرا الذى أمتد عهده
الميمون من عام ٨٧٤ هـ إلى عام ٩١٥ هـ (١٤٦٩ - ١٥٠٦ م) .
وقد بلغت هراة في عهده أوج عظمتها وكانت كعبه القصاد من العلماء والأدباء
والفنانين . .

واشتهرت هراة في عهده بالمدارس العلمية والأدبية وفن المعمار والرسم الذى
ظهر بصورة خاصة في تلك الهندسة المعمارية العجيبة التى كانت تزينها لوحات
فنيّة بارعة .

وقد ظهر فن الرسم المنسوب إلى هراة أول الأمر في عهد شاه رخ وتطورت هذه
المدرسة وبلغت اوج عظمتها في زمن السلطان حسين بايقرا وقد اشتهر بصورة
خاصة الرسام بهزاد الذى تمتع برعاية السلطان حسين الشخصية .

وتوجد في دار الكتب المصرية نسخة من ديوان السعدى "البستان" وفيها رسوم
غاية في الروعة رسمها بهزاد عام ٨٩٥ هـ (١٤٨٩ م) (١) .

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة هراة طبعه ١٩٨٢ .

وكان حسين بايقرا شاعراً وأديباً وكذلك كان وزيره . . وظهرت في أيامه الدواوين الشعرية المزينة باللوحات الفنية الرائعة وأشهرها الشاهنامه للفردوسي وديوان السمدي وديوان نظامي وديوان جامي كما ظهر في أيامه السجاد الفاخر المنقوش بدقة وروعة .

وتوجد سجادة فاخرة في متحف فينا عرفت بسجاد الامبراطور روقد صنعت في هراة في عهد التيموريين . . وكذلك توجد سجادة شهيرة في متحف نيويورك صنعت في هذا العهد (١).

وتقول دائرة المعارف البريطانية (٢) أن صناعة هذا السجاد الفاخر قد بقيت منذ عهود التيموريين وان كانت بصورة أقل روعة إلى عام ١٩٥٠م ثم اندثرت هذه الصناعة الدقيقة للأسف .

وكانت هراة كما تقول دائرة المعارف البريطانية "عاصمة العلم والأدب والفن والحضارة في الجزء الشرقي من العالم الاسلامي بأكمله في عهد السلطان حسين بايقرا الطويل ٤٠ عاماً تقريباً

محمد بابر مؤسس الدولة التيمورية في الهند وأفغانستان

وفي أواخر عهد السلطان حسين بايقرا ظهر فرع جديد للبيت التيموري في أفغانستان فقد استولى بابر وهو أحد أحفاد تيمور لنك على كابل بعد أن فشل في إقامة دولته في بخارى وسمرقند التي طرده الشيبانيون منها . . وكان احتلاله لها سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٥ م) واتخذ بابر لنفسه لقب (بادشاه).

واستطاع بابر أن يؤسس امبراطورية ضخمة في الهند عرفت باسم الامبراطورية المغولية التي حكمت الهند لعدة قرون من الزمان .

(١) ، (٢) دائرة المعارف البريطانية مادة هراة طبعه ١٩٨٢ . .

وظلت كابل وجنوب أفغانستان تحت حكم بابر وخلفائه لأكثر من مائتى سنة (١) حتى فتحها نادر شاه الافشارى سنة ١١٥١ هـ (١٧٣٨ م) وبقيت الامبراطورية المغولية تحكم الهند حتى سقطت بيد الانجليز ومع ذلك بقيت اماراتها الصغيرة إلى القرن الثالث عشر الهجرى ١٢٧٥ هـ (التاسع عشر الميلادى ١٨٥٨).

وقد كان ظهير الدين محمد بابر من مواليد فرغانه (في جمهورية أوزبكستان في الاتحاد السوفيتى حالياً) وكان أبوه ميرزا عمر شيخ بن السلطان أبى سعيد التيمورى الذى مر ذكره حاكماً على فرغانه . وأما والده بابر فكانت تنتسب إلى جغتاي بن جنكيز خان .

وقد خلف بابر أباه عمر شيخ في ولاية فرغانه عام ٨٩٩ هـ ووسع رقعة حكمه باستيلائه على سمرقند وخوقند وغيرها من مدن ماوراء النهر . . ولكن بابر واجه جحافل الشيبانيين القادمة من سهوب قازاقستان (وهم أيضاً من نسل جنكيز خان المختلطين بالأتراك) . واضطر بابر إلى الانسحاب من موطنه ومسقط رأسه سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٤ م) .

وكان بابر عظيم الهممة فلما رأى أنه لا يستطيع مقاومتهم انسحب إلى أفغانستان ولما وجد شمال أفغانستان بيد السلطان حسين بايقرا اتجه جنوباً إلى كابل التى كانت تحكم بواسطة أحد الأمراء التيموريين الضعاف فأستولى عليها سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٥ م) . .

وشرع بابر في تقوية جيشه وتوطيد أركان مملكة في جنوب أفغانستان . . ولما استتب له الأمر إنحدر بجيشه إلى البنجاب ولاهور عام ٩٣١ هـ (١٥٢٥ م) وأوقع هزيمة نكراء بجيش إبراهيم اللودى سلطان دهلى (وتكتب أيضاً دهلى) في سهل بانيت عام ٩٣٢ هـ (١٥٢٦ م) واحتل دهلى وأكرا وأرغم كل الاقاليم

(١) انظر دائرة المعارف الاسلامية مادة أفغانستان .

الهندية الواقعة بين نهر السند إلى البنغال على الدخول في طاعته ويعتبر ذلك العام (٩٣٢ هـ) هو بداية تأسيس إمبراطورية المغول في الهند (١).

ولم تكن سيطرة بابر على جنوب أفغانستان يسيرة ولا هينة فقد واجه بابر دولة ذى النون وهو من سلالة جنكيز خان أيضاً من ايلخانية فارس الذى أستولى على قندهار عام ٩٠٤ والغور وسيستان .

وقام بابر بالقضاء على أولاد ذى النون فى قندهار وسيستان والغور مؤمناً بذلك حكمه على أفغانستان .

وسقطت هراة فى آخر عهد السلطان حسين بايقرا بيد شيبانى سنة ٩١٣ هـ وانضم بابر إلى السلطان حسين وكلاهما تيمورى لطرد شيبانى الاوزبكى القادم من وراء النهر .

ولما مات السلطان حسين سنة ٩١٥ هـ قام بابر مع أبنائه لمواصلة الهجوم ضد شيبانى .

وواجه بابر العديد من المصاعب فى هذه الفترة إذ كان عليه أن يواجه أعدائه الشيبانيين الذين طردوه من وطنه فرغانه وأعدائه الآخرين من أبناء ذى النون الذين كانوا يحكمون قندهار وسيستان والغور . كما كان عليه أن يخدم عدة فتن بين جنوده الاتراك وجنوده الافغان . . وخاصة قبائل اليوسفزائى الافغانية التى أضطر لمحاربتها بعنف وقوة .

ولم يستطع بابر الاستيلاء على قندهار من أبناء ذى النون الا فى عام ٩٢٨ هـ (١٥٢٢ م) بعد أن بذل محاولات عديدة فاشلة .

وما أن استتب له الأمر فى جنوب أفغانستان حتى تابع خططه فى السند التى ادت إلى قيام الامبراطورية التيمورية الهندية التى اشتهرت عند المؤرخين الغربيين باسم الامبراطورية المغولية .

(١) تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ج/٢ ترجمة د / أحمد السعيد سليمان .

وقضى بابر على مملكة الأفغان اللودية التي كانت تحكم في الهند وأسس
امبراطوريته الباذخة التي كان يحكمها من عاصمته كابل التي كان يحبها ويفضلها
على سهول الهند . ولما قربت منيته عاد أدراجه يريد كابل فمات في غزنه حيث يقوم
عمود مرتفع شاهد على قبره إلى اليوم وقد أوصى بنقل جثمانه إلى حدائق كابل التي
كان متيماً بها .

وقد كان بابر حقاً من الملوك العظام مؤسس الدول وكان إلى جانب ذلك محباً
للعلم كلفا به . ولعله أول ملك يدون مذكراته بانتظام وقد عرفت هذه المذكرات
باسم (بابر نامه) التي أصبحت مصدراً تاريخياً مهماً لهذه الحقبة من الزمان وتوضح
بابر نامه ذات اللغة البليغة مقدره بابر العلمية والأدبية وإحاطته بأحداث عصره
ومجريات الأمور في شرق العالم الاسلامي بأكمله .

الفصل الثالث عشر

أفغانستان بين امبراطوريتي
المغول الهندية والصفوية الفارسية

في الوقت الذي تكونت فيه الامبراطورية المغولية بقيادة بابر كانت الامبراطورية الصفوية تقوم في إيران على يد الشاه إسماعيل الصفوي وكانت بلاد ماوراء النهر تقع تحت حكم الشيبانيين الذين ظهروا من سهوب قازاقستان وقضوا على الامارات التيمورية بما فيها إمارة بابر في فرغانه وسمرقند .

وعلى مر الزمن نلاحظ الترابط الوثيق بين تاريخ أفغانستان وإيران وبلاد ما وراء النهر (التركستان الواقعة تحت برائن الدب الروسي حالياً) والهند التي (تشمل باكستان وبنجلاديش وجمهورية الهند) .

فقد كانت شمال أفغانستان دوما جزءا من خراسان وكان حاكم خراسان سواء كان في بلخ كما في دولة بكتريا أو في مرو كما في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الاموية وشطراً من الدولة العباسية أو كانت العاصمة في بخارى كما في ظل السامانيين أو في سجستان كما كانت أيام الصفاريين فان هذه المنطقة كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحيث يصعب فصلها .

بينما نرى كابل وجنوب أفغانستان تؤثر في الهند وتتأثر بها منذ قيام الدولة الغزنوية في كابل بل قل منذ أسوكا قبل الاسلام حيث ارتبطت كابل ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الهند .

وكان المؤرخون المسلمون يضعون كابل وقندهار في بلاد الهند ويعتبرون فتحها

أول الطريق لفتح الهند . فعلا كان عمر خيبر هو عمر الفاتحين إلى الهند منذ زمن الاسكندر.

وكان الارتباط وثيقاً بين الدولة الغزنوية وما يعرف اليوم بباكستان وشمال الهند . وكان الغزنويون يلجأون إلى لاهور كلما حزبهم أمر واشتدت وطأة الأعداء عليهم وذلك ما حصل لمسعود بن محمود الغزنوي وما حصل لخلفائه من بعده وآخرهم خسرو شاه كما قد مر معنا .

وكذلك فعلت دولة الغوريين التي قضت على الدولة الغزنوية وكانت اماراتهم الهندية هي الملجأ الذي لجأوا إليه عندما اشتدت هجمات علاء الدين خوارزمشاه ضدهم .

وقامت أسر أفغانية بحكم امارات هندية ومثلها أسرة السادات والأسرة اللودية والافغان السورتيه الذين حكموا الهند لعشرات السنين (حكمت أسرة السادات في دلهي وماحولها من سنة ٨١٧ إلى سنة ٨٥٥ هـ وخلفهم اللوديون من سنة ٨٥٥ إلى سنة ٩٤٧ هـ ثم خلفهم الأفغان السورتيه من ٩٤٧ إلى عام ٩٦٤ هـ عندما قام أكبر بالقضاء على اسكندر آخر ملوك الافغان السورتيه وأرغمه على طلب الامان).

ومنذ عهد بابر انقسمت أفغانستان إلى قسمين قسم شمالي تابع للحكومة الصفوية الشيعيه في إيران وهو يشمل هراه وسجستان وماحولها . وقسم جنوبي ويشمل كابل وقندهار وغزنه بيد بابر وخلفائه من بعده .

ومع مرور الزمن أخذ سلطان أباطرة المغول يقتصر على جنوبي جبال الهندكوش .

وفي بدخشان في الشمال الشرقي استطاع الوالي سليمان ميرزا الذي عينه بابر أن يحكم هذه المنطقة باستقلالية وأن تبقى هذه المنطقة تحت حكمه وحكم سلالته من بعده .

أما بقية أفغانستان مثل طخارستان وبلخ فقد وقعت تحت حكم الدولة الشيبانية التي كانت تحكم من بخارى .

وقد تزا من حكم بابر مؤسس الامبراطورية المغولية مع حكم الشاه اسماعيل الصفوى . الذى توفى سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) بينما كانت وفاة بابر سنة ٩٣٧ هـ (١٥٣٠ م) .

وخلف بابر مجموعة من الابناء وحكم كامران بن بابر كابل وقندهار مع ولاية البنجاب بينما تولى همايون حكم الهند .

أما طهماسب خليفة اسماعيل شاه فقد أقام أخيه سام ميرزا والياً على هراة . . وحاول سام ميرزا أن يستولى على قندهار عام ٩٤١ هـ (١٥٣٥ م) ولكنه فشل في ذلك .

وأستغل الازبك غياب سام ميرزا عن هراة فهاجمه ونهبها واضطر طهماسب أن يقود الجيوش بنفسه لاسترداد هراة .

وفقد الابن الاكبر لباير وهو همايون ولايته الهندية نتيجة قيام قائده الافغانى شيرشاه بما يشبه الانقلاب العسكرى والتجأ همايون إلى الشاه طهماسب وبمساعدة طهماسب استعاد مملكته كما استولى على قندهار التي سلمها للشاه مقابل مساعدته له .

واستعرت الحرب بين همايون وأخيه كامران . . واستقر الأمر أخيراً بانتصار همايون سنة ٩٦١ هـ واستيلائه على كابل . وتوفى همايون بعد ذلك بعامين (أى سنة ٩٦٣ هـ) .

وخلف همايون ابنه أكبر الذى اشتهر فى التاريخ بمحاولته الجنونية فى توحيد الهندوكية والاسلام والمسيحية .

وبينما كان أكبر مشغولاً بتوسيع رقعة ملكه فى الهند انتهب طهماسب الفرصة واستولى على قندهار سنة ٩٦٥ هـ (١٥٥٨ م) وبقيت تحت الحكم الفارسى لمدة

٣٨ عاماً عندما استعادها أكبر سنة ١٠٠٣ هـ وقد توالى بعد ذلك حكم الفرس ثم حكم المغول على قندهار اذ ظلت الجيوش الفارسية تستعيدها المره تلو المرة من أيدى أباطرة المغول فقد استردها الشاه عباس ثم فقدها خليفته الشاه صفى الأول ثم أستعادها الشاه عباسى الثاني سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) وكان سنه آنذاك ستة عشر عاماً فقط .

ومنذ ذلك الحين بقيت قندهار تحت الحكم الفارسى رغم محاولة أباطرة المغول استعادتها (حاول ذلك اورنك زيب ثم الأمير دارا شكوه ولكنها فشلا في ذلك) . وفي تلك الفترة بدأت تظهر قوة القبائل الأفغانية الجبلية وخاصة القبيلة الابداليه والغلزائية الذين انحدروا من الجبال وسكنوا في الوديان الخصيبة لقندهار وزمين وترنك وارغنداب .

وظلت هذه القبائل تنمو دون أن تخضع لأى من الدولتين الكبيرتين المتنافستين وهما امبراطورية المغول فى الهند والدولة الصفوية فى فارس .

وكان رجال القبائل الاشداء يغيرون من حين لآخر على قوات الاباطرة أوقوات الفرس وكثيراً مايلحقون بهم هزائم خاطفة بحرب هى أشبه بحرب العصابات . . ومثال ذلك ماحدث للأمبراطور أكبر عام ٩٩٤ هـ على يد اليوسفزائية .

واضطر اورنك زيب إلى أن يدفع بعض الأموال للقبائل الافغانية لتظل الطرق الجبلية مفتوحة بين كابل وبشاور .

وأخذت امبراطورية المغول فى الهند تضعف بعد وفاة الرجل الصالح أورنك زيب (١١١٨ هـ) (١٧٠٧ م) وبدأت هذه الدولة فى التفكك بظهور الامارات المستقلة التى كان يحكم كثيراً منها المسلمون بينما كان يحكم أقلها الهنادكه مثل المهراتا فى الجنوب والسيخ فى الشمال . . أما ملوك الدكن والكوجرات وكشمير وجنبور والبنغال فقد كانوا من المسلمين .

وفى ذلك الوقت تضخم نفوذ الانجليز فى البنغال وامتد الى معظم مناطق الهند

بالمكر والخديعة ويضرب الأمراء بعضهم بعضاً . . واستطاع الانجليز أن يفرضوا نفوذهم على أباطرة المغول في الهند منذ أن أنهزم شاه عالم في معركة البنغال سنة ١١٧٨ هـ (١٧٦٤ م) وبدأت بريطانيا منذ العام التالي للهزيمة ١١٧٩ (١٧٦٥ م) بموجب معاهدة الله آباد بتدبير الأمور المالية لولايات البنغال وبهار وأوريسه . وعندما توفي شاه عالم سنة ١٢٢١ هـ (١٨٠٦ م) وخلفه ابنه اكبر الثاني كان ملكاً بالاسم فقط .

وفي عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) قامت ثورة عظيمة في الهند ضد الانجليز واشترك فيها آخر ملك من ملوك المغول وهو بهادر شاه فقبط عليه الانجليز ونفوه الى رانجون في بورما . وكانت نهاية هذه الدولة الباذخة بوفاة بهادر شاه سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) في منفاه في رانجون . وقد اشتهر هذا الملك الشجاع بحبه للعلم والأدب وكان شاعراً جيداً وخطاطاً ماهراً .

ورغم أن انجلترا قد فرضت نفوذها كاملاً بعد القضاء على ثورة الفرسان ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) إلا أنها لم تعلن الحاق الهند بالامبراطورية البريطانية الا في عام ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) عندما أصبحت الملكة فيكتوريا تلقب رسمياً بملكة بريطانيا وامبراطورة الهند .

ومنذ أن ضعفت الدولة المغولية في الهند فقدت سيطرتها على جنوب أفغانستان وظهرت القبائل الأفغانية كقوة متميزة واستطاعت أن تحكم قندهار وكابل بل وهراة باستقلالية كبيرة رغم الاعتراف الظاهر بسلطة الدولة الصفوية .

ظهور القبائل الأفغانية :

وقد نجحت القبائل الابدالية (١) التي تعيش في منطقة قندهار في الحصول على امتيازات من الشاه عباس الأول الذي اعترف لهم بزعامة سدو وولاه قندهار وكان

(١) يذكرها السيد جمال الدين الأفغاني باسم (عبدل) في كتابه تنممة البيان في تاريخ الافغان وبما ان الغربيين يكتبونها

ABDALY فقد اشتهر الاسم المحرف وصارت النسبة ABDALY

سدو هذا حليماً عادلاً فأحبهته قبيلته حباً عظيماً حتى أنهم جعلوا لنسله مكانة خاصة بحيث انه « لو قتل أحد من ذريته أحداً لا يقاصونه ولو سل أحد سيفاً على أحد من نسله كان عقابه القتل» (١) .

وقد حكم نسل سدو هذا قندهار لفترة من الزمان وعرفوا باسم السدو زائيه ولما أساؤوا مسلكهم أجلوا إلى هراة. وظهرت القبيلة الغلزائية (٢) كقوة جديدة في قندهار.

الأمير ويس الغلجائي

وئارت قبيلة الغلجائي (الغلزائي) هذه على والى الشاه حسين الصفوى وطردوه فأرسل الشاه لهم أحد قواده المشهورين وهو جرجين خان الكرجى (وهو من كرجستان المعروفة اليوم باسم جورجيا في الاتحاد السوفيتى . وكان قد أسلم واصبح من قواد الشاه).

واستطاع جرجين أن يخضعهم وأن يأسر رئيس الغلجائية ميرويس ويرسله أسيراً إلى بلاد الشاه في أصفهان .

ولما كان ميرويس عذب الحديث لبقاً ذكياً داهيه فقد استطاع أن يقنع الشاه حسين باخلاصه . . وسمح له الشاه بالعودة الى قندهار ولم يعد ميرويس إلا بعد أن ذهب للحج وأخذ بعض الفتاوى سراً في محاربة الشاه الشيعى .

فلما عاد ميرويس إلى قندهار اضطر جرجين إلى السماح له بالعودة ولكنه أراد اذلاله كما يزعم جمال الدين الافغانى فى كتابه تتمه البيان فى تاريخ الافغان . فطلب منه أن يبعث بابنته إلى ابنه ليزوجها إياه .

فما كان من ميرويس الا أنه بعث له بإحدى الفتيات الجميلات اللاتى تربين فى قصره على أساس أنها ابنته وزوجها من ابن جرجين .

(١) المصدر السابق .

(٢) يكتبها جمال الدين الافغانى : الغلجائية . .

ودبر ميرويس مكيدته واطهر السرور بذلك الزواج وأقام حفله في حديقة خارج قندهار ودعا إليها جرجين وقادته . . وكان شراب الجميع بتلك المأدبه كما يقول جمال الدين الأفغاني (١) كأس الموت وساقيه ميرويس . .

وقضى ميرويس على الحامية الصغيرة الموجودة . . واستولى على قندهار وآزرته قبيلته الغلجائية .

وحاول الشاه أن يفاوض ميرويس فأرسل له سفيراً ليوضح له مغبة الثورة على الشاه فما كان من ميرويس الا أن حبس السفير ثم بعث له الشاه المحب للسلم سفيراً آخر هو محمد خان حاكم هراة وكان من أصدقاء ميرويس . . ولكن ميرويس رفض وساطة صديقه بل وأمر بحبسه .

واضطر الشاه إلى ارسال جيش قوى لقمع ميرويس . . وتقابل خسروخان قائد جيش الشاه مع ميرويس فهزمه خارج قندهار . . وطلب زعماء قندهار الأمان لانفسهم ولكن خسروخان (ابن أخ جرجين) رفض أن يعطيهم الأمان وأراد الانتقام لعمه . . فاضطر الأفغان الى الثبات وتمثلوا قول الشاعر:

وإذا لم يكن من الموت بد فمَنْ العجز أن تموت جباناً

وقاتلوا قتال اليائس فانتصروا على خسروخان وجزوا رأسه .

وأرسل الشاه جيشاً آخر يقوده محمد رستم خان ولكن هذا الجيش انهزم أيضاً أمام ميرويس . . وخلصت بذلك قندهار لميرويس دون منافس .

محمود بن ميرويس

ولما مات ميرويس خلفه اخوه عبدالله الذي كان ميالاً للسلم وأراد أن يصلح الشاه على شرط أن تبقى قندهار في يده ويد عقبه فلما علم بذلك محمود ابن ميرويس غضب لذلك وأغتال عمه واستولى على الحكم في قندهار .

(١) كتاب تنمته البيان في تاريخ الافغان للسيد جمال الدين الافغاني .

وفي نفس الوقت قام أزداد خان العبدالى (الابدالى) بالثورة فى هراة وأستولى عليها من والى الشاه . . فبعث الشاه بقائده صفى قلى خان وانتهت المعركة بهزيمة الفرس وانتصار الافغان .

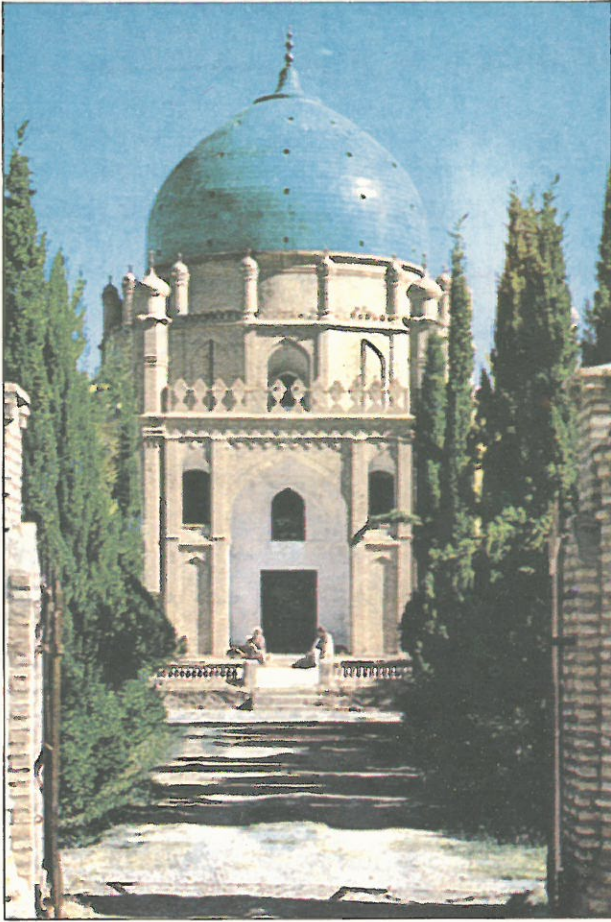
وواجهت حكومة الشاه حسين مصاعب جمه فقد ثار الاكراد أيضاً وتوغلوا فى إيران حتى وصلوا إلى أسوار أصفهان كرسى المملكة . . وثار أعراب مسقط وأستولوا على جزائر الخليج .

محمود يحتل إيران :

ولما رأى محمود بن ميرويس الغلجائي حاكم قندهار اضطراب مملكة الشاه وسوء أحوالها وضعف أمرها طمع فى الاستيلاء على أراضى الشاه فساق جنده من طريق كرمان وأستولى عليها دون حرب لعدم وجود حامية فيها . فأرسل الشاه جيشاً بقيادة والى «بندر عباس» فطردهم من كرمان .

وأستغل حاكم هراة الجديد وهو أزداد خان العبدالى (الابدالى) فرصة اضطراب دولة الشاه فاستولى على معظم مناطق خراسان وكادت مشهد (طوس القديمة) أن تسقط تحت يده .

ووقعت زلزلة فى تبريز قتل فيها ثمانون الفا فازداد اضطراب الناس فى إيران وظنوا أنها القيامة .



ضريح الأمير ويس الغلجائي الذي كان أول من أقام دولة من القبائل الأفغانية عندما استطاع ميرويس بدهاته وشجاعته أن يستولى على قندهار من جرجين القائد الكرجي (من كرجستان المعروفة اليوم باسم جورجيا) الذي أسلم وبعثه الشاه حسين الصفوي والياً على قندهار. ثم استطاع ميرويس أن يحكم معظم مناطق أفغانستان بعد أن انتصر على جيوش الشاه حسين الصفوي وقام ابنه محمود بعد ذلك بالجلوس على عرش الدولة الصفوية في اصفهان عاصمة الدولة الصفوية. وذلك عام ١١٣٥ هـ ١٧٢٢ وقام عندئذ الشاه حسين بوضع التاج على رأس محمود بن ميرويس وزوجه ابنته معلناً بذلك بداية نهاية الدولة الصفوية الإيرانية.

وفي سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢م) قرر محمود بن ميرويس أن يعيد هجومه على إيران فعاد إليها من طريق سجستان فاستولى على كرمان ويزد ووصل الى اصفهان واستطاع محمود بن ميرويس بمساعدة والى عربستان الذى كان يمدّه سرا بالمعلومات عن احوال اصفهان وجندها . استطاع ان يدخل اصفهان بعد حصار طويل أكل فيه الناس الميته .

واستسلم السلطان حسين شاه ايران الصفوى وذلك سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢م) وبذلك بدأت نهاية الدولة الصفويه .

وقام الشاه بتزويج ابنته لمحمود . . واستولى محمود بن ميرويس الافغانى بذلك على مملكة الشاه الواسعة . . ولكن سلطة محمود بن ميرويس الافغانى لم تدم فى ايران الا فترة قصيرة اذ سرعان ما ثار أهل قزوین وذلك سنة ١١٣٦هـ وتبعته كافة المناطق الايرانية فقامت الحرب بينه وبينهم من جديد واصيب بجرح اثناء حصاره لشيراز .

وتولى القيادة زبردست خان الافغانى وفتح شيراز بعد حصار شديد مات فيه كثير من الناس من المجاعة . .

وبعد هذا النصر فى شيراز جمع محمود قواته وتوجه جنوب اصفهان فتعرضت له القبائل واخذوا ينهبون عسكره وانتشر المرض فى جنده . . وانهزم فى معركة فى مدينة كز .

اشرف بن عبدالله الفلجائى :

واصيب محمود بعد هذه الواقعة بالوسواس فقام اشرف بن عبدالله الفلجائى (اى ابن عم محمود) بالاستيلاء على الحكم وقتل محمود بن ميرويس انتقاما لابيّه (الذى قتله محمود) وذلك عام ١١٣٨هـ . كانت مدة حكم محمود ثلاث سنوات فقط ومات وهو شاب فى السابعة والعشرين .

وفي هذا الجو الملبد بالاضطرابات والفتن والقلاقل كانت الخلافة العثمانية تتفق مع الامبراطورية الروسيه وبالذات مع بطرس الاكبر على تقسيم الممالك الايرانيه بينهما. . وطرده الافغانيين من البلاد وتسليمها لظهما سب اذا وافق على هذه المعاهده السريه .

وحاول اشرف عندما علم بهذه الاتفاقية ان يثنى السلطان العثماني عن هذا العزم واتصل بالعلماء في الاستانه قائلا : « لا يليق بالسلطان ان يعاهد ملكا نصرانيا على اقتلاع ملك سني » وكاد يظفر بتأييد العلماء لولا ان الوزراء اغروا السلطان وقالوا للعلماء : « ان الذي يرفض طاعة امير المؤمنين يعتبر شرا من الكافرين » .

وقامت معركة عنيفه بين اشرف بن عبدالله الافغاني والجيش العثماني على بعد ١٥ فرسخا من اصفهان انتهت بهزيمة الاتراك العثمانيين . . وسعى اشرف في جمع الاكراد واستماله احمد باشا قائد الجيش العثماني الذي رفض العرض السلمى فوقعت الحرب وانتهت بهزيمة احمد باشا .

ولكن اشرف تصرف بحكمه واعاد للاتراك ما غنمه منهم سوى المعدات الحربيه واطلق سراح العثمانيين مما اوجب محبته ومصالحته مع العثمانيين الذين اعترفوا بحكمه على ايران .

وفي هذه الاثناء قامت عدة مشاكل في افغانستان ذاتها اذ ثار اخو محمود بن ميرويس واستولى على قندهار .

كما قام ملك سجستان محمود خان السجستاني بالاستيلاء على خراسان . . وبرزت قوة جديده هي قوة نادر قلى الافشارى وهو من القبائل التركيه وانضم الى ظهما سب الثانى وصار اميرا على عساكره في مدينة استراباد .

وقامت المعركة بين اشرف بن عبدالله الغلجائى وبين نادر قلى الافشارى وانتهت بهزيمة اشرف ورحيله عن اصفهان الى مدينة قندهار ولم يصل اليها الا بعد ان قتل اكثر جنده في الطريق .

إذ كانت القبائل تغير عليهم اثناء انسحابه حتى وصل إلى بلوخستان ولم يكن معه الا اثنان فرآه ابن محمود خان (وهو ابن عم اشرف) فانتقم لاييه بقتل أشرف. . وبعث برأسه مع الماسه التي كانت معه الى طهماسب الايراني عام ١١٤٢هـ (١٧٢٩م)

وبذلك نرى ان مدة حكم الافغانيين لايران لم تزيد على سبع سنوات ولكنها كانت مليئه بالاحداث الجسام وكثرت فيها المعارك والاضطرابات والمجاعات التي ادت الى موت مليوني شخص. (١)

(١) جمال الدين الافغانى (تممه البيان فى تاريخ الافغان) ص ٦٤ طبعة الموسوعات باب الخلق القايرة.

الفصل الرابع عشر

نادر شاه الافشاري
وظهور دولة الأفغان الحديثة

لقد كانت الدولة الصفويه (نسبة الى الشيخ صفى الدين الاردبيلى الذى ينتسب الى الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق) دولة شيعيه قويه اسسها الشاه اسماعيل بن حيدر سنة ٩٠٧هـ (١٥٠٢م).

وقد ظهر من هذه الاسرة مجموعه من الحكام الاقوياء الذين بسطوا نفوذهم ليس على ايران فحسب وانما على افغانستان واجزاء من بلاد ماوراء النهر. . واذريجان والقوقاس جميعا.

وقد دخلت هذه الدوله فى حروب داميه ومدمره مع الخلافه العثمانيه من جهه . . وحكام ماوراء النهر (بخارى وسمرقند وفرغانه) من الشيبانيين والاشترخانيين من جهه اخرى. . وادى ذلك التعصب المذهبي البغيض الى اضعاف هذه الدول الاسلاميه جميعا امام الامبراطوريه الروسيه الناميه والتي ازاحت خانات قازان واستراخان والقرم واماره قاسموف ومدت سيطرتها الى سيبيريا واحتلت اراضى القوزاق (قازاقستان) والقرغيز. . كما انها بدأت تمد نفوذها نحو القوقاس (الداغستان وكرجستان. . ارمينيه واذريجان).

وقد رأينا فى الفصل السابق كيف ضعفت الدوله الصفويه فى عهد الشاه حسين (١١٠٥ - ١١٣٥هـ / ١٦٩٤ - ١٧٢٢م) بحيث استطاعت القبائل الافغانيه بقيادة محمود بن مير ويس ان تقضى على هذه الامبراطوريه وبقي الافغان يحكمون

ايران سبع سنوات مليئه بالقلقل والثورات .

وظهر في ذلك الوقت قائد محنك ينتمى الى قبيلة افشار التركيه هو نادر قلي . .
ولقد استطاع نادر قلي ان يطرد الافغان كما مر معنا ويهزم اشرف بن عبدالله
الغلاجي هزيمة منكرة عام ١١٤٢هـ (١٧٢٩م) .

وكان نادر خان ضابطا في جيش طهاسب الثاني الذي بدأ يقاوم الافغان منذ
سقوط الشاه حسين (١١٣٥هـ) واستتب له الامر عام ١١٤٢هـ بهزيمة اشرف
الغلاجي على يد نادر قلي الافشاري .

ولكن سرعان ما اضطرت احوال طهاسب الثاني اذ كان عليه ان يواجه
جحافل الروس من جهة وجيوش العثمانيين من جهة ثانية .
ولما رأى نادر قلي الافشاري ضعف الشاه واضطراب امور الدولة قام بخلعه
وتوليه ابنه عباس الثالث مكانه وذلك سنة ١١٤٤هـ (١٧٣١م) اى بعد عامين
فقط من طرده للافغان .

ولما توفي عباس الثالث عام ١١٤٨هـ (١٧٣٦م) اعلن نادر قلي الافشاري نفسه
شاهاً لايران التي كان يحكمها بالفعل منذ عدة سنوات .
وكان نادر شاه الافشاري سنياً متسامحاً على عكس ما كان عليه كثير من حكام
الدولة الصفويه الذين كانوا شيعه وكان بعضهم شديد التعصب لمذهبه .
وامتاز حكم نادر شاه بالعدل والكفايه . . فاصحح النظم الاداريه واهتم برعاياه
واصلح الزراعة .

ولم يكن نادر شاه ادارياً ناجحاً فقط ولكنه كان قائداً محنكاً استطاع ان يصد
القوات الروسيه عن شمال ايران بل ويجبرها على الانسحاب من القوقاس نفسها . .
ولما كانت الفوضى ضاربه اطنابها في افغانستان المجاوره فقد جهز نادر شاه
جيوشاً لاختضاعها فاستولى على هراه ثم اخذ كابل واستولى على قندهار بعد حصار
دام عاماً كاملاً . . وذلك عام ١١٥٠هـ (١٧٣٧م) .

وكانت سياسة نادر شاه حكيمة في معاملة خصومه وخاصة الافغان فبعد ان هزمهم في معارك متتالية واستولى على بلادهم جعل منهم قادة لجيوشه . . وعرف لهم نادر قدراتهم الحربية وشجاعتهم فاستفاد منها . . وعاملهم بأحسن معاملة فكسب محبتهم وودهم .

ورأت افغانستان في ايامه عهدا من السلام والأمن والاستقرار . . ولما تم لنادر شاه اخضاع قندهار انحدر بجيوشه الايرانية والافغانية الى السند واستولى على لاهور وفتح دلهي سنة ١١٥١ (١٧٣٩م) وعقد الصلح مع حكامها . وهكذا امتدت الدولة الايرانية في عهده من جبال القفقاس شمالا حتى دلهي جنوبا عبر جبال الهندكوش في افغانستان .

وقد واجه نادر شاه في ايران قبيلة تركمانية تدعى القبيلة القاجارية وكان رئيسها فتح علي قد تولى القيادة لجيش طهماسب الثاني الصفوي وجعل نفسه اميرا على المنطقة التي تسكنها قبيلته في ارمينية وذلك سنة ١١٣٣ هـ فقام نادر شاه باخضاعه واعدامه سنة ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) ومنذ ذلك الحين حقد عليه القاجاريون وأهتبل أحدهم الفرصة لاغتياله ونجح في ذلك عام ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م) .

كان في جيش نادر شاه مجموعة من الجنود والضباط الافغان الذين كان يقر بهم نادر شاه لانهم سنة على مذهبه .

أحمد خان الابدالي (در دران) :

وقد برز منهم احمد خان الابدالي (العبدالي) كقائد من الطراز الاول . . فلما رأى احمد خان الابدالي اغتيال رئيسه نادر شاه جمع فرقته الافغانية وانسحب بها الى قندهار . . واستولى على الاموال التي كانت محمولة من الهند الى ايران عبر قندهار . . وأقام منذ ذلك الحين دولة افغانستان الحديثه . . وتلقب احمد بلقب شاه وعرف باسم در دران (أى درة العصى) واصبحت قبيلته الابدالية تعرف باسم القبيلة الدرانية .

وجعل أحمد شاه عاصمته قندهار ورتب أمورها احسن ترتيب ثم وسع رقعه ملكه حتى شملت جميع أفغانستان .

وقد احب الافغان احمد شاه جبا جما لصفاته الحميده اذ كان حليها شجاعا حازما كثير المشاورة لرؤساء القبائل . . حسن الاداره متواضعا متدينا فلا غرو ان دانت له افغانستان بسهولة ويسر .

ليس ذلك فحسب ولكنه استطاع ايضا ان يغزو السند وكشمير ولاهور والمثلتان وبهالبور في الهند في فترة وجيزه من الزمان (اى بعد بضعه اشهر من توليه الحكم في قندهار وهى نفس السنه التى اغتيل فيها نادر شاه الافشارى اى عام ١١٦٠ هـ (١٧٤٧م) . .

ونظم احمد شاه أمور دولته احسن تنظيم وبقي في الحكم حتى عام ١١٨٧ هـ (١٧٧٣م) عندما وافته المنية .

وكان احمد شاه من قبيلة العبدالى (الابدالى) من الفرع المتمى الى سدو المعروف بسد وزائى وهو فرع له مكانته لدى القبائل الافغانية .

واصبحت قبيلة احمد شاه تعرف بالقبيلة الدرانية وعرف هو بدره العصر (در دران) وكان الافغان لفرط حبهم له يلقبونه احمد شاه بابا (أى والد الأفغان) .

وقد تمكنت محبة احمد شاه من قلوب الافغانين لدرجة انهم لم يقبلوا بغير نسله حكاما عليهم لفترة طويله من الزمان (اى حتى عام ١٢٥٤ هـ (١٨٣٩م) .

ولما توفى احمد شاه كان ولده تيمور فى هراه فلما سمع بخبر وفاه والده جمع العلماء والرؤساء وقادة العساكر وخاطبهم قائلا :

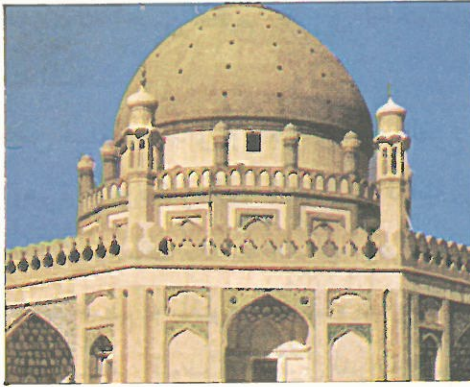
«ان أبى وهو فى حال حياته قد جعلنى ولي عهده غير أن وزيره أغراه وهو فى الاحتضار أن يخلعنى من ولاية العهد وأن يولى أخى سليمان بدلا عني . . وهو الآن تضرب له طبول السلطنة فى قندهار . . فهل فيكم من يوازرنى على استرداد حقى المغتصب» فعاهدوه على النصره فى مزارالشيخ عبدالله الأنصارى المعروف فى هراه

واستطاع تيمور ان يستولي على السلطنة من أخية سليمان ويعتقله وقتل وزير ابيه
الذى سعى فى خلعه .

وفى تلك الاثناء انتقضت كشمير ولاهور فقام تيمور شاه باخضاعها مرة
اخرى . .

وجعل تيمور عاصمته كابل بدلا من قندهار ومنذ ذلك الحين بقيت كابل
عاصمة لأفغانستان .

وتوفى تيمور فى عاصمته كابل سنة ١٢٠٧هـ (١٧٩٢م) وماتت راحة الافغانيين
بموته كما يقول السيد جمال الدين الأفغانى اذ قامت الخلافات والمعارك بين أبنائه
العديدين (يقال انه تزوج ثلاثائه امرأه فى حياته المديده).



ضريح احمد شاه الابدالي مكون دولة أفغانستان الحديثه الذي يعرفه الأفغان باسم أحمد
شاه بابا أى والد الأفغان كما يلقبونه بدر دران اى درة العصر . . لقد أسس احمد شاه دولته فى
قندهار عام ١١٦٠ هـ (١٧٤٧م) بعد ان اغتال القاجاريون نادر شاه حاكم ايران وأفغانستان
وكان أحمد شاه ضابطا قديرا فى جيش نادر شاه الافشارى . . واستطاع أحمد شاه أن يقيم دولة
امتدت إلى شمال الهند فشملت السند وكشمير ولاهور والمثلتان وبهالور كما اشتهر احمد شاه
بالحكمه والتقيد باحكام الشرع الإسلامى الخفيف ولاغرو إذا أحبه الأفغان وسموه والد
الأفغان ودرة المصر .



الفصل الخامس عشر

أفغانستان وبريطانيا العظمى

أحمد شاه مؤسس الدولة الافغانية وبريطانيا العظمى :

ان افغانستان هي احدى الدول الاسلامية القليلة التي لم تخضع للاستعمار الغربى رغم محاولات بريطانيا المتكررة لاحتلالها عندما كانت الهند تشكل درة التاج البريطانى وكان اول اصطدام الافغان بالانجليز عندما قام احمد شاه مؤسس المملكة الدارانيه بتحرير الاراضى الهندية الشمالية التى استولى عليها الانجليز وبسط سلطانه عليها وضم اليه السند وكشمير وملتان وبهالپور واستولى على دلهى ووضع فى هذه المناطق حكاما من الهنود والمسلمين وحارب السيخ الذين كان الانجليز يدعمونهم اكثر من مرة ورضى بخضوع شمال الهند رسميا لسلطانه وان كانت شئون الدولة تصرف بصورة شبه مستقلة من الحكام المحليين وكان لاحد شاه مكانة عظيمة بين شعبه لحكمته وعدالته ونزاهته وشجاعته حتى انهم يسمونه (احمد شاه بابا) اى والد الافغان ولقبوه بلقب (در دران) اى درة العصر واصبحت قبيلة الابدالية تعرف باسم الدرانية .

ولما مات جعل له الافغان ضريحا عليه قبة مغطاة بصفائح الذهب الخالص (١)

(١) ذكر ذلك محمود شاكرو في كتابه افغانستان ومن الصور الموجوده لضريحه ومن المصادر الاخرى الموجوده بين ايدينا لانرى ذكرا لقبه الذهب هذه .

وذلك غلو غير محمود وانما ذكرنا ذلك لنوضح مدى محبتهم لهذا الملك العادل الشجاع الحكيم الذى وحد افغانستان وحرر شمال الهند من النفوذ البريطانى لفترة من الزمان .

خلفاء احمد شاه وبريطانيا :

وتوفى احمد شاه عام (١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) وتولى من بعده مقاليد الحكم ابنه تيمور شاه الذى انتقض عليه الشيخ فى الهند بتشجيع الانجليز وممالئتهم فأضطر لخوض معارك ضارية معهم حتى نصره الله عليهم وعلى الانجليز وقنع منهم بالخضوع الاسمى .

واستمر كذلك فى عهد زمان شاه بن تيمور شاه حيث قام الانجليز والشيخ بمحاربتة ايضا واستطاع زمان شاه ان ينتصر عليهم رغم اشتغاله بحرب الاسرة القاجارية (حكام ايران) وحربه مع امير بخارى المنغيتى . . ورضى بخضوع الشيخ اسميا له مع تمتعهم باستقلالهم الذاتى ووصاية الانجليز عليهم وانفلتت من يده ملتان .

ووقع خلاف شديد بين زمان شاه واخيه محمود الذى استولى على الملك واعتقل اخيه زمان شاه فقامت الحروب بين الاخوة وثار شجاع الملك لشقيقه زمان شاه ونتيجة لهذه الحروب الداخليه ضعفت الدولة وقام احد وزراء محمود شاه وهو دوست محمد بالاستيلاء على كابل وامتد سلطانه ليشمل معظم افغانستان ما عدا هراة التى بقيت فى يد محمود شاه . . وكان ذلك عام (١٢٣٥ هـ - ١٨١٨ م) .

ونتيجة لتلك الاضطرابات استولى الشيخ بمعونة الانجليز على ملتان (١٢٣٥ هـ - ١٨١٩ م) . . وعلى ديرة غازى عام (١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م) وسقطت بشاور عام (١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م) .

واستولى شاه ايران على هراة عام ١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م .



هذه الصورة للسير الكسندر برنس توضح كيف يحاول خداعنا هولاء الغربيين . . فيستخدمون كافة الوسائل لا ستئالتنا ثم بعد ذلك التحكم في رقابنا لقد فعلت ذلك جميع الدول الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا وهولندا ولا تزال تفعله وخاصة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي .

لقد كان لينين عند قيام الثورة البلشفية ينادى المسلمين بالثورة على بريطانيا من أجل إسلامهم وقرأتهم!!! ثم أقام بعد ذلك المذابح الرهيبة في التركستان للمسلمين . . التي لم يقم بها جنكيز خان وهولاكو . . وهامم خلف لينين ينشرون

الدمار في أفغانستان . . وقد قتلوا حتى الآن قرابة مليون من النساء والشيوخ والأطفال . . وشردوا أكثر من ثلاثة ملايين أفغانى في باكستان وقرابة نصف مليون في إيران .

السير الكسندر برنس :

ولد السير الكسندر برنس في عام ١٨٠٥ في سكوتلندة واكتسب شهره فائقه في بريطانيا والغرب بسبب رحلاته في افغانستان وما يعرف اليوم بباكستان والتركنستان (السوفيتيه) وإيران وفي عام ١٨٣٤ نشر كتابه المسمى خريطة آسيا الوسطى ورحلات الى بخارى الذى اكتسب شهره واسعة .

وقد كان يعمل كضابط سياسى في الهند (المستعمرة البريطانية) ونتيجة لخيرته بشئون افغانستان فقد نصح الحكومة البريطانية بمساندة دوست محمد وذلك بعد رحلته الى كابول عام ١٨٣٦ ولكن الحكومة البريطانية رأت ان مساندتها شجاع الملك سيتيح لها فرصا اضخم في التدخل في شئون افغانستان وبالفعل دخل برونس الى افغانستان عام ١٨٣٩ مع الجيوش البريطانيه .

وادى تدخله الى أفساد الحياة السياسية في أفغانستان مما حدا بالأفغان إلى الثورة عليه واغتياله في كابول في ٢ نوفمبر ١٨٤١ م .

بريطانيا تتدخل بسبب الخلافات الداخلية :

وللاسف حاول شجاع الملك في قندهار ان ينتقم لنفسه من دوست محمد الذى انتزع الملك من الاسرة الدارانية فاتصل بالانجليز كى يساعده فأتبيل الانجليز هذه الفرصه وتقدموا بجيش انجليزى هندى الى قندهار عام (١٢٥٤ هـ ١٨٣٩م) فاحتلوها ثم ساروا الى كابل بحشود كثيفه اجتمعت فيها ثلاثة جيوش هى الجيش الانجليزى والجيش الهندى والجيش الافغانى فلما رأى دوست محمد

ان لا طاقة له بقتالهم فر الى بخارى وفر ابنه محمد اكبر الى جبال افغانستان فاعتصم بها .

وتولى شجاع الملك الحكم بمساندة الانجليز وبدأوا يفرضون انفسهم عليه ويتدخلون في شئون الدولة الداخلية والخارجية حتى اصبح ولاة الاقاليم منهم . واصبح شجاع الملك العوبه في يدهم . . فتنادى العلماء بقتال هؤلاء الكفار الذين تسلطوا على افغانستان وصاروا حكاما لها بعد ان كانوا قبل بضع سنين يقدمون ضروبا من الولاء لحكام افغانستان حتى لايمدوا سلطانهم الى الهند التي كانوا يعتبرونها درة التاج البريطاني .

الحرب البريطانية الافغانية الاولى :

ومما زاد هياج الافغان ان قام شجاع الملك حسب نصيحة الانجليز باعتقال حمزة خان الغلجائي احد زعماء عشيرة الغلجائي فثار لذلك ثلاثة الاف من عشيرته وسدوا طرق كابل من سائر اطرافها وخرج لهم الميجر كرفس خارج المدينة ووقع القتال بينهم فقتل في تلك المعركة مجموعة من كبار الضباط الانجليز .

وفي اثناء ذلك خرج الاسد الهصور محمد اكبر خان ابن دوست محمد الذي لجأ الى الجبال عندما فر والده من جحافل الانجليز والهنود والافغان الذين اعادوا شجاع الملك الى كابل وقام هذا البطل المغوار فاثار القبائل الافغانية على الانجليز فتوجه اليه الجنرال سيل بجيش لجبل كثيف فكمن لهم اكبر خان بين الشعب واغار عليهم بفرقة الصغيرة وسبب لهم خسائر فادحة ثم مال بفرقة الصغيرة بعيدا عنهم .

وفي غرة شعبان من عام (١٢٥٤ هـ - ١٨٣٩ م) ثار الاهالي في كابل وتنادى علماءهم بالجهاد ضد الانجليز الكفرة فهجموا على دار اسكندر برنس وقتكوا به (١)

(١) كتاب تمه البيان في تاريخ الافغان للسيد جمال الدين الافغاني وتذكر دائرة المعارف البريطانية (ميكرو بيديا)

طبعه ٨٢ تحت مادة BURNES أن اغتياله قد تم في ٢ نوفمبر ١٨٤١ .

وهجموا على خزينه الحكومة التي كانت تحت نظارة المستر جونسن وقتلوه . .
وانتقلت الثورة الى باغشاه ومحمد شريف وحاصروا القلعة التي بها ذخائر الانجليز
وكانت تحت قيادة الجنرال انسن وارن فاضطرب القائد الانجليزي لذلك وارسل
يطلب المدد من القائد العام البريطاني قائلاً : « اذا لم يدركنا المدد هذه الليلة فلا
نجاه لنا من العدو الذي اخذ ينقب ابراج القلعه حتى اشتد الخوف بين رجالنا
وتمكنت الرهبة حتى ان بعض افراد الحامية القى بنفسه من القلعة محاولا الفرار
فان لم تدركونا الليلة فسنصبح في قبضة عدونا» .

سارع القائد العام بارسال المدد ولكنه وجد الطرق المؤدية الى القلعه موصده
ومقطوعه وعليها حراسه كثيفه من القبائل الافغانية فتوقف عن المدد .
وفي اليوم التالي كان الافغان فعلا يهجمون على القلعه واحرقوا بابها ففرت
الحاميه من الباب الاخر وتركوا الذخائر والعتاد للافغان .

واستشاط القائد العام البريطاني لذلك فأرسل جيشا بقيادة الجنرال كريفتس
لاستعادة القلعة وفعلا نجح في ذلك لكن الافغان اعدوا احتلالها في اليوم التالي
وامتلاً الانجليز رعباً حتى قال الجنرال كريفتس لجنوده اعلموا ان لا طاقة لنا على
مقاومة الافغان والاجدر بنا ان نجلو عن هذا المكان ونلحق بجلال اباد ونتحصن
فيها فغضب لذلك القائد العام البريطاني وقال : لن نخرج من هنا حتى نموت
واما خروجنا فهو الهلاك المحقق . . وارسل القائد العام كابتن بلو من الجانب
الشرقي ففاجأه الافغان وامعنوا فيهم قتلاً فسارع الكونليل مكرلان واللفتينات
برت بقواتها لنجدته فحال بينهم الافغان ووضعوا السيف في المعسكرين جميعاً .

وتوالت المعارك بين الانجليز الافغان . . وحاول الانجليز ان يستولوا على قرية
بيجاور لوفرة الاقوات فيها فوجدوا الافغان قد سبقوهم اليها واقتتلوا قتلاً شديداً
نكص الانجليز بعدها على اعقابهم خاسرين .

وفي تلك الاثناء سار محمد اكبر خان الى كابل ومعه كثير من القبائل الافغانية فسار الى الانجليز ووقع بهم عند محاولتهم الثانية للاستيلاء على بيجاور . . ودارت معركة رهيبية بين الافغان بقيادة محمد اكبر خان وبين الانجليز بقيادة شلتان انتصر فيها الافغان وفر الانجليز حتى وصلوا الى استحكامات معسكرهم وتحصنوا فيه وارسل شلتان يطلب المسألة فاجابه الافغان : نجبيكم على شرط واحد هو ان لا يبقى انجليزى واحد فى بلادنا .

وبدأت المفاوضات والمناورات الانجليزية وهم يحاولون ان يبشوا الفرقه وان يستنجدوا بصديقهم شجاع الملك امير افغانستان . . وشجاع الملك لا يستطيع ان ينجدهم لانه قد اصبح فى موقف لا يحسد عليه . . فاذا مالاً الانجليز فان العلماء سيحكمون بمولاته للكفار المحاربين ويحلون بذلك دمه . . والجيش لم يعد يطيعه بل اصبح اقرب الى طاعة العلماء .

وطلب الافغان من شيلتان القائد العام البريطانى والوزير المفوض ان يسلم عتاده الحربى الضخم ومدافعه ثم يغادر الانجليز افغانستان جميعا . . فرفض شيلتان ذلك فقام الافغان بالهجوم على الانجليز وجزوا راس شلتان وطاقوا براسه فى كابل وصلبوا تروار على قارعة الطريق . . ولم ينج من الضباط الانجليز الا اللفتيننت ابرى الذى اسر ووقف بين يدى محمد اكبر خان ذليلا خانعا فقال له محمد اكبر خان : اكنتم طامعين ايها الانجليز فى بلادنا؟ ارايتم ما حل بكم جزاء على جرائمكم . . لكنى عفوت عنك فليس لى بقتلك حاجه .

واستمرت المفاوضات بعد ذلك فيمن بقى من الانجليز وبين الافغان الذين كرروا طلبهم وهو تسليم المدافع واموال الخزينة الافغانية التى استولت عليها بريطانيا . . ومجموعة من الرهائن من كبراء الانجليز وازواجهم واولادهم . . فشق ذلك على الانجليز ولكنهم رضخوا وسلموا الرهائن . وفى ٦ شوال عام ١٢٥٤ هـ ١٨٣٩م تجهز الانجليز للرحيل وساروا بتسعه مدافع واثنى عشر الف جمل تحملهم

رجالا ونساء واطفالا وخلفهم العساكر المشاة وساروا بمشقة في الطريق الجبلية الوعرة.

ولما رأى رجال القبائل الافغانية المدافع هاجموا القافلة واستولوا على مدفع واحد وقدموه الى اكبر خان فلما وصل الانجليز الى خورد كابل وهو عبارة عن شعب ضيق يمتد بضعه اميال كمن رجال القبائل للانجليز وقتلوا منهم ثلاثة الاف مقاتل واستولوا على مدفع آخر.

المذبحة الاخيرة:

وفي اليوم التالي قامت المعركة الاخيرة حيث قتل الالف من الجنود الانجليز والهنود الذين كانوا معهم وسلبت جميع المدافع والاسلحة التي كانت معهم وقامت مذبحه رهيبه لم ينج منها الا الدكتور بريدون الذى فر عبر الشعاب والوديان حتى وصل جلال اباد يصف ذلك الهول الذى لم تر عيناه مثله وتلك الهزيمة التي لم تهزمها قط بريطانيا في اى من البلاد التي استعمرتها وكان عدد القتلى في هذه المعركة سبعة عشر ألف جندي بريطاني عدا عشرات الالوف من الهنود والسيخ .

واستسلم الباقون واقتيدوا اسرى فأحسن محمد اكبر خان معاملتهم وخاصة النساء والاطفال وقاموا بمداواة الجرحى . . وقام محمد اكبر خان بشهامة المسلم الذى يحسن الى الاسير فرد سيوف الضباط الانجليز اليهم دلالة على اعادة شرفهم المرغ في الوحل . .

وفي هذه الاثناء قام احد رجال محمد اكبر خان بقتل الشاه شجاع الملك الذى كان اسيرا في قصره والذى كان مواليا للانجليز فاضطرب لذلك الافغان لشدة اخلاصهم لاحمد شاه مؤسس الدولة الافغانية وجد شجاع الملك . . واستغل الانجليز هذا الخلاف الذى حصل بمقتل شجاع الملك وقدم بجيش من قندهار يريد كابل فتصدى له البطل محمد اكبر خان واضطروهم الى المفاوضات حيث طلبوا منه فك الاسرى مقابل ان يرسلوا والده دوست محمد خان الذى كان قد فر من

شجاع الملك واستقر في الهند هو وكثير من افراد اسرته .

بريطانيا تتدخل مرة اخرى في شئون افغانستان بسبب الخلافات الداخلية :

وفعلا تم ذلك وعاد دوست محمد خان الى كابل وتقلد امرة افغانستان وفتح بلخ وقندز وبذخشان فيما بين عام (١٢٦٧ هـ - ١٨٥٠ م) و (١٢٧٢ هـ - ١٨٥٥) واستطاع ان يعيد هراه من شاه ايران عام (١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م) وتوفى بعد استردادها مباشرة .

وللاسف تكرر مشهد اليم في التاريخ الاسلامى وهو ان يقوم الاخوة بالقتال على الملك وخاصة في عصور التدهور التى اصابت الامة الاسلامية . . وقام اولاد دوست محمد بالقتال فيما بينهم ومرة اخرى بدأت بريطانيا تطل برأس الافعى وتمكن شير على بن دوست محمد من الانتصار على اخوته بفضل مساعدة مالية امدته بها بريطانيا . . واشترط شير على ان لا يدخل عسكرى انجليزى واحد بلاد الأفغان لأي سبب من الأسباب حتى لو ثارت إحدى القبائل على الدولة فلا تتدخل بريطانيا في ذلك . . كما طلب عدم ارسال اى معتمد الى اى مدينة افغانية . . وعندما دخل الروس خيوه (خوارزم) سنة ١٨٧٢ ارتاع لذلك شير على واتصل ببريطانيا ليرى موقفها فوجدها تشترط عليه شروطا قاسية فاتصل شير على بروسيا .

الحرب البريطانية الافغانية الثانية :

وعندما اتصل شير على بروسيا رات بريطانيا ان ذلك مبرر كاف لغزو افغانستان وخاصة ان الفتن الداخلية قد اضعفت الامة الافغانية . . وفعلا تقدم اللورد روبرتس يقود الجحافل البريطانية والهندية سنة (١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م) وانتصر على شير على في معركة رهية امام اسوار كابل . . وفر شير على الى مزار شريف في شمال افغانستان وحاول اللورد روبرتس اللحاق به ونظم شير على القبائل المؤيده

له وكمن للانجليز في ممر بيوار وانتقم لهزيمته وذلك سنة (١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م) وتوفي شير على بعد هذه المعركة بفترة وجيزة في مزار شريف . . وكانت المعارك على الحدود الافغانية الهندية مستمرة بين القبائل الافغانية والقوات البريطانية حتى بلغت اكثر من ثلاثين معركة الى عام ١٨٧٩م . باءت كلها بالفشل ما عدا معارك سنة ١٨٧٨ المذكورة انفا .

وقام ابنه محمد يعقوب بتولى الحكم وعقد معاهدة مع بريطانيا تنازل بمقتضاها عن بعض الاراضى بالقرب من ممر بولان ووادي كرم . . واقام علاقة دبلوماسية مع بريطانيا وكان رئيس اول بعثة بريطانية السير لويس كافنجرى الذى لم يكف عن تدبير المؤامرات والفتن منذ وصوله مما ادى بالشعب الافغانى الى الثورة عليه وقتله هو وجميع افراد بعثته .

وقامت الحرب من جديد بين بريطانيا وافغانستان واستولى القائد البريطانى روبرتس على كابل مرة اخرى ولكن جيشا قبليا يقوده الامام العالم الربانى الملا مشك ومعه محمد خان قام بالهجوم على المعسكر البريطانى المدجج باحدث الاسلحة واستطاع ذلك العالم الجليل ان يقود جيشا من رجال القبائل الاشداء الذين يرون الموت فى ميدان الوغى والفوز بالشهادة اكبر الامانى وجلجلت اصدااء الله اكبر فى الجبال المحيطة بكابل من قلوب مؤمنه فاستطاعت بسلاحها البسيط ان تهزم قوات اعظم دولة فى الارض آنذاك .

وانتشرت المعارك بين رجال القبائل الافغان الاشداء وبين الجيش البريطانى المدجج باحدث الاسلحة والاعتدة ومعه اعداد غفيرة من خيرة مقاتلى الهنود من السيخ وغيرهم .

ولما اشتدت الوطاة على بريطانيا اضطرت الى عقد صلح وانسحبت من افغانستان للمرة الثالثة .

ونصب اهل قندهار عبدالرحمن بن شير على اميراهم ومن ثم تولى الامير

عبدالرحمن بعد انسحاب بريطانيا على افغانستان كلها وذلك عام ١٨٨٠ وأدار
الأمير عبدالرحمن الامور بحكمة سلم له بها أهالى المشرق والمغرب ورّم فتق بلاده
وأقام العدل وأرّهف الحد فى المفسدين ووطد نفوذ الحكومة . . وأسّس معملا
للسلاح وأصلح بقدر إمكانه تدريب الجيش ووسع حدود البلاد من جهة الشرق
وأستولى على ولاية كافرستان التى هدى الله أهلها على يده إلى الإسلام فسماها
نورستان كما وصفه الأمير شكيب أرسلان فى حاضر العالم الاسلامى .

نصيحة غالية من امير حكيم :

وقد ترك هذا الأمير نصيحة لولى عهده حبيب الله خان تعتبر مثالا للأمير البعيد
النظر العميق الفهم الشديد التمسك بالشرية الإسلامية الغراء .
وإليك نص هذه النصيحة المتمثلة فى هذه الرسالة العجيبة .
ولدى العزيز . . .

لا يخفى عليك أننى سلمت لك زمام الحكومة فى مدة حياتى . . وأن هذا
العمل بلا شك مخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الأوربية فى الغرب
والسلاطين فى الشرق ولكن غرضى من ذلك هو أن أعلمك كيف تحكم وكيف
تفعل لكى تكون على بصيرة وحكمة حينما يصل إليك الملك وترقى على عرش هذه
الدولة . . ولى فى ذلك أيضا غرض آخر وهو أن يعرف مقامك رؤساء القبائل
الأفغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرأيك .

والآن أريد أن ألقى على مسامعك بعض كلمات فى قالب النصيحة وأعتقد أنك
إذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلدك ولا ترتكب خطأ فى حكومتك يؤدى
إلى ضياع نفوذك وهذه نصيحتى إليك .

(١) يجب عليك يا بنى أن تتمسك بمبادئ دينك الشريف فتجعل له المقام الأول
وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك إلى أشغالك وسياستك . . وبعبارة أخرى

يجب ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة أفراد رعيتك .

(٢) يجب عليك أيضا أن توجه عنايتك الى سعادة أمتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في أرجاء بلادك . . ولتعلم أن نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وأن الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائل الزراعة والتجارة والصناعة ، وأن هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وانجاحها إلى التعليم والتربية العمومية .

ويلزمك أن توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وأن تعتقد أن من أقدس الواجبات عليك هو أن تبعث في نفوس رعيتك ميلا إلى التربية والتعليم .

(٣) حيث أنك ستستلم زمام الأحكام بيدك وتكون أنت أفضل من في هذه الديار وأسماهم عقلا وأكبرهم فكراً وأعلاهم مقاماً فلتحسن معاملة أتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيتك باللطف والمحبة الأبوية ليعتقدوا اعتقاداً ثابتاً في شفقتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم إذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك أسمى مكانه في اعينهم ولكن لا يجب أن تعامل الأجانب بمثل هذه المعاملة الأبوية لأنها تزيد في جسارتهم ووقاحتهم . (المقصود هنا بالأجانب الأوربيين) .

(٤) يجب عليك أن تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لأن ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقه والاخلاص والاستقامة .

(٥) لتكن بعيدا عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظلوم من الظالم ومعاقبة المجرم ولو كان المذنب ولدك وפלذة كبلك . . واعرف أنك بذلك تسترق القلوب وتستعبدها .

(٦) لاتمكن الأجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لأنك لو ملكتهم قليلا من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق إلى خراب مملكتك وضياع بلادك .

(٧) حيث ان الحكومة الانكليزية معى الى هذا العهد مسالمة مصافيه فكن معها كما كنت أنا . ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة أفغانستان واستقلالها .

(٨) ليكن من اول الواجبات التى تكف نفسك بها حماية مصالح رعايك فى كل حال من الاحوال .

(٩) اما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لاتركن فيها على وزرائك واعوانك بل يجب عليك ان توجه اهتماما لكل شىء صغيرا كان او كبيرا بنفسك .

(١٠) وأما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنها تريد ان تحرف بها فى الغد الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشا وأكثر منك عددا وعددا ، واعلم يا بنى ان الايام علمتنا دروسا يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من اول الضروريات ان يكون الجيش دائما على اهبة الاستعداد التام ثم لاتنسى زيادة الالات والذخائر الحربية فى زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكفيه من المؤونه والذخائر والالات فى زمن الحرب .

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا فى جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم فاجعل جنودك سعداء مرتاحين فيحبونك فلا يتأخرون للوراء فى ساعة يفيدك فيها ان يضحوا حياتهم حبا فيك وحرصا على سلامتك .

(١٢) يجب ان تعلم يا بنى ان بيت مال الحكومة هو ملك الامة وليس مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على مافيه ، فاذا ابتدا الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية فانه يكون خائنا لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة . ومن المقرر المعلوم ان الخائن لا قيمة له فى اعين الامة مطلقا وانه مبغض عند الله وعند الناس اجمعين .

ويجب ان يكون بيت المال دائما ممتلئا لان ضعف الحكومة يظهر فى قلة مالها اكثر من ظهوره فى شىء آخر .

كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والايادات . وكل ما يزيد يضم على بيت المال بالتوالى . ويجب عليك ان تعمل كل ما فى وسعك من الوسائل لزيادة ثروة بيت المال لكى تتمكن من انجاز الاعمال التى تريد انجازها سواء كانت حربية اوسياسية او تجارية او صناعية او تعليمية فى الاوقات المناسبة لها لان الزمن يا بنى يحتاج الى كل هذه الاعمال وسر على هذا المنهج القويم لكى تعيش آمنة مطمئنا قويا عزيز الجانب . وقد كان عهد الامير عبدالرحمن من افضل عهود افغانستان فى العصور الحديثة وكان كما قال عنه الامير شكيب ارسلان (من افضل ملوك هذا العصر فى سداه وحكمته ومضاء عزيمته).

حبيب الله خان يرتقى فى احضان بريطانيا :

وتوفى عبدالرحمن خان عام (١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م) بعد ان قدم النصائح الغالية لولده حبيب الله خان الذى لم يتبته لنصائح والده الحكيم فوقع فى براثن بريطانيا مما اتاح لها التدخل فى شئون افغانستان ووقع معها معاهدة تشرف بموجها بريطانيا على الشئون الخارجية لافغانستان مقابل معونة مالية سنوية قدرها ١٦٠,٠٠٠ جنية استرلينى .

وفى الحرب العالمية الاولى عندما قامت بريطانيا تحارب الخلافة العثمانية وثار عشرات الالاف من الجنود الهنود والمسلمين الذين كانوا فى الجيش البريطانى . . وانتشرت الثورة فى ارجاء الهند تنادى بالانتصار للخلافة العثمانية وقف حبيب الله خان موقف المتفرج من هذه الازمة ورضى بان يقف على الحياد بين بريطانيا ودولة الخلافة . . فأهاج بذلك العديد من علماء افغانستان ورجالاتها . . ولم تضع الحرب اوزارها وتنهزم تركيا الا وقد امتلات القلوب فى افغانستان غيظا على الانجليز وعلى حبيب الله خان باعتباره عميلا لهم وكان نتيجة تلك العواطف الجياشة ان اغتيل حبيب الله خان عام (١٣٣٩ هـ - ١٩١٩ م) فى جلال اباد .

الحرب الافغانية البريطانية الثالثة :

وتولى الحكم بعده ابنه امان الله خان . . وكان على نقيض والده شديد النفرة من الانجليز لما رآه من خيانتهم وبطشهم بالمسلمين ومحاربتهم للخلافة العثمانية ومحالوتهم القضاء عليها فقام هذا الأمير الشاب بتغذية الثورة في الهند كما قام بمطالبة بريطانيا باعادة الاراضى الافغانية التى اغتصبوها في جنوب افغانستان . . واعطاء افغانستان حق تأسيس علاقات خارجية مع سائر الدول فهاجت بريطانيا وهى الدولة العظمى التى خرجت من الحرب العالمية منتصرة فاذا بامير افغانستان الشاب يتناول عليها فقامت الجيوش البريطانية الهندية باجتياح افغانستان . . ولكن بريطانيا العظمى فوجئت بشراسة المقاومة . . وتولى السردار محمد نادر خان قيادة الجيش الافغانى وتنظيم القبائل الافغانية على الطرق الحديثة فصد هجمات الجيش البريطانى .

وكان جمال باشا القائد العسكرى التركى الشجاع قد إلتجا بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الى امان الله خان الذى اكرم وفادته واستفاد من خبراته وشجاعته في تنظيم الجيش الافغانى على الطراز الحديث .

وواجه الجيش البريطانى الهندى اللجب معركة شرسة في جبال افغانستان واضطر الى التقهقر الى داخل الهند . . ودخلت القوات الافغانية المجاهدة الهند تقتفى اثر قوات اعظم دولة في الدنيا آنذاك .

واضطرت بريطانيا عندئذ ان تعترف باستقلال افغانستان استقلالاً كاملاً وان تلغى الاتفاقية التى عقدها حبيب الله خان مع بريطانيا والتي بموجبها اعطى الحق لبريطانيا للاشراف على سياسة افغانستان الخارجية وتوجيهها، كما اضطرت بريطانيا بالسماح لافغانستان باستيراد الاسلحة عن طريق الهند . . واتفق الطرفان على تحديد منطقة محايدة من قبائل الباثان (في باكستان اليوم) وتم ذلك في سنة

. ١٩٢١ م .

وبهذه الهزيمة انتهت قصة الحرب الافغانية البريطانية التي دامت اكثر من قرن من الزمان منذ ان قام احمد شاه بغزو شمال الهند وضمها الى مملكته الافغانية الى ان انتهت بثلاث غزوات انكليزية على افغانستان قضى عليها بالفشل الذريع . . رغم ان بريطانيا كانت آنذاك اقوى دولة فى الارض . . ولم تنكس اعلامها ويقتل ابطالها ويأسر رجالها ونسائها الا فى افغانستان التى أبت الضيم ونفرت من الاستعباد واستمسكت بالعروة الوثقى ولاذت بالشرعية الغراء وقام علماءؤها الصناديد يقودون المعارك ويروون ثراه بدمائهم الزكية ويتسابقون الى الشهادة لكأنها عبير الجنة يزداد شذاه مع كل قطرة دم . . اللون لون الدم والريح ريح المسك . وحتى قال عنهم امير البيان شكيب ارسلان : «لوم يبق للاسلام فى الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه ينبض بين سكان جبال الهملايا والهند كوش نابضا وعزمه هناك ناهضا» .

الفصل السادس عشر

قصة روسيا مع أفغانستان

لم تبدأ قصة روسيا مع افغانستان في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩م عندما قامت جحافل الجيوش الحمراء بالانقضاض على حدود افغانستان الشمالية حتى وصلت كابل وفي صحبتها العميل الخائن بابرak كارمال . . بل تلك هي بداية النهاية .

أما بداية القصة فتعود ادراجها الى ما ينوف على قرن من الزمان عندما بدا القياصرة يتجهون جنوبا صوب بخارى وسمر قند وطشقند ومرو بعد ان احتلوا مناطق واسعة من القوقاس فيما بين (١٧٧٥ - ١٧٨٤م) والقرم سنة ١٧٨٣ . ثم اتجهوا صوب مرو وعاصمة خراسان فاحتلوها عام ١٨٤٧م وسقطت سمر قند وترمز وبيهق وطشقند في الحروب المتتالية والتي امتدت من عام ١٨٤٧ الى عام ١٨٨٤ وبقيت خانية بخارى وخانية خيوه وهي خوارزم القديمة الشهيرة مستقلتين .

وعندما قامت الثورة في روسيا ضد طغيان القياصرة وظلمهم استطاع لينين والبلاشفة ان يسرقوا ثمرات هذه الثورة ويحولوها لصالحهم وذلك بمساندة البحرية الروسية في ثورة اكتوبر ١٩١٧ المعروفة .

وكانت روسيا القيصرية قد دخلت الحرب مع بريطانيا وفرنسا ضد المانيا ودولة الخلافة العثمانية واتفقت معهم على تقسيم ما تبقى من ارض المسلمين فتحتل روسيا القيصرية أراضي تركيا بما فيها العاصمة اسطنبول (اسلامبول) وتعيد تسميتها القديمة القسطنطينية وتجعلها كما كانت مركز الارثوذكسية المسيحية قبل

ان يفتحها محمد الفاتح . . واعطيت روسيا ايضا شمال ايران وشمال العراق . . كما اطلقت يدها في التركستان باكملها . . وتأكدت بموجب هذه الاتفاقات السرية سيادة بريطانيا على الهند ومصر والعراق وفلسطين والجزيرة العربية . . واخذت فرنسا حظها وتأكدت سيادتها على دول المغرب العربي وسوريا ولبنان .

فلما قامت الثورة البلشفية واجهت حربا ضروسا من الحلفاء الذين قاموا ينصرون قوات روسيا البيضاء مع قوات دينكين وكولشاك ودخل الانجليز الى باكو والقوقاس مع قوات دينكين قائد قوات روسيا البيضاء . . عندئذ تنبه لينين الى المسلمين في روسيا وخارجها والذين واجهوا حرب اباداة على يد القياصرة فارسل إليهم نداءاته النارية المتكررة تحثهم على الثورة على قوات القياصرة الظلمة وتعددهم بالاستقلال التام . .

كما توجه لينين الى المسلمين في الهند وفي مصر والعراق والشام والجزيرة العربية وتركيا وافغانستان يحثهم على الثورة على بريطانيا وفرنسا . . وركز جل هجومه الكاسح على بريطانيا التي كانت تمثل ذروة الاستعمار آنذاك . . وتحتل اكبر مساحة من اراضي المسلمين .

وفضح لينين الاتفاقات السرية التي كانت بريطانيا قد عقدتها مع روسيا القيصرية لاستلاب اراضي المسلمين .

وكان من آخر بيانات لينين الى المسلمين بيانه المشهور الذي اصدره عام ١٩١٩م والذي جاء فيه (يامسلمى العالم الذاهين ضحايا الاستعمار استيقظوا استيقظوا: إن روسيا قد اقلعت عن سياسة الحكومة القيصرية تلك السياسة الضارة الخبيثة التي كانت تتمشى عليها حكومتنا السابقة إن روسيا اليوم تمد يدها لتعينكم على تحطيم اغلال الاستبداد البريطاني .

ان روسيا تطلق لكم الحرية الدينية وحق الحكم والاستقلال وتعترف ببلادكم

المعروفة ولن توافق على اعطاء قطعة من البلاد التركية الى الارمن . . وتبقى مضايق الدردنيل . . وتظل القسطنطينية (اسطنبول) عاصمة العالم الاسلامى ويمنح المسلمون فى روسيا الاستقلال التام . ان ما نطلبه منكم لقاء هذا هو قيامكم لمقاتلة المستعمرين الغاشمين الذين يستنزفون بلادكم ويجعلونها مستعمرة لبونا يحتلبون ضرورها احتلابا . .)

وفعلا قامت الثورات فى القوقاس وتكونت الجمهوريات الاسلامية واستطاعت ان تتغلب على قوات كولشاك ودينكين الذين تساندهما قوات بريطانيا . . وقامت خانبة بخارى وخانية خوارزم (خيوه) باستنقاذ سمر قند وطشقند وترمز ومرو وقامت دولة التركستان المستقلة وكان لشجاعة الغازى انور باشا ناظر الحربية فى الدولة العثمانية الذى لجأ الى روسيا بعد هزيمة تركيا فى الحرب العالمية الاولى دور كبير فى قيام هذه الدولة .

وكان انور باشا قد التجا الى روسيا وصدق وعود لينين بمساندة المسلمين فوجد لينين ثعلبا ماكرا يبقية فى قصور الكرملين حبيسا . . ففر انور الى باطوم ومنها توجه سرا الى بخارى حيث نظم الجيش الصغير على الاسس الحديثة .
وفى تلك الاثناء تولى امان الله خان الحكم فى افغانستان وذلك ١٩١٩م بعد ان اغتيل والده حبيب الله خان الذى كان مشايخا للانجليز .

وكان أمام الله خان كما تقدم على نقيض والده شديد النفرة من الانجليز الذين تجلت فيهم أحقاد الصليبية على الاسلام . . وكان الانجليز يشكلون خطرا حقيقيا على استقلال افغانستان فقد كانوا يتحكمون فى شؤونها الخارجية كلها كما كانوا يتدخلون فى كثير من الشؤون الداخلية أيضا .

ورأى امان الله خان نداءات لينين بالثورة على الاستعمار البريطانى ومساندته الظاهرية للمسلمين فصدق وعوده واكاذيبه فاسرع يمد يده الى لينين يطلب المساعدة والمساندة لمحاربة الانجليز .

وقام هذا الأمير الشاب بتغذية الثورة على بريطانيا في الهند . . . واستدعى جمال باشا القائد التركي المشهور وأكرم وفادته واستدعى أيضا أنور باشا . . . فأما جمال باشا فقد قبل مشكورا دعوة امان الله خان لأنه كان يشك في صدق وعود لينين بنصرة المسلمين . . . وأما أنور باشا فقد رأى ان لينين عدو شرس لبريطانيا ولا بد انه سيساعد المسلمين على حربها فتوجه أنور الى موسكو بعد محاولات ومغامرات تصلح مادة للسينما فقد فر من تركيا إلى المانيا . . . وسقطت طائرته التي أرسلها له لينين . . . ووقع في أسر الحلفاء واستطاع أن يفر من سجنه . . . وركب مركبا فتحطم في عرض البحر وبعد مغامرات وأهوال وصل باطوم ومنها توجه إلى موسكو . . . حيث أبقاه لينين محبوسا في أحد قصور الكرملين . . . واستطاع أنور أن يذهب مرة أخرى إلى باطوم ومنها فر سرا إلى أمير بخارى بعد أن اتضحت له أكاذيب لينين . . . وقام في بخارى بتنظيم الجيش وقام بتطهير معظم أراضي التركستان من الجيوش الروسية رغم أنه لم يكن معه سوى خمسة آلاف جندي وأقام دولة التركستان ودخل في معارك متعددة ضد قوات لينين وما أن فرغ لينين من تصفية أعداءه واستقر له الأمر في روسيا حتى وجه قوة ضخمة تعدادها ثمانون ألف جندي لمحاربة أنور باشا .

وفي يوم عيد الأضحى باغتت هذه القوة الضخمة أنور باشا بعد أن أكملوا صلاة العيد وثبت أنور بقوته الضئيلة التي لاتزيد عن خمسة آلاف جندي لقوة الروس البالغة ثمانين ألفا واستطاع بثباته وشجاعته المنقطعة النظير أن يهزم مقدمة الجيش الأحمر وبينما هو على صهوة جواده ينظم قواته القليلة أصابه وابل من رصاص العدو فوق صريعا واضطرب لذلك جنوده أيما اضطراب وأحاطت بهم جحافل الروس فاتخذوا فيهم قتلا . . . وبذلك بدأت مأساة التركستان .

ولنعد الآن الى الأمير الشاب امان الله خان الممتلىء حماسا والمتقد غيرة ضد الاستعمار البريطانى . . . ولما رأت بريطانيا ميول هذا الأمير زحفت بجيش لجب من

الهنود لتستولى على افغانستان وتتخلص من أمان الله خان .

وفوجئت بريطانيا مرة أخرى ببسالة الأفغان . . واستطاع السردار محمد نادر خان قائد الجيش الافغاني الصغير ان يوقع بقوات بريطانيا أكبر وأعظم دولة في الأرض آنذاك . ليس ذلك فحسب بل قامت قواته بمطاردة فلول القوات البريطانية الهندية إلى داخل الهند ولم تستطع بريطانيا أن توقف زحفه الا بتضحيات بالغة . . ووافقت بريطانيا حينئذ على توقيع معاهدة تعترف فيها باستقلال أفغانستان استقلالاً كاملاً . وتلغى فيها الاتفاقية السابقة التي عقدتها مع حبيب الله خان والتي كانت عبارة عن اتفاقية وصاية وحماية تتدخل بموجبها بريطانيا في جميع شئون السياسة الخارجية وتدس انفها في كثير من الامور الداخلية .

وفي أثناء تلك الحرب أرسل أمان الله خان بعثة ديبلوماسية الى موسكو فأحسن لينين استقبالها واطهر سروره البالغ لمحاربة أفغانستان لبريطانيا وأمد أفغانستان ببعض الاسلحة .

ورغم العلاقات الحسنة في ذلك الوقت فقد صرح رئيس البعثة الافغانية بما يلي لصحيفة ازفستيا السوفيتية (نقلا عن كتاب حاضر العالم الاسلامى للامير شكيب ارسلان) .

«انى لست على مذهب الشيوعية ولا الاشتراكية . . انما خطتى هى طرد الانجليز من آسيا وانى لعدو عنيد لرؤوس الأموال الاستعمارية فى آسيا التى أعظمها واشدها أستنزافا هى بريطانيا» وصرح بانها يعاهد الروس ويصادقهم من أجل القضاء على الاستعمار البريطانى وأظهر سروره لأن روسيا ألغت الاتفاقات السرية التى كان القيصر قد عقدها مع الحلفاء فى بداية الحرب العالمية الأولى وقبل قيام الثورة البلشفية التى أعلنت اعترافها بحق جميع الشعوب فى الاستقلال وحق تقرير المصير وأعلنت مسانبتها للمسلمين فى جميع أنحاء المعمورة وحقهم فى الاستقلال فى الأراضى التى احتلتها روسيا القيصرية . . وإحترامها للدين الاسلامى إلى غير ذلك من الأكاذيب .

ولكن ما إن استتب الأمر للبلاشفة وظفروا بتأييد المسلمين حتى انقلبوا عليهم
يفتكون بهم فتكا لم يعرفوه منذ أيام جنكيز خان وهولاكو. . وابتدوا هجومهم على
القوقاس وأذربيجان ثم اتجهوا جنوبا واحتلوا أراضي التركستان مرة أخرى وسقطت
المدن الاسلامية واحدة إثر الأخرى وكان من آخرها سقوطا خانية بخاري سنة
(١٩٢٢) وخانية خوارزم التي تدعى خيوة وذلك سنة ١٩٢٤ م.

ورأى أمان الله خان كيف تنكر الروس البلاشفة لوعودهم وكيف أصبحوا هم
اشد خطرا على الاسلام والمسلمين من بريطانيا التي كانت تستعمر معظم اراضي
المسلمين. . وبدأت أرتال اللاجئين من بخاري وسمرقند وطشقند وترمز تند إلى
في حالة رثة مزرية والرعب يملأ جوانحهم يصفون له ما لاقوه من أهوال تشيب لها
الولدان. . وكان من بين سيل اللاجئين هؤلاء نسبية امير بخاري. . فارتاع أمان
الله خان لذلك أيما ارتياح ورأى نفسه بين هولين هول الاستعمار الغربي ممثلا في
بريطانيا في الهند من الجنوب وهول البلاشفة الروس في الشمال. وإذا هو بين شقى
الرحا لا يدري كيف يتخلص من هاتين القوتين الجبارتين العاتيتين اللتين لا ترعيان
عهدا ولا ذمة. . واللتين تتربصان به وبالمسلمين الدوائر. .

وكان كما قال الامير شكيب ارسلان وهو يصف حالة قادة المسلمين يتذبذبون
بين فكي الاستعمار الشيوعي والاستعمار الغربى. . يفرون من هول الاستعمار
الغربى الى احوال البلاشفة ويفرون من احوال البلاشفة الى جحيم الاستعمار
الغربى واليك نص ماقاله :

«من سوء الطالع ان قادة المسلمين يرون أنفسهم في برزخ مربد الجحوظرفه
الأول متصل بهول البلاشفة والاخر متصل بهول الاستعمار الغربى المنقطع النظير،
فكانت النتيجة أنهم تارة يولون وجوههم شطر موسكو اذا استفحل بهم جور
المستعمرين وطورا ينظرون الى الدول الغربية اذا قلب لهم لينين ظهر المجن»

ولايزال للاسف قادة المسلمين في هذا البرزخ المربد والمستقع الآسن لا
يستطيعون منه فكاكا منذ ستين عاما او تزيد. . والسبب في ذلك انهم لايزالون

يولون وجوههم شطر موسكو أو شطر واشنطن أو شطر لندن أو شطر باريس . . ولم يولوا وجوههم قط شطر المسجد الحرام ولم يخلصوا دينهم لله . . ولم ينظروا الى نصره دينهم وأخوانهم بل كانوا اشلاء ممزقة مهترأة يسهل ابتلاعها وهم لا يزالون بعيدين كل البعد عن تطبيق احكام شريعتهم الا من عصم الله وقليل ما هم . . بل ان اغلبهم يعلن حربه السافرة ضد الاسلام وأحكامه وضد الشريعة وتطبيقها ويصف المطالبين بتحكيم الشريعة بالمتعصبين والمتشدديين والارهابيين والرجعيين ويلصق بهم كل تهمة ويزج بهم في غياهب السجون ويقيم لهم المشانق والمجازر وربما فعل بهم أضعاف ما يفعله لئين أو اليهود في إسرائيل .

واضطر أمان الله خان أن يحسن علاقته ببريطانيا ويصانعها رغم انه بقى على حذر منها وفترت علاقته بموسكو .

وسيطرت على حكام البلاد الاسلامية الجدد موجه عارمة في تقليد اوربا ومحاكاتها وظنوا أن سبب تخلفهم واستيلاء الغرب والشيوعيون على مقدراتهم وأراضيهم إنما كان بسبب تمسك آباءهم بالاسلام . . وراموا تقليد الكفرة ومحاكاتهم مثلما تفعل الامم المغلوبة أبدا . . كما ذكر ابن خلدون في مقدمته ان المغلوب مولع أبدا بتقليد الغالب في لبسه ومظهره ظنا منه أن ذلك يدنيه من أسباب قوته . . فقام كمال أتاتورك في تركيا ونادى باسقاط الخلافة ثم باسقاط الشرع جملة ثم بمحاربة كل مظهر من مظاهر الاسلام . . وحارب الحجاب وأخرج المرأة سافرة بقوة الدولة . . وقام بعده رضا شاه الضابط الذى استولى على عرش ايران من الأسرة القاجارية بمساعدة الانجليز وحذا حذو كمال اتاتورك .

ووقر في ظن أمان الله خان أن لاسبيل إلى الترقى إلا بمحاكاة الأمم الأوربية فحاول أن يقلد أتاتورك ورضا شاه ايران فقام بالغاء الشريعة الاسلامية .

وأخرج زوجته ثريا سافرة وأخرج نساء القصر سافرات متبرجات وذلك عندما قام بزيارته للهند . . وقامت بريطانيا التى كانت تحقد عليه بترويج صور الحفلات المختلطة التى أقيمت له ولاسرتة فى الهند ونشرتها فى أفغانستان فهاج الشعب

الافغانى المتمسك بدينه المعتصم بشريعة ربه . . وقاموا بثورة عصفت بعرش امان الله خان وذلك سنة ١٩٢٩م (١٣٤٨هـ).

وكان وراء تلك الثورة شيوخ الطريقة النقشبندية الذين اشتهروا بشدة تمسكهم باهداب الدين . . وهم الذين كانوا وراء ثورة الميردين فى القوقاس وغيرها من مناطق الاتحاد السوفيتى .

وفى تلك الاثناء استولى على كابل قاطع طريق تاجيكي يدعى ابن السقا وتسمى باسم حبيب الله وبقي يعيىث فى الارض فسادا مع عصابته لمدة تسعة اشهر حتى عاد البطل الذى دوخ بريطانيا وهزمها محمد نادر خان من خارج البلاد حيث كان امان الله قد عينه سفيرا فى فرنسا . . فاستقال من السفارة احتجاجا على خرق امان الله للعادات الاسلامية وميله للتقاليد الغربية الاوروبية .

فلما قام ابن السقا وعاث فى الارض فسادا بادر محمد نادر خان بالعودة الى وطنه رغم مرضه الشديد . . استجابة لنداء بعض العقلاء من مواطنيه . . وجهاز فرقة حاربت ابن السقا وهزموه وأسره وأنهى فتنته بالحكم عليه بالاعدام .

واتجه نادر خان بهمة وحكمة إلى توطيد الأمن واعادة أحكام الشريعة ونشر التعليم وتقوية الجيش . . وهى كلها اسس القوة لا التقليد الأجوف الفارغ لمظاهر الحياة الغربية . . وسار بالبلاد سيرة حسنة ونظم الادارة وحارب الرشوة والفساد وعزل كل من كان له يد فى فساد الدولة من كبار الموظفين والوزراء فحقق عليه كثير منهم وهم الذين كانوا ملتفين حول امان الله خان يزينون له فسادهم . . وكان من اكبر معاونيه فى القضاء على الفساد واعادة الشريعة الشيخ حسن الكيلانى شيخ الطريقة القادرية فى افغانستان والتي تنسب الى الشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه .

وقام أحد هؤلاء المجرمين باغتيال هذا البطل سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) وتولى بعده ابنه الشاب محمد طاهر شاه ونودى به ملكا على افغانستان وكان عمره اذ ذاك

تسعة عشر عاما .

وسار محمد ظاهر شاه وهو آخر ملك لافغانستان سيرة حسنة في أول أمره واقتفى اثر والده المغوار الشهيد محمد نادر خان . . ثم انحرف بعد ذلك وأصابته لوثة التغريب وتقليد الاوروبيين ومحاکاتهم في المظاهر الفارغة الجوفاء دون الاهتمام بالعلوم والصناعات . . ودون إقامة دعائم الدولة المتينة القوية . . ودون تنظيم الجيش وإعداده اعدادا حديثا ونخرت في الادارات الحكومية سوس الفساد والرشوة . . ولم يعتبر بها كان من أمان الله خان وما قام به والده البطل الهمام . وبدأ يقرب الاشتراكيين والشيوعيين . . وتوطدت علاقته بموسكو .

ويظهر نفوذ روسيا في المساعدات التي قدمتها روسيا في الخطة الخمسية الاولى سنة ١٩٦٢ - سنة ١٩٦٧ حيث تلقت افغانستان ٦٥٪ من جملة المساعدات والقروض من روسيا بينما لم تبلغ معونات وقروض الولايات المتحدة الامريكية الا ٢٣٪ وكانت جملة المساعدات الروسية في تلك الخطة ٦٣٢ مليون دولارا وفي الخطة الخمسية الثانية بلغت مجموع المساعدات الروسية ٧٥٠ مليون دولارا .

الحركة اليسارية في افغانستان :

لقد بدأ تجمع اليسار في افغانستان عام ١٩٤٧ تحت اسم (ويشي زالمايان) أو حركة يقظة الشباب . . التي كانت تضم بين صفوفها مجموعة ممن قادوا الحركة الشيوعية في أفغانستان فيما بعد وهم نور محمد تراقي وباراك كارمال . . وكان رئيس تحرير صحيفة حركة يقظة الشباب نور محمد تراقي قائد الانقلاب الشيوعي عام ١٩٧٨ ، كما كان بباراك كارمال (عميل روسيا الاكبر ورئيس افغانستان الحالي) احد كتابها وكانت هذه الصحيفة تدعى أنجار .

ولم تكن حركة يقظة الشباب (ويشي زالمايان) مقتصرة على الشيوعيين بل كان أغلب أعضائها من الشباب المتقد حماسه لتطوير افغانستان ولهذا فقد استطاعت هذه الحركة أن تكسب خمسين مقعدا من أصل مائة وعشرين في أول انتخابات

تجرى في افغانستان عام ١٩٤٩ م .

وبدأت الاتجاهات الشيوعية تتغلغل في صفوف الحركة بجهود نور محمد تراقي وباراك كارمال وحفيظ الله امين وغيرهم ممن اتجهوا الى الماركسية اللينينية . .
وكانت مقالات (انجار) توضح هذا الاتجاه وتدعمه . واضطر الملك محمد ظاهر شاه في عام ١٩٥٢ , الى إعتقال عدد كبير من أعضاء حركة يقظة الشباب والى الغائها عام ١٩٥٣ م .

وقد استغل نور محمد تراقي وصحبه فرصة العمل في حركة يقظة الشباب فكّون سرّاً أول حزب شيوعي عرف باسم (حزب الشعب الديمقراطي) وذلك عام ١٩٥١ واختار أعضاءه من الذين يدينون بالفكر الماركسي اللينيني من اعضاء حركة يقظة الشباب (ويشي زالمايان) .

ولم يكتف تراقي وكارمال بنشر أفكارهما الماركسيه عبر صحيفة انجار بل استطاعا ايضا ان يكسبا تعاطف صحيفتي (الوطن) و (نادا خلق) .

وقامت هذه الصحف الثلاث بمحاولة نشر العقيدة الماركسية بين صفوف الشباب خاصة بطرق شتى وبصور مختلفة مستره حيناً باسم الوطنية وحيناً باسم الديمقراطية ومعلنة اتجاهاتها ونواياها العلمانية في بعض الاحيان .

وقد أدى انتقادها الواضح للملكية ولنظام محمد ظاهر شاه الى قيام الاخير باعتقال كثير من افرادها وايقاف نشاطها والغاء صدورها كما تم الغاء ترخيص حزب (يقظة الشباب) (ويشي زالمايان) .

ومن حسن حظ الشيوعيين أن تولى محمد داود خان الوزارة عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٣ م .

وقد كان محمد داود خان ذا اتجاهات علمانية ووطد علاقة أفغانستان بروسيا بحيث ازداد في عهده اعتماد أفغانستان على المعونات الاقتصادية والعسكرية الروسية .

ونتيجة انشغال داود بمواجهة باكستان واثارته لمشكلة البشتو الذين يعيشون في شمال غرب باكستان والذين يبلغ تعدادهم أربعة ملايين فإن داود اضطر الى الاعتماد آنذاك على روسيا بشكل سافر مما أدى الى السماح مره أخرى للشيوخيين بمزاولة نشاطهم ومحاربة كل اتجاه اسلامى بكل عنف .

وتشبه قصص التعذيب التى اقامها داود للاسلاميين فى عهد وزارته عام (٥٣ - ١٩٦٣) تلك القصص المرعبة التى اقامها عبدالناصر للاخوان المسلمين فى مصر فى نفس الفترة .

وفى عام ١٩٥٩ أصدر محمد ظاهر شاه مرسوما ملكيا ينادى بتحرير المرأة واخراجها سافره متبرجه .

وفى اثناء وزارة داود زاد العداء بين افغانستان وباكستان بسبب مشكلة البشتو الذين يعيشون فى شمال غرب باكستان والذين يبلغ عددهم اكثر من اربعة ملايين نسمة والذين تطالب أفغانستان بحقهم فى تقرير المصير . وهو الامر الذى كان سيؤدى الى تمزيق باكستان الغربية . والذى كانت ترفضه باكستان آنذاك .

ورغم أن النشاط الشيوعى لم يكن معلنا فى فترة وزارة داود نتيجة صدام الملك محمد ظاهر شاه مع حزب (يقظة الشباب) عام ١٩٥٢ و ١٩٥٣ فان الافكار العلمانية التى كان ينادى بها داود هيأت الارضية الصالحة للتغلغل الشيوعى .

كما ان النفوذ الروسى ازداد فى افغانستان مما اضطر محمد ظاهر شاه الى السماح للشيوخيين بالعمل بصورة علنية عام ١٩٦٤ تحت راية حزب الشعب الديمقراطى الذى يرأسه تراقى .

وعقد حزب الشعب الديمقراطى مؤتمره العام الاول فى كابل فى يناير ١٩٦٥ ووضع برنامجا ماركسيا واضحا وانتخب لجنة مركزية من تسعة اعضاء يرأسها نور محمد تراقى بصفته أمينا عاما للحزب . . ومن أعضائها بابرآك كارمال (رئيس أفغانستان الحالى) .

وانتخب المؤتمر لجنة أخرى مكونة من عشرة اعضاء لمساعدة اللجنة المركزية وكان من بين اعضائها حفيظ الله أمين .

وظهرت صحيفة (خلق) الماركسية وبدأت توزع اعدادها بين الشباب المثقف وتشيد بصورة واضحة بثورة اكتوبر البلشفية التي قادها لينين عام ١٩١٧ م .
وتنبه محمد طاهر شاه الى خطورة نشر هذه الافكار على عرشه فأمر باغلاقها بعد صدور ستة اعداد فقط . . كما قام مرة اخرى بمنع نشاط حزب الشعب الديمقراطي .

وبعد أن تم اخراج محمد داود خان من الوزارة عام ١٩٦٣ ازداد الشيوعيون في التقرب من محمد داود وعملوا على استمالته الى صفوفهم وعمل داود على أن يستفيد من التغلغل الشيوعي في صفوف الجيش حتى دبر انقلابه بمعاونة الجنرال عبدالقادر عام ١٩٧٣ .

ومن بداية يونيه عام ١٩٦٧ ظهر الانشقاق والخلاف بين قادة حزب الشعب الديمقراطي الماركسي وانقسم الى فئتين :

(١) حزب خلق او حزب الشعب برئاسة نور محمد تراقى الذى ركز عمله في شباب البشتو .

(٢) حزب بارشام او حزب الراية الذى تولى رئاسته بابرار كارمال والذى ركز جهوده على العمل في صفوف التاجيك . . وفي ضباط الجيش .

كما ظهر ايضا اتجاه ثالث بين صفوف حزب الشعب ادى الى ظهور حزب صغير ماركسي لينيني ماوي . . وتسمي باسم (ستامى ملي) اى الاضطهاد الوطني . . وكان قائد هذا الاتجاه طاهر بدخشى عضو اللجنة المركزية في حزب الشعب الديمقراطي .

وكان اتجاه هذا الحزب الاخير مغايرا للحزبين السالفين . . اذ بينما نرى خلق وبارشام يتجهان الى روسيا نرى حزب ستامى ملي يتجه الى الصين .

واذا عرفنا ان قائد هذه المجموعة هو من بذخشان والتي تضم اقليم وخان
المحاذى للصين فاننا ندرك لماذا اتجه هذا الحزب نحو الصين الشيوعيہ آنذاك .
وظهرت فرقة رابعة صغيرة تسمى شولا بي جاويد . . أي «الشعلة الخالدة» وهي
ايضا موالية للصين .
ويبدو أن دور عملاء الصين كان ضعيفا جدا بالنسبة للدوار الكبيرة التي قام
بها عملاء موسكو من حزبي خلق وبارشام .

الفصل السابع عشر

أفغانستان في عهد سردار
محمد داود خان

تولى رئاسة الوزارة فى افغانستان السردار محمد داود خان وهو ابن عم الملك محمد ظاهر شاه وصهره . . وبقي فى الوزارة من عام ١٩٥٣ الى ١٩٦٣ .
واتجهت الحكومه الافغانية فى اثناء وزارته اتجاها علمانيا . . وقام محمد داود باساءة علاقته بباكستان وسار فى الخط العام الذى رسمته موسكولتفتيت باكستان وذلك بمحاولة اثاره مشكلتين حادتين هما مشكله البشتو ومشكله البلوش .
وبما أن باكستان (الغربية) مكونة من مجموعة من القوميات منهم البشتو (البشتون) الذين ينتمون الى نفس العنصر القبلى الذى تنتمى اليه قبائل البشتوفى افغانستان فقد استطاع محمد داود ان يثير هذه القبائل ضد حكومات باكستان المتعاقبة ويجعلها تطالب باستقلالها . . وكان يمددها بالسلاح الروسى . . والجدير بالذكر أن عدد البشتو الذين يقطنون شمال غرب باكستان يبلغ اربعة ملايين نسمة .

وكانت روسيا هى المخططة لتقسيم باكستان وقد باركت فيما بعد انفصال باكستان الشرقيه وتحويلها الى بنجلاديش وامدت الهند بالسلاح لتفتيت باكستان ووقفت امريكا والغرب موقف المتفرج الذى يفرك يديه فرحا وهو يرى اكبر دولة اسلامية تتمزق الى باكستان وبنجلاديش .

وكانت باكستان (الغربية) فى عهد وزارة محمد داود خان تواجه مشاكل حادة

تهدد بانتزاع مناطق البشتو منها . . كما كانت ايضا تواجه بالقلقل من البلوش (البلوخ أو البلوج) .

وتمتد مناطق البلوش من باكستان الى جنوب غرب افغانستان وجنوب شرق ايران . . وقد استطاعت روسيا ان تمد يد الفتنة واثارة النعرة القومية لدى البلوش الذين يقال انهم يرجعون الى اصول عربيه لاقامة جمهورية مستقلة بلوشستانيه تكون مخلب قط للذب الروسى يطل بواسطته على الخليج العربى مباشرة . . وكان مقر قيادة الثورة فى قلعة غالزاي جنوب افغانستان . . وقد قامت ثورة البلوش الاخيريه عام ١٩٧٣ أي منذ أستولى محمد داود خان على الحكم واستمرت حتى عام ١٩٧٧ عندما استطاعت القوات الباكستانيه أن تخمد تلك الثورة التى اشعلتها روسيا مستغله بذلك النعرات القومية والظلم الاجتماعى والمشاكل القائمة بين افغانستان وباكستان . . وانتهت الثورة بعد مقتل خمسة الآف من البلوش وقرابه ثلاثة الآف من الجنود الباكستانيين .

وقد دأبت روسيا البلشفية الشيوعية التى تنكر فى مذهبها القوميات وتنادى بالاممية العالمية . . دأبت فى سياستها مع المسلمين إلى إثارة النعرات القومية لتفرق المسلمين وتضرب بعضهم ببعض . . وهى نفس السياسه الاستعماريه التى برعت بريطانيا فى استخدامها من قبل وهى سياسة (فرق تسد) .

وفى عهد وزارة محمد داود خان (١٩٥٣ - ١٩٦٣) ساءت العلاقات بين باكستان وافغانستان حتى أدى ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسيه واقفال الحدود بين البلدين .

وبما أن ممر خيبر الذى يصل جلال اباد فى افغانستان بمدينة بشاور فى باكستان هو الممر الرئيسى الذى تدخل منه تجارة أفغانستان فقد أدى ذلك الى مزيد من الاعتماد على الاتحاد السوفيتى حتى فى الشئون التجارية .

ولم تكن روسيا هى الدوله الاولى المقدمة لبرامج المعونة الاقتصادية والعسكرية لأفغانستان فحسب وإنما كانت أيضا الدوله الاولى من حيث التبادل التجارى . .

وخاصة بعد أن أقفل المنفذ الوحيد لأفغانستان وهو باكستان . . ولم يبق لأفغانستان سوى الاتحاد السوفيتي وهو يتمتع بثاني أطول حدود مع افغانستان (١٦٨٠ كيلو مترا) . . اذ كانت باكستان التي تتمتع بأطول حدود مع افغانستان (١٨١٠ كيلو مترا) في حالة عداء مع افغانستان وكذلك كانت ايران الشاه التي تتمتع بثالث أطول حدود معها (٨١٦ كيلو مترا) .

وفي عهد وزارة محمد دادو خان استطاع الاتحاد السوفيتي ان يجعل نهر اموداريا (نهر جيحون او اكسوس) صالحا للملاحة حتى مدينة مزار شريف . . ومن المعلوم أن نهر اموداريا يربط افغانستان بالاتحاد السوفيتي حيث يشكل الحدود بين افغانستان وجمهورية طاجكستان واوزبكستان وتركمنستان السوفيتية عبر ٦٥٠ كيلو مترا .

ومن مزار شريف في ولاية بلخ في شمال افغانستان (التركستان الافغانية) قام الروس ببناء طريق ممهد سريع يربط مزار شريف بالعاصمة كابول وبذلك تم ربط العاصمة كابول بطريق برى مباشر يصلها بالاتحاد السوفيتي عبر مزار شريف التي تقع قرب الحدود الافغانية السوفيتية .

ولقد تم شق هذا الطريق عام ١٩٦٤ بعد ست سنوات من العمل تم خلالها شق الجبال العاليه الذرى ومن بينها نفق يبلغ طوله كيلو مترين داخل جبل يبلغ ارتفاعه ٣٧٠٠ مترا فوق سطح البحر .

وفي هذه الاثناء كان المستشارون الروس يتولون تدريب الضباط الافغان كما كانت الدراسات العليا كلها سواء كانت عسكرية او مدنيه تتم في جامعات الاتحاد السوفيتي .

وبواسطة الضباط الذين تدربوا في روسيا ولقنوا العقائد الشيوعية قامت الانقلابات المتواليه التي أدت إلى الاطاحة بمحمد ظاهر شاه ثم الاطاحة بمحمد داود خان ثم بمحمد نور تراقي وأخيرا حفيظ الله أمين حتى مجيء بابر كرامال .

وقامت روسيا بتكوين حزبين شيوعيين افغانيين قسمت العمل داخل افغانستان بينهما وفي نفس الوقت ضمنت ان تضرب أحدهما بالآخر اذا انحاز ولو قليلا خارج نطاق نفوذ الكرملين . . فقد عانت روسيا من خروج أحزاب شيوعيه بحته على سيطرتها كما حدث في الصين بقيادة ماوتسى تونج ويوغسلافيا بقيادة تيتو والباينا بقيادة انور خوجه .

وهذان الحزبان الشيوعيان الافغانيان هما :

(١) حزب بارشام أو حزب الرايه : وقد جعل مجال عمله أساسا بين التاجيك والاجناس التي تتحدث باللغة الدارية الفارسية . . ويرأس هذا الحزب بابرآك كارمال رئيس افغانستان الحالى واكثر شيوعى افغانستان عماله للاتحاد السوفيتى .

(٢) حزب خلق : أى حزب الشعب . . وقد كان يرأسه محمد نور تراقى قائد الانقلاب ضد محمد داود خان . . ومن رجالات هذا الحزب الجنرال عبدالقادر الذى دبر الانقلاب لمحمد داود خان اولاً ثم كان هو الذى اطاح به ودك قصره . . كما ان من اعضاء هذا الحزب حفيظ الله امين الذى انقلب على رفيقه تراقى وارسله الى العالم الآخر . . وقد تخصص حزب خلق فى العمل بين صفوف قبائل البشتو .

ورغم ان هذين الحزبين قد فشلا فى استقطاب مجموعة كبيرة من الأفغان الا أنها رغم ذلك استطاعا أن يجتذبا مجموعة محدودة من الضباط وأنصاف المثقفين مما أدى إلى تمكنهم من القيام بالانقلابات العسكرية الناجحة المدعومة من الاتحاد السوفيتى سرا وجهرا .

ويقال ان محمد داود خان كان الرئيس الفخرى لهذين الحزبين الشيوعيين من الفترة ١٩٦٣ حتى عام ١٩٧٣ (١) وهى الفترة التى تلت خروج السردار محمد داود من الوزارة حتى قيامه بالانقلاب ضد ابن عمه الملك محمد طاهر شاه الذى أُطيح به فى ١٧ جمادى الأخرى عام ١٣٩٣هـ (١٧ ابريل ١٩٧٣م) .

(١) الاستاذ محمود المرداوى : افغانستان والاجتياح الروسى صفحة ٣ .

ومنذ ذلك الحين تدعم نفوذ الشيوعيين في افغانستان واستطاعوا التغلغل في صفوف الجيش بصورة اعمق كما استطاعوا ان يكسبوا الى صفهم بعض المثقفين وزادت الحملات ضد العلماء والشباب الاسلامى في الجامعات واعتقل الآلاف من الاسلاميين .

ولم ينتبه محمد داود لخطر الشيوعيين عليه إلا في عام ١٩٧٧ بعد ان تمكن الشيوعيون من التغلغل في صفوف الجيش . . ولم يكن محمد داود خان شيوعيا في أي يوم من الايام حتى في فترات تعاونه التام معهم وتوليئه الرئاسة الفخرية لحزبى بارشام وخلق . . ولكنه أيضا لم يكن في اى يوم من الأيام ليتقبل فكرة تطبيق الشريعة الاسلامية . . والتعاون مع الاسلاميين .

باختصار كان محمد داود يمثل طبقة الحكام في معظم البلاد العربية والاسلامية ابتداء بتركيا وانتهاء باندونيسيا .

اذ لا يوجد في هذه الطبقة من يقبل بتحكيم الشريعة الاسلامية وتطبيقها الا فيما ندر . . وكان المنادون بتطبيق الشريعة لايزالون يواجهون السجن والتعذيب والقتل والتشريد مع تهم العمالة والرجعية والتطرف والتعصب وإعاقة التقدم وارجاع عجلة التاريخ إلى الوراء أربعة عشر قرنا من الزمان .

لهذا كان صراع داود مع الشيوعيين يفقد أهم العناصر التى تستطيع أن تهزم الشيوعيين أيدولوجيا وشعبيا . . وهى العناصر الاسلاميه التى زج بها داود فى السجون .

وكانت نتيجة الصراع معروفة سلفا . . إذ أن داود مهما أوتى من مهارة سياسية ومقدرة على ضبط الأمور لا يستطيع بدون أيدولوجيه حقيقه ان يواجه التخطيط الشيوعى الذى تقف وراءه إحدى أعظم دول الأرض قاطبه .

ولذا فإن الحاكم الذى يواجه الشيوعيه بدون أن يكون الاسلام سلاحه لا بد أن يواجه مصير داود .

اذ ان القوى الماديه وحساباتها هى فى كفة الاعداء ومالم تكن قوة العقيدة التى يتمسك بها مئات الملايين من الشعوب الاسلاميه فى مواجهة الاعداء من الشيوعيين وغيرهم فان نتيجة المعركة لاشك خاسره . . وفى ٢٧ ابريل ١٩٧٨ قام قائد الجيش الجنرال عبدالقادر بتطويق قصر محمد داود خان ودكه دكا وتركه بلقعا بعد معركة يائسة مع الحرس الخاص لداود ودفن داود وجميع أفراد أسرته تحت الانقاض .

لماذا الانقلاب على داؤد؟ :

ولعل سائلاً أن يسأل لماذا قام الروس بتوجيه عملائهم للانقضاض على السردار محمد داؤد خان الذى سمح لهم بالتغلغل فى صفوف الجيش بل وسمح لهم بالعمل فى صفوف طلبة الجامعات . . وكان الرئيس الفخرى لحزب بارشام وحزب خلق لفترة من الزمن (كما يقال) . . كما قام داود بحملات متتالية ضد العناصر الاسلامية فى الجامعات وخارجها وزاد من اعتماده على الروس فى تنفيذ خطط التنمية . . وللإجابة على هذا السؤال لابد من معرفة عدة أشياء :

أولها : ان الشيوعيين ليس لهم صديق دائم وانما لهم مصالح واغراض فاذا ما استنفذ من يستخدمونه فى أغراضهم كان هو أول الضحايا لهم .
وثانيها : أن السردار داود خان أدرك بعد مرور ثلاث سنوات من تسلمه الحكم أن الشيوعيين يطوقونه وانهم سيتخلصون منه اذا تمكنوا من ذلك . . ففى عام ١٩٧٧م كشف داود النقاب عن اطار للعمل لجمهوريته الجديده يتخلص بموجبه تدريجيا من النفوذ الشيوعى المحلى والشيوعية الدولية المتمثلة فى الاتحاد السوفيتى .

ووضع دستورا جديدا للبلاد كما أقام نظام الحزب الواحد على غرار الاتحاد الاشتراكى الذى أقامه عبدالناصر فى مصر ونص فى مذكرة الدستور على هذه العبارة «والى أن يبلغ الشعب الأفغانى طور النضج السياسى سيظل النظام يعتمد

مبدأ الحزب الواحد» .

وهدف داود الى تجميع السلطات جميعها في يده وتقليصها من يد منافسيه التابعين لحزب بارشام وخلق . . ويقال انه دبر مؤامرة لاغتيال أحد أعضاء حزب بارشام وأثار الشكوك في مقتله باتهام حزب خلق . . ولكن الحزبين الشيوعيين اجتماعا في جنازة القتيل للتدليل على تعاضدهما وتطورت الامور فقام داود باعتقال زعماء الحزبين محمد نور تراقى (زعيم خلق) وباراك كارمال (زعيم بارشام) كما اعتقل أعداداً أخرى .

وقام داود ايضا بمحاولة التخلص من الاعتماد الكلى على روسيا فحسّن علاقته بجيرانه باكستان وايران كما انه قام بزيارات للبلاد العربية والاسلامية واثار مخاوف الروس وتشككهم بزيارته للمملكة العربية السعودية وقام محمد داود منذ نهاية عام ١٩٧٧ بمحاولة تصفية مشكلتي بلوخستان وبشتونستان بالطرق السلمية والمفاوضات بدلا من الحرب المعلنة والمستترة .

وكانت هذه الخطوات المتجهه بعيدا عن الاتحاد السوفيتى هى التى اثارت قلق ومخاوف روسيا فدبرت له انقلاب تراقى الذى قام به الجنرال عبدالقادر قائد الجيش .

الفصل الثامن عشر

أفغانستان في العهد الشيوعي

انقلاب تراقى :

لم يكن انقلاب تراقى سلميا كما كان انقلاب داود ضد ابن عمه محمد ظاهر شاه والذي وصفه بنفسه بقوله فى اول مؤتمر صحفى (يمكننى ان اقول باطمئنان بكل ما فى الكلمة من معنى ان هذا الانقلاب اتسم بأنه غير دموى، ولا يحظى بتأييد الجيش فحسب وانما بمساندة جميع الشعب وبخاصة المفكرين والشباب منهم).

بل كان انقلاب تراقى دمويا عنيفا سوى فيه قصر محمد داود خان بالتراب بحيث دُفن تحت انقاض القصر جميع من كان فيه من الرجال والنساء والاطفال والحرس الخاص للسرदार داود بما فيهم السرदार داود بطبيعة الحال . . وذلك فى ٢٧ ابريل ١٩٧٨

لكل ظالم ظالم آخر :

والغريب حقا ان قائد الانقلاب ضد داود هو نفس الشخص الذى جاء بـداود الى الحكم وهو الجنرال عبدالقادر قائد الجيش الافغانى انذاك .
والملاحظه الثانية هى أن الانقلابين قد تما فى شهر ابريل أى أن داود مكث فى سدة الحكم خمس سنوات كاملة .

وقام الجنرال عبدالقادر باخراج نور محمد تراقى من السجن وولاه السلطه رسميا فى ٣٠ ابريل ١٩٧٨ . . فما كان من تراقى ،إلا أن أحسن الجزاء لمن اخرجته من السجن ووضعته فى سدة الحكم !! فبعد أشهر قلائل قام تراقى بتصفية الجنرال عبدالقادر وايداعه السجن ثم اعدامه !!

وتلك قصه متكررة المشاهد لدى الشيوعيين اذ سرعان ما يقوم رفيق الأمس بالغدر بمن احسن اليه . . فكما غدر محمد داود بابن عمه الملك محمد الظاهر شاه قام الجنرال عبدالقادر بالغدر بصديقه السردار محمد داود وقام تراقى بالغدر برفيق الدرب ومن اخرجته من السجن ووضعته فى منصة الحكم . . وسرعان ما لاقى الجنرال عبدالقادر جزاءه العادل .

وقام حفيظ الله أمين وزير دفاع تراقى باتمام القصه فتخلص من تراقى باطلاق الرصاص عليه مما أدى الى وفاته بعد بضعة اشهر متأثرا بجراحه .

وفى تلك الاثناء التى كان يتعاون فيها تراقى وحفيظ الله قاما بالتخلص من منافسهما بابرار كارمال زعيم حزب بارشام وارسلاه الى براغ سفيرا ثم أزيح حتى من منصبه هذا بعد ان كان نائبا لرئيس مجلس الثورة ونائبا لرئيس الجمهورية . . ولولا تدخل السفير الروسى لكان بابرار كارمال قد واجه الموت مع رفيقه اللدود نور محمد تراقى .

ولم تطل الايام بحفيظ الله فقد استاء الروس من مسلكه الذى بدأ يناور به وهو محاولة التقرب الى قبائل البشتو والظهور بمظهر عدم المتعصب للشيوعيه بل وعدم المعادى للاسلام . فكانت هذه المرة نهايته على يد القوات الروسيه الغازية بموجب معاهدة الصداقة التى وقعها هو نفسه عام ١٩٧٨ .

غزو افغانستان :

وكانت روسيا ترقب الاوضاع عن كثب بواسطة المستشارين المنبئين فى الجيش

واجهزة الامن وكافة اجهزة الدولة . . وقد قام الجنرال إيفان بافلوفكي قائد القوات البريه للاتحاد السوفيتي بزيارة لأفغانستان في أغسطس عام ١٩٧٩ وتقرر عندئذ الاطاحة بالرفيق حفيظ الله امان بعد ان مكث الجنرال بافلوفكي شهرين كاملين يدرس فيها الاوضاع عن كثب . . ورأى الصراع الحاد بين أنصار حفيظ الله امين المعروفين باسم . . "خلق هاى سياه" . . وانصار نور تراقي الذى تخلص منه حفيظ الله والمعروفين باسم . . «خلق هاى سرخ» . . وتأكد لديه ان الثورة الاسلاميه ستكتسح انصار حفيظ الله وتراقي كلاهما معا .

وقد تقرر بموجب الدراسات التى قدمها الجنرال بافلوفكي قائد القوات الروسيه البريه مع تقارير عشرات المستشارين القيام بغزو أفغانستان عسكريا . . وفى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ توجهت القوات الروسيه عبر الحدود المشتركة لاحتلال أفغانستان . . وبالفعل توجهت ٦ فرق سوفيتية مدعومة بمئات من ناقلات الجنود والمصفحات والدبابات وطائرات الميج ٢٣ ومئات من طائرات الهيلوكوبتر العملاقة لاحتلال قاعدة باجرام الجويه ومنها الى كابل العاصمة .

والغريب حقا ان راديو طشقند فى اوزبكستان السوفيتيه قد أذاع نبأ انقلاب بابراك كارمل على حفيظ الله أمين فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ فى الوقت الذى كان فيه بابراك كارمل لايزال فى براغ .

وقد دخلت القوات الروسيه أفغانستان بموجب معاهدة صداقة عقدتها مع تراقي وحفيظ الله أمين عام ١٩٧٨ . . وبموجب هذه الصداقه دكت قصر حفيظ الله وأطاحت به واذاقته ما فعله برفيقه تراقي .

أما العميل بابراك كارمال فكان لايزال فى براغ عندما اجتاح مائة الف جندى سوفيتي تحملهم الدبابات وناقلات الجنود والمدرعات والطائرات أراضى أفغانستان المجاهده . . ولم يصل بابراك كارمل الا بعد مرور سته ايام من دخول القوات

الروسية المعتدية على بلاده (١) التي ادعت انها دخلت افغانستان لتخلصها من عدوان خارجي !!

وقد اشترك في عمليات الهجوم الاولى على افغانستان ست فرق بكامل اسلحتها من الجيش السوفيتي يقودهم اكثر من اثني عشر جنرالا عسكريا بالاضافة الى اربعة من كبار قادة القوات الجوية السوفيتية .

وعلى حدود افغانستان حشدت روسيا ٣٥ فرقة يبلغ تعداد افرادها ٢٠٠,٠٠٠ جندي بكامل أسلحتهم الحديثة تدعمهم ٧٥٠٠ دبابة و ١٥٠٠ طائرة (٢) وفي المحيط الهندي تحركت أكثر من ثلاثين قطعة حربية سوفيتية لتدعم غزوها لافغانستان .

وقد اختارت روسيا وقتا مناسباً لعملية غزو أفغانستان إذ كانت الولايات آنذاك مشغولة بقضيه الرهائن المحتجزين في السفارة الامريكه في طهران . . . ويبدو أن أمريكا وبقية الدول الغربية لم تكن تعارض جدياً دخول السوفيت عسكرياً الى افغانستان لعدة اسباب :

أولها : أن ذلك قد يخدم التيار الاسلامي الذي بدأ يتصاعد في المنطقة وأصبح يهدد مصالح الولايات المتحدة كما يهدد مصالح روسيا . . . واذا تمكن التيار الاسلامي الثوري من السيطرة على الامور في ايران وافغانستان وباكستان وبدأ يتغلغل إلى تركيا فان ذلك يشكل خطراً حقيقياً على سيطره الصليبييه اليهوديه الجائمه على صدر العالم الاسلامي اليوم .

ومما يؤكد ذلك ما جاء في النيويورك تايمز (٣) من أن موسكو ليست اقل قلقاً من واشنطن بسبب النضالية الدينية الاسلامية المتصاعدة .

Red clouds over Afghanistan P55

(١)

Red clouds over Afghanistan P71

(٢)

(٣) نيويورك تايمز في ٥ يناير ١٩٨٠م

والسبب الثاني أن دخول روسيا إلى أفغانستان سيسىء إلى روسيا إعلاميا ودوليا ويفقدها ما كسبته من دعاية في البلاد العربية والاسلامية (وهي دعاية كاذبة تصور الاتحاد السوفيتي بأنه صديق العرب ضد اليهود).

وثالثها: أن الشعب الافغانى ليس مثل الشعب التشيكي والمجرى الذى أمكن اخضاعهما بسهولة كما حدث فى عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٨ عندما اطيح بالثورة هناك فى عدة ايام وتمكن الجيش الاحمر من فرض سيطرته عليهما.

وتوقعت الادارة الامريكية أن أفغانستان ستكون فيتنام روسيا وأن روسيا ستقع فى هذا المستقع الذى سيكلفها غالبا . . وكانت أمريكا على علم بنوايا روسيا فى غزو أفغانستان كما صرح بذلك سفير الولايات المتحدة فى الهند . . ولكن أمريكا لم تحرك ساكنا ضد ذلك الغزو . . والواقع ان افغانستان مثلها مثل بقية العالم الاسلامى ليست إلا أحجار شطرنج تلعبها الدول الاستعمارية . . ونقل هاهنا ما ذكرته دائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢) ومقاله اللورد كورزون وزير الخارجيه البريطانى قبل ثمانين عاما لنرى مدى التطابق بين القولين مما يؤكد استمرارية هذه السياسة .

يقول اللورد كورزون :

«ان التركستان وافغانستان وايران وماوراء بحر قزوين لا يبدو لها سوى معان غامضة متعلقة بسحر الشرق لدى الكثيرين . أما أنا فاعترف أنها لا تشكل بالنسبة لى سوى أحجار على رقعة الشطرنج ألعبها بمهارة مع روسيا للسيطرة على هذا الجزء من العالم . . (١)

وتقول دائرة المعارف البريطانية (مادة افغانستان طبعه ٨٢).

«لقد تحددت حدود افغانستان فى القرن التاسع عشر نتيجة التنافس بين

الامبراطورية البريطانية والامبراطورية القيصرية الروسية . . وفي القرن العشرين وقعت أفغانستان فريسة التنافس الأيدولوجي والتجاري بين روسيا وبريطانيا أولا ثم بين روسيا والولايات المتحدة» .

وبكل وضوح وصراحة لاتعنى أفغانستان أو أى من البلاد الاسلامية والعربية أي شيء بالنسبة لأمريكا أو روسيا سوى أنها أحجار على رقعة الشطرنج يحركونها كيف شاءوا . . يتفقون حيناً ويختلفون حيناً آخر ولكننا بالنسبة لهم لسنا جديرين بالحياة الحرة الكريمة .

فاذا لم يع المسلمون هذه الحقيقة فيظلون يعانون من هول البلاشفة حيناً ويعانون من هول الاستعمار الغربى حيناً آخر .

ولابد للمسلمين من عودة حقيقية الى دينهم والى ربهم فلا عاصم لهم الا الله وإلا اتحادهم وتضامنهم ووقوفهم صفا واحدا . . . ومن العار ان تتكرر المذابح عشرات المرات للمسلمين فى فترة وجيزة من الزمان ابتداء من صبرا وشاتيلا فى لبنان مروراً بمذابح المسلمين فى أسام وبقية مقاطعات الهند وفى بورما وكامبوديا والفلبين وفى أوجادين والحبيشة وتنزانيا ويوغندا .

وفى الوقت الذى يبدى فيه الشعب الافغانى اروع ضروب البسالة والشجاعة والاقدام فاننا نرى المسلمين يتقاعسون عن نصره إخوانهم المجاهدين ويعجزون حتى عن إمدادهم بالمال اللازم الذى يتكدرس فى بنوك أوروبا وأمريكا .

وقد أعلن رئيس اتحاد المجاهدين الافغان عبد رب الرسول سياف عدة مرات ان المجاهدين لم يتسلموا اى معونة من الحكومات العربية والاسلامية وان معوناتهم تأتى من الشعوب الاسلاميه فى كل مكان .

موقف امريكا من المجاهدين الافغان :

رغم أن امريكا بصورة خاصة والغرب بصورة عامة قد استغلت العدوان

الروسي على افغانستان لاقامة حملة دعاية مركزة ضد الاتحاد السوفيتي وخاصة في البلاد الاسلامية والعربية الا ان الولايات المتحدة لم تقدم أي معونات حقيقية للمجاهدين الافغان بل ومنعت الدول العربية والاسلامية الصديقه لها من تقديم اي عون عسكري او مادي للمجاهدين الافغان .

ورغم رحلات وزير الدفاع الامريكى ووزير خارجيتها الى بشاور ذاتها القريبة من الحدود الباكستانية الافغانية ورؤيتهم لملايين اللاجئين الأفغان فان المساعدات التي قدمت للافغان لا تعدو البطانيات والخيام وبعض الأغذية التي لا تسد الرمق .

وقد استفادت الولايات المتحدة من الغزو الروسي لافغانستان وتحسنت صورتها في البلاد العربيه والاسلاميه وازداد نفوذها وخاصة فيما يسمى منطقة الشرق الاوسط بدرجة كبيرة جدا وتراجع النفوذ الروسي في هذه المنطقة . وقد حققت الولايات المتحدة تقدما ملموسا بعد الانتكاسة التي منيت بها اثر الثورة الاسلاميه في ايران وطرد عميلها الشاه محمد رضا بهلوى .

ويبدو ان هناك اتفاقا ضمينا على تقسيم مناطق النفوذ بحيث تترك افغانستان للدب الروسي بينما تترك البلاد العربيه المعروفة اعلاميا باسم منطقة الشرق الاوسط لنفوذ الولايات المتحدة للاجهاز على ما تبقى من المقاومه الفلسطينيه وفرض الحلول الاستسلاميه لصالح اسرائيل .

ولقد فوجيء العالم وخاصة الولايات المتحدة بشراسه المقاومه الاسلاميه الافغانية التي اثبتت انها شجى في حلق الدب الروسي وأن أفغانستان ليست باللقمة التي يستطيع اذاردها .

ليس ذلك فحسب بل ان المقاومه البطوليه الاسلاميه للمجاهدين الأفغان أدت إلى إعادة تنظيم الفصائل الاسلاميه المجاهده وإلى توحيدها وإلى التفاف الشعب الأفغانى حولها .

وكان الجيش الافغانى غداة انقلاب تراقى عام ١٩٧٨ مائة الف جندى يخدمون خدمة الزامية لمدة سنتين وحوالى مائه وخمسين الفا من الاحتياطى العام يضاف الى ذلك ثلاثون الفا من الجندرمه . . وكان الجيش مكونا من ثلاث فرق ميكانيكيه وعشر فرق مشاة تحتل المدن الهامة وثلاث فرق جبلية ولواء كوماندوز ووحدات مدفعية . (١)

اما الطيران فقد كان يشتمل على ٢٢٠ طائرة قتال من طراز ميغ ١٧ وسوخوى واليوشن وهناك نحو ٧٠٠ دبابة من طراز T34, T54 ونحو ٤٠٠ عربه قتال مدرعه و ٩٠٠ حامله جنود مدرعه و ٩٠٠ مدفع ميدان و ١٠٠ مدفع هاون و ٣٥٠ مدفعا مضادا للطائرات . (٢)

ومنذ قيام انقلاب تراقى الماركسى بدأ افراد الجيش الافغانى فى الهروب منه . . واستطاعت بعض الألويه الالتجاء بكامل معداتها إلى المجاهدين الافغان ومن ذلك حادثة انضمام لواء ميكانيكى مكون من ٢٥٠٠ شخص الى الثوار بكامل اسلحتهم وعرباتهم المدرعه وذلك فى مايو ١٩٨٠م وكانت الحكومه قد ارسلت هذا اللواء الى مدينة جارديز عاصمة ولاية باكتيا لانتزاعها من يد الثوار . (٣)

وفى نفس الفترة انضم سبعمائه فرد من وحدة المهندسين إلى المجاهدين الأفغان واستطاعوا إسقاط طائرة هيلكوبتر سوفيتيه . . وفى ٤ يونيه أسقط المجاهدون ثلاث طائرات ميغ أخرى .

وفى خلال السنوات الخمس تناقص عدد الجيش الافغانى من مائه ألف إلى ٢٥ الفا فقط رغم ما تبذله الحكومه من فرض التجنيد الاجبارى على طلبة المدارس .

وقد انضم كل من استطاع الهروب من الجيش الافغانى الى جانب المجاهدين ومن اولئك الجنرال غلام صديق ميراكى نائب رئيس المخابرات الافغانى . .

(١) (٢) (٣) مجلة الحرس الوطنى رجب ١٤٠٠ / مايو ١٩٨٠ / الكولونيل ادجار أوبالانس

ومجموعة أخرى من المسؤولين في الحكومة الأفغانية .

ورغم جحافل روسيا وزجها بما يقارب ١٥٠,٠٠٠ جندي بكامل أسلحتهم إلى أفغانستان في خلال السنوات الثلاث الماضية الا انها فشلت تماما في اخضاع المجاهدين . . بل على العكس من ذلك ادى التدخل الروسى السافر الى انضمام الشعب الافغانى باكملة الى المجاهدين سواء بصورة علنية أو سرية .

ورغم ان روسيا بجحافلها قد ابادت قرابه مليون من الافغانين وشردت اكثر من أربعة ملايين . . وحطمت قرى أفغانستان وكثيراً من مدنها ومزارعها . . والقت الاف القنابل بما فيها قنابل النابالم واستخدمت الغازات السامة . . وحرقت المحاصيل الا ان نتائج حرب الابداه هذه كانت عكسيه اذ ادى ذلك الى اشتداد ساعد المجاهدين الافغان وتطور اساليبهم البدائيه القبليه الى حرب عصابات حديثه .

ورغم النقص الهائل فى الامكانيات الماديه التى يعانى منها المجاهدون ورغم أن الدول العربية والاسلامية اكتفت بالمساعدات الكلاميه أو المساعدات التى لا تتعدى اللاجئيين فى مخيماتهم فى باكستان وبصورة لا تكاد تقوم بأودهم ولا بعلاج جرحاهم ومرضاهم . . أقول رغم هذا النقص الهائل فإن المجاهدين الأفغان استطاعوا ان يوسعوا قاعدتهم ويوحدوا صفوفهم ويتمرسوا باوضاع القتال الحديثه ويعرفوا عن كئيب الاعيب السياسه العالميه وأكاذيبها .

كل هذا جعل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يدركان مخاطر استمرار القتال فى أفغانستان إذ أن ذلك يعنى فى النهاية قيام دولة اسلامية راديكاليه كما يقولون . . وهذا ما تخشاه أشد الخشيه كلا الدولتين العظيمتين فى العالم .

لهذا نرى الولايات المتحدة تبادر عن طريق سكرتير عام الأمم المتحدة جافير دى كويلار ومبعوثه الخاص كاردويز لايجاد حل سلمى لمشكلة أفغانستان يضمن عدم سيطرة المجاهدين الأفغان .

وقد أعلن عن نجاح وسيط الأمم المتحدة في الوصول الى حل سلمى لم تعرف ابعاده ولا شروطه بعد . . كما نرى المحاولات اليائسه التى تبذلها الولايات المتحدة ودول اوربا الغربية فى استقطاب مجموعة من الأفغان الذين لا يتصفون بالنضاليه الاسلاميه ومحاولة تلميعهم واحلالهم محل المجاهدين .

وقد صرح عبد رب الرسول سياف رئيس المجاهدين الافغان بأن هناك محاولات من روسيا وباقى الدول الكافرة (أى الولايات المتحدة واوربا) لايجاد مجموعات (من الافغان) تخلف الروس بعد خروجهم شريطة أن تقيم تلك المجموعات حكما غير اسلامى..ويتفق الشيوعيون والصليبيون واليهود جميعا على حرب المسلمين ويختلفون على اقتسام الغنائم .

وكما أمكن من قبل سرقة الثورات الجهادية الاسلاميه فى العالم الاسلامى ابتداء من اندونيسيا فى اقصى الشرق وانتهاء بالجزائر وموريتانيا فى أقصى الغرب فان الولايات المتحدة والدول الغربية تسعى جاده لاحباط مسعى المجاهدين الأفغان فى تكوين دولة اسلاميه حقيقه .

والمستقبل وحده هو الذى سيكشف الى أى مدى سيتمكن اعداء الاسلام سواء كانوا فى الشرق أوالغرب من سرقة ثورته الجهادية الكبرى فى أفغانستان؟ .

ولعل الحركه الاسلاميه العالميه تدرك بعد العديد من تجاربها مدى التعاون الذى يمكن ان يتم بين العملاقين فى سبيل ضرب الاتجاه الاسلامى لمنعه من السيطرة على أفغانستان .

ولا نستغرب بعد ذلك وقوف الهند الهندوكيه ضد نضال الشعب الافغانى ولكننا نستغرب موقف اللامبالاه وعدم الدعم الحقيقى من كافة الشعوب الاسلاميه والحكومات التى تهددها سيطرة هذا العملاق او ذاك .

وندعو أولا الحركه الاسلاميه إلى بذل الوسع والطاقة وكامل الجهد فى نصره

المجاهدين الأفغان بحيث تصبح هذه القضية قضية الساعة بالنسبة لهم .
كما ندعو شعوب وحكومات الدول الاسلاميه التى تخشى من سيطرة الشيوعيه
أو الامبرياليه الى دعم نضال المجاهدين الأفغان . . والله وحده الذى بيده النصر
فإليه الملجأ وهو المستغاث وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الفصل التاسع عشر

لماذا قامت روسيا
بغزو أفغانستان؟

إذا نظرنا إلى خريطة أفغانستان السياسية والطوبوغرافية والديمجرافية فاننا نستطيع أن ندرك بسهولة بعض الأسباب التي حدثت بروسيا الى غزو أفغانستان .
فخريطة افغانستان السياسية ترينا افغانستان محاطة بحدودها الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية بثلاث جمهوريات سوفيتية هي : جمهورية طادجكستان وجمهورية اوزبكستان وجمهورية تركمنستان .

وهذه الجمهوريات الثلاث مع جمهورية قازاقستان وجمهورية قرغيزيا تشكل التركستان الغربية الراضحة تحت الاستعمار السوفيتي منذ أكثر من ستين عاما وبعضها تم الاستيلاء عليه منذ أكثر من قرن من الزمان .

وتشكل أفغانستان الامتداد الطبيعي لهذه الجمهوريات وعلى مدار التاريخ كانت هذه الجمهوريات التركسانية متصلة اتصالا وثيقا بأفغانستان وإيران ومنذ الفتح الاسلامي الذي ابتدأ في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وولاية خراسان تتبعها بلاد ما وراء النهر والمقصود نهر جيحون (اموداريا) .

وخراسان التي كانت قصبته مروي هي الآن مقسمة بين ثلاث دول هي :

(١) جمهورية تركمنستان السوفيتية وفيها العاصمة القديمة مروي ومن مدنها نسف وبيهق ونسا وهي كلها مدن لها في التاريخ الاسلامي دور مجيد وظهر منها المثات بل الآلاف من العلماء والاكابر .

(٢) القسم الشرقي من ايران وتشمل طوس وتسمى اليوم مشهد لان فيها مشهد الامام على الرضا وقد كانت موطن الامام الغزالي ونيسابور التي أخرجت آلاف العلماء والمشاهير.

(٣) شمال افغانستان وغربها ومن مدنها المهمة الداخلة في تعريف خراسان بلخ التي كانت تسمى قبة الاسلام وهرة ومرو الروذ والفارياب والطالقان .

وكان عامل خراسان يتولى حكم خراسان وبلاد ماوراء النهر للخلافة الراشدة اولا ثم الخلافة الاموية ثم الخلافة العباسية .

«ويدخل (١) المؤرخون المسلمون الضفة الغربية لنهر جيحون في بلاد ما وراء النهر لانها كانت تتبع وحدة سياسية على مدار التاريخ الاسلامي . . وكانت مناطق الطالقان وطخارستان (طخارى بلخ أى أرض بلخ) وزم وآمل تعتبر مكملة لبلاد ما وراء النهر وخضعت جميع هذه الاراضى منذ حكم السامانيين لسيطرة بخارى» (مركز الحكم وعاصمة السامانيين) .

” وكانت بلاد ماوراء النهر تابعة لخراسان فان من تولى حكم خراسان كان يتبعه في ذلك تلقائيا حكم بلاد ماوراء النهر وذلك منذ أستولى المسلمون على خراسان في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وابتدأوا في غزو ما وراء النهر .

وفي عهد الغزنويين الذين كانت عاصمتهم غزنة (في افغانستان اليوم) صارت خراسان وبلاد ماوراء النهر وافغانستان دولة واحدة . . وبذلك كان الشاطيء الغربى لنهر جيحون داخلا في هذه الحكومة . . . وكذلك كان الحال أيام السلاجقه ثم في عهد المغول ثم في عهد تيمورلنك واولاده واحفاده ثم كان الحال كذلك في عهد الشيبانيين والاشترخانيين حتى حكم بيت منغيت . . وفي القرن الثامن عشر تفككت تلك الدوله المتصلة واصبح لكل امير خانيه . . كما استطاع أمير كابل في أفغانستان أن يستولى على ملحقات بخاري» .

(١) من كتاب تاريخ بخارى للمستشرق المجرى أرمينوس فامبري بتصرف .

وفي زمن المأمون استقل طاهر بن الحسين بحكم خراسان وماوراء النهر وقنعت الدولة العباسية بالدعاء للخليفة يوم الجمعة وتركت للدولة الطاهرية تصريف الامور في خراسان وبلاد ماوراء النهر التي تشمل الجمهوريات التركستانية السوفيتية كما تشمل افغانستان .

ثم قامت بعدها الدولة السامانية وكذلك كانت هذه المنطقة وحدة سياسية شملت ما يعرف الان بالجمهوريات السوفيتية التركستانية وشرق ايران وافغانستان . . ثم قامت بعدها الدولة الغزنوية وكانت قاعدة ملكها غزنة في افغانستان جنوب كابل . . وظهر منها محمود بن سبكتكين الغزنوي وامتد سلطانه الى الهند ليشمل معظم اراضيها كما امتد بطبيعة الحال ليشمل ما يعرف اليوم بجمهوريات تركستان السوفيتية وشاملا كذلك شرق ايران .

ثم قامت بعد ذلك الدولة الخوارزمية واستمرت هذه الوحدة السياسية لافغانستان وخاصة شهاها مع بلاد ما وراء النهر المعروفة اليوم بتركستان الغربية . . وكان مقر الدولة حيناً في سمر قند وتارة في بخارى ومرة في خوارزم واخرى في غزنة . . وفترة في بلخ أو قندهار او هراة ومرة تنتقل الى مرو وحيناً الى نيسابور . . وفي جميع تلك الحالات كانت هذه المناطق تشكل وحدة سياسية تتسع حيناً فتشمل اقطارا اخرى وتضيق حيناً آخر . فتتقصر بعض أراضيها . . ولكنها في كل الادوار التاريخية كانت مرتبطة أوثق ارتباط ومتصلة اعظم اتصال .

وجاء التتار واكتسحوا معظم الاراضى الاسلاميه وامتد سلطانهم من بخارى شرقا الى حدود الشام غربا ومن موسكو شمالا حتى دلهى جنوبا . . ثم تحولت دولتهم الى مجموعة من الامارات تسمى ايلخانيات . . وكل ايلخانية يحكمها احد ابناء جنكيز خان او احفاده . . واسلم معظم هؤلاء الاحفاد . . وكانت دولهم المختلفة تشكل وحده سياسية رغم ما يحدث فيها من حروب .

ثم قام تيمور لنك واسب امبراطوريته الضخمة التي امتدت الى موسكو ووارسو شمالا والهند جنوبا . . والصين شرقا والشام غربا . . ومثلما فعل اولاد جنكيز خان واقتسموا مملكته الواسعة كذلك فعل اولاد تيمور . . وبقيت دولة اولاد تيمور باذخه في الهند وأفغانستان فيما يعرف بامبراطورية المغول التي ظهر منها الملك أكبر والملك الصالح أوزنك زيب الذى شُبه في عدله وورعه بعمر بن عبدالعزیز وحتى في الازمنة المتأخرة عندما تفتت الدولة الاسلامية القوية إلى خانيات صغيرة مثل خانية بخارى وخانية خيوة وإمارة كابل كانت هذه المناطق ترتبط إرتباطاً سياسياً وثيقاً . . وتارة تخضع لحكم شاه إيران من الدولة الصفوية أو الدولة القاجارية وحيناً تخضع لامير أفغانستان القوى وطورا تنطوى تحت حكم أمير خوارزم أو أمير بخارى .

واستطاعت روسيا القيصرية ان تبسط سلطانها على معظم اراضى التركستان بعد معارك طويلة امتدت منذ بداية القرن الثامن عشر عندما احتلت قرغيزيا ومناطق من قازاقستان الى نهاية القرن التاسع عشر عندما اتمت احتلال مرو ووسا وبيهق الواقعة اليوم في تركمنستان التي سقطت في أيديهم سنة ١٨٤٧ . واتمت احتلال طشقند وسمرقند وترمز في الحروب المتتالية التي امتدت من عام ١٨٤٧ الى عام ١٨٨٤ . . ولم تبق خارج السيطرة الروسية الا خيوة (وهى خوارزم) وبخارى .

وكان سقوط خيوة وبخارى بعد الثورة البلشفية وتم ذلك فيما بين عام ١٩٢٢ وعام ١٩٢٤ . . وبذلك تم اخضاع اراضى التركستان ومنذ ذلك الحين بدأت روسيا تتطلع الى احتلال افغانستان لانها الامتداد الطبيعى لاراضى التركستان التي احتلتها جميعا .

وبما أن روسيا كانت تواجه ثورات عنيفة داخليا من المسلمين المتواجدين فيها كما كانت في نفس الوقت تجد محاربة ظاهرة وخفية من الدول الرأسمالية فانها كانت

في حاجة الى تطمين حاكم افغانستان واطهار الود له . . وقد نجحت روسيا في إيجاد علاقات صداقة مع امان الله خان الذي كان كما اسلفنا عدواً لدوداً للانجليز . ولكنه تمهل في اجراءات الصداقة بعد ان رأى لينين يتلع بخارى وخيوه ورأى تدفق سيل اللاجئين من التركستان إلى أراضيها تماماً كما ترى باكستان اليوم تدفق اللاجئين الأفغان على أراضيها فراراً من البطش الروسي .

إذن الخريطة السياسية توضح لنا أهمية أفغانستان بالنسبة لروسيا حيث انها تشكل امتداداً طبيعياً وتاريخياً وثقافياً لاراضي التركستان .

أما الخريطة الطبوغرافية فانها ترينا الامتداد الطبيعي لاراضي التركستان السوفيتية الى اراض افغانستان . . فمن هضبة بامير التي ترتفع الى اكثر من ستة الاف متر والتي تعرف بسقف العالم تتفرع سلاسل الجبال التي تغطي افغانستان وطادجكستان السوفيتيه وكشمير والتبت والتي ينبع منها اعظم انهار التركستان، نهرى جيحون (اموداريا) وسيحون (سرداريا) .

ومن هضبة بامير التي تحتل الشمال الشرقي من افغانستان والتي تغطيها الثلوج معظم العام تتفرع سلسلة جبال هندكوش التي تمتد غربا حتى تقترب من حدود ايران فتشغل بذلك معظم افغانستان من الشرق الى الغرب . . وتنساب الأنهار منها في جميع الاتجاهات حتى ان كلمة هندكوش تعنى جبال الأنهار . أما السلسلة الثانية المتفرعة من هضبة بامير فتعرف بجبال سليمان التي تتجه جنوبا وغربا وتشكل الحدود بين أفغانستان وباكستان . . واذا نظرنا الى أهم الأنهار في افغانستان نجدها كالتالى :

(١) نهر جيحون (اموداريا) : ينبع هذا النهر من هضبة بامير كما اسلفنا ثم يشكل الحدود بين افغانستان وثلاث جمهوريات سوفيتية هي طادجكستان واوزبكستان وتركمستان عبر ٦٣٠ كيلو مترا ثم يجرى بعد ذلك في الجمهوريات السوفيتية على الحدود بين اوزبكستان وتركمستان حتى يصل الى مصبة في بحيرة الاورال والتي

كانت تعرف ببحيرة خوارزم . . ويبلغ طول هذا النهر ٢٢٤٠ كيلو مترا..ستائة وثلاثون منها في افغانستان والباقي في الاتحاد السوفيتي وقد كانت تعرف جميع البلاد الواقعة غربيه باسم خراسان وجميعها تخضع لحاكم واحد وقد قام الاتحاد السوفيتي بوضع كثير من السدود على هذا النهر وخاصة في مجراه في افغانستان ويستفاد من مياهه في كلا الجانبين اى افغانستان جنوبا وجمهوريات طاجكستان واوزبكستان وتركمنستان شمالا .

ومن المدن المشهورة التى تقع على هذا النهر ترمذ موطن الامام الترمذى وخوارزم المعروفة الان باسم خيوه موطن الدولة الخوارزميه المشهورة . . وهى تقع بالقرب من مصبه في بحر الاورال .

(٢) نهر هارى (هارى رد) ويبدأ من جبال هندكوش في وسط افغانستان ثم يتجه غربا حتى يصل حدود ايران ثم يتجه شمالا مشكلا الحدود بين ايران وجمهورية تركمنستان السوفيتية ويأتيه من مشهد (طوس) رافد هو نهر مشهد (طوس) ويعرف في هذه المنطقة الاخيرة باسم تاذرهن . . وتعتبر هذه المنطقة كلها من خراسان .

ومن المدن المشهورة التى تقع على هذا النهر هراة في افغانستان وسرخسن وبيهق في تركمنستان . . واى دارس للفقه او الحديث يعرف عددا من الاسماء المشهورة التى تنتهى بالهروى نسبة الى هراة او السرخسي نسبة الى سرخس او البيهقى نسبة الى بيهق .

ويصل طول هذا النهر ١٠٠٠ كم منها ٦٥٠ كيلوا مترا في افغانستان والباقي في جمهورية تركمنستان السوفيتية .

(٣) نهر مور غاب (نهر مرو الروذ) وينبع من شمال جبال هندكوش ويتجه غربا مثل معظم انهار افغانستان حتى يصطدم بجبال باندى فينحرف مجراه شمالا حتى يصل الى تركمنستان السوفيتية بعد ان يمر على مدينة بالامر غاب المعروفة في

التاريخ الاسلامي باسم مرو الروذ والتي خرج منها عدد كبير من اعلام هذه الامة ومنها يجرى باتجاه الشمال حتى يصل الى مرو (الشاهجان) ذات التاريخ الاسلامى الباذخ . . وعاصمة اقليم خراسان بأجمعه والتي اخرجت لنا الامام احمد بن حنبل وعبدالله بن المبارك واسحاق بن راهوية وبشر بن الحارث ومن لا يحصى من ائمة العلم والفقة والحديث واعلام الصالحين والعباد والزهاد .

من هذه الخريطة الطوبوغرافية لهذه المنطقة التى تشكل سقف العالم والتي تربط بين افغانستان وجمهوريات طاجكستان واوزبكستان السوفيتية ربطا مباشرا . . وتربط بينها وبين جمهورية قرغيزيا عبر طاجكستان حيث يأتى رعاة القرغيز الى هضبة بامير صيفا فيرعون فيها مواشيهم . . من هذه الخريطة نرى الترابط الوثيق بين افغانستان وجمهوريات طاجكستان واوزبكستان وتركمنستان السوفيتية .

ولانرى من هذه الخريطة الطوبوغرافية تكوين الارض والانهار المشترك بين افغانستان والجمهوريات السوفيتية الثلاث المذكورة آنفا فحسب بل اننا نرى الاشتراك فى الثروات الزراعية والحيوانية بل وفى الثروات المعدنية حيث نرى اللازورد فى شمال افغانستان على الحدود بينها وبين الجمهوريات السوفيتية كما نرى الذهب فى بنجهير بالقرب من الحدود السوفيتية . . وما يسيل له لعاب الاتحاد السوفيتى فى اراضى افغانستان الثروات المعدنية الهائلة .

فمنذ وقت مبكر وبالذات فى عام ١٩١٩ (اى بعد نجاح الثورة البلشفية بعامين فقط) قام وفد من العلماء والمهندسين السوفيت بزيارة كابل وتقديم دراسة عن ثروات أفغانستان المعدنية . . وقد قدم هذا التقرير إلى لينين فى ذلك العام . ولم تكن الأوضاع ملائمة . ووضع التقرير على الرف لحين الوقت المناسب إذ كانت روسيا آنذاك مشغلة بثورات المسلمين العديدة فى القوقاس واذربيجان وقازاقستان واطرها وأهمها ثورة البسمشيه التى شملت معظم مناطق التركستان منطلقا من بخاري .

ولقد استطاعت روسيا ان تضغط على الشركات الفرنسية التي كانت تنقب عن البترول في أوائل الخمسينات من هذا القرن في شمال أفغانستان كما استطاعت في السبعينات ان تطرد الشركة اليابانية التي كانت تنقب عن الكروم في جنوب افغانستان .

ويقول جون شرودر الجيولوجي (١) خبير الأمم المتحدة الذي كان يعمل في افغانستان ان جميع الخرائط والدراسات التي قامت بها الشركات الغربية واليابانية والامم المتحدة التي قدمت الى الحكومة الافغانية استولت عليها حكومة الاتحاد السوفيتي .

ولم تبادر حكومة الاتحاد السوفيتي حتى الآن الا في استغلال الغاز الطبيعي والبترو . . وقد اظهر الاتحاد السوفيتي الكميات الهائلة الموجودة من الغاز الطبيعي في شمال افغانستان في الجوزجان وشيرغان على بعد ٧٥ ميلا غرب مدينة مزار شريف . . وتقدر الكمية الموجودة هناك بـ ٦٧ بليون قدم مكعب .

وقد اقام الاتحاد السوفيتي خط أنابيب لنقل هذا الغاز من افغانستان الى جمهورية اوزبكستان السوفيتية . . والغريب حقا ان تكاليف هذا الخط اعتبرت دينا على افغانستان تسدده على شكل الغاز الذي تأخذه روسيا بسعر اقل بكثير من سعر السوق وفي مقابل الديون الافغانية المتراكمه .

وقد بدأت روسيا باستيراد الغاز الافغاني منذ عام ١٩٦٨ وفي عام ١٩٨٠ بلغت كميته الغاز المصدره الى الاتحاد السوفيتي ٣٥٠٠ مليون متر مكعب . . والغريب حقا ان الاتحاد السوفيتي يعتبر اكبر دوله مصدره للغاز الطبيعي في العالم، فلماذا اذن يحرص الاتحاد السوفيتي على استيراد الغاز من أفغانستان؟ .

ولعل القارئ الكريم قد ادرك ان الاتحاد السوفيتي يأخذ الغاز بأقل من سعره بكثير في السوق العالميه كما ان الاتحاد السوفيتي لا يدفع على أي حال أي ثمن لهذا الغاز .

وانما يعتبر هذا الغاز جزءا بسيطا من قائمه الديون المتراكمه على أفغانستان اذ يعتبر الاتحاد السوفيتى تدخله فى افغانستان وتدميره لمدها وقرائها ومزارعها وقتله لقرابه مليون أفغانى وتشريده لآكثر من ثلاثة ملايين عملاً ينبغى على الحكومه الافغانية ان تسدد قيمته .

وفعلا بلغت ديون الحكومه الافغانيه العميله لروسيا أكثر من بليونين ونصف البليون من الدولارات اغلبها ان لم نقل كلها ثمن معدات وأسلحه وقنابل أستخدمت للفتك بالشعب الافغانى وتدمير قراره ومزارعه ومنشآته .

ولا تكتفى روسيا باستيراد الغاز فى مقابل قنابلها المحرقه وانما تستورد ايضا القطن والصوف والجلود والمنتجات الزراعيه الأفغانيه . . وبطبيعة الحال فأنها لا تسدد اى ثمن لهذه المنتجات اذ أن قائمه الديون الافغانية تتراكم بسبب زياده العمليات الحربية الواسعه النطاق التى تقوم بها روسيا لاختضاع الشعب الافغانى المجاهد الابى .

وتتمتع أفغانستان بثروة من الفحم هائله اذ تقدر الكميّه الموجوده فيه فى شمال أفغانستان بخمسمائه مليون طن وخاصه فى منطقه بلخ وكاليسر كارى ومسجد شابى وولايه بغلان .

وتحتوى أراضى أفغانستان على ثروة كبيره من الحديد التى تكثر فى منطقه حاجي جاك التى تبعد ستين كيلو مترا شمال غرب كابل . . وتبلغ الكميّه الموجوده هناك بليونى طن من الحديد الخام ذى الجوده العاليه اذ تحتوى الصخور على نسبة ٦٢٪ حديد وهى نسبه عاليه جدا .

ويوجد النحاس والرصاص والزنك بكميات وافره بالقرب من قندز . . اما البريليوم فيوجد بكميات وفيره فى كونار خاس .

وقد اشتهرت بانجيشر منذ العهد العباسى الاول بثرواتها الهائله من معدن الفضة ولاتزال تستخرج منها الفضة بكميات كبيره ويوجد الذهب ايضا فى هذه

المنطقة وان كان بكميه اقل من الفضة .

وفي بدخشان تكثر الاحجار واللازورد وقد اشتهرت بها منذ عهد سحيقه .
وفي الطالقان في شمال افغانستان في ولاية طخارستان (طخر) يستخرج الملح
الصخري بكميه ٢١,٠٠٠ طن سنويا .

وتصدر جميع منتوجات افغانستان الزراعية والمعدنية بل والصناعية وهى
الاسمدة الكيماوية من مصانع مزار شريف الى الاتحاد السوفيتى . . والغريب حقا
ان قائمة الديون المتراكمة على افغانستان للاتحاد السوفيتى تزداد يوما بعد يوم رغم
استيلائه على هذه الثورات الهائلة حتى ان البنك الدولى قد جعل افغانستان في
اعلى قائمه الدول المدينه في العالم .

ويشرف الاتحاد السوفيتى حاليا على ١٣٠ مشروعا في افغانستان لتقدم المزيد
للدب الروسى النهم الذى لا يشبع . . كما تقوم روسيا حاليا بتدريب سبعين الف
افغانى في مختلف القطاعات العسكريه والمدنيه ويشرف على تدريبهم اكثر من
الفى خبير سوفيتى .

هذه العوامل الطبوغرافيه والاقتصاديه هى بعض الدوافع التى حدت بالاتحاد
السوفيتى إلى غزو أفغانستان . . أما العامل الأهم فى رأينا فنستطيع أن ندرکه
عندما ندرس الخريطة الديموجرافية لافغانستان .

ان الخريطة الديموجرافية لافغانستان وجمهوريات التركستان السوفيتية المحيطة
بها تعطينا بعدا هاما لفهم اسباب الغزو السوفيتى على افغانستان كما تعطينا رؤية
مستقبلية لتحركات روسيا فى هذه المنطقة الحيويه من العالم .

ان الدراسة الديموجرافيه للشعب الافغانى الابى الشديد التمسك بعقيدته
الاسلاميه توضح ان هذا الشعب مكون من مجموعة كبيرة من القبائل ترجع الى
اربعه عناصر عرقيه تداخلت وتزاوجت فيما بينها وارتبطت برباط العقيدة الاسلاميه

التي وحدت بينها وبين شعوب جمهوريات طاجكستان واوزبكستان وتركمستان وقرغيزيا وقازاقستان وباكستان .

ويشكل البشتو من ٥٠ الى ٦٠ بالمائة من السكان وامتدادهم في باكستان ويدعون هناك الباتان ولغتهم واحدة هي لغة البشتو وهي مستمدة من اللغة العربية والفارسية وتشارك مع الاردية في كثير من الالفاظ . . وهذا ما يفسر سهولة اندماج اللاجئين الافغان في بشاور في باكستان اذ ان لغة القوم وعاداتهم وطبائعهم واحدة اضافة الى ان دينهم الذي يوحد بين مختلف الاجناس هو دين الاسلام الذي لا يميز بين اسود واحمر ولا عربي وعجمي الا بتقوى الله . . ويأتى التاجيك (الطاجيك) في المرتبة الثانية في الكثرة بعد البشتو ويشكلون ٢٥٪ من السكان وهؤلاء هم ايضا سكان طاجكستان السوفيتيه . . واصولهم فارسيه وقد توطنوا هضبة بامير وشكلوا الاكثية السكانية في جمهورية طاجكستان السوفيتيه كما شكلوا ٢٥٪ من سكان افغانستان .

ولغتهم هي اللغة الفارسية التي تحوى العديد من الالفاظ العربية ومنهم الفردوسي صاحب الشاهنامه . . وكذلك ابن سينا فأصوله منهم وقد كان ابوه من بلخ في افغانستان وامه من بخارى وولد هو ونشأ في بخارى وهكذا كان معظم سكان تلك الناحية اصولهم مختلطة وينتقلون بسهولة ويسر من افغانستان الى اوزبكستان أو تركمنستان او طاجكستان . . ولم تكن هذه الاسماء معروفة آنذاك لانها كما اسلفنا كانت هذه المناطق جميعا تشكل وحدة سياسية تتبع الخلافة الاسلامية فعليا واسميا في بعض مراحل التاريخ واسميا في بعضها الآخر .

ويشكل الاوزبك والتركمان ما يقرب من ١٥٪ من سكان افغانستان ويسكنون شمال افغانستان على الحدود بينهم وبين مواطنهم الاصلية في اوزبكستان وتركمستان وقرغيزيا .

ويقدر عدد الاوزبك بحوالى مليون ونصف المليون وعدد التركمان بنصف

مليون تقريبا وكذلك القرغيز الذين يسكنون هضبة بامير يقدرون بثلاثمائة الف . . . وتنتسب بعض القبائل الافغانية الى اصول مغولية وهم قبائل الهزاره وهم شيعة إماميه مثل شيعة ايران . . . ومعلوم ان جنكيز خان وأولاده قد اجتاحوا هذه المنطقة وتوطن فيها ابناءهم وصاروا من حملة الاسلام والمدافعين عنه . . .

كما تسكن افغانستان قبائل عربية وقرشية وهاشمية . . . ومن ينتسب الى قريش قبيلة بنكش أما القبائل التي تنتسب إلى آل بيت رسول الله ﷺ من سبطيه الحسن والحسين فهي قبائل شيراني وكاكر وكراني ودوائى وكندايور واسترانه .

إذا دققنا النظر في الخريطة الديموجرافية لافغانستان استطعنا ان ندرك بكل سهولة بعض الاسباب الهامة التي حدثت بروسيا الى غزو افغانستان فالامتداد السكانى فيما بين افغانستان وجمهوريات تركستان السوفيتية . . . والاشترك في اللغة والدين والعادات والتقاليد يؤدي حتما الى تأثيرات قوية على سكان التركستان المسلمين . وذلك ما حدا بصحيفة برافدا السوفيتيه ان تقول قبيل انقلاب تراقى الشيوعى الدموى الذى حدث في ٢٧ ابريل ١٩٧٨ (ان روسيا لن تسمح لان تكون افغانستان جسرا للتدخل في اراضيها) . . . وذلك عندما شعرت بالحركة الاسلاميه تمتد الى شمال افغانستان وتمتد عبر الحدود لتصل الى اوزبكستان وطادجكستان وتركمنستان وقرغزيا وقازاقستان .

عندما قررت التدخل بواسطة حزبها الشيوعى العميل الذى كان يقوده محمد نور تراقى وبواسطة ضباط الجيش الذين تأثروا بالشيوعيين مثل حفيظ الله وتخلصت من السردار محمد داود وجازته جزاء سنهار ودكت قصره وجعلته مقبرة له ولاسرتة وحرسه الخاص بعد ان قام محمد داود بالتمهيد لهم وبالسماح للعناصر الشيوعيه بالتغلغل الى داخل الجيش الافغانى .

ولما رأت روسيا الثورة الاسلاميه العارمه تكاد تكتسح تراقى وحزبه حاول حفيظ الله ان يرضى القبائل الافغانية فقام بازاحة تراقى . . . وكانت سياسته تميل الى المصالحة الوطنية رغم التزامه بالشيوعيه . . . ورأت روسيا فى ذلك خطرا

مستقبلياً حيث ان العناصر الوطنية كلها قد التفت تحت الراية الاسلامية . . . واذا قدر للاسلاميين الوصول الى الحكم فان ذلك يشكل تهديداً مباشراً لخمسة جمهوريات سوفيتية اغلبية سكانها المطلقة من المسلمين ويشتركون مع سكان شمال افغانستان ليس في الدين فحسب بل في اللغة والعادات والارومه . . . ولاشك ان تأثير دولة اسلامية في افغانستان سيكون سبباً لامتداد لهيب الثورة الاسلامية في الاراضي التي احتلتها موسكو منذ اكثر من قرن من الزمان .

وفي رأينا أن هذا العامل الديموجرافي هو احد اهم العوامل التي دفعت بالاتحاد السوفيتي الى غزو افغانستان وقد قابلت (في عيادتي في جده) احد ابناء التركستان الذين فر آباءهم الى افغانستان . . . وكان فراره وهو لا يزال جنيناً في بطن امه وكانت ولادته في افغانستان ومرة أخرى يهاجر من افغانستان بعد الغزو السوفيتي ليصل الى مكة المكرمة ويستقر فيها. (١)

ان هذه الحالة ليست نادرة بل هناك آلاف بل ومئات الآلاف من التركستانيين الذين فروا من وجه الزحف الأحمر الى افغانستان حيث التقوا بأخوانهم في العقيدة واللغة والجنس ولو قامت دولة اسلامية في افغانستان لكان هؤلاء وسكان شمال افغانستان احد عوامل تفجير الثورة الاسلامية في الجمهوريات التركستانية السوفيتية . . . التي ستمتد لتشمل جميع الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي والتي تشكل ربع أراضي الاتحاد السوفيتي وخمس سكانه . . . ولاشك ان هذا يشكل خطراً داهماً على كيان الاتحاد السوفيتي داخلياً وهذا أشد خطورة من أي غزو أجنبي غربي خارجي . إذ أن ذلك الغزولن يمزق كيان الاتحاد السوفيتي بل أكثر ما يستطيعه هو الاحتلال العسكري الذي سيقاوم بشراسة .

(١) وقد أذاع التليفزيون البريطاني فيلماً وثائقياً عن سكان شمال افغانستان باسم : تركماني بدون حصان . . . وقد ظهرت امرأة عجوز تتحدث عن مأساتها فقد هربت وهي طفلة من وجه الزحف الأحمر من بخارى إلى شمال افغانستان . . . وهاهي تهرب الآن من وجه الزحف الأحمر مرة أخرى إلى باكستان بعد أن قتل الروس أبناءها وهدموا منزلها وأحرقوا مزرعتها وأبادوا ماشيتها . . .

وأخيراً نلخص أهم الأسباب التي دفعت بالاتحاد السوفيتي الى غزو افغانستان :

(١) خوف الاتحاد السوفيتي من قيام دولة اسلامية في افغانستان ونتيجة للعناصر الديموجرافية الواحدة التي تسكن على جانبي الحدود بين افغانستان والاتحاد السوفيتي فإن انتقال الثورة الاسلامية الى الجمهوريات التركستانية السوفيتية يصبح امراً لا مفر منه وهو خطر داهم يهدد كيان الاتحاد السوفيتي ذاته .

(٢) رغبة الاتحاد السوفيتي في الامتداد والتوسع وهي رغبة قديمة قام بها القياصرة الروس ثم استمر فيها القياصره الحمر بأسلوب اكثر دمويه وبربريه .

(٣) بعد الاتحاد السوفيتي عن المياه الدافئه ورغبته في الوصول اليها .

(٤) ثروات افغانستان المائية حيث تتحكم افغانستان في منابع ثلاثة انهار هامة تجرى في افغانستان اولاً تم تواصل سيرها في الاتحاد السوفيتي وهي نهر جيحون (اموداريا) ونهر مرغاب ونهر هاري (هاري رد) وثروات افغانستان المعدنية والبترولية والغازية التي اشرنا اليها .

(٥) يطوق الاتحاد السوفيتي ايران من جهاتها كلها ما عدا الجهة الغربية باحتلاله افغانستان وبذلك يمكن للدب الروسي ان يعيد احتلال اذربيجان وبقية خراسان . . وربما تمكن الى الوصول الى حقول النفط في خوزستان كما تمكن قبل ستين عاماً من الوصول إلى نقط باكو التي تعتبر من أكبر مخازن النفط في العالم وباكو كما هو معلوم جزء من اذربيجان التي استولى عليها البلاشفة عام ١٩٢٠ وقسموا بذلك ارض اذربيجان الى اذربيجان السوفيتيه واذربيجان الايرانية .

وامتداد روسيا لايران امر ليس بعيد الاحتمال بل هو امر منظور ومتوقع لكل من يعرف الخريطة السياسية والطوبغرافية والديموجرافية للمنطقة . . كما ان الخطوة التالية ستكون ابتلاع باكستان اذا تهاون المسلمون في صد الغزو السوفيتي عن افغانستان .



النصل العشرون

المجاهدون الأفغان

لقد تميز الشعب الافغاني بمختلف فئاته وعلى مدار التاريخ بالصلابة والشدة
ومنذ ان دخل الافغان في الاسلام كان لهم دور بارز سواء كان من الناحية العلمية
او من الناحية الجهادية .

وفي الفصول الخاصة بالمناطق (١) تحدثنا عن كل منطقة ومن ظهر بها من العلماء
وكان كثير من هؤلاء العلماء الافذاذ مثل الامام الزاهد المجاهد ابراهيم بن ادهم
وتلميذه شقيق البلخي وحاتم الأصم من الذين اشتهروا بالعلم والزهد والجهاد في
سبيل الله منذ القرن الثاني للهجره . . . وهؤلاء الثلاثة من ابناء بلخ في شمال
افغانستان . . . وقد ذكرنا مئات العلماء الافذاذ في ثنايا الكتاب الذين شاركوا في
اعلاء كلمة الدين لا بالسنتهم وأقلامهم فحسب وانما بالسيف والسنان ايضا .

وفي العصور الحديثة ظهر دور العلماء الافغان في مجاهدة الانجليز الغزاة في
الحروب الثلاث التي قامت في أفغانستان عندما حاولت بريطانيا العظمى ان تحتل
افغانستان مستغلة الخلافات التي نشبت اول الامر بين دوست محمد وشير علي
المتنافسين على حكم أفغانستان .

وقد وقف العلماء ورجال الطرق الصوفيه وخاصة الطريقة النقشبندية موقفا
صلبا واثاروا القبائل الأفغانية الشديده المراس واستطاعوا الحاق الهزيمة ببريطانيا

(١) في القسم الثاني من الكتاب

العظمى في ثلاثة حروب (١).

الحرب البريطانية الافغانية الاولى عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٩) ولم ينج احد من القوات البريطانية ومن معهم من الشيخ الا الدكتور بريدون الذي وصل الى جلال اباد يصف هول ما لاقته القوات البريطانية في خورد كابل .

الحرب البريطانية الافغانية الثانية عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) حتى عام ١٢٩٦ (١٨٧٩) وانتهت بالفشل الذريع بعد ثلاثين معركة خاضتها القوات البريطانية المدججه بالاسلحة الحديثة . . ولم تنتصر فيها بريطانيا الا في معركة واحدة وانهزمت في جميع المعارك الأخرى . . واضطرت بريطانيا الى الانسحاب الى الهند .

الحرب البريطانية الأفغانية الثالثة عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١) بعد ان خرجت بريطانيا منتصرة في الحرب العالمية الاولى حيث كانت اعظم دوله في الارض آنذاك فهزمتها الشعب الافغاني الابى يقوده مئات العلماء ومشايخ الطرق الصوفيه وخاصة الطريقة النقشبندية .

وعندما انحرف أمان الله خان وانجرف في تيار التقليد واراد ان يلغى الشريعة الاسلامية وأمر بالغاء الحجاب واخراج المرأة سافره يروم تقليد كمال اتاتورك في تركيا ورضا بهلوى في ايران قام الشعب الافغاني الابي وثار على أمان الله خان وطرده من البلاد وكان وراء هذه الثورة علماء الاسلام الاجلاء في افغانستان ومشايخ الطرق الصوفيه النقشبندية والقادريه . . وكان اشدهم في ذلك مشايخ الطريقة النقشبندية الذين اشتهروا بثورتهم في القوقاس ضد روسيا القيصرية أولا ثم ضد روسيا البلشفيه ، والذين ظهر منهم الشيخ محمد شامل صاحب أعظم ثورة اسلامية في التاريخ الحديث . . والذين اشتهروا بشدة تمسكهم بالدين وبقولهم لا توجد طريقة خارج الشريعة .

(١) راجع فصل أفغانستان وبريطانيا العظمى

ووقف العلماء مع السردار محمد نادر خان الذي تولى الامر بعد امان الله واعلن
تحكيم الشريعة الاسلامية وجعلها المصدر الوحيد لجميع القوانين في البلاد . .
وكان يقف وراء نادر خان الشيخ حسن الجيلاني شيخ الطريقة القادرية . .
ويتنسب الشيخ حسن الجيلاني الى الشيخ الامام عبدالقادر الجيلاني الهاشمي .

وعندما تولى ظاهر شاه الملك بعد اغتيال ابيه البطل محمد نادر خان كان لايزال
شابا صغيرا لم يتجاوز التاسعة عشر من عمره وسار في أول الامر سيرة حسنة ولكنه
مالئ ان اصيب بلوثة التغريب وفي عام ١٩٥٩ امر باختلاط الطالبات مع الطلبة
في جامعة كابول .

وتولى السردار محمد داود ابن عم الملك ظاهر شاه الوزاره عام ١٩٥٣ حتى عام
١٩٦٣ وفي عهده بدأ الصدام مع العلماء اذ ان محمد داود رئيس الوزارة وبتأييد من
الملك محمد ظاهر شاه اتجه اتجاها علمانيا ووطد العلاقات مع روسيا وبدأ النشاط
الشيوعي يظهر في البلاد بواسطة حزبين شيوعيين هما: حزب خلق (أى حزب
الشعب) الذى كان يقوده محمد نور تراقي وحزب بارشام الذى يقوده رئيس
افغانستان الحالي واكثر الشيوعيين عمالة لروسيا بابرار كارمال .

وعندئذ ظهرت مقاومة العلماء لهذه التيارات الاحاديه وزج بكثير منهم في
السجون وظهر دور الطريقة النقشبندية بارزا حيث كانت قيادتهم في أسرة
المجددي التي ترجع الى اصول عربيه كما ظهر من شيوخ هذه الطريقة الشيخ محمد
نبي وهو احد قادة المجاهدين الأفغان .

اما الطريقة القادرية فكان موقفها فاترا في مقاومة محمد داود خان ومحمد ظاهر
شاه للعلاقة الوطيدة التي تكونت سابقا بين الشيخ حسن الكيلاني ووالد الملك
محمد ظاهر شاه . . وهو الشهيد نادر خان . . ثم توطدت العلاقة بين محمد ظاهر
شاه والشيخ احمد بن حسن الكيلاني ولا تزال العلاقة وطيدة بينهما ويعتبر الشيخ

حسن الكيلاني احد كبار الداعين الى عودة الملك المخلوع محمد ظاهر شاه وهي دعوه تؤيدها الولايات المتحدة كما ان روسيا ابدت بعض التجاوب في ذلك كحل وسط يبعد تأثير الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان والذي يرأسه عبد رب الرسول سياف . . وعن يؤيدون عودة الملك محمد ظاهر شاه الشيخ صبغة الله المجددي وهو من أسرة المجددى المعروفة .

وحجتهم في ذلك ان روسيا لا يمكن ان تهزم عسكريا ومادام هناك امل في إيقاف حمام الدم والخراب والدمار الذي حل بافغانستان ولو باستعادة نظام الملك محمد ظاهر شاه فإن ذلك يعتبر أمراً مقبولاً لديهم بينما يرى الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان والذي يرأسه عبد رب الرسول سياف ومن ابرز رجاله غلب الدين حكمتيار ان استبدال نظام كافر عميل بآخر اقل منه كفرا وعمالة لا يغير من الامر شيئا ولا يستحق كل هذه التضحيات التى بذها شعب افغانستان المؤمن ولا بد من مواصلة التضحيات والجهاد وارغام روسيا على ترك افغانستان بدون اي شروط مهما طال أمد المعركة واقامة دولة الاسلام على أرض أفغانستان مهما بذل في ذلك، من تضحيات جسيمه .

الجماعة الاسلامية :

بدأ ظهور الجماعة الاسلامية عندما قام شاب مثقف افغانى يدعى منهاج الدين بترجمة كتب الشهيد سيد قطب والشهيد عبدالقادر عودة وغيرهما من كتب الدعوة الاسلامية الحديثه الى لغة البشتو . . وأصدر جريده تدعى (جهين) أى الفجر الجديد والتي كان لها تأثير طيب في أوساط الشباب المثقف . . وقد استشهد منهاج الدين على يد زبانية محمد داود خان .

وكان أول من نظم هذا الاتجاه الاستاذ غلام محمد نيازى عميد كلية الشريعة والذي درس في الازهر في مصر وحمل درجة الماجستير في علوم الشريعة . . والتقى هناك بالاخوان المسلمين وتأثر بفكرهم وطريقتهم في العمل الاسلامي المنظم .

وقد تأثر بالاستاد غلام محمد النيازي مجموعة من المع الشباب الافغاني نذكر منهم الاستاذ عبدرب الرسول سياف وبرهان الدين رباني وكانا آنذاك طالبين في كلية الشريعة في سنواتها النهائية . . فتخرجنا منها وصارنا مدرسين فيها .
وتعلمذ عبدالرحيم نيازي على يد عبدالرسول سياف وعلى يده انضم الى صفوف الجماعة الاسلامية .

وكانت الحلقة الاولى مكونه من ١٦ شخصا نذكر منهم عبدالرحيم نيازي وغلام رباني عطيش ومولوي حبيب الرحمن ونقيب الله . . وكان يشرف على هذه الحلقة عبد رب الرسول سياف . . وتمت الجلسة الاولى واخذ العهد في سرايا غزني في كابول ذاتها وامتد التيار الى الطلبة وشكلت حلقة وصل بين الطلبة وبين التنظيم وكان المسئولون عن الطلبة هم عبدالرحمن نيازي ومولوى حبيب الرحمن وغلام رباني عطيش . . وكان من ابرز الطلبة الذين استجابوا للحركة غلب الدين حكمتيار الذي صار له دور بارز في حركة الجهاد الاسلامي . . وكان حكمتيار يقود المظاهرات ضد الملك محمد ظاهر شاه . . واتهم بقتل طالب شيوعي في عام ١٩٧٢ وسجن ولم تثبت عليه تهمة القتل . . وحصل انقلاب داود واطيح بالملك محمد ظاهر شاه وهو في السجن . . وخرج من السجن عام ١٩٧٤ .
ورغم وجوده في السجن الا انه انتخب عضوا في قيادة الجماعة الاسلامية وذلك لقوة نفوذه بين الطلبة .

وبما ان غلام محمد نيازي كان مراقبا بشده طوال تلك الفترة لذا فإنه جعل الجماعة يختارون لهم رئيسا فاختاروا برهان الدين رباني كما اختاروا عبدرب الرسول سياف نائبا له .

وامتد نشاط حكمتيار بعد خروجه من السجن خارج نطاق الطلبة ليصبح مسئولا عن الجناح العسكري . . وابتدأ حكمتيار ينظم اتصالاته بالضباط ويكسب العديد منهم ولما احست حكومة داود بذلك دست عليه العقيد فضل الرحمن من مقاطعة بروان الذي تظاهر بالانتساب للحركة وبموالاة حكمتيار حتى

يعرف مجموعة الضباط الذين انخرطوا في الحركة مع حكمتيار.

وقد اشتهر حكمتيار بصلابته وشدته كما اشتهر بتسارعه في بعض الاحيان وكان حكمتيار يدبر مع الضباط الذين انضموا الى صفوف الحركة انقلابا عسكريا . . . وعلمت حكومة داود بما يدبره حكمتيار مع الضباط فسارعت الى القاء القبض على هؤلاء الضباط ولكنها فشلت في القبض على حكمتيار ورباني اللذين فرا الى بيشاور ورغم ان غلام محمد نيازي كان بعيدا عن الحركة الا انه اعدم لان حكمتيار كان قد قال ذات مره امام الضابط الجاسوس الذي سأله من سيكون رئيس الجمهورية اذا نجح الانقلاب، فقال حكمتيار: غلام محمد نيازي، ومن اجل هذه الكلمة فقط استشهد غلام محمد نيازي .

وقد كانت الجماعة الاسلامية في بداية امرها بعيدة كل البعد عن الميدان العسكري . . . وكانت تركز دعوتها بين صفوف الشباب وتشرح لهم الاسلام كمنهج وعقيدة ودين ودوله ونظام كامل للحياه وتواجه التيارات الالحادية العلمانية التي غزت شباب الجماعات وضباط الجيش .

ولذا فقد سمت الجماعة الاسلاميه نفسها آنذاك (جوانان مسلم) أى الشباب المسلم وذلك في عام ١٩٦٩ . . . واقتصرت نشاط جوانان مسلم على نشر الدعوة بين صفوف الشباب ولم تمض فترة قصيرة الا وقد كان ثلثا اعضاء اتحادات الطلبة في جامعات افغانستان من ذوي الاتجاه الاسلامي .

وعندئذ تحولت (جوانان مسلم) الى (جمعية اسلامي افغانى) وذلك لتوسيع نشاطها حتى يشمل الشباب وغيره وتوسعت دائرة العمل الاسلامي لتشمل كافة قطاعات الشعب الافغانى .

وبدأ عند ذاك النشاط العسكري الذى تولى رئاسته غلب الذين حكمتيار الذى اتصل بالضباط ودبر معهم محاولة انقلاب فاشله ادت الى اعدام غلام محمد نيازي مؤسس الحركة الاسلامية الحديثة في افغانستان واعداد مجموعة من الضباط المواليين

للحركة وسجن آخرين وفرار حكمتار ورباني الى بيشاور في باكستان .
وفي بشاور تجمعت بعض فصائل الحركة . . وكان رباني يرأس الحركة وحكمتار
يرأس الجناح العسكري . . واختلفا في الرأي نتيجة اختلاف شخصيه كل منهما
عن الآخر . . فقد رأى رباني أن الوقت لم يكن بعد للعمل العسكري ضد نظام
داود وان الدعوة لا بد ان تمتد حتى تستطيع ان تكسب قطاعات أوسع من الشعب
والجيش حتى تستطيع ان تواجه نظام حكم عسكري مدجج بأحدث الاسلحة
الروسية . . ومن غير الحكمة القضاء على شباب الحركة في مواجهة عسكرية مع
نظام داود قبل الاوان . . وعلى النقيض من ذلك كان حكمتار طالب الهندسة
العنيف الذي لم يتراجع عن المواجهة العسكرية رغم فشل الانقلاب الذي دبره
ورغم اعدام مجموعة من خيرة شباب الحركة وعلى رأسهم مؤسس الحركة غلام
محمد نيازی . . واجتمع مجلس الشورى برئاسة رباني في بيشاور . . وبما ان اغلبية
الاعضاء كانت من الشباب المتحمس المندفع الذي اهب حماسهم خطابة حكمتار
فقد قرر المجلس مواجهة داود عسكريا .

ونزلت المجموعة الاولى من المجاهدين الى منطقة بنجشير واحتلتها لبضعة ايام
بعد ان قضت على الحامية الصغيرة الموجوده فيها . . ولكن الحكومة سرعان ما
جهزت قوة كبيرة قامت بسحق المجاهدين واستعادة منطقة بنجشير . .
وأدت تلك المذبحة للمجاهدين إلى اصرار رباني على رأيه المتمثل في ان
الحركة تنتحر بالاصغاء الى تهور حكمتار والقاء نفسها في تهلكة محققة لأنها لم
تمتلك بعد امكانيات الصدام مع نظام محمد داود لا عسكريا ولا اعلاميا ولا
شعبيا .

ولكن حكمتار ومجموعة الشباب المتحمس معه أصروا على رأيهم في مواصلة
الجهاد العسكري ضد نظام داود مهما كانت التضحيات بالغة الجسامه . .
واستطاع حكمتار أن يستولى على أموال الجماعة الاسلامية واختامها وانتخبه
الشباب رئيسا للتجمع الجديد الذي اطلق عليه اسم (الحزب الاسلامي) .

وبقى برهان الدين رباني مع مجموعة من انصاره باسم (الجماعة الاسلاميه) وتحرك ليجمع الانصار من بين الفارين من نظام داود الساخطين عليه . . وتوجه الى المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٤ والتقى بالملك فيصل رحمه الله واوضح له اخطار نظام داود المتجه نحو الشيوعيه وكيف ان الشيوعيين في عهده قد بدأوا يسيطرون على الجيش والاعلام ومعظم اجهزة الدولة(١) وابدى الملك فيصل اهتماما بالغاً بوضع افغانستان .

وعاد برهان الدين رباني الى بيشاور وبدأت محاولات تكوين جبهة وطنية جهاديه ضد نظام محمد داود خان .

ورغم ان السردار محمد داود ادرك مخاطر التغلغل الشيوعي في اجهزة الدولة كما ادرك زيادة خطورة الاعتماد على دعم الاتحاد السوفيتي وذلك منذ عام ١٩٧٧ وبدأ عندئذ في محاولاته كسر الطوق الذي احاط عنقه . الا ان تلك المحاوله انتهت بقتل داود ودك قصره واستلام الشيوعيين رسميا للسلطه في أفغانستان وذلك في انقلاب الجنرال عبدالقادر الذي اتى بنور محمد تراقي من السجن الى سده الحكم في ٣٠ ابريل ١٩٧٨ م .

وبانقلاب نور محمد تراقي الشيوعي تحددت معالم المعركة لكل من كان مترددا من قبل ويأمل في داود خيرا وخاصة عندما بدأ داود صدامه مع الشيوعيين وأدي ذلك الى انضمام جميع من بقى من العلماء الى صفوف المجاهدين . كان عدد اللاجئيين الافغان في باكستان في آخر عهد داود ١٣٣١ شخصا (٢) وبعد ثمانية اشهر من انقلاب نور محمد تراقي ارتفع العدد الى ٢١٣٠٩ (٣) (أى في نهاية ١٩٧٨) وفي يونيه (حزيران) ١٩٧٩ وصل عدد اللاجئيين الافغان الى ١٠٩,٩٠٠ نسمة .

(١) محمد المرادي : أفغانستان والاحتياج الشيوعي .

(٢) و (٣) اللاجئون الافغان المشردون مأساة عالميه جديده بقلم سيد شبير حسين .

ومنذ أن قامت روسيا بغزو افغانستان في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ تضاعف العدد عشرات المرات. . وفي خلال شهر واحد فقط بعد الغزو ارتفع العدد في يناير ١٩٨٠ الى ٢٣٧, ٤٦٢ شخصا (١) وفي ابريل من نفس العام بلغ عددهم ٧٣٦, ٩٠٧ وفي عام ١٩٨١ جاوز عدد اللاجئين مليوني شخص ومع بداية عام ١٩٨٣ كان عدد اللاجئين الأفغان قد وصل إلى ثلاثة ملايين شخص. . وفي عام ١٩٨٤ كان عددهم يقترب من أربعة ملايين في باكستان ومليون ونصف المليون في إيران.

وإذا اعتبرنا عدد اللاجئين كمؤشر لامتداد المقاومة وهو مؤشر بالغ الأهمية فاننا ندرك مدى اتساع حركة الجهاد الاسلامي الافغاني لتشمل معظم ولايات افغانستان بما في ذلك العاصمة كابول كما شملت الشعب الافغاني بكافة طبقاته. . والغريب حقا ان الجيش الافغاني الذي حاول الشيوعيون السيطرة عليه منذ ايام محمد داود خان قد اظهر كثير من افراده بل من قيادته العصيان. . واصبح النظام غير قادر على الاعتماد عليه لتثبيت نفسه. . ولهذا فإن جحافل الجيوش الروسيه هي التي تقوم حاليا بالابقاء على النظام المهترىء كما تقوم بالسيطرة على الجيش الافغاني نفسه بعد ان بلغ عدد المستشارين الروس اكثر من عشرة الاف مستشار.

وكما يقول الكولونيل البريطاني ادجار أو بالانس (٢) ان هناك جنودا أفغان ولكن الجيش لا يمكن الاعتماد على كفاءته او ولائه البتة، وقد كان عدد أفراد الجيش الأفغان مع القوات الجوية قبيل انقلاب تراقى نحو مائة الف جندي بالاضافة الى مائة وخمسين الف جندي احتياطي وثلاثين الفا من الجندرمه (٣) ويتضمن الجيش ثلاثة فرق ميكانيكية وعشر فرق مشاه تحتل المدن وثلاث فرق مشاه تحتل المناطق الجبلية ولواء كوماندوز ومدفعية ثقيلة وخفيفة. . وهناك ٧٠٠

(١) اللاجئين الافغان الانتظار الطويل بقلم ظفر صمداني

(٢) مجلة الحرس الوطني عدد رجب ١٤٠٠/مايو ١٩٨٠. (٣) المصدر السابق.

دبابة تـ ٣٤ و تـ ٥٤ ودبابات خفيفة و ٤٠٠ عربة قتال مدرعة و ٩٠٠ حاملة افراد مدرعة و ٩٠٠ مدفع و ١٠٠ مدفع هاون و ٣٥٠ مدفعا مضادا للطائرات اما القوات الجوية فتشمل ٢٢٠ طائرة ميغ ١٧ وسوخوي واليوشن ٢٨ .

ومع بداية حكم نور محمد تراقى بدأ افراد الجيش فى الهروب منه والانضمام الى المجاهدين وفى مايو ١٩٨٠ تمكن ٢٥٠٠ فرد يكونون اللواء الميكانيكى من الانضمام بكامل اسلحتهم الى المجاهدين . . وذلك عندما ارسلتهم الدولة الى جارديز عاصمة ولاية باكيثا للقضاء على المجاهدين هناك فانضم قائد ذلك اللواء وجميع افراده الى المجاهدين وفى نفس الشهر انضم سبعمائة من سلاح المهندسين الى المجاهدين . . وبلغ عدد من فروا الى الجيش الافغانى فى شهر مايو ١٩٨٠ أربعة آلاف جندى وضابط .

واستطاع المجاهدون بمن انضم اليهم من القوات المسلحة ان يسقطوا العديد من الطائرات الميغ وطائرات الهيلوكوبتر اللتين تعتبران من افتك الاسلحة بالمجاهدين وقراهم . . اذ تقوم هذه الطائرات بحصد ماتراه امامها من سكان المدن والقرى الثائرة كما تقوم باحراق المحاصيل الزراعيه وإبادة الماشيه التى يعتمد عليها الاهالى .

وانضم الى المجاهدين اعداد كبيرة من المثقفين والاطباء والمهندسين بل ان عددا من كبار المسؤولين فى الدولة فروا من افغانستان واعلنوا ثورتهم على الاحتلال الروسى لبلادهم ومن اولئك الجنرال غلام صديق ميراكي نائب رئيس المخابرات الافغانى الذى فضح مخططات برجنيف سكرتير الحزب الشيوعى السابق فى الاتحاد السوفيتى فى ضم الولايات التسع الشمالية من أفغانستان كليا إلى الاتحاد السوفيتى . كما كشف استخدام الروس للغازات السامة فى مقاومة المجاهدين وكيف ان هذه الغازات السامه حملتها الرياح فى احدى المرات الى الجهة المعاكسه فقتلت عددا من جنود الجيش الافغانى نفسه .

والغريب حقا ان مندوب افغانستان الى الامم المتحدة في الجلسة المنعقدة في ٢٢ فبراير ١٩٨٠ والتي ناقشت موضوع الغزو السوفيتي لافغانستان وهو الاستاذ عبدالرحيم غفور رزائي والمسئول عن العلاقات الدولية في وزارة الخارجية الافغانية ندد بالغزو الروسي لبلاده بل وندد بصمت دول عدم الانحياز. . وخاطب الدول الاسلامية ودول عدم الانحياز بقوله: «إن واجبكم يحتم عليكم ان تقفوا مع الشعب الافغاني في هذا الوقت الحرج والحساس من حياة الشعب الافغاني الذي يواجه فيه غزوا مدججا بأحدث الاسلحة من احدى الدولتين العظيمتين في العالم».

وقد اخرجت خطبة غفور زائي الغير متوقعة رئيس الدورة المندوب الكوي الذي جعل الكلمة لمندوب افغانستان متوقعا انه سيدافع عن الغزو الروسي فإذا به يصفع نظام كابل والعدوان الروسي وجميع من يدورون في فلك الاتحاد السوفيتي . ولقد بلغ من ثورة جميع فئات الشعب والجيش الافغاني (١) ضد الغزو الروسي لافغانستان ان فرمائه الف شخص من الجيش الافغاني ورغم التجنيد الاجباري لطلبة المدارس وغيرهم ممن هم تحت سن ٣٥ سنة فإن عدد افراد الجيش الافغاني قد انخفض من مائه الف شخص في اواخر ايام داود الى خمسة وعشرين الف شخص في الوقت الحالي .

وما يعتبر اخطر من ذلك انضمام بعض افراد من الجيش السوفيتي نفسه الى المجاهدين وهم اولئك الذين ينتمون الى احدى الجمهوريات (الاسلامية) (٢) مثل اوزبكستان وطادجكستان وتركمستان وقرغيزيا مما ادى بالسلطات الروسية الى سحب فرقه مكونه من خمسة الاف شخص من هولاء التركستانيين واستبدالهم بالعنصر السلافي .

(١) ادجار اوبالانس مجلة الحرس الوطني مايو ١٩٨٠

(٢) اى التى اكثر سكانها مسلمين وليس لها فى الواقع اى صلة بالاسلام .

وقد نشرت الصحف خبر اعدام ثلاثة من الجنود السوفييت في افغانستان عندما اكتشفت السلطات العسكريه أنهم يقرأون القرآن سراً .

وقد نقلت مجلة ارايبا (١) ان بعض التاجيك والاوزيك والتركيان على الحدود الافغانية قد اتصلوا سرا بالمجاهدين الافغان في المناطق المجاورة .

كل هذا يوضح مدى اتساع الحركة الجهادية الافغانية واستقطابها لكافة عناصر الشعب الافغاني وامتدادها الى داخل الجهاز العسكري والحكومي في نظام بابرآك كارمال بل وعبورها الحدود الى داخل الجمهوريات السوفيتيه (الاسلاميه) وقد نشرت الصحف نبأ عمليات فدائيه داخل مدينة ترمذ الواقعه في جمهوريه اوزبكستان السوفيتيه قرب الحدود السوفيتيه الافغانية .

وذلك كله يجعل الاتحاد السوفيتي أشد شراسة في القضاء على هذه الحركة الجهادية الاسلاميه التي بدأت تقض مضجعه في داخل أراضي الاتحاد السوفيتي نفسه .

ورغم ان المجاهدين قبل الغزو السوفيتي كانوا مقسمين الى سبع فئات منفصلة وقادتها رغم حماسهم الشديد قليلى الخبرة في شئون القتال الحديث كما ان خبرتهم بالسياسة الدوليه والا عيبتها كانت آنذاك ليست على المستوى المطلوب الا ان الغزو السوفيتي لافغانستان قد ادى الى توحيد فصائل المجاهدين والى تناسى الخلافات والمناقشات البيزنظيه والى تعميق وسائل الجهاد العسكري واتخاذ الوسائل الحديثه .

ويعانى المجاهدون من نقص كبير في المدافع المضادة للطائرات كما انهم لا يزالون يعانون من نقص كبير في الأسلحه الحديثه الأخرى لمواجهة اصخم ترسانه عسكريه في العالم .

كما يواجه المجاهدون نقصا ذريعا في عدد الاطباء الذين يعملون داخل

(١) عدد ابريل ١٩٨٢ مجلة ارايبا .

افغانستان في صفوف المجاهدين . . وللاسف فإن هناك مجموعة محدوده من الاطباء الفرنسيين يقومون حاليا (بالمشاركة مع بضعة افراد من الاطباء الافغان) بعلاج الجرحى داخل افغانستان .

ولقلة الامكانيات فان عددا كبيرا من الجرحى يصابون بالتسمم والفرغرينا ويؤدى ذلك الى وفاتهم او الى بتر اعضائهم اذا تمكنوا من الوصول الى باكستان كما ان هناك محاذير جمة من وجود هولاء الاطباء اذ ان كثيرا منهم يتبعون المخابرات الغربية ويعملون لحسابها .

والمجاهدون مضطرون إلى قبول خدماتهم المجانية شاكرين . . إذ تقاعست الدول الاسلامية والعربية حتى عن إرسال مجموعة من الاطباء لانقاذ جرحى المجاهدين والاهالى .

وتكفى بضعة ملايين من الدولارات المكدسة في بنوك امريكا واروبا لتشغيل عشرات من الاطباء الباكستانيين الذين يعانون من ندرة الاعمال في بلادهم وبيحثون عن العمل في بريطانيا والولايات المتحدة واستراليا حيث يعمل الالاف منهم هناك حاليا .

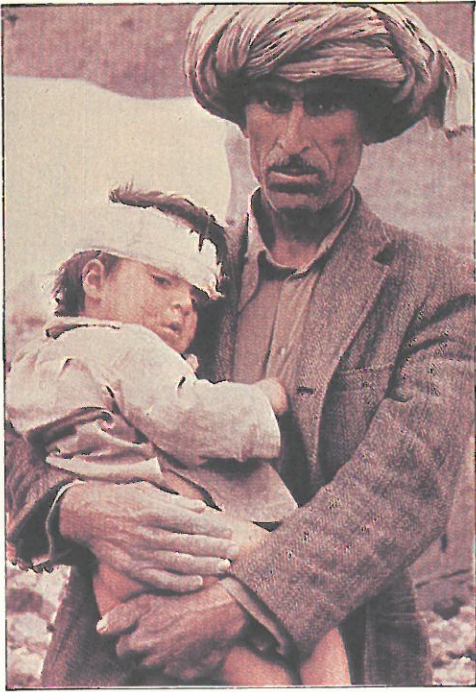
وانه لمن العار على المسلمين في العالم ان يروا الشعب الافغاني المجاهد يقدم قرابة مليون شهيد واكثر من أربعة ملايين لاجىء مهاجر تركوا وطنهم بعد ان دمر الروس قراهم ومدنهم ومزارعهم ومواشيهم . . ولايقدمون له اقل قدر ممكن من المساعدات المالية المثلثة في مجموعة من الاطباء بمعداتهم لانقاذ الجرحى والمصابين من المجاهدين والاهالى . . ومايقدم حاليا من الهلال الاحمر الكويتى والسعودى لا يعتبر كافيا وهو مع ذلك خطوة جيدة وهناك افراد يعملون مع المجاهدين باخلاص وتفان عجيب وقد ذكر لنا الاخ الدكتور عبدالله عزام الذي التصق بالمجاهدين التصاقا وثيقا دور الاستاذ ناصر الرشيد المندوب المالى للهلال الاحمر السعودى والذى كان يتبرع بماهيته كلها للمجاهدين وهو من الامثلة القليلة الرائعة التى ضربت صورا للتضحيه بالمال .



صورة لأحد المجاهدين أصيبت قدمه بلغم ارضى وهى على وشك ان تبتز.



صورة لحوامه (هليكوبتر) روسية والتي تعتبر من أشد أنواع الاسلحة فتكا بالمجاهدين الأفغان وقراهم إذ تقوم هذه الطائرات بدك القرى وحرق المزارع وقتل المواشى وإهلاك الحرث والنسل .



صورة لطفلة أفغانية جريحة
أصابها رصاصات طائرات
الهلوكوبتر

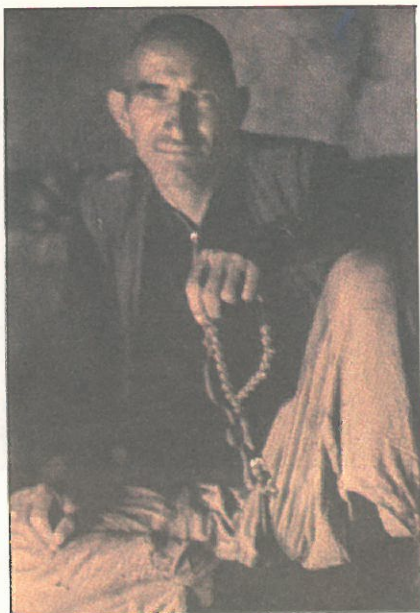
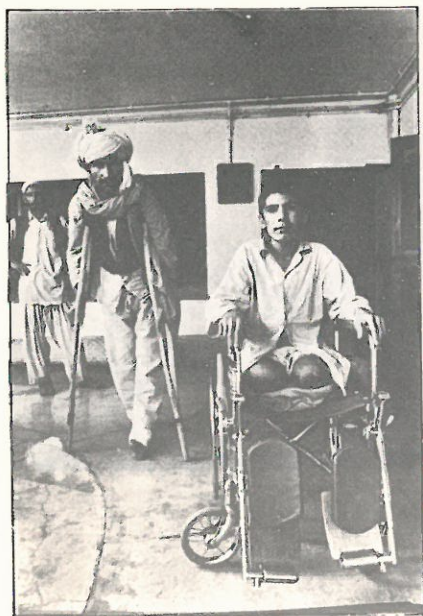


صورة لإحدى القرى الأفغانية بعد أن دمرها هجوم كاسح بالطائرات السوفيتية.



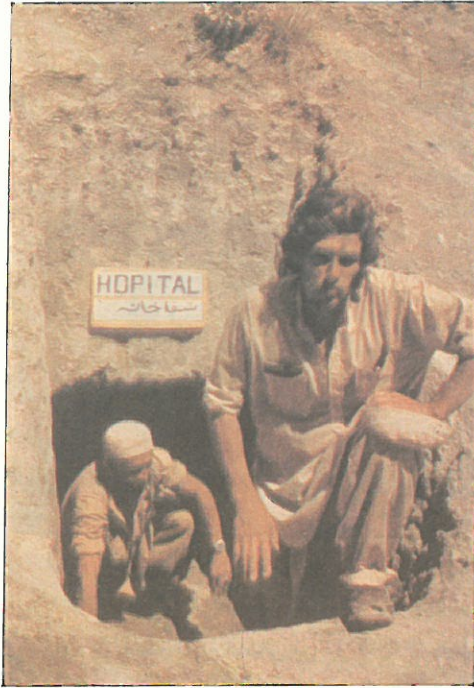
صورة لقريتين آمتين دمرهما العدوان الروسي في أفغانستان.





مجموعة من الصور توضح بشاعة العدوان الروسي على الشعب الأفغاني الأبي





صورة لطبيب فرنسي يخرج من قبو داخل الجبل يعالج فيه بعض الجرحى من المجاهدين الأفغان.



صورة لمجموعة من الجرحى الذين بترت أعضاؤهم وهم يؤدون الصلاة جماعة في مكان قرب الحدود الباكستانية الأفغانية.



وهذا اللاجئء مجاهد مسلم من أفغانستان . . هذه الندوب التي في جسده نتجت عن تعرضه لهجوم كيميائي من قبل الغزاة السوفيت .



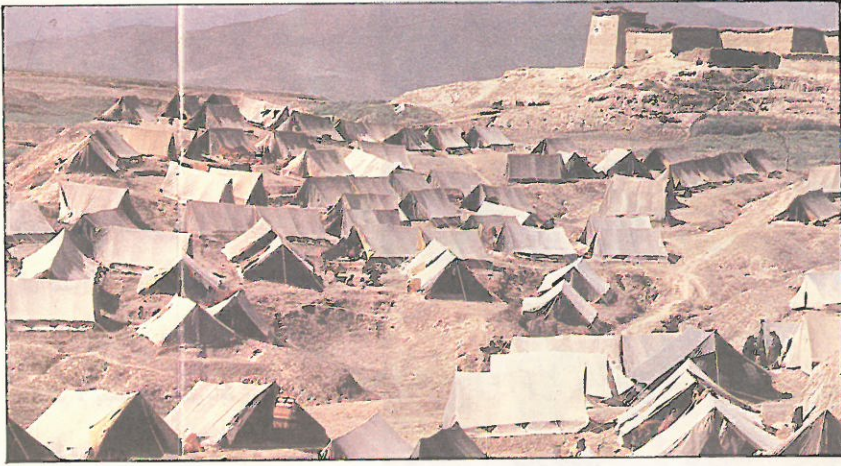
رحلة الموت والهجرة من أفغانستان إلى باكستان عبر الجبال الوعرة . . وغارات الطائرات السوفيتية المتكررة .



إنضم هؤلاء الشباب إلى المجاهدين بعد
أن فقدوا كل شيء يملكونه المنزل والمزرعة
والمواشي والدمم العجوز .
ولكنهم لم يفقدوا إيمانهم بالله وتصميمهم
على طرد الكافر المعتدي الاثيم .

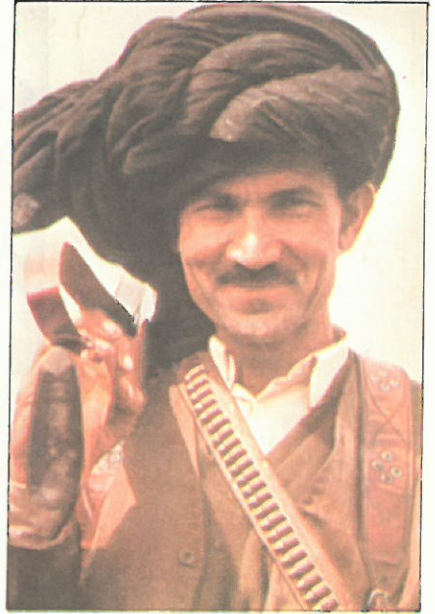


وهؤلاء اللاجئين يعبرون أحد الأنهار للوصول إلى باكستان



أحد المخيمات العديدة المنتشرة على طول الحدود الأفغانية الباكستانية والتي تضم حالياً قرابة أربعة ملايين لاجئ حيث تواجه باكستان الفقيرة الموارد مشكلة توفير الحد الأدنى من الطعام الذي لا يكاد يسد الرمق والكساء الذي لا يكاد يفي غائله الحر والبرد ويعيش في الخيمة الواحدة من ثلاث إلى خمس أسر أفغانية . وينام الأطفال والنساء داخل الخيمة بينما يلتحف الرجال السباء .





صورة لمجموعة من المجاهدين الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
 تبديلاً لقد أثار هؤلاء المجاهدون الرعب في قلوب جنود أضخم امبراطورية عسكرية في القرن العشرين رغم قلة
 عددهم وعددهم . . ولكنهم تمسكوا بحبل الله فأيدهم بنصره .



صورة لحاملة جنود سوفيتية
استولى عليها المجاهدون



صورة لدبابة روسية أعطبها المجاهدون الأفغان

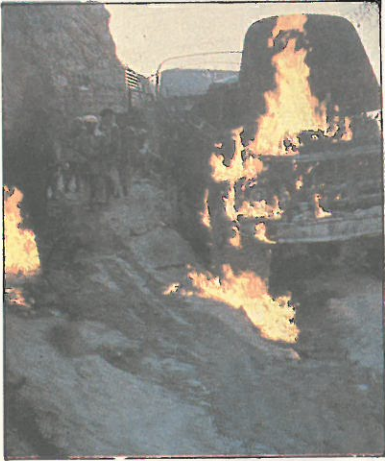


صور لمجموعات من المجهدين تتدرب على القتال



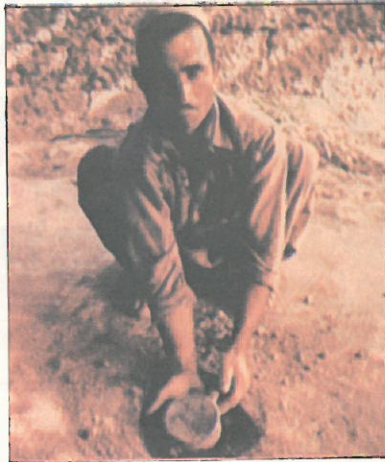
صورة لطائرة هليكوبتر روسية أسقطها المجهدون

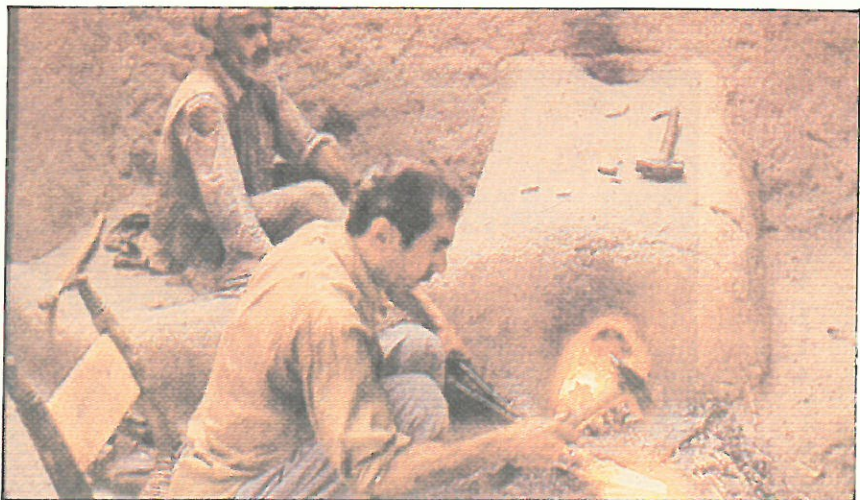
صورة لمجاهد أفغاني توضح مدى التطور الذي حدث في صفوف المجاهدين من حيث الاستعداد العسكري والقدرات القتالية واستخدام الأسلحة الحديثة بدلا من البنادق القديمة.



إحدى القرى وهي تلتهب نتيجة القصف الجوى الاجرامى الذي تمارسه القوات الجوية السوفيتيه على الأهالى في أفغانستان.

مجاهد أفغانى اكتشف لغتًا وضعه الروس في الطريق لايهمهم في ذلك أصاب الأطفال أو النساء أو الشيوخ.





يعيش المجاهدون في الكهوف والمغارات في الجبال المنيعه حياتهم على أكفهم يقدمونها رخيصة في سبيل
الله .



محاكمة بعض الجواسيس الذين قبض عليهم المجاهدون



هذه الصورة
 التقطت في
 مدينة
 الكويت
 في شهر
 ربيع
 الثاني
 سنة
 1385
 هـ

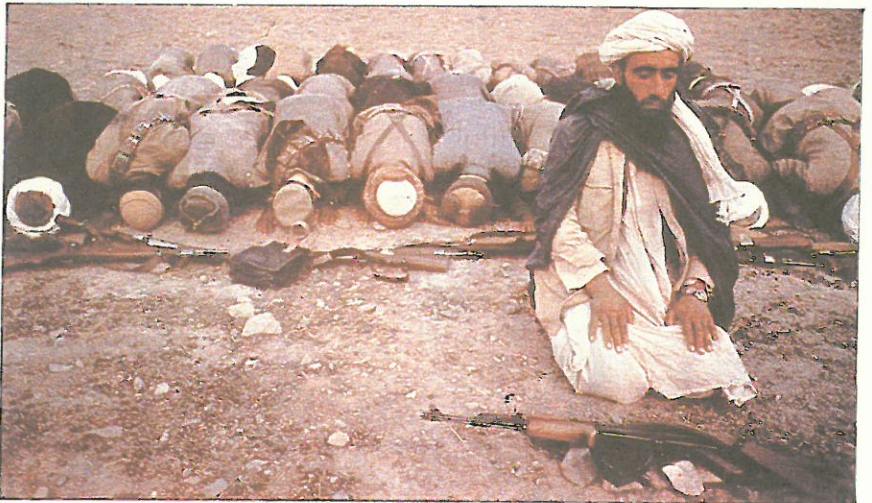
هذه الصورة
 التقطت في
 مدينة
 الكويت
 في شهر
 ربيع
 الثاني
 سنة
 1385
 هـ

صورة أخرى هؤلاء المجاهدين الذين رفعوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله . شعارهم والله غايتنا
 والرسول قدوتنا والمرت في سبيل الله أعلى أمانيتنا . هؤلاء قوم أجرا الموت في سبيل الله نضمنا إحدى
 الحسين إما النصر أو الشهادة .



▲ صورة لمجموعة من الأيتام من أطفال الأفغان . . من هؤلاء الأيتام غير الله؟ وأين الدول الإسلامية الغنية؟ . . وأين الأثرياء المسلمون يتبارون في رضوان الله . . فليس الجهاد بالنفس فقط ولكن الجهاد بالمال أيضاً . قال تعالى «جاهدوا بأموالكم وأنفسكم» فقدم المال على النفس .

▼ صورة لبعض المجاهدين وهم يؤدون الصلاة جماعة . إن الصلاة هي صلتهم الدائمة بالله . . وكم من القصص التي لاتكاد تصدق يروها شهود عيان عن الكرامات التي جعلها الله لهؤلاء المجاهدين الأبطال الذين صدقوا الله ماوعده . . فآلهم نصراً قريباً . .





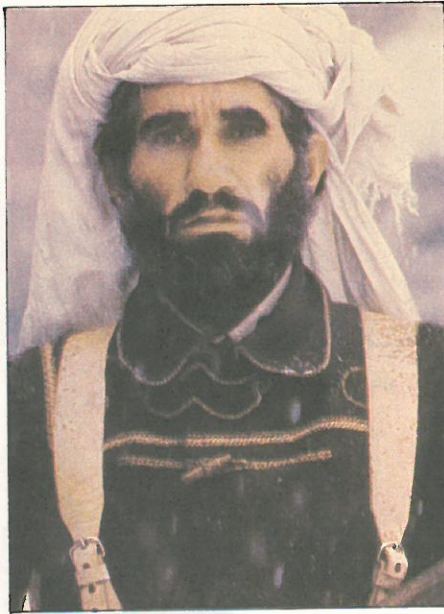
في هذه الجبال الوعرة ومكانها مختبيء
المجاهدون متريصين بالقوات السوفيتية
ليحصدوها برشاشاتهم ..



صورة توضح استيلاء مجاهدين اثنين على
حامله جنود مدرعة واستسلام جندي
سوفيتي .



هذه هي القنابل الفتاكة التي ترميها
الطائرات السوفيتية . فتهلك الحرث
والنسل . . وفي بعض الأحيان لا تتفجر
هذه القنابل فيأخذها المجاهدون
للأستفاده من موادها .



هؤلاء الأطفال يتدربون على القتال منذ نعومة أظفارهم فسرعان ماسيلتحقون بآباءهم المجاهدين لرفع
راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .





إحدى طائرات الهليكوبتر التي أستطاع المجاهدون إسقاطها

صورة لمجموعة من المجاهدين في منطقة نورستان





ضباط من الجيش السوفيتي أسرهم المجاهدون

أسرى من القوات السوفيتية في معسكر المجاهدين وهم من اليسار إلى اليمين: الجندي فاليرا بيدنكا
انستاليفيتش والعريف يوري جريجوريفتش والجندي محمد كولي .





جندي (أصله من آسيا الوسطى) انضم إلى المجاهدين

لقد أرسلت روسيا في بداية هجومها على أفغانستان فرقة من الجنود المسلمين من الجمهوريات التركستانية المحاذية لأفغانستان . . ولكنها وجدت أن كثيراً منهم ينضم إلى المجاهدين الأفغان مثل هذا الجندي التركستاني الذي في الصورة . وقد قامت روسيا بإعدام ثلاثة من الجنود المسلمين لأنها وجدتهم يقرأون القرآن سراً . نشرت ذلك وسائل الاعلام كافة في عام ١٩٨٢ م .

إن أشد ما يقلق روسيا هو احتمال امتداد الثورة الإسلامية في أفغانستان إلى المناطق المجاورة في أوزبكستان وتركمنستان وطاجكستان وغيرها من الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي والتي تحكم بالحديد والنار منذ أكثر من ستين عاماً . منذ فجر الثورة البلشفية . . بل وفي بعض المناطق منذ أيام القيصرية .

الفصل الواحد والعشرون

الاتحاد الإسلامي
لمجاهدي أفغانستان

لقد كان من بركات الجهاد أن تجمعت فصائل المجاهدين المختلفة وأدركوا المخاطر التي تحيِّبُ بهم جميعاً نتيجة التفرق والخلاف . . وأدى ذلك الى تكوين الاتحاد الاسلامى لمجاهدي أفغانستان مكوناً من سبع منظمات جهادية . . وقد جعل لهذا الاتحاد مجلساً للشورى مكوناً من سبعين عضواً كما تكونت قيادة لهذا الاتحاد مكونه من رئيس ونائب للرئيس ومجموعة من اللجان السياسية والعسكرية والثقافة . . كما وضع لهذا الاتحاد دستور مؤقت بسبب أوضاع أفغانستان الحالية . . ومع هذا فيتميز هذا الدستور بالنقاء الاسلامي وبعده التام عن أى تأثيرات أخرى سواء كانت باسم الوطنية أو الحرية أو الديمقراطية . . ويحدد الدستور أهداف الجهاد بمايلي :

«إن هدف الجهاد الافغاني هو إعلاء كلمة الله وإقامة حكم الله في أرض الله تعالى كما ورد في الحديث النبوى: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» وجاء في المادة الثانية من الدستور «هدف التنظيم هو إعلاء كلمة الله وتحرير أفغانستان من سيطرة الكفر والشيعوية وإقامة نظام إسلامي كامل وشامل في أفغانستان. والوقوف ضد كل أنواع الفتنة والفساد. وضد إقامة التنظيمات غير الاسلامية».

وأوضح الدستور أن الجهاد المسلح هو الطريق الوحيد لاستنقاذ أفغانستان من براثن الكفر والشيوعية وأوجب الدستور على كل عضو من أعضاء مجلس الشورى بمن فيهم رؤساء الاحزاب والتنظيمات السابقة أن يشتركوا عملياً في الجهاد المسلح وذلك أسوة بقائد المجاهدين سيد الابرار وأصحابه الاخيار حيث كان المصطفى وصحبه في أول الصفوف دائماً . . وكانوا إذا إحمرت الحدق وحمى الوطيس لاذوا برسول الله ﷺ الذى لم يثبت أحد ثباته ولاجاهد أحد جهاده . . صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه .

ومن خصائص هذا الدستور أن المصدر الوحيد لجميع القوانين والتشريعات هي الشريعة الاسلامية فقط (مادة ٩٤) .

كما نص على أن الفتاوى الشرعية الصادرة من إدارة الفتوى هي المعول عليها (المادة ٨٨) .

ومن خصائص هذا الدستور إهتمامه البالغ بالشورى تحقيقاً لقوله تعالى «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم» . ولأمره تعالى رسوله المجتبي صلوات الله عليه بمشاورتهم بعد ماحدث من إخراجهم وهو كاره في معركة أحد . . فقال له «وشاورهم في الأمر» .

ولذا نصت المادة ١٢ على مايلي :

«وتعتبر الشورى مرجعاً نهائياً أعلى للاختصاصات واتخاذ القرارات . ولكي يحصل الاتحاد التام بين المنظمات المجاهدة المخلصة على أساس العدل والمساواة تكوّن المجلس الاعلى للشورى من أعضاء التنظيمات على التساوى طبقاً للمادة الرابعة من الدستور . . ومن اختصاصات مجلس الشورى أن يكون حكومة إسلامية أساسية بواسطة أهل الحل والعقد بعد استقرار الأوضاع السياسية والامنية في البلاد كما تنص المادة ٢٧ .

وقد جعلت اختصاصات مجلس الشورى كبيرة حقاً . . فمجلس الشورى هو

المرجع النهائي الأعلى لكافة القرارات . . ومجلس الشورى هو الذي ينتخب رئيس الاتحاد (أى رئيس الدولة فى المستقبل القريب إن شاء الله) . . ومجلس الشورى هو الذى ينتخب اللجان العسكرية والسياسية والمالية والادارية والثقافية والصحية وشئون المهاجرين ولجنة الدعوة والتنظيم . . ومنها يعين الأمير والقائد العام لكل ولاية من ولايات أفغانستان لتنظيم أمور الجهاد فيها .

ومجلس الشورى هو المسئول عن سياسة الاتحاد العامة فى جميع المجالات وهو المرجع لوضع اللوائح والمقررات والقوانين حسب أحكام الشريعة الاسلامية الغراء . . ولذا فىلزم أن يكون كل عضو من أعضاء مجلس الشورى من أهل العلم ومن أصحاب الرأى والعدالة ليتمكنوا من اتخاذ القرارات السليمة وتسيير حركة الجهاد حسب النصوص الشرعية .

وقد نصت المادة الخامسة من الدستور على أن تنطبق شروط أهل الحل والعقد فى اعضاء مجلس الشورى .

ولهذا فقد استبعد من مجلس الشورى كل من لا يتصف بصفة أهل الحل والعقد من العلم الشرعي والامانة والعدالة وأهل الرأى .

وقد جعل لمجلس الشورى حق عزل رئيس الاتحاد . . فى أى وقت إذا كان قد قصر تقصيراً مخللاً ولذا جعلت رئاسته شهراً واحداً فقط تتجدد تلقائياً ما لم يقرر مجلس الشورى غير ذلك . . ثم جعلت رئاسة الاتحاد لمدة سنتين قابلة للتجديد بالانتخاب .

وقد حرص الدستور على نشر الوعي الاسلامي والثقافة الاسلامية بين صفوف المهاجرين خاصة والشعب الأفغاني عامة . . وكذلك حرص على القيام بإداء رسالة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فى صفوف أعضاء الاتحاد وبين المهاجرين وفى صفوف الشعب كافة . (المادة ٨٩) .

وقد تكون اتحاد المجاهدين الأفغان عام ١٩٨٢ من المنظمات التالية التى تساهم

كل واحدة منها بعشرة اعضاء في مجلس الشورى .

١ - الحزب الاسلامي

ويرأسه المهندس غلب الدين حكمتيار . ويمثله في مجلس الشورى عشرة أعضاء وقد تكون هذا الحزب عام ١٩٧٣ بعد إنقلاب داود مباشرة . . وكان مؤسسهُ غلب الدين لايزال آنذاك طالباً في كلية الهندسة . . وقد تميز هذا الحزب بالصلاية والشدة . . وكان أول الاحزاب الاسلامية مناداة بالجهاد المسلح . . وقد كان سبب خروج غلب الدين على الجماعة الاسلامية هو مطالبته بالجهاد المسلح في ذلك الوقت المبكر .

ويقدر عدد أعضائه بستين ألفا وأغلبهم من قبائل البشتو حسب ماذكرته مجلة أرابيا (ابريل ٨٢) . . بينما يقول الدكتور عبدالله عزام أن عدد أعضائه مائة وعشرون الفا .

٢ - الحزب الاسلامي بقيادة الشيخ محمد يونس خالص

ولا يوجد أى فرق بين أهداف الحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار والحزب الاسلامي بقيادة محمد يونس خالص . . ولعل الفرق يكمن في التكتيك وشخصية الرجلين فبينما نرى غلب الدين حكمتيار شاباً مهندساً متحمساً نرى الشيخ محمد يونس خالص شيخاً عالماً فقيهاً وأحد مشايخ الطريقة النقشبندية الشديدة المراس والتي لها تاريخ طويل في مقاومة الغزو الروسى في القوقاس وفي التركستان . . كما كان لها دور كبير في مقاومة الغزو الانجليزى لأفغانستان . . وهى التى أسقطت أمان الله خان عندما انحرف وأراد أن يجعل أفغانستان دولة علمانية .

وأكثر أنصار هذه المجموعة من ولاية نانجرهار ولاية باكيتا وقد استطاعوا أن يذيقوا القوات الأفغانية الحكومية والقوات الروسية في هاتين الولايتين خسائر جسيمة . . واشتهروا بفدائهم وشجاعتهم وشدة صبرهم على المكاره .

كان الشيخ محمد يونس خالص إمام مسجد في أفغانستان ثم فر إلى باكستان . .
وقد ذهب إليه حكمتيار وجمال الدين حقاني وعرضوا عليه الدخول معها . . فقبل
ودخل معهم ثم اختلف مع حكمتيار وأنشق من الحزب الاسلامي وأخذ معه
ثلاثين ألفاً من كانوا سابقاً مع حكمتيار . . ثم انضم بمن معه في الاتحاد الاسلامي
لمجاهدي أفغانستان .

٣ - الجماعة الاسلامية

ويرأسها البروفسور برهان الدين رباني . . وقد تكونت هذه الجماعة على يد
البروفسور غلام محمد نيازي عميد كلية الشريعة في جامعة كابل . . وكان قد درس
في مصر وحمل من الأزهر درجة الماجستير في العلوم الشرعية وتأثر بحركة الأخوان
المسلمين في مصر والجماعة الاسلامية في الهند وباكستان التي أسسها المودودي
رحمه الله . . وكان برهان الدين رباني طالباً في كلية الشريعة عندما انضم إليه مع
عبدرب الرسول سياف وعبدالرحيم نيازي .

وقد أختير برهان الدين رباني رئيساً لهذه الجماعة التي كانت تضم سياف
وحكمتيار وعبدالرحيم نيازي وغيرهم . .

ورغم أن غلام محمد نيازي كان قد أشار على تلاميذه بأن يبعده من رئاسة
الحركة لأنه مراقب بشده إلا أنه كان أول من أعدمه السردار محمد داود عندما قام
بانقلابه . . وذلك لأن حكمتيار كان يدبر انقلاباً مع بعض الضباط . . وكان من
بين هؤلاء الضباط العقيد فضل الرحمن الذي كان عيناً لداود . . وقد قام هذا
العقيد الجاسوس بسؤال حكمتيار من سيكون رئيساً للجمهورية إذا نجح
الانقلاب فقال حكمتيار : غلام محمد نيازي . ومن أجل تلك الكلمة من
حكمتيار دفع غلام محمد نيازي حياته ثمناً لها .

وعندما انسحبت الحركة نتيجة فشل الانقلاب إلى باكستان أصرَّ حكمتيار على
مواصلة العمل العسكري ضد داود بينما كان برهان الدين يرى أن ذلك العمل في

ذلك الوقت هو نوع من التهلكة . .

وكان رأى الشباب المتحمس المتعاطف مع حكمتيار هو مواصلة العمل العسكرى . . وأدى ذلك إلى إرسال فرقة من خيرة الشباب الاسلامي إلى بنجشير حيث استولوا على حاميتها الصغيرة . . ولكن حكومة داود أرسلت الجيش فاعاد أخضاعها بسهولة بعد أن قضى على هؤلاء الشباب .

وهنا احتدم الخلاف بين حكمتيار الذي استمر في إصراره على مواصلة العمل العسكرى وبين ربانى الذى رأى فى العمل العسكرى قبل أوانه نوعاً من الانتحار . . وانتهى ذلك الخلاف بأن قام حكمتيار بالانفصال عن الجماعة الاسلامية وتأسيس الحزب الاسلامي بعد أن استولى على ميزانية الجماعة الاسلامية .

وأستمر حكمتيار فى العمل العسكرى ضد داود حتى قام انقلاب تراقى ثم اشتد بعد ذلك ساعده كثيراً .

وكان ربانى ميالا إلى مهادنه داود وخاصة فى أواخر أيام حكمه عندما بدأ داود يبدى ميلا نحو الدول الاسلامية المجاورة وخاصة باكستان . ثم قام بزيارة المملكة العربية السعودية . . وبدأ يحاول التخلص من النفوذ الشيوعى الذى طوق نفسه به .

وتمتاز شخصية ربانى بالهدوء والغموض على عكس شخصية حكمتيار التى تمتاز بالصراحة والصلابة والشدة .

وبما أن برهان الدين ربانى من التاجيك فإن تأثيره على التاجيك والاوزبك كبير . . ولذا فإن نشاط انصاره يتركز فى المناطق الشمالية التى تعرف باسم «التركستان الافغانية» .

وبما أن التركستان الافغانية محاذية للتركستان «السوفيتية» فإن نشاط هذه الحركة يشكل خطراً حقيقياً على الاتحاد السوفيتى . . وذلك لسهولة بث الدعوة الاسلامية

إلى إخوانهم في أوزبكستان وطاجستان وتركمنستان السوفيتية .

ويقدر عدد أعضاء الجماعة الإسلامية بسبعين ألف شخص حسب مذكره لي
الدكتور عبدالله عزام بينما نشرت مجلة أرابيا (عدد إبريل ٨٢) أنهم ٢١,٠٠٠
شخص فقط .

٤ و ٥ حركة الانقلاب الإسلامي

يرأس هذه الحركة مولوى محمد نبي (لفظ مولوى يعنى العالم أو مولانا) وهو أحد
العلماء من الصوفية . . وقد وصفه الدكتور عبدالله عزام بقوله: صوفي عريق . .
كان إمام مسجد في أفغانستان ثم في كويتا في باكستان عندما هاجر إليها . . ذهب
إليه حكمتيار ودخل معه حركة الجهاد . . وانضم إليه كثير من الناس والمشايخ
وأصبح أنصاره يقدرون بأربعين ألفاً .

وهذه الحركة كما تقول مجلة أرابيا (إبريل ١٩٨٢) هي حركة محافظة ويؤيدها
كثير من العلماء ورؤساء العشائر والصوفية , وقاعدتها المناطق الريفية . . ونشاطها
في المدن محدود .

وبعد أن دخلت حركة الاتحاد الإسلامية لمجاهدي أفغانستان أختلف مولوي
محمد نبي مع حكمتيار . . وأدى هذا الاختلاف إلى خروج فرقتين عليه إحداهما
برئاسة نصر الله منصور ومعه عشرة آلاف مجاهد والأخرى برئاسة رفيع الله مؤذن
ومعه عشرة آلاف مجاهد أيضاً .

وانسحب محمد نبي من الاتحاد بينما بقي فيه نصر الله منصور ورفيع الله مؤذن .
ولا يزال مع محمد نبي قرابة ثلاثين ألف مجاهد ويقول الدكتور عبدالله عزام أن
مولوي محمد نبي ذهب إلى ألمانيا حيث التقى هناك بالجيلاني والمجددي ويرى
الدكتور عبدالله عزام الذي يعتبر خبيراً في شؤون أفغانستان أن مولوي محمد نبي

أصبح لعبة في يدي المجددي والجيلاني . . اللذين يتهمهما بأنها أصبحا ضالعين في تنفيذ السياسة الأمريكية في أفغانستان . . وهي إعادة الملك المخلوع محمد ظاهر شاه إلى أفغانستان .

وتمثل حركة الانقلاب الاسلامي في الاتحاد الاسلامي لمجاهدى أفغانستان بعشرة اعضاء لمجموعة نصر الله منصور وعشرة أعضاء لمجموعة رفيع الله مؤذن وقد اشتهر هذا الأخير بالعلم والصلاح وأصبح رئيساً للجنة القضائية في الاتحاد الاسلامية لمجاهدى أفغانستان . . وهي وظيفة هامة لدى المجاهدين .

وللأسف لانزال الخلافات تؤثر علي سير حركة الجهاد الاسلامي في أفغانستان فبينما نجد مولوي محمد نبي وصبغة الله مجددي ويونس خالص والجيلاني يتجمعون خارج نطاق الاتحاد الاسلامي لمجاهدى أفغانستان نرى المجموعات الأخرى التي لانزال موجودة داخل نطاق الاتحاد الاسلامي تتهم مجموعة محمد نبي والمجددي بالاتفاق مع السادات والسير في مخطط أمريكا بوعي أو دون وعي . . وفي المقابل نرى مجموعة نبي تتهم سيف وحكمتيار بالتسلط والاستبدادية وإضاعة كل فرصة ممكنة لايقاف حمام الدم في أفغانستان وإعادة اللاجئين . . كما يتهمونهم بالميل الى عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والخروج على المذهب الحنفي في النواحي الفقهية . .

وإذا علمنا أن سكان أفغانستان مسلمون أحناف . . وأن والد ابي حنيفة النعمان من بلخ . . وإن كثيراً من علماء المذهب هم من أفغانستان فإننا لانستغرب أن تكون أفغانستان كلها تابعة للمذهب الحنفي الا ماشذ . . بل اننا نجد معظم بلاد ماوراء النهر والمقصود نهر جيحون (أموداريا) كلهم أحناف ماعدا منطقة الشاش أو طشقند حيث ظهر فيها المذهب الشافعي على يد القفال الشاشي الكبير.

٦ - الجبهة القومية لانقاذ أفغانستان (جبهة نجاة ملي)

وقد كان يرأسها البروفسور صبغة الله مجددي . وأسرة المجددي من الاسر

المشهورة في أفغانستان وهي أسرة عربية ظهر منها كثير من العلماء وتولى كثير من رجالها مشيخة الطريقة النقشبندية الشديدة المراس .

وفي بداية انقلاب تراقى عام ١٩٧٨ اعتقل كافة آل المجددى في أفغانستان ولم يفلت الا من كان منهم خارج البلاد آنذاك . . مثل البروفسور صبغة الله مجددى وهارون مجددى بينما قتل الشيخ إبراهيم مجددى عميد الأسرة وشيخ مشايخ الطريقة النقشبندية .

وقد اشتهر كثير من أفراد هذه الأسرة بصلاتهم القوية بالأخوان المسلمين في مصر وكان كثير منهم قد انضموا إليها فعلاً وأدخلوا سجون عبدالناصر وذاقوا فيها الأهوال .

وقدّر عدد أعضاء هذه الجبهة في أوائل عام ١٩٨٢ ب ١٥,٠٠٠ شخص وسياستها العامة إسلامية مع اعتنائهم بالتربية الصوفية . . ومنطقة نفوذها هي الولايات الجنوبية وفي المناطق الريفية بصورة خاصة .

ويرأس هذه الحركة حالياً الشيخ مير محمد وقد مثلت في الاتحاد الاسلامي لمجاهدى أفغانستان بعشرة أعضاء . . وهو رئيس لجنة الافتاء في الاتحاد . . وقد انسحب صبغة الله مجددى من الاتحاد بعد أن عاهد في مسجد الاشرفية في بشاور . . وذهب إلى أوروبا وأمريكا واتفق مع الجيلاني في الدعوة إلى عودة حكم محمد ظاهر شاه . . وهي الدعوة التي تؤيدها مصر وأمريكا .

٧ - الاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان

ويرأسه البروفسور عبدرب الرسول سياف . . وهو من أوائل الذين انضموا إلى البروفسور غلام نيازي عندما كوّن الجماعة الاسلامية . . وكان عبدرب الرسول آنذاك طالباً في كلية الشريعة .

وقد أستطاع عبدالرب الرسول سياف الذي ينتمى إلى الامام الحسين بن علي سبط النبي محمد ﷺ أن يكسب إحترام الجميع . . وتتميز شخصيته بالهدوء

والصلابة في نفس الوقت .

وهو عالم شرعي وله إدراك واسع بالأمور السياسية والجهادية وقد قاد بعض العمليات الجهادية بنفسه . .

وقد أختير رئيساً للاتحاد الاسلامي لمجاهدى أفغانستان . . ولا يزال رئيساً لهذا الاتحاد ويتمتع بثقة الأعضاء .

وقد أختير غلب الدين حكمتيار نائباً للرئيس .

ولعبدالرسول سياف قصة عجيبة حيث قبض عليه أيام تراقي وحكم عليه بالاعدام . . وكان سياف مسجوناً سجيناً أنفرادياً لخطورته . . وأصدر تراقي حكمه باعدام ١١٧ شخصاً . . ولما علم هؤلاء بصدور حكم الاعدام ضدهم قاموا بثورة داخل السجن وقتلوا عدداً من الجنود خنقاً ثم جاءت قوات من الجيش فقتلتهم جميعاً ما عدا سياف الذى كان قد نقل إلى سجن آخر . . ووقع الضابط على وثيقة إعدام الجميع بما فيهم سياف .

ولما جاء حفيظ الله أمين أتصل سياف ووعده بأن يجعله وزيراً للأعلام إذا قبل التعاون معه . . وإن رفض فسينفذ فيه حكم الاعدام . . وتردد سياف ولكن أمه أرسلت إليه أن لا تقبل التعاون مهما كان الأمر . .

وجاء الروسي ببايرك كارمل من حزب بارشام الذى كانت بينه وبين تراقى رئيس حزب خلق عداوة شديدة . . وكان من بين المسجونين كثير من أنصار بايرك كارمال فلما وصل بايرك إلى سدة الحكم أصدر عفواً باطلاق جميع المسجونين ما عدا ٨٠ شخصاً . . وكان اسم سياف مسجلاً بين الذين قد تم إعدامهم فخرج من السجن دون أن يعرف . . ولما علم الروس أنه قد خرج من السجن هاجموا بيته باثنتي عشرة دبابة فلما وصلت الدبابة الأولى قرب المنزل توقفت عن السير . . وهرب جميع من فى المنزل إلا أم سياف التى أخذها الروس ثم اطلقوا سراحها بعد تعذيبها .

وقد اختار مجلس الشورى من بين اعضائه السبعين أعضاء لثلاثة عشر لجنة هى

مجال عمل الاتحاد. وهذه اللجان هي :

- ١ - اللجنة السياسية : ويرأسها الاستاذ عبد رب الرسول سيف
- ٢ - اللجنة العسكرية : ويرأسها الأستاذ برهان الدين رباني
- ٣ - اللجنة المالية : ويرأسها الشيخ محمد يونس خالص
- ٤ - اللجنة الثقافية : ويرأسها القاضي محمد أمين .
- ٥ - لجنة الدعوة والتبليغ : ويرأسها الشيخ سيد أكبر .
- ٦ - اللجنة القضائية : ويرأسها الشيخ رفيع الله موذن .
- ٧ - لجنة الافقاء : ويرأسها الشيخ محمد مير
- ٨ - مكتب التحرير : ويرأسه الشيخ نصر الله منصور
- ٩ - لجنة التعليم والتربية : ويرأسها المهندس أحمد شاه .
- ١٠ - لجنة الصحة والطب : ويرأسها الشيخ محمد أرسلان .
- ١١ - لجنة الاعلام : ويرأسها نور الله عماد
- ١٢ - لجنة التخطيط : ويرأسها الشيخ سلطان عزيز .
- ١٣ - لجنة المهاجرين : ويرأسها الشيخ عبدالحى .

وأصبح الاتحاد الاسلامي لمجاهدى أفغانستان هو المنسق والموجه لشئون الجهاد وأمور المهاجرين . . وأصبح وضع المجاهدين يتحسن نظامياً وعسكرياً على رغم العقبات والمشكلات التى تعترض مسيرة الاتحاد .

وقد تمكن المجاهدون من إقامة جبهات قتال في معظم ولايات أفغانستان . .
وتعتبر الولايات التالية مناطق المعارك الساخنة . .

- | | |
|-----------------|-----------------------|
| ١ - ولاية كابل | ٥ - ولاية ننجرهار |
| ٢ - ولاية بروان | ٦ - ولاية لوغار |
| ٣ - ولاية لغمان | ٧ - ولاية غزنة (غزنى) |
| ٤ - ولاية كونار | ٨ - ولاية قندهار |

- | | |
|--------------------|---------------------|
| ١٤ - ولاية بغلان | ٩ - ولاية هراة |
| ١٥ - ولاية قندز | ١٠ - ولاية الفارياب |
| ١٦ - ولاية بدخشان | ١١ - ولاية الجوزجان |
| ١٧ - ولاية ورداك . | ١٢ - ولاية بلخ |
| | ١٣ - ولاية سمنجان |

ولمعرفة مواقع هذه الولايات نرجو الرجوع إلى الخريطة التي توضح مختلف ولايات أفغانستان .

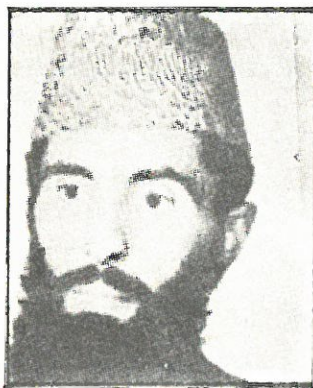
أما الولايات التالية فتعتبر مناطق الاشتباكات العادية وهي :

- ١ - ولاية زابل
- ٢ - ولاية هلمند
- ٣ - ولاية نيمروز
- ٤ - ولاية فرح
- ٥ - ولاية تخار (طخارستان)
- ٦ - ولاية باكتيا

وتعتبر معظم مناطق أفغانستان الريفية لجميع ولايات أفغانستان محررة أو شبه محررة . ولاتملك القوات الروسية الغازية إلا المدن الكبيرة وهي أيضاً شبه محصورة في هذه المدن إذ تواجه هجمات المجاهدين حتى في داخل العاصمة كابل . وخاصة بعد أن تكونت فرقة من المجاهدين تعرف بفدائيي المدن الذين قاموا بعمليات ناجحة داخل العاصمة كابل والمدن الرئيسية مثل قندهار وهراة وغزنه .

الاستاذ برهان الدين رباني : رئيس الجماعة الاسلامية . وأحد الذين شاركوا غلام نيازي في تأسيسها . . كان محاضراً في كلية الشريعة تتجه الجماعة الاسلامية الاتجاه الاسلامي العالمي المتمثل في الاخوان المسلمين في العالم العربي والجماعة الاسلامية التي أسسها المودودي رحمه الله في الهند وباكستان . . ينتشر نشاطها في الطبقة المثقفة خاصة ومناطق نفوذها في شمال أفغانستان (أى التركستان الافغانية) .

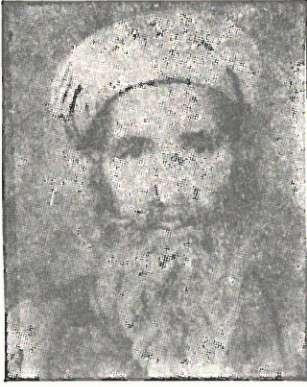
ولبرهان الدين رباني وجهة نظر في تعميق التربية الروحية كأساس متين يدعم الجهاد العسكري . . له ميل إلى إيقاف حمام الدم الذي تتعرض له أفغانستان .



غولب الدين حكمت يار

غولب الدين حكمتيار كان لايزال طالباً في كلية الهندسة عندما قام السردار داود باستيلائه على الحكم عام ١٩٧٣ . وكان غلب الدين أول من نادى بالجهاد المسلح ضد داود . . ومن أجل ذلك انفصل عن الجماعة الاسلامية . . وأسس جماعته الخاصة التي بدأت بالعمل العسكري منذ وقت مبكر . . اشتهر بصلابته وشدته . . واعتزازه برأيه مما أدى إلى أن يتهمه مخالفوه بالاستبداد والتسلط . .

ولا يؤمن بأي حل وسط مهما بلغت التضحيات . . يسيطر على معظم شباب المجاهدين الأفغان .



محمد يونس خالص

الشيخ محمد يونس خالص : أحد شيوخ الطريقة النقشبندية المشهورة بشدة كفاحها ضد الروس فهي التي قامت بثورة المريدين في القوقاس بقيادة الشيخ محمد شامل صاحب أعظم ثورة في تاريخ المسلمين الحديث . . وهي التي قامت بالثورات في التركستان كما كانت هي وراء اقضاء أمان الله خان أمير أفغانستان عندما أراد أن يقلد كمال اتاتورك ورضا بهلوى . . يقود الشيخ يونس جماعة الحزب الاسلامي .

ورغم تقدمه في السن الا أنه مثل شيوخ الطريقة النقشبندية كثيراً ما يقود المعارك بنفسه . . ومنطقة نشاطه ولايتى نانجرهار وباكتيا .

كان الشيخ محمد يونس يعمل إماماً لمسجد وفي تحرير جريدة أفغانية أيام داود . . وفي أيام تراقى هاجر إلى بيشاور وعمل إماماً لمسجد دارا القرية من بشاور . . انخرط في الحزب بعد أن أقنعه حكمتيار بذلك . . وعمل مع حكمتيار فترة . . ثم انشق عليه واتهم حكمتيار بالاستبداد . . وخرج بثلاثين ألف مجاهد انضموا إليه . . واشترك في الاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان وهو الاتحاد الأول ثم ذهب إلى مصر والتقى بالسادات . . واتصل بالمجددى ومولوي محمد نبى . . واشتد خلافه مع حكمتيار وسياف . . وانسحب من الاتحاد الأول . . ثم عاد ودخل في الاتحاد الثانى ورأس اللجنة المالية . . وهو لا يزال في الاتحاد الاسلامي لمجاهدى أفغانستان . .

وللأسف فإن الخلافات بينه وبين سيف وحكمتيار ليست هيته . . وتهدد
الاتحاد نفسه . وإن كانت جهود المخلصين قد نجحت في رأب الصدع إلى الآن .



المجاهد أحمد مسعود

المجاهد أحمد مسعود أحد أشهر قادة المجاهدين الأفغان . . لقد قام مسعود
باحتيال وادي بنجشير المشهور في التاريخ الاسلامي باسم وادي الفضة حيث
كانت تستخرج منه بكميات وفيرة وتعمل منه النقود الفضية في كافة أرجاء العالم
الاسلامي .

ولقد حاولت القوات الروسية أن تغزو هذا الوادي مرات عديدة ولكنها فشلت
واستطاع مسعود أن يكبدها خسائر فادحة .

وقد نظم مسعود الفين من المقاتلين تنظيمًا دقيقاً إذ كان والده جنرالاً في الجيش
الافغانى ورغم أن مسعود لم يتلق تدريباً عسكرياً في الكلية الحربية الا أنه أثبت
مهارة فائقة في ميدان القتال مما اكسبه شهرة عالمية . . وما أضطر الروس الى عقد
هدنة طويلة الأمد معه . . بل بدأ الروس بعد فشلهم المتكرر بمحاولة استماتته . .

وقد نظم مسعود الحكم في وادي بنجشير على أساس إدارى جيد . . ولم يثبت
فقط أنه قائد عسكري ناجح بل اثبت كذلك أنه إدارى ناجح .

وقد كان مسعود من أوائل الطلبة الذين انضموا إلى الجماعة الاسلامية وتربوا
فيها . . كما استفاد من خبرات والده العسكرية . . وكذلك أخيه الأكبر . . وثقافته

جيدة وهو يجيد الفرنسية إجادة تامة . . مما جعل مايسمون بالأطباء الفرنسيين يسارعون إلى مساعدته . . ومحاولة التأثير عليه . .

وترشحه الدوائر المطلعة لكي يلعب دوراً أكبر في حياة أفغانستان بعد إنتهاء حكم بابرak كارمال الذي أصبح وشيك السقوط رغم الدعم الروسي الباهظ التكاليف .

ويعمل مسعود مستقلا عن الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان بعد الخلاف الذي حصل مع غلب الدين حكمتيار . . ويبدو أن شدة حكمتيار وتصلبه قد أدت إلى خلافه مع كثير من قادة الجهاد الأفغانى .

وبعد انهجوم الأخير على وادي بنجشير ازداد الترابط بين مسعود والاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان حيث قاموا بنصرته .
ولاتزال المعارك مستمرة في هذا الوادي رغم الاحتلال الروسي .



الفصل الثاني والعشرون

مشكلة اللاجئين الأفغان

لقد تعرضنا فيما سبق لوضع المجاهدين وما حققوه من جوانب إيجابية مضيئة . .
وما يعترض طريقهم من سلبيات ندعو الله أن يؤلف شملهم ويوحد صفوفهم
وينصرهم فيها على أنفسهم . . وعلى أعدائهم .

وستعرض هاهنا بإيجاز للوضع المأسوي للاجئين الأفغان الذين يزيد عددهم
على ثلاثة ملايين لاجئ في باكستان وأكثر من مليون لاجئ في إيران . .
وإذا نظرنا إلى أرقام اللاجئين في باكستان فإننا سنذهل للزيادة المضطردة في
أرقامهم . . ففي آخر عهد السرداد محمد داود كان عدد اللاجئين ١٣٣١ فقط
وبعد مرور ثمانية أشهر فقط من انقلاب نور محمد تراقي الدموي ارتفع العدد إلى
٢١٣٠٩ (أى في نهاية ١٩٧٨) . . وبعد ستة أشهر أخرى أى في يونيو (حزيران)
١٩٧٩ كان عدد اللاجئين قد وصل إلى ١٠٩,٩٠٠ نسمة (١) .

ومنذ أن قامت روسيا في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ بغزو أفغانستان تضاعف العدد
عشرات المرات . . وفي خلال شهر واحد بعد الغزو إرتفع العدد في يناير ١٩٨٠
إلى ٤٦٢, ٢٣٧ نسمة وبعد مرور عام واحد على الغزو كان عدد اللاجئين قد
اقترب من المليونين . . وفي نهاية عام ١٩٨٣ كان العدد قد تجاوز ثلاثة ملايين
شخص (٢) .

(١) ، (٢) اللاجئين الأفغان المشردون مأساة عالمية جديدة بقلم سيد شبير حسين . . وكتاب اللاجئين الأفغان
الانتظار الطويل بقلم ظفر صمداني .

وبما أن باكستان دولة فقيرة فإن وفود أكثر من ثلاثة ملايين شخص على حدودها أمر يشكل عبئاً ثقيلاً على دولة باكستان التي تعد حسب ترتيب الأمم المتحدة من أكثر الدول فقراً وأقلها دخلاً لمستوى الفرد.

ويسكن هؤلاء اللاجئين في خيام تمتد عبر ١١٢٥ ميلاً (١٨١٠ كيلومتراً) هي حدود أفغانستان وباكستان. . ويسكنون في ٣٥٠ مخيماً في المنطقة الممتدة من بلوخستان الى بشاور. . ويتركز اللاجئون في منطقة بشاور.

ومن حسن حظ اللاجئين أنهم ينتمون في الغالب الأعم إلى نفس الأصول العرقية التي ينتمي إليها سكان المناطق الحدودية من باكستان. . فجميعهم تقريباً من البشتو أو التشتون وهم جميعاً يتكلمون لغة واحدة هي لغة البشتو التي تعتبر مزيجاً من الفارسية والعربية والأردو. .

وجميعهم مسلمون وأغلبهم سنة أحناف. . ولذا فإننا نرى سكان الحدود يرحبون بأخوانهم الذين هاجروا إليهم رغم شظف العيش. . وهامهم يتقاسمون تلك الثروة المحدودة بينهم ويتقاسمون المراعي القليلة ليضربوا مثلاً آخر في حُسن استقبال من هاجر إليهم من أخوانهم في الدين والعقيدة. . واخوتهم في اللغة والأصل والارومة.

«يجبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

ومع الفارق الكبيرين ماضر به لنا الأنصار في استقبالهم للمهاجرين في المدينة المنورة وبين مايفعله الباكستانيون تجاه اخوتهم في الدين إلا أننا نرى ذلك الايثار وتلك المحبة التي تستقبل أولئك المهاجرين باعدادهم الكبيرة. . وهي بقية من جذوة ذلك الايمان الذي أشتعل في صدور أولئك القوم الذين ضربوا أروع أمثلة البذل والايثار حتى لينزل قرآن من السماء يمدح صنيعهم ويسجل مروؤتهم وشهامتهم. . وقوة ايمانهم وإيثارهم.

وللحق فإن مانراه اليوم في باكستان وإيران من استقبال اللاجئين ومساعدتهم ليمثل صورة مضيئة لم نشاهدها منذ زمن طويل . .
فإن لاجيء الدول الأخرى يلاقون ضنكاً بل طرداً . . وها هي أمريكا أضخم دولة في العالم اليوم تضيق ببضعة آلاف فروا من جحيم كاسترو فأعادتهم إليه قسراً . . رغم تشدقها بحرية الانسان وحقوق الانسان .

وقد صرح البرجاديير أزكار المسئول عن اللاجئين الأفغان في باكستان بقوله :
«لا يوجد أى خيار لباكستان في استقبال اللاجئين وتقديم ماتستطيعه من عون لهم . . إن ديننا يحتم علينا استقبال النساء والأطفال والشيوخ والجرحى الفارين من الجحيم الذي أشعلته روسيا في أفغانستان حيث أبادت قراهم ومساكنهم ومواشيهم وزروعهم . . أننا ملزمون باستقبالهم مهما كلفنا ذلك من صعوبات وهل نستطيع أن نعيد هؤلاء النساء والأطفال والجرحى والشيوخ الى ذلك الجحيم مرة أخرى» .

وليس بوسع باكستان أن تقفل الحدود الطويلة البالغة اكثر من ١٨٠٠ كيلومتراً بينها وبين أفغانستان . . وعلى هذه الحدود اكثر من مائتى ممر جبلى وعري يتراوح ارتفاعه ما بين ١٣,٠٠٠ و ١٥٠٠٠ قدماً . . ولقد حاولت روسيا أن تقفل الحدود فلم تفلح . .

وتكلف مساعدة اللاجئين ١,٢٠٠,٠٠٠ دولار يومياً وذلك على هيئة خيام وطعام وماء وبعض الخدمات الصحية البسيطة . . وتقوم باكستان بدفع نصف هذا المبلغ من خزيتها المنهكة بينما يأتى النصف الثانى كمساعدات من دول الخليج الغنية وبعض المنظمات التابعة للأمم المتحدة .

ويقول البرجاديير أزكار أن هذا العبء المالى يثقل كاهل باكستان وإذا استطاعت باكستان أن تتحمل هذا العبء فى السنوات الثلاث الماضية فالى متى تستطيع أن تواجه هذا العبء الذى يزداد يوماً بعد يوم بسبب التضخم المالى وبسبب استمرار تدفق اللاجئين . .

ورغم أن اللاجئين الأفغان يجدون بعض المساعدات المادية البسيطة إلا أن حالتهم الصحية والمعيشية سيئة للغاية . . فبعد رحلة شاقة يلاقى فيها المهاجر الموت مرات إن لم يكن بطائرات العدو فبالغامه المنبثة . . وإن لم يكن بهذا ولا بذلك ففي الطرق الجبلية الوعرة والثلوج في فصل الشتاء . .

وحياة اللاجئين في بشاور الجرداء وماحولها مملّة حيث لا عمل ولا زراعة ولا مراعي وقد اضطر بعض اللاجئين إلى العودة إلى أفغانستان حيث يعملون في قراهم ليلاد ويخفون من الروس نهراً في الكهوف والمغارات . . كما أن المهاجرين من شمال أفغانستان وهم تركمان واوزبك وتاجيك في موقف أشد صعوبة لأنهم يتكلمون التركية والفارسية وليس البشتون .

وبلادهم باردة . ويجدون صعوبة كبيرة في التكيف في جو بشاور الحار الخانق . وقد سمحت الحكومة التركية بهجرة بضع مئات من التركمان إلى تركيا من بشاور . . وفعلاً تم ذلك وربما يزداد العدد إلى بضعة آلاف . ولكن هذا ليس هو الحل بل الحل هو عودة هؤلاء جميعاً إلى قراهم ومزارعهم

إن طرد ما يقارب ربع شعب أفغانستان بأكمله من وطنه مشكلة عويصة لا يمكن حلها إلا بانسحاب القوات الروسية من أفغانستان وبما أن أمريكا تتقاسم مناطق النفوذ مع روسيا . . حيث تعمل أمريكا جاهدة على وضع أمريكا اللاتينية تحت سيطرتها التامة . . وكذلك فإن روسيا قد تركت لأمريكا زمام المبادرة فيما يسمى الشرق الأوسط وجعلتها تتحكم في هذه المنطقة الحساسة من العالم . . لذا فإن أمريكا لا يبدو أنها حريصة على إخراج روسيا من أفغانستان .

وبما أن بقاء روسيا في أفغانستان يشكل عبئاً على روسيا ويعتبر بمثابة مستنقع وقعت فيه روسيا فإن أمريكا تعتقد أن من مصلحتها بقاء روسيا في أفغانستان . . وتشبهها بفيتنام عندما كانت أمريكا متورطة فيها . .

وكذلك ماهو البديل إذا خرجت روسيا من أفغانستان؟ أهو الحكم الاسلامي الذي ينادى به سيّاف وحكمتيار اللذان تعتبرهم أمريكا من أشد المتصلين ضدها حيث رفض سياف مراراً مقابلة وزير الخارجية الامريكى ومستشار الأمن القومى عندما زارا بشاور بل أن أحمد شاه وهو رئيس اللجنة التعليمية في الاتحاد الاسلامي وأحد أهم أنصار سياف رفض مراراً أن يقابل السفير الأمريكى أو وزير الخارجية الأمريكى . .

إن أمريكا تفضل بابرak كارمال على سياف أو حكمتيار ومع هذا فهي تلعب بورقة إعادة الملك المخلوع محمد ظاهر شاه .
لهذه الأسباب ترى باكستان أن خروج روسيا من أفغانستان يحتاج لكثير من الجهود . .

ولكن هل يستطيع المجاهدون بأسلحتهم القليلة والعتيقة أن يفرضوا على روسيا الانسحاب دون أي شروط؟
إن هذا يتوقف على مدى الدعم الذى تقدمه أو ستقدمه الدول الاسلامية لمجاهدي أفغانستان . .

والواقع أن الدعم للمجاهدين كما يقول عبدرب الرسول سياف لاياتى من الدول وانما من الشعوب . . ومعظم هذا الدعم يذهب لاغائة اللاجئيين . . أما دعم المجاهدين فقليل ولايكاد يذكر .

إذن نحن أمام معادلة صعبة . . إن هزيمة روسيا عسكرياً بدون دعم كامل من الدول الاسلامية أمر مشكوك فيه رغم بسالة المجاهدين وقوة إيمانهم . إذ لا بد أن ترفدهم قوة إخوانهم المسلمين ودعمهم .

وإذا سقط الجهاد الأفغانى فلن يقف أمام الدب الروسى أى قوة ويستطيع بسهولة أن يمد يده لاقتلاع الخليج الغنى بالبترول . . والمياه الدافئة التى يحلم بها قريبة منه .

إذن لابد من دعم قوى ومتكاتف من جميع الدول الاسلامية حتى تضطر روسيا إلى الانسحاب من أفغانستان . . وللأسف فإن معظم الدول الاسلامية لاتزال تعترف بنظام بابرآك كارمال العميل .

مشكلة اللاجئين ستبقى بل ستزداد حتماً ما لم تقم الدول الاسلامية جميعها بمحاولة حل هذه المشكلة . . وحل المشكلة هو في إخراج روسيا من أفغانستان . إن حكومة باكستان لاتستطيع أن تتحمل باستمرار عبء استضافة ثلاثة ملايين لاجيء وربما تضاعف عددهم خلال السنوات القليلة المقبلة .

إن سياسة روسيا هي سياسة الأرض المحروقة . . وقد فعلتها في التركستان عندما ابادت قرابة خمسة ملايين مسلم . . وقد قام لينين كما يقول بنجنسن ولو مرسية في كتابها «المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي» بآبادة ثلث شعب القازاق فيما يسمى بسياسة التحضير في الثلاثينيات من هذا القرن .

وروسيا على استعداد لآبادة أو طرد شعب أفغانستان بأكمله وتستطيع أن تأتي بالروس والاوكران وغيرهم من الشعوب ليسكنوا تلك المناطق تماماً مثلما فعلت في طشقند وقازان واستراخان وبآكو .

وعلى المسلمين وخاصة المسئولين فيهم أن يقرأوا التاريخ وخاصة ما فعلته روسيا بالمسلمين في الاتحاد السوفيتي وكيف وطدت حكمها هناك بحمات الدم والمجاعات التي جعلت المسلمين يأكلون فيها القلط والكلاب . . ثم يأكلون الموتى . . ثم يأكلون أطفالهم كما حصل في مجاعة القرم ومجاعة قرغيزيا ومجاعة قازاقستان(١) .

إن الروس هم أولئك الذين وصفهم لنا ابن بطوطة وابن فضلان والمسعودي :

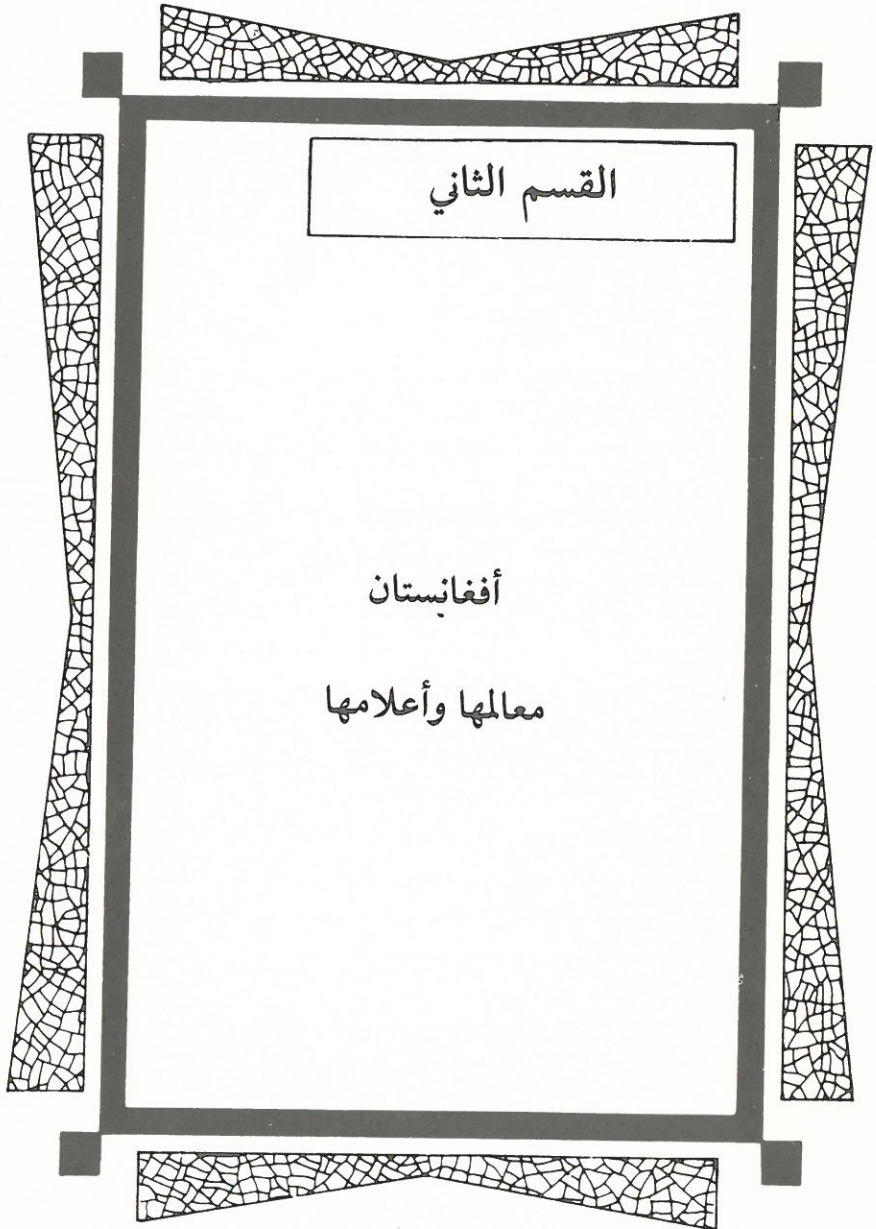
(١) انظر تفصيل ذلك في كتابنا «المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ» الجزء الأول .

أمة شقر الشعور زرق العيون قباح الوجوه أهل غدر واقدرا الأمم قاطبة . .

ومشكلة اللاجئين ستتفاقم ما لم تقم الدول الإسلامية بجهود مكثفة لانتهاء الوجود الروسي في أفغانستان . . ذلك لأن باكستان التي تقدم لكل فرد من اللاجئين خمسين روبية كل شهر (خمسة دولارات) لا تستطيع أن تستمر في تقديم هذه الدولارات القليلة . . ولاشك أن بقاء اللاجئين بهذه الصورة سيشكل عبئاً تنوء به باكستان واقتصادها المزروع .

إن اللاجئين الأفغان يفتقرون إلى المدارس ويفتقرون إلى المستشفيات ويتعرضون لحملة التنصير من وكالات الغوث الدولية والنصرانية التي تقدم بيد بعض الدماء وتقدم باليد الأخرى الأنجيل .

ورغم جهود الهلال الأحمر الباكستاني والسعودي والكويتي إلا أن هذه الجهود ليست كافية ولايزال امام الصليب الأحمر والمنظمات الكنسية الأخرى مجال واسع لاجتذاب ابناء المهاجرين والمجاهدين الذين فروا من جحيم الشيوعيين ليقعوا في أتون التبشير النصراني والأغواء الصليبي .



القسم الثاني

أفغانستان

معالمها وأعلامها

الفصل الثالث والعشرون

مناطق أفغانستان وولاياتها

تنقسم أفغانستان بواسطة سلسلة جبال هندكوش وتفرعاتها إلى ثلاثة مناطق رئيسية هي :

(١) منطقة هندكوش : وهي المناطق الجبلية التي تسكنها قبائل البشتو. وقد تحدثنا عنها في فصل جغرافية أفغانستان والحياة البشرية في أفغانستان .

(٢) شمال هندكوش : وهي السهول الخصبة الممتدة من اقليم وخان في أقصى الشمال الشرقي حتى هراة في الغرب . مرورا ببذخشان وطخارستان وبلخ والجوزجان وهذه المناطق تعتبر من أخصب أراضي أفغانستان اذ أن أكبر أنهار أفغانستان وهو نهر جيحون (أموداريا) الذي ينبع من جبال البامير يغذيها مع مجموعة كبيرة من الأنهار التي تصب فيه . كما يغذيها أيضا نهر هارى رود .

وتعرف هذه المنطقة باسم التركستان الأفغانية ولايفصلها عن التركستان التي احتلها الروس سوى نهر جيحون ونهر هارى رود . . وتفصل الحدود المصطنعة بين التركستان الأفغانية والتركستان السوفيتية . وتقع ثلاث جمهوريات سوفيتية تركستانية على الحدود مباشرة وهي طاجيكستان واوزبكستان وتركستان .

أما اقليم وخان فلا يفصله عن قرغيز سينكيانغ (المستعمرة الجديدة التي تحتلها الصين الشيوعية وهي تركستان الشرقية) سوى حدود لايعترف بها الرعاة القرغيز الذين يسكنون على كلا الجانبين .

(٣) جنوب هندكوش : وهى تمثل موطن الباشتو وخاصة فى قندهار واقليم كابل كما تدخل فيها منطقة الغور المعروفة حاليا بجبال الهزاره وتسكنها قبائل الهزاره المغولية الأصل والشيعية المذهب .

وفىما يلى جدول بمقاطعات أفغانستان الحالية ومساحتها وعدد سكانها نقلا عن دائرة المعارف البريطانية (مادة أفغانستان طبعه ٨٢) . . ولايزال الأفغانيون يطلقون الأسم العربى ولايه بدلا من مقاطعة حتى اليوم .

ولايات (مقاطعات) أفغانستان

ولاية	المساحة (كم مربع)	السكان تقدير ١٩٧٩
ولاية بدخشان	٤٦,٧١٠	٤٩٦,٠٠٠
ولاية بدىغسات (بادغيس)	٢١,٨٥٤	٢٥٣,٠٠٠
ولاية بغلان	١٧,١٠٦	٤٩٨,٠٠٠
ولاية بلخ	١١,٨٣٣	٥٨٤,٠٠٠
ولاية باميان	١٧,٤١١	٢٩٢,٠٠٠
ولاية فرح	٥٨,٨٣٤	٣٦٥,٠٠٠
ولاية فارياب	٢٢,٢٧٤	٥٦١,٠٠٠
ولاية غزنيه (غزنى)	٣٢,٩٠٢	٧١٩,٠٠٠
ولاية غور	٣٨,٦٥٨	٣٥٠,٠٠٠
ولاية هلمند	٦١,٨١٦	٥٨٤,٠٠٠
ولاية هراة	٥١,٧١١	٧٠٢,٠٠٠
ولاية جوزجان	٢٥,٥٤٨	٦٥٨,٠٠٠
ولاية كابل	٤,٥٨٣	١,٤٠٧,٠٠٠

السكان تقدير ١٩٧٩	المساحة (كم مربع)	الولاية
٣٣١,٠٠٠	١٠,٤٧٧	ولاية كونار
٣٩٧,٠٠٠	٧٢٠٩	ولاية لغمان
٢٣٠,٠٠٠	٤٤١١	ولاية لوجار
٨٠٦,٠٠٠	٧٦١٤	ولاية نانجرهار (جلال آباد)
١١٥,٠٠٠	٤١,٣٤٧	ولاية نمرود
٤٩٥,٠٠٠	٢٨,٧٥٦	ولاية اروزجان
٧٢٤,٠٠٠	١٧,٥٢٨	ولاية باكتيا
٨٠٤,٠٠٠	١١,٢٦٩	ولاية بروان
٧١٧,٠٠٠	٤٩,٤٣٠	ولاية قندهار
٥٨٩,٠٠٠	٧٨٢٥	ولاية قندز
٢٨٢,٠٠٠	١٦,٢٢٠	ولاية سمنجان
٥٤١,٠٠٠	١٢,٣٧٣	طخر (طخارستان)
٣١٨,٠٠٠	٩,٦٣٨	وارداك
١٨٦,٠٠٠	١٧,٢٨٩	زابل
=====	=====	
١٥,٤٨٨,٠٠٠	٦٥٢,٦٢٦	

ملحوظه :

لم يجر أى احصاء فى أفغانستان . وجميع الاحصائيات السكانية تقريبية المرجع :
الاحصائيات الرسمية لحكومة أفغانستان كما تنقلها دائرة المعارف البريطانية طبعه

. ١٩٨٢

وفيمابلى أسماء أهم المدن الأفغانبة وعدد سكانها نقلا عن المصدر السابق .

العاصمة	عدد سكانها	
كابل	٩٠٠,٠٠٠	(تقدير ١٩٧٩)
قندهار	٢٤٥,٠٠٠	(تقدير ١٩٧٩)
مزار شريف	١٠٠,٠٠٠	(تقدير ١٩٧٩)
بغلان	١١٠,٩٠٠	(تقدير ١٩٧٥)
تاجاب	١٠٦,٨٠٠	(تقدير ١٩٧٥)
قندز	١٠٨,٨٠٠٠	(تقدير ١٩٧٥)
شاريكار	١٠٠,٤٠٠	(تقدير ١٩٧٥)
هراه	١٧١,٠٠٠	(تقدير ١٩٧٩)

وفي الفصول التالية سنتحدث عن كل ولاية من هذه الولايات ونذكر جغرافيتها ومكانها وثوراتها الزراعية والمعدنية وأهم مدنها ومن ظهر بها من الأعلام بعد أن نذكر نبذة مختصرة عن تاريخها ونوضح الأسماء القديمة . . وقد يكون الأسم القديم لا يزال مستعملا إلى اليوم مع اختلاف فى المدلول فمثلا اسم طخارستان كان يطلق على مقاطعة أوسع بكثير من ولاية طخارستان الحالية فقد كانت تشمل طخارستان الولاية الحالية وولايات بلخ وفارياب والجوزجان وبغلان وسمنجان وقندز . . وكذلك كان اسم بلخ يشمل هذه الولايات جميعا فأوضحنا ذلك وفصلنا فيه . . وذكرنا منطقة سجستان وهي مقسمة حاليا بين منطقة سيستان الواقعة فى ولاية نمرود الأفغانبة وجمهورية ايران الاسلامية . . ومنطقة ريجستان وهي مقسمة بين ولايتى هلمند وقندهار . وقد أضفنا فى ذكر أعلامها وخاصة ذوى المكانة العلمية العالية .

الفصل الرابع والعشرون

كابل العاصمة والولاية
ومن ظهر بها من العلماء

(١) كابل العاصمة والولاية ومن ظهر بها من العلماء

كابل هي عاصمة أفغانستان وأهم مدنها في العصور الحديثة . تقع على جانبي نهر كابل وتغطي مساحة ١٣٧ كيلومترا مربعا . وهي المركز الرئيسي للدولة والتجارة والحركة الثقافية والجامعات . . وبها منطقة صناعية أنشئت عام ١٩٧٠م شرق العاصمة . ويبلغ عدد سكانها حسب تقدير ١٩٧٩م ٩٠٠,٠٠٠ نسمة (١) وتقع كابل على تقاطع الطرق بين آسيا الوسطى والهند والشرق الأقصى والشرق الأدنى . . وكان العرب قديما يعدونها من الهند وهي بوابة الهند اذا استولى عليها فاتح أمكنه بعد ذلك أن ينداح بجيوشه الى السند . . وكذلك فعل قورش ثم كذلك فعل الاسكندر المقدوني . . ومحمود الغزنوي وغيره من الفاتحين العظام . وتعتبر كابل ومقاطعة كابل أكثر المناطق ازدهاما بالسكان في أفغانستان اذ تبلغ كثافة السكان في مقاطعة كابل ٧٩٥ شخصا في كل ميل مربع ومساحة مقاطعة كابل ٤٥٨٣ كيلومترا مربعا وسكانها ٤٠٧,٠٠٠ , ١ نسمة (٢) .

ويجري نهر كابل في وسط المدينة ويتجه شرقا بعد خروجه منها حتى يصل إلى

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة أفغانستان طبعه ٨٢

(٢) المصدر السابق .

مدينة جلال آباد ثم يجتاز ممر خيبر ليصب في نهر السند بعد مروره بمدينة بشاور في باكستان .

ونتيجة لمرور نهر كابل بهذه المقاطعة فإنها تعتبر من أخصب أراضي أفغانستان . وجو كابل بارد جاف شتاء معتدل صيفا . لأنها تقع في منطقة جبلية (٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر) وقد سجلت درجة حرارة في كابل في الشتاء ٣١ درجة مئوية تحت الصفر . وتعتبر كابل من المناطق الممطرة في أفغانستان (١٤ بوصة في العام) .

وقد خضعت كابل لحكم المسلمين أول مرة سنة ٢٥هـ في عهد عثمان رضى الله عنه ثم انتقضت بعد ذلك ليعيد أخضاعها معاوية بن أبي سفيان بقيادة المهلب ابن أبي صفرة .

ثم انتقضت مرة أخرى في عهد يزيد بن عبد الملك ولم يمكن إخضاعها حتى جاء المنصور العباسي فأخضعها . . وأسلم ملكها (ولقبه الرتبيل) في عهد المأمون ومنذ ذلك العهد بقيت كابل قلعه من قلاع الاسلام الشاخرة . . وجعلها باير التيمورى مؤسس الامبراطورية المغولية في الهند عاصمته (١)

وعندما ظهرت دولة أفغانستان الحديثة على يد أحمد شاه سنة ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) جعل عاصمته قندهار . . وعندما تولى ابنه تيمور بن أحمد شاه الملك جعل العاصمة كابل وذلك عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) . . ومنذ ذلك الحين وكابل هى عاصمة أفغانستان .

وقد ظهرت كابل مجموعة من الاعلام أبرزهم وأشهرهم مكحول بن عبدالله (٢) الدمشقى أحد أئمة العلم ومن طبقة التابعين . . كان من سبى كابل وكان مولى

(١) انظر فصول فتح أفغانستان في العهود الاسلامية .

(٢) جاء في الاعلام للزركلي أنه مكحول بن أبى مسلم شهاب بن شاذل الهذلي بالولاء قال عنه الزهرى : لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا . . وكان من مناقبه أنه لايهم بالامراء والحكام فقد أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ومكحول في أصحابه فلم يقم له ولم يوسع له المجلس وقال لأصحابه مكانكم دعوه يجلس حيث أدرك .

(أى عبد) لأمرأةٍ من قيس وقيل بل من هذيل فأعتقته وتفقه حتى اجتمع الناس على بابه .

قال عنه الزهرى : العلماء أربعة سعيد بن المسيب في المدينة . والشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام (وجميعهم من الموالى ماعدا سعيد بن المسيب فهو قرشى) . سمع الحديث من مجموعة من الصحابة منهم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ . وكان في لسانه عجمة لأنه دخل في الاسلام بعد أن طر شاربه .

ومع ذلك فقد كان امام الشام دون منازع وكان من تلاميذه الامام الأوزاعى امام أهل الشام من بعده . وكانت وفاته سنة ١١٣هـ وقيل بل سنة ١١٤هـ . ومن كابل ظهر أيضا أبو عبد الله محمد بن العباس الكابلي أحد تلاميذ الامام أحمد بن حنبل وكان يعد من رجال الحديث ووفاته سنة ٢٧١هـ . ومنها أيضا أبو مجاهد علي بن مجاهد الكابلي وهو أيضا من سبي كابل ومن تلامذة الامام أحمد ابن حنبل وسفيان بن عيينه وهما أئمة الحديث في عصرهما . وكانت وفاته سنة ٢٠٥هـ .

وأبو الحسن محمد بن الحسين الكابلي . . وهو من أهل العلم والفضل .

ملحوظة : تكتب كابل في الوقت الحاضر كابول . . وبما أن اسم كابل قد دخل قديما في لغة العرب وكتبت بدون واو فإن الالتزام بذلك هو الصحيح . قال ياقوت في معجم البلدان « كابل بضم الباء الموحده ولام » .

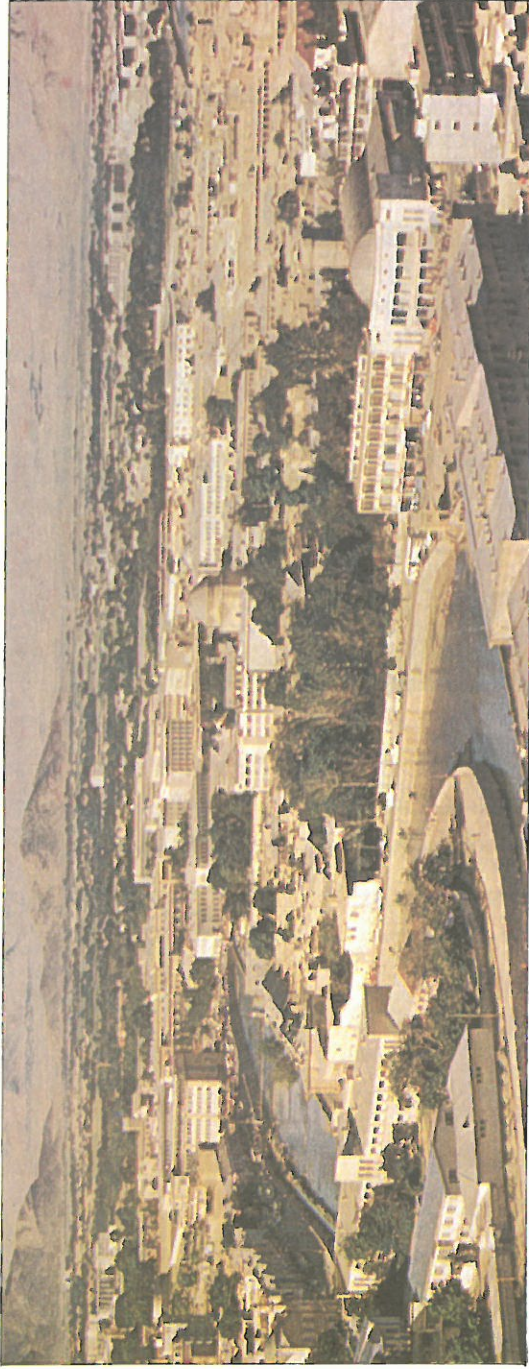
كابل



مسجد بيولي خستي واحد من المساجد العديدة والجميلة المنتشرة في كابل .
يقع هذا المسجد في وسط المدينة وهو من أجملها وأشهرها . ومن المساجد المشهور في كابل
مسجد شاه دو شمشيرا . والمسجد الأزرق ومسجد عيد جاه ومسجد سيد مجنون شاه .
وانتشار المساجد في أفغانستان دليل على عمق تدين هذا الشعب الأبي الذي قام بمجاهد
الغزاه الروس الذين يريدون أن يحولوه عن الاسلام الى الشيوعية .
وأنتى لهم ذلك . . (يريدون ليطفقوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره
الكافرون) .



منظر جوي لمدينة كابل وترى عبر كابل جغزقها . والدينية يحاطه بمجموعه من الجبال العالية التي تتلون حسب فصول السنة فهي بيضاء مكسوه بالثلج في الشتاء كابل قارس وقد سجلت درجة حرارة ٣١ مئوية تحت الصفر في إحدى السنين) وتخضر في الربيع . وفي الصيف تتغير الألوان مع طلوع الشمس من اللون البنفسجي الى اللون الأرجواني الاخاذ . ومساحة مدينة كابل ١٣٧ كيلو مترا وعدد سكانها ٩٠٠,٠٠٠ نسمة . وبها منقلقة صناعية كما ان بها عدد من الجامعات . . وهي تمثل مركز الدولة والثقافة والعلم . ولا تزال اطلال سورها القديم المعروف باسم بالاحصار قائمة ويقوم قلعة ابرج التي بناها الأمير عبدالرحمن خان في موقع قصور بالاحصار وقلعة ابرج عبارة عن قصر جميل وفيه قلعة السلام (سلام خانة) وقصر سرور ودكوشا ويحتله اليوم عميل الروس ببارك كرمال .



كابول عاصمة أفغانستان التي أنجبت مكحول بن عبالله (الدمشقي) الذي كان من سبى كابول أحد أئمة العلم في زمن التابعين حتى قال عنه الزهري: العلماء أربعة سعيد بن المسيب في المدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري وبمكحول بالشام. . . وقد خضعت كابول لأول مرة لحكم المسلمين سنة ٢٥هـ في عهد عثمان رضي الله عنه ثم انتقضت وأعادها معاوية ابن أبي سفيان بقيادة المهلب بن أبي صفرة ثم انتقضت وأخضعها المنصور العباسي. وفي زمن المأمون أسلم ملكها. ومنذ ذلك الحين أصبحت إحدى قلاع الإسلام الشاغخه. وقد جعلها بابر التيموري مؤسس الدولة التيمورية الهنديه (الامبراطورية المغولية) عاصمته وجعل حدائقها من أجل حدائق العالم بهجة حتى أنه لما وافته النبي بالهند أوصى أن ينقل رفاته الي حدائق كابول التي عشقها.

وفي عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) جعل تيمور بن أحمد شاه الدراني عاصمته كابول. . . ولا تزال كذلك حتى اليوم.



ضريح الأمير عبدالرحمن خان (١٢٩٨ - ١٣١٨هـ) (١٨٨٠ - ١٩٠١م) الذي كان من خيرة الحكام المسلمين في القرن التاسع عشر الميلادي. والذي استطاع بجهوده المباركة أن يحول مقاطعة كافرستان في شرق أفغانستان إلى الاسلام. وكان هؤلاء آخر من دخل الاسلام في أفغانستان سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) وساهم نورستان أي بلاد النور أو الجديدية أي الذين دخلوا حديثا في الاسلام وذلك بفضل الله أولا ثم بفضل جهود الأمير عبدالرحمن خان.

الفصل الخامس والعشرون

هراة ومن ظهر بها من العلماء والاعلام

هراة (١):

هى احدى مدن أفغانستان الهامة قديما وحديثا . وتقع على مجرى نهر هارى رود ووادي هراة من أخصب أراضي أفغانستان . . وتقع هراة فى غرب أفغانستان فيما كان يعرف سابقا باسم خراسان . . وخراسان مقسمه حاليا بين الاتحاد السوفيتى (جمهورية تركمستان) وايران وأفغانستان . وهراة كما قال عنها ابن خلكان هى «احدى كراسي مملكة خراسان فإنها مملكة عظيمه وكراسيها أربع نيسابور (فى ايران) ومرو (فى تركمنستان السوفيتية) وبلخ وهراة (وهما فى أفغانستان) . والباقي مدن كبار ولكنها ماتتتهى الى هذه الأربع . وهذه هراة بناها الاسكندر ذو القرنين»

فتح هراة

وقد تم فتح هراة على يد الأحنف بن قيس التميمى المشهور بالحلم فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم انتفضت فى عهد عثمان رضى الله عنه فأخضعها عبد الله بن عامر بن كريز (٢) . وبقيت هراة منذ ذلك الحين احدى عواصم الاسلام الهامة .

(١) تنطق هراة حاليا هيرات هكذا ينطقها الأفغانيون . وتكتب أحيانا محرفه «حيرات» وهو خطأ .

(٢) انظر فصل فتح أفغانستان لمزيد من التفصيل . وفيه نص معاهدة الصلح بين عبدالله بن عامر وأهل هراة وبوشنج وباذغيس

قال عنها ياقوت الحموي في كتابة المرجع (معجم البلدان)
«هراة مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدى خراسان . لم أر بخراسان عند كوني
بها سنة ٦٠٧هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها . .
فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، محشوه بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل
والثراء.»

«وقد أصابتها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار التتار فخربوها
حتى أدخلوها في خبر كان . فإنا لله وإنا إليه راجعون وذلك في سنة ٦١٨هـ .»

وقد خربها جنكيز خان أثناء هجومه المدمر على العالم الاسلامي وتبعته بعد
ذلك ايلخانيه فارس التي أنشأها أبناء تولى ابن جنكيز خان الذين دخلوا بعد فترة
في الاسلام . . ولا يزال أحفاد هؤلاء المغول يعيشون في منطقة هراة وفي جبال هزاره
وقد اختلطوا بالفرس والأتراك اختلاطا شديدا . وهم شيعة جعفرية إمامية مثل
شيعة ايران .

وقد وصفها الرحالة الاسلامي المشهور ابن بطوطه بعد خرابها بقرن من الزمان
ووجدها قد عمرت كأحسن ماتكون العمارة وقال عنها :

«وهي أكبر المدن العامرة بخراسان . ومدن خراسان العظيمة أربع ثنتان عامرتان
وهما هراة ونيسابور وثنتان خربتان هما بلخ ومرو . ومدينة هراة كبيرة عظيمة كثيرة
العمارة . . ولأهلها صلاح وعفاف وديانه . وهم على مذهب الامام أبي حنيفة
رضى الله عنه وبلدهم طاهر من الفساد»

وأصبحت هراة عاصمة التيموريين أبناء وأحفاد تيمورلنك . . وقد قام شاهرخ
ابن تيمورلنك الفاتح المشهور باعادة بناء مدينة هراة وبلغت في عهده شأوا عظيما اذ
كانت في عهده مركز العلم والفن والأدب . . ثم ظهر بعد ذلك حسين بايقرا
التيموري الذي كان شاعرا أديبا محبا للعلم دارسا للفقهِ والحديث الذي حكم

خراسان من عاصمته هراة من سنة ٨٧٤ حتى سنة ٩١٥ هـ (١٤٦٩م الى سنة ١٥٠٦م).

واشتهرت مدرسة هراة فى الرسم . . وكان أول من أسس هذه المدرسة هو شاهرخ الذى جعل هراة عاصمة ملكه الواسع (حكم من سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م الى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٧م) وكان شاهرخ محبا للعلم والأدب وفن العمارة . وهو الذى أنشأ المسجد الجامع الذى لا يزال قائما حتى اليوم كما أنه هو الذى أقام مشهدا عظيما للامام عبد الله الأنصارى .

وفى عهد السلطان حسين بايقرا ظهر الرسام بهزاد الذى اشتهر بلوحاته الرائعة التى زين بها ديوان السعدي وتوجد نسخه منه فى دار الكتب المصرية (رسمت سنة ١٤٨٩م) كما رسم دواوين نظامى وجامي وديوان الشاهنامة المشهور للفردوسى . وكانت هراة فى زمن التيموريين كما تقول دائرة المعارف البريطانية (١) «عاصمة العلم والأدب والفن والحضارة فى الجزء الشرقى من العالم الاسلامى بأكمله . وتشتهر هراة بصناعة السجاد الفاخر . ويحتفظ متحفا نيويورك وفينا بسجاد هراة الفاخر الذى يدعى سجاد الامبراطور والذى صنع فى زمن التيموريين (فى القرن الخامس عشر والسابع عشر الميلادى) (٢) . وقد بقيت هذه الصناعة منذ زمن التيموريين حتى عام ١٩٥٠ الذى اندثرت بعده هذه الصناعة الدقيقة الرائعة . وقد وصفها عدد من الشعراء منهم الشاعر الزوزنى الذى قال فيها :

هراة	أردت	مقامي	بها
نسيم	الشمال	وأعناها	لشتى
		وأعين	فضائلها
			الوافرة
			الساحرة

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة هراة . طبعه ١٩٨٢ .

(٢) المصدر السابق .

وقال عنها أبوأحمد السائح الهروي :

هراة أرض خصبها واسع
ونبتها اللفاح والنرجس
ما أحد منها إلى غيرها
يخرج إلا بعد مايفلس

ويبلغ تعداد سكان مدينة هراة ١٧١,٠٠٠ نسمة (١) وتقع مدينة هراة على ارتفاع ٩٢٢ مترا وبالمدينة مطار كبير تحتله القوات الروسية الغازية .

وتبلغ مساحة ولاية هراة ٥١,٧١١ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٧٠٢,٠٠٠ نسمة (٢) . وأغلب سكان المقاطعة من التاجيك والأوزبك والتركيان ويوجد بينهم بشتو وبعض الهزاره .

ويشتغل السكان بالزراعة في وادي هراة الخصب الذي ينتج الحبوب والقطن والفواكه، كما يشتغلون بالمراعى الخصبه ويشتهر في هراة أغنام الكراكول ذات الفراء الجيد والصوف الفاخر . ويغذيها نهر هاري رود . واسم هراة مشتق من اسم النهر الذي يغذى ولاية هراة بكاملها . والذي يجرى جنوب شرق مدينة هراة ولا يدخلها . وفي المدينة مصانع النسيج التي تمدها مزارع القطن الواسعة في وادي هاري رود . اندثرت حاليا صناعة خفيفه . . ويشغل سكان المدينة هذه الصناعات وبالتجارة . . وقد اندثرت حاليا صناعة السجاد الذي اشتهرت به هراة منذ زمن التيموريين .

وقد ظهر من هراة مجموعة كبيرة من الاعلام الذين أثروا المكتبة العربية والغريب حقا أن أكثر من برزوا منها من اعلام اللغة العربية نذكر منهم :

(١) دائرة المعارف البريطانية . . أما محمود شاکر فيذكر أن عدد سكانها مائتا الف .

(٢) دائرة المعارف البريطانية مادة أفغانستان .

(١) إمام اللغة أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة المشهور بالأزهري الهروي الفقيه الشافعي صاحب كتاب «التهذيب المشهور في اللغة وله كتاب «غريب الألفاظ» التي استعملها الفقهاء وهو عمدة الفقهاء فيما يشكل عليهم من اللغة كما يقول ابن خلكان. ارتحل لطلب العلم وفقه اللغة من بلده هراة إلى مختلف الأمصار وخاصة العراق. وأخذ عن أكابر أهل عصره في اللغة مثل محمد بن جعفر المنذري وإبراهيم بن نبطويه (١) وابن السراج النحوي وقد أسره القرامطة أثناء عودته من الحج في ١٢ محرم ٣١٢هـ وهو في طريقه إلى العراق في منطقة الهبير التي تعرف الآن باسم زرود في شمال المملكة العربية السعودية ووصف هذه الحادثة في كتابه «التهذيب» وبقي في الأسر سنة. وكان أسروه من العرب الاقحاح فاستفاد منهم استفادة جمه كما ذكر ذلك في كتابه التهذيب (٢) (المطبوع في ١٥ جزءاً) وله أيضا كتاب التفسير والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي . . وهو عمدة الفقهاء فيما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه.

ولد الأزهري سنة ٢٨٢ في هراة وتوفي سنة ٣٧٠ هـ بها . . والغريب حقا أن الأزهري بدأ تأليف الكتب في سن السبعين فأمد الله في عمره إلى سن التسعين وأغنى بذلك مكتبة اللغة العربية بكتبه اللغوية الهامة .

(١) كان النبط معروفا لدى المسلمين ولذا كثرت النسبة إليه ففهم النفاط ونبطويه . وقد اشتهر نبط باكو في زمن المعتد العباسي وقد منحه المعتد لأهل باكو ومن حولها . وباكو الآن أهم مركز للنبط في الاتحاد السوفيتي وتقع في جمهورية أذربيجان السوفيتية . أنظر التفصيل في كتابنا «المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ»

(٢) قال الأزهري : «وكنتم امتحنت بالاسار سنة عارضت القرامطة الحاج مهبير» وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا عامتهم من هوازن واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالمبير . نشأوا في البادية يتبعون مساقط الغيث أيام النجع ويرجعون إلى أعداد المياه . ويرعون الغنم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطنائهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في أسارهم دهرًا طويلًا . . وكنا نشقى الدهناء ونتربع الصمان وننقيظ الستارين . . واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضا الفاظا جمه ونوادر كثيرة أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب» وقال عن كتابه التهذيب «وقد حرصت ألا أودعه من كلام العرب إلا ماصح لي ساعا من أعرابي فصيح أو محفوظا لامام ثقة حسن الضبط»

(٢) أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي تلميذ الأزهرى . وقد اشتهر بعلوم اللغة أيضا واشتهر كتابه «الغريين» . . لأنه جمع غريب الحديث وغريب القرآن . وكانت وفاته بهراة سنة ٤٠١ هـ ولد أبو عبيد في فاشان إحدى قرى هراة وتعلم على الامام الأزهرى حتى أصبح حجة في اللغة .

(٣) أبو اسامة جناده بن محمد اللغوى الأزدي الهروي المتوفى سنة ٣٩٩ هـ . كان من أعلام اللغة حتى قال عنه ابن خلجان « لم يكن في زمنه مثله في فنه» . وكانت بينه وبين الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصري وأبى الحسن على بن سليمان الانطاكي النحوى مودة عميقة ومباحثات علمية في دار للعلم « أمر الحاكم بأمر الله الفاطمي في إحدى نزواته بقتل ابى اسامه وصديقه الانطاكي في يوم واحد وذلك في شهر ذى القعدة سنة ٣٩٩ هـ .

(٤) شمر بن حمدويه الهروي اللغوى المتوفى سنة ٢٥٥ هـ وقد اشتهر كتابه الجيم وقد فقد كتابه هذا . وهو غير كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى والذى نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٥) أبوسهل محمد بن على الهروي المتوفى سنة ٤٣٣ هـ كان من أعلام اللغة أيضا وله كتب كثيرة في اللغة عاش في مصر وتوفى بها . . وكان حسن الصوت وكان يؤذن في جامع عمرو بن العاص وصار رئيس المؤذنين . . ومن كتبه «أسماء الأسد» وأسماء السيف . . وإسفار النصيح .

ومن أعلام الدين ظهر :

(٦) الامام عبدالله بن محمد بن على الأنصارى الهروي : أشهر أعلام هراة وهو من ذرية الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى . . كان شيخ خراسان في عصره بارعا في اللغة حافظا للحديث عالما بالتاريخ والانساب مظهرا للسنة قامعا للبدعة . . كان يسمى أحمد بن حنبل عصره . . امتحن كما امتحن الامام أحمد وأوذى كما أوذى . قال عن نفسه : عرضت على السيف خمس مرات ، لا يقال لي ارجع عن مذهبك لكن يقال لي اسكت عنم خالفك فأقول لا أسكت»

ولد سنة ٣٩٦هـ (١٠٠٦م) في مدينة هراة وتلمذ على شيوخها ثم رحل في طلب العلم ثم عاد إليها لنشر العلم . وأشهر كتبه . «منازل السائرين» الذي شرحه الامام ابن القيم بكتابه (مدارج السالكين) . وله مجموعة كبيرة من المؤلفات منها سيرة الامام أحمد بن حنبل الذي كان قدوته .

وكانت وفاته سنة ٤٨١هـ (١٠٨٩م) بعد أن عاش ٨٥ عاما قضاهما في نشر العلم ومحاربة البدعة واقامة السنة .

ويعتز أهل هراة منذ ذلك التاريخ بالامام أبى اسماعيل عبدالله بن محمد الأنصارى ويسمونه (خواجه أنصارى) . . وكان السلاطين لا ينصبون الا في مشهده .

وقد بنى له السلطان التيمورى شاه رخ مشهدا عظيما لا يزال قائما حتى اليوم . وبنى حوله العديد من المدارس .

(٧) الحسين بن ادريس بن المبارك الهروى (الأنصارى بالولاء)

وأخوه يوسف بن ادريس ولقب أبوهما حزم وبه اشتها فيعرفان به . . ذكرهما الدار قطنى وقال هما من الثقات . وللحسين عدة مصنفات في علم الحديث وكتاب في التاريخ على حروف المعجم «نحو كتاب البخاري الكبير ذكر فيه حديثا كثيرا وأخباراً وكان من الثقات» . وكانت وفاته سنة ٣٠١هـ .

(٨) القاضى أبو عاصم محمد العبادى الهروى الفقيه المحدث الذى وصفه ابن خلكان بقوله «كان إماما متفننا دقيق النظر» . . وله مصنفات كثيرة أغلبها في الفقه وتولى القضاء حتى عرف بالقاضى واشتهر بالنزاهة والعفة مع تبخره في الفقه خاصة . وكانت وفاته في هراة سنة ٤٥٨هـ كما كان مولده بها سنة ٣٧٥هـ ومن مصنفاته المشهورة «أدب القضاء» «والهادي إلى مذهب العلماء» «والمبسوط» وهو غير كتاب المبسوط للسرخسي . وله كتاب في طبقات الفقهاء وعنه أخذ أبو سعد الهروى صاحب كتاب الاشراف في أدب القضاء وغوامض الحكومات . وله أيضا كتاب

(٩) أبو الحسن علي بن علي الهروي المشهور بالسائح الهروي :
الذي ساح في البلاد حتى ضرب له المثل في كثرة السياحه والتنقل (١) وحتى
قال الشاعر :

قد طبق الأرض من سهل ومن جبل
كأنه خط ذاك السائح الهروي

وكان له معرفة بالكيمياء القديمة التي تسمى السيمياء وأقام في حلب عند
الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي بنى له مدرسة وجعله رئيسها
واستأذها . . وقد مات سنة ٦١١هـ ودفن في مدرسته بحلب . . وله مصنفات كثيرة
منها كتاب (الاشارات في معرفة الزيارات) و(الخطب الهرويه) .

(١٠) أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣هـ

أحد أعلام العلماء والأئمة الفقهاء المحدثين . كان أبوه عبدا روميا لرجل من
هراة . ولد في هراة ونشأ بها وتعلم في مدارسها ثم رحل ليأخذ العلم عن أئمة نذكر
منهم سفيان بن عيينه ويزيد بن هارون وغيرهم من أئمة علم الحديث والفقه
واللغة . وصنف الكثير من الكتب ومن أشهرها كتابه غريب الحديث الذي
استحسنه الامام أحمد بن حنبل . . والذي جاء ليسمعه منه علي بن المديني وعياش
العنبري وهما من أهل الحديث فذهب أبو عبيد اليهما في منزلها اجلالا لعلمهما مع
أنه قد رفض أن يذهب الى بيت الأمير طاهر بن الحسين . . وجاء الأمير بنفسه
ليسمع منه العلم .

(١) قال عنه ابن خلكان «طاف البلاد وأكثر من الزيارات . . وكان يطبق الأرض بالدوران فإنه لم يترك براً ولا بحراً
ولاسهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدتها ورؤيتها الا رآه . . ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه في حائطه
حتى ضرب به المثل في كثرة التنقل والسياحة»

وكان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثاً: فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه .
وقال عنه الأمير عبدالله بن طاهر بن الحسين: كان الناس أربعة: ابن عباس في
زمانه والشعبي في زمانه والقاسم بن معن في زمانه وأبو عبيد القاسم بن سلام في
زمانه .

وقد أقام أبو عبيد ببغداد ثم ولي القضاء بطرسوس (ميناء في سوريا) ثم خرج
إلى مكة وتوفي بها سنة ٢٢٣هـ وقيل بل سنة ٢٢٤هـ وهو ابن سبع وستين سنة .
(١١) ابراهيم بن طهمان المتوفى سنة ١٦٣هـ . . . : ولد بهراة ونشأ في نيسابور
ورحل في طلب العلم . وكان حسن الخلق سخيا واسع النفس كريما . . وخاصة
لطلبة العلم الذين لم يكن يرفدهم بعلمه وحسن أخلاقه فحسب بل كان يطعمهم
ويؤويهم

وقد سمع الحديث ورواه عن جماعة من التابعين مثل عبدالله بن دينار وأبي
حازم وغيرهم .

وكان الامام أحمد اذا ذكر ابراهيم بن طهمان في مجلسه وكان متكئا استوى
جالسا وقال: (لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ).

وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة عددا من أهل هراة تحت عنوان
المصطفين من هراة منهم من تقدم ذكره أمثال أبو عبيد القاسم بن سلام و ابراهيم
ابن طهمان . . ومنهم ابراهيم بن علي الخراساني الذي اشتهر بعبادته وزهده وكراماته
الكثيرة .

ومن علماء هراة المشهورين في التاريخ :

(١٢) أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي: قاضى هراة الفقيه الشافعى
الأديب الشاعر المتفنن . . تولى القضاء بهراة دهرا طويلا حتى عرف باسم
القاضى . . وكان قاضيا عادلا فقيها . قال عنه الباخريزى (أفضل من بخراسان على
الاطلاق في زمنه) . . وله ديوان شعر ضخم عدد أبياته أربعون ألف بيت قال عنه

السبكي : لا يعترى شعره عجمه . . وجمع أحد تلاميذه كلامه في كتاب سماه (منية الراضى برسائل القاضى) . وكانت وفاته سنة ٤٤٠هـ (١٠٤٨م) .

(١٣) أحمد بن محمد بن ياسين الهروى : أبواسحاق المحدث المؤرخ المشهور له عدة مصنفات أشهرها كتابه (تاريخ هراة) وكانت وفاته سنة ٣٣٤هـ (٩٤٦م) .
(١٤) عبدالله بن عروه الهروى : اشتهر بحفظ الحديث وروايته وكانت وفاته سنة ٣١١هـ .

(١٥) محمد بن أحمد الهروى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٤٨٨هـ . وله عدة مؤلفات فى الفقه الشافعى .

(١٦) عبد المجيد بن اسماعيل الهروى الفقيه الحنفى المتضلع المتوفى سنة ٥٣٧هـ . وله عدة مؤلفات فى الفقه الحنفى

(١٧) عبد الواحد بن أحمد الهروى المحدث الأديب اللغوى المتوفى سنة ٤٦٣هـ .

(١٨) موفق الدين أبو منصور بن على الهروى الطبيب الحاذق المتفنن . . كان متضلعا فى العلوم الشرعية والعقلية مجيدا فى صناعة الطب اشتهر بكتابه (الابنيه عن حقيقة الأدوية) الذى ألفه باللغة الفارسية ثم ترجمه بالعربية . . وكان مجيدا للغتين العربية والفارسية مقربا الى آل سامان حكام خراسان وماوراء النهر .

ولم يكتف بالتأليف فى الطب وإنما اشتهر أيضا بكتابه الذى رد فيه على عقائد الرافضة (الشيعة) وقد قام بنفسه بترجمته الى اللغة الفارسية .

وكانت وفاته سنة ٢٦١هـ (٨٧١م)

(١٩) محمد بن عطاالله الهروى : وهو من المتأخرين الذين ظهوروا فى عهد التيموريين وقد اشتهر بعلوم الحديث وله فيه مؤلفات عديدة وكانت وفاته سنة ٨١٥هـ (١٤١٢هـ)

(٢٠) ومن أعلام هراة فى فن الرسم بهزاد الذى ظهر فى زمن السلطان حسين بايقرا التيمورى (٨٧٤ - ٩١٥هـ / ١٤٦٩ - ١٥٠٦م) وقد اشتهر بهزاد بلوحاته

الرائعة التي زين بها دواوين الشعر مثل ديوان الشاهنامه للفردوسي وديوان السعدي الذي توجد منه نسخة نادرة في دار الكتب المصرية رسمت سنة ١٤٨٩م وديوان نظامي وديوان جامي .

(٢١) محمد مرزا زاهد بن محمد الهروي العالم الفيلسوف المتوفى سنة ١١٠١هـ له مؤلفات في المنطق وغيره .

المناطق التابعة لهرأة وأعلامها

وهناك العديد من المدن التي كانت من أعمال هرأة والتي ظهر منها عشرات العلماء نذكر منها مدينة بامئين والنسبة اليها بامنجي وهي قصبه باذغيس (١) قال ياقوت أنه رآها غير مره . وذكر من أعلامها :

١ - أبو الفنائم أسعد بن أحمد بن يوسف البامنجي الخطيب المحدث المتوفى سنة ٥٤٨هـ

٢ - أبو نصر الياس بن أحمد بن محمود الصوفي البامنجي المحدث أيضا والمتوفى سنة ٥٤٢هـ .

وباذغيس من أعمال هرأة وقال عنها ياقوت أنها ذات خير ورخص ويكثر فيها الفستق وتكثر بها الرياح ونسب إليها جماعة من العلماء منهم القاضي أحمد بن عمرو الباذغيسي المحدث الذي تتلمذ على أحد أئمة علم الحديث وهو سفيان ابن عيينه) .

(١) باذغيس الآن احدى ولايات أفغانستان ولذا فقد أوردنا لها فصلا خاصا وأما قصبه باذغيس الآن فتدعى قلعة تو Qaleh Ynow ولست أدري إن كانت هي بامئين القديمة أم غيرها . ولم أعر على اسم بامئين فيها لدي من المصادر .

ومن المدن التابعة لمدينة هراة مدينة بوشنج (١) وهي كما يقول ياقوت في معجم البلدان : (بليده زهة خصبه في واد مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ (ثلاثين ميلا) . قال عبدالرحمن بن محمد الداودي البوشنجي يمدح الامام أبا حامد الاسفراييني ببغداد:

سلام أيها الشيخ الامام
عليك وقل من مثلى السلام
سلام مثل رائحة الخزامى
إذا ما أصابها سحرا غمام
رحلت اليك من بوشنج أرجو
بك العز الذي لا يستضام

وينسب الى بوشنج التي تدعى الآن بشتون زرغن من الأعلام مؤسس الدول أبو طلحة طاهر بن الحسين مؤسس الدولة الطاهريه في زمن المأمون . وقد ولد طاهر بن الحسين في بوشنج من أعمال هراة سنة ١٥٩هـ . وكان أبوه وجده من مناصري الدولة العباسية . . وجده مصعب من رجال أبي مسلم الخراساني ولما استتب الأمر لبني العباس تولى أمر هراة وبوشنج .

ومصعب هذا هو ابن زريق بن ماهان أحد موالى طلحة بن عبيد الله الخزاعي والى سجستان . . وبرز زريق في خدمة مولاه . . ثم انضم ابنه مصعب إلى أبي مسلم الخراساني الذي أطاح بالدولة الأمويه وأقام الدولة العباسية .
وقد ولد طاهر بن الحسين في بوشنج ونشأ بها والتحق بخدمة العباسيين وذاع

(١) لم أعر على اسم مدينة بوشنج فيما لدي من المصادر والخرائط إلا إذا كان اسمها قد تغير إلى بشتون زرغن فهي في ولاية هراة تبعد عن هراة بثلاثين ميلا حسبما ذكر ذلك ياقوت

صيته في خراسان واشتهر بالبراعة في قيادة الجيوش .

وانضم طاهر بن الحسين إلى المأمون في صراعه ضد أخيه الأمين فكان طاهر ابن الحسين هو أبو مسلم الجديد الذي دخل العراق بجيوشه الخراسانية . ووطد الأمر للمأمون . وعظمت منزلته عند المأمون فولاه قيادة الجيوش وشرطه بغداد وخراسان وماوراء النهر وأفغانستان . وجعلها فيه وفي عقبه من بعده . فأسس بذلك الدولة الطاهرية التي دامت من سنة ٢٠٥هـ إلى سنة ٢٥٩هـ . . وقال عنه المأمون عندما أراد بعض الوشاه أن ينتقص منه : (ماحابي طاهر في جميع ماكان فيه أحدا ولا مالا أحدا ولا داهن ولاوهن ولا وني ولاقصر في شيء . وفعل في جميع ماركن إليه ووثق فيه أكثر مما ظن به وأمله . ولايعرف أحد من نصحاء الخليفة الأكفاء فيمن سبق عصره ومن بقى في أيام دولته على مثل طريقتة في مناصحته وغنائه وإجزائه) .

وكان طاهر بن الحسين أدبيا عالما شجاعا . وقد اهتم بالعلماء والأدباء والشعراء كما اهتم بشئون دولته الواسعة التي شهدت في عهده من الاستقرار والرخاء مالم تشهده من قبل . واهتم طاهر بن الحسين وخلفاؤه من بعده بنشر المدارس في كل أرجاء دولته . . ولم تكن تدرس للفقراء مجانا فحسب ولكنها كانت أيضا تعينهم وتعطيهم الأموال أيضا .

وكان طاهر بن الحسين رغم كونه فارسي الأصل إلا أنه عندما أحضر له شخص كتابا فارسيا قديما فيه قصة وامق والعدراء أخذه ورماه في الماء وأتلفه وأمر باتلاف جميع الكتب المماثلة وقال قوله المشهورة : « إنا قوم نقرأ القرآن ولسنا بحاجة إلى مثل هذه الكتب ويكفينا كتاب الله وسنة رسوله » .

رحم الله طاهر بن الحسين الذي أدرك أن كتاب الله هو خير الكتب وكلامه هو خير الكلام وهو حبله المتين فاستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها . وقد توفي طاهر بن الحسين سنة ٢٠٧هـ .

ومن بوشنج ظهر كثير من الاعلام نذكر منهم : أبوالفتح المختار بن عبدالحמיד الأديب البوشنجى الذى سكن هراة . وكان شيخا عالما أديبا حسن الحظ كثير الجمع والكتابه والتحصيل وكانت وفاته سنة ٥٣٦هـ

ومنهم شيخ الاسلام الصابونى البوشنجى وأبو عبدالله الشبلى البوشنجى وأبو أحمد اليامى البوشنجى .

ومن القرى الواقعة فى ولاية هراة الحالية قرية بغ أو بغشور ذكر ياقوت أنها تقع بين هراة ومرد الروذ التى تسمى اليوم بالأمرغاب . وجدتها بعد عناء فى خريطة أفغانستان فى دائرة المعارف البريطانية باسم Qarh-Bagh أى قارة بغ ولعله تصحيف قرية بغ . ووجدت قرية أخرى تدعى شاهار بغ وتقع فى أقصى الشمال من ولاية الفارياب . وهى بعيدة جدا عن تلك التى وصفها ياقوت بأنها تقع بين هراة ومرد الروذ . كما أن هناك قرية بالقرب من كابل تدعى بغ - قلعة السراج . وهى أيضا بعيدة جدا عن تلك التى وصفها ياقوت والتى عرفت باسم بغ أو بغشور والتى أخرجت لنا الامام الحسين بن مسعود البغوي . وقرية بغ (١) تقع بالقرب من حدود أفغانستان مع جمهورية تركمنستان السوفيتية التى كانت جزءا من خراسان . . وكنا قد ذكرناها فى كتابنا «المسلمون فى الاتحاد السوفيتى عبر التاريخ على اعتبار أنها واقعة بين الحدود الأفغانية السوفيتية . . وهى كذلك إلا أنها فى شمال غرب ولاية هراة الأفغانية وليست من جمهورية تركمنستان السوفيتية .

بغ أو بغشور ومن ظهر بها من العلماء

بغشور ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بضم الشين المعجمه وسكون الواو والراء . وقال هى «بلدة بين هراة ومرد الروذ» وتقع حاليا فى ولاية هراة فى شمال غرب

(١) تقع قرية بغ Qarh Bagh على بعد عشرين ميلا شمال شرق إسلام قلعه وعلى بعد ستين ميلا شمال غرب مدينة هراة . . وهى واقعة فى ولاية هراة فى الجزء الغربى منها المحاذى لحدود جمهورية تركمنستان السوفيتية التى تبعد عنها بأقل من عشرين ميلا .

أفغانستان «وشربهم من آبار عذبه وزروعهم ومباطخهم أعذاء (١). وهم في بريه ليس عندهم شجرة واحدة. ويقال لها بغ أيضا، رأيتها في شهر سنة ٦١٦هـ والخراب فيها ظاهر.

والنسبة الى بغ أو بغشور بغوي وقد ظهر منها عدد من أهل العلم والفضل نذكر منهم:

(١) الامام البغوي وهو أبو محمد (الحسين) بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الملقب بمحي السنة. . الفقيه المحدث المفسر المشهور. ولد في بغشور سنة ٤٣٦هـ (١٠٤٤م) وذكر ياقوت أن مولده كان في جمادى الأولى سنة ٤٣٣هـ (١٠٤١م) وتوفي بمرور سنة ٥١٠هـ (١١١٧م). وذكر ياقوت أن وفاته كانت في شوال سنة ٥١٦هـ (١١٢٣م) ودفن عند شيخه القاضي حسين بن محمد المروزي وذكر ابن خلكان أن قبره معروف مشهور في مرو الروذ (الموجودة حاليا في ولاية بادغيس) له في «التفسير معالم التنزيل» وفي الحديث «مصايح السنة» «والجمع بين الصحيحين» و«شرح السنة» وله في الفقه الشافعي كتاب «التهذيب» وله كتاب «سائل النبي المختار» وأشهر كتبه كتاب «مصايح السنة» وكتاب «معالم التنزيل» وهما مطبوعان. وقد ألف الخازن تفسيره المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل على نسق معالم التنزيل ولا يعدو أن يكون شرحا له. وقد طبعا في كتاب واحد (كتاب البغوي في الهامش طبعته دار الفكر)

درس الامام البغوي في مرو على القاضي حسين بن محمد المروزي صاحب التعليقة المشهورة في الفقه. ولازمه وحدث عنه وكان أخص تلامذته وسمع الحديث من شيخ مرو في الحديث آنذاك عبدالرحمن بن أحمد المليحي ومن أبي

(١) المباطخ جمع مبطخه والمبطخه موضع البطيخ ومنبته. والأعذاء جمع عذي بالتسكين الزرع الذي لا يسقيه إلا ماء المطر (الصحاح للجوهري والمنجد لويس معلون)

الحسن الداودي وأبى بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي . وروى عنه جماعة آخرهم أبوالمكارم فضل الله بن محمد النوقاني .

قال الامام الذهبي : «وبورك له في تصانيفه لقصد الصالح فإنه كان من العلماء الربانيين، ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير وكان يأكل الخبز وحده فعذلوه فصار يأكلها بالزيت» .

وقال الامام السبكي تكملة شرح المهذب لعلوم القرآن والسنة والفقهاء .

وقال عنه ابن الأهدل : « هو صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة مع الزهد والورع والقناعة . كان لايلقى الدرس الا على طهاره» .

وقال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان «كان بحرا في العلوم وأخذ الفقه عن القاضي حسين، وأوضح المشكلات من قول النبي ﷺ وروى الحديث ودرس . وكان لايلقى الدرس إلا على الطهارة وصنف كتبا كثيرة» .

(٢) أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المرزبان البغوي

المحدث الحافظ الثقة . . محدث العراق في زمنه . . ولد في بغداد سنة ٢١٣هـ (٨٢٨م) وأصله من بغشور فنسب إليها . وكانت وفاته ببغداد أيضا سنة ٣١٧هـ (٩٢٩م) بعد أن عمر مائة وأربع سنوات .

أخذ الحديث عن علي بن الجعد وخلف بن هشام البزاز والامام أحمد بن حنبل وعلى بن المدني وغيرهم من أئمة هذا العلم . وروى عنه الامام الدارقطني وابن حيويه ومحمد بن عمر الجعابي وخلق كثير . قال عنه ياقوت (وكان ثقة ثبتا مكثرا فهما عارفا . . وكان محدث العراق في عصره وإليه الرحلة من البلاد .) . له عدة مؤلفات منها «معجم الصحابة» و«الجعديات» وهي في الحديث وله تفسير للقرآن الكريم .

(٣) شيخ الحرم علي بن عبدالعزيز البغوي المحدث الثقة الحافظ : ولد ونشأ في بغ

(بغشور) ثم انتقل الى مكة المكرمة واستقر بها . . وظهر صيته وعلا شأنه وبها كانت وفاته سنة ٢٨٦هـ (٨٩٩م).

(٤) أبو الأحوص محمد بن حيان البغوي وفاته ٢٢٧هـ مولده ونشأته ببغشور ثم انتقل إلى بغداد وسكن بها . وظهر علمه وفضله . ويكفيه فخراً أن يكون قد سمع من الامام مالك بن أنس وأن يكون الامام أحمد بن حنبل أحد تلاميذه .
(٥) الحسن بن مسعود بن محمد الفراء البغوي هو أخو الامام الحسين بن مسعود البغوي الذي تقدمت ترجمته . كان عالماً فاضلاً زاهداً رقيق القلب .

أنشد رجل في حضرته :

ويوم تولت الأضغانُ عناً

وقوض حاضر وأرنَّ حادي

مددت الى الوداع يداً وأخرى

حبست بها الحياة على فؤادي

فتواجد الحسن وخلع على المنشد ثيابه .

وكانت شهرة الحسن أقل من شهرة أخيه . وكانت وفاته سنة ٥٢٩هـ .

الآثار الاسلامية في هراه

« هراه القلعة »



صورة لقلعة هراه التي بناها الاسكندر المقدوني عندما احتل مدينة هايران وهو اسم هراه القديم . وبنى هناك هذه القلعة كما أعاد بناء المدينة وذلك سنة ٣٣٠ قبل الميلاد . تقع القلعة على تل صغير في شمال مدينة هراه وتعتبر قلعة حربية دفاعية في خراسان في القرون القديمة والوسطى . وقد أعاد بناءها الأمير اختيار الدين ولاتزال تعرف باسمه حتى اليوم .



المسجد الجامع في هراة

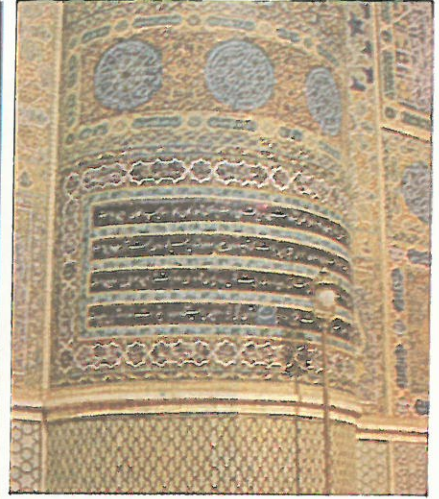
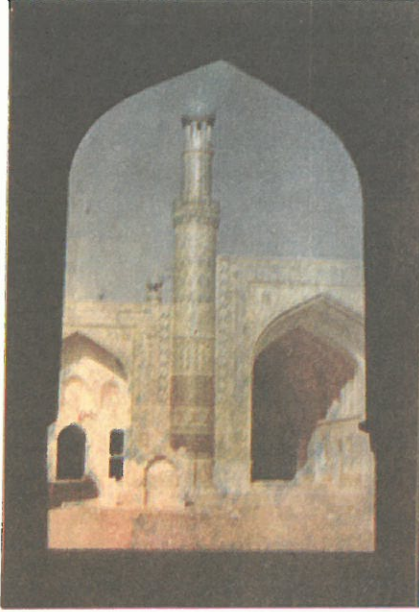
لقد قام السلطان غياث الدين الغورى ببناء هذا المسجد العظيم الذى يمثل روعة البناء الاسلامى فى آواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجرى . وقد تم بناؤه سنة ٥٩٧هـ (١٢٠٠م) . ويقال أنه بنى فى موضع مسجد صغير . وكان هذا المسجد قد بنى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ولما بدأ يتهدم قام السلطان غياث الدين الغورى باعادة بنائه بهذه الفخامة .

ولم يكن هذا المسجد للعبادة فقط ولكنه كان من أقدم الجامعات الاسلامية الكبرى وقد تعرض هذا المسجد الجامع للدمار نتيجة هجمات جنكيز خان ٦١٨هـ (١٢٢٠م) كما تعرضت هراة ومعظم حواضر العالم الاسلامى آنذاك . وقام بعد ذلك بترميمه ملوك الكرت ثم قام الأمير على شير نوائى الشاعر والعالم ووزير السلطان حسين بايقرا التيمورى (٨٧٤ - ٩١٥هـ) (١٤٦٩ - ١٥٠٦م) بتوسعته واطافة التزيينات الجديدة إليه .

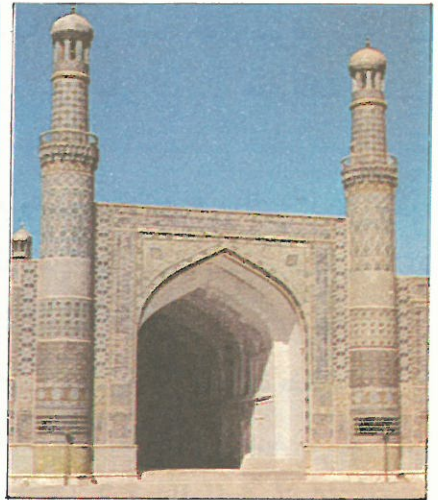
ويعتبر مسجد هراة الجامع حتى اليوم منارة للعلم والعبادة . وقد صمم المسجد بصورة تشبه تصميم الحرم المدنى فى ذلك الزمان .

ومعظم النقوش الموجودة فى الجامع توضح مدى ماوصلت إليه هراة فى عهد حسين بايقرا التيمورى من حضارة وفن . كما توضح مدى اهتمام التيموريين بفن العمارة الاسلامى .

المسجد الجامع في هراه



صورة لنقوش والآيات المكتوبة على جدار
المسجد من الداخل



المنظر الأمامي للمسجد الجامع في هراه

هراة : ضريح جوهـر شاد

زوجة شاه



تشبه هذه القبة تلك الموجودة في سمرقند والتي بنيت حول ضريح تيمورلنك وقد قامت الأميرة جوهـر شاد زوجة شاهـرخ بن تيمورلنك ببناء هذه القبة وأوصت بـدفنها فيها.

وقد كانت جوهـر شاد ذكية محبة للعلوم والفنون وكانت هي التي تدفع زوجها شاهـرخ الى اقامة الكثير من المساجد والمدارس التي بنيت بصورة هندسية رائعة وزينت بالرسوم والنقوش الدقيقة التي تمثل العهد التيمورى.

ولم تكن جوهـر شاد وزوجها شاهـرخ محبين للعلم والفن والعمارة فقط وانما أورثا ذلك لابنهما الوغ بيك الذى حكم سمرقند والذى قام ببناء العديد من المدارس والمساجد على نفس الطراز المعمارى وبلغ من حب الوغ بيك للعلم أنه كان يُدرس بنفسه هذه فى الجامعات التي بناها.

وقد بنيت هذه القبة اللهاعة على شكل العديد من الأضلع المنقوشة بمهارة والمتداخله الألوان .

وقد كان عهد شاهرخ التيمورى (٨٠٧ - ٨٥٠هـ) (١٤٠٥ - ١٤٤٧م) وعهد السلطان حسين بايقرا التيمورى (٨٧٤ - ٩١٥هـ) (١٤٦٩ - ١٥٠٦م) يمثلان أفضل العهود التى مرت بها أفغانستان بعد الخراب المغولى (٦١٨هـ) .
اذ لم يكونا فقط ملكين حكيمين عادلين وانما كانا أيضا محبين للعلم والأدب والشعر والعمارة . وتركا أروع الآثار الموجودة فى أفغانستان إلى يومنا هذا .



صورة لجزء من القبة التى تقوم على ضريح الأميرة جوهوشاد زوجه شاهرخ . وهى توضح تداخل الألوان وتناغمها مع ماكتب عليها من آيات بخط جميل . وهى تشبه تماما تلك القبة الموجودة على قبر تيمورلنك فى سمرقند (والد زوجها شاهرخ) . وقد كانت هذه الأميرة محبة للعلم وفن العمارة .

وقد انفقت الأموال الطائلة فى بناء المساجد والمدارس ووقفت عليها الأوقاف العظيمة . كما كانت تشجع العلماء والأدباء والشعراء . وفى عهدهم ظهر العديد من الشعراء ومن أشهرهم مولانا نور الدين عبدالرحمن جامي الذى كان شعره يضارع شعر الفردوسى صاحب الشاهنامه .

هـرأة جازر جاه

جازر جاه هو عبارة عن مزار يحتوى على عدد من قبور المشاهير من العلماء والصالحين على بعد ثلاثة أميال من مدينة هرة. وقرب ضريح الامام عبدالله بن محمد على الأنصارى الذي ينتسب إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصارى. ويعرف الامام عبدالله الأنصارى بأحمد ابن حنبل عصره. أما اليوم فيعرف باسم خواجه عبدالله الأنصارى. ولد سنة ٣٩٦هـ (١٠٠٦م) وتوفى سنة ٤٨١هـ (١٠٨٩م).



ويعتبر المزار أحد روائع الفن المعماري التيمورى. . وهناك لوحة صخرية مكتوبه بسبعة خطوط مختلفة تعرف باسم (بهفت قلم) أى الأقلام السبعة. . وهى نموذج للخط الاسلامى فى العهد التيمورى.

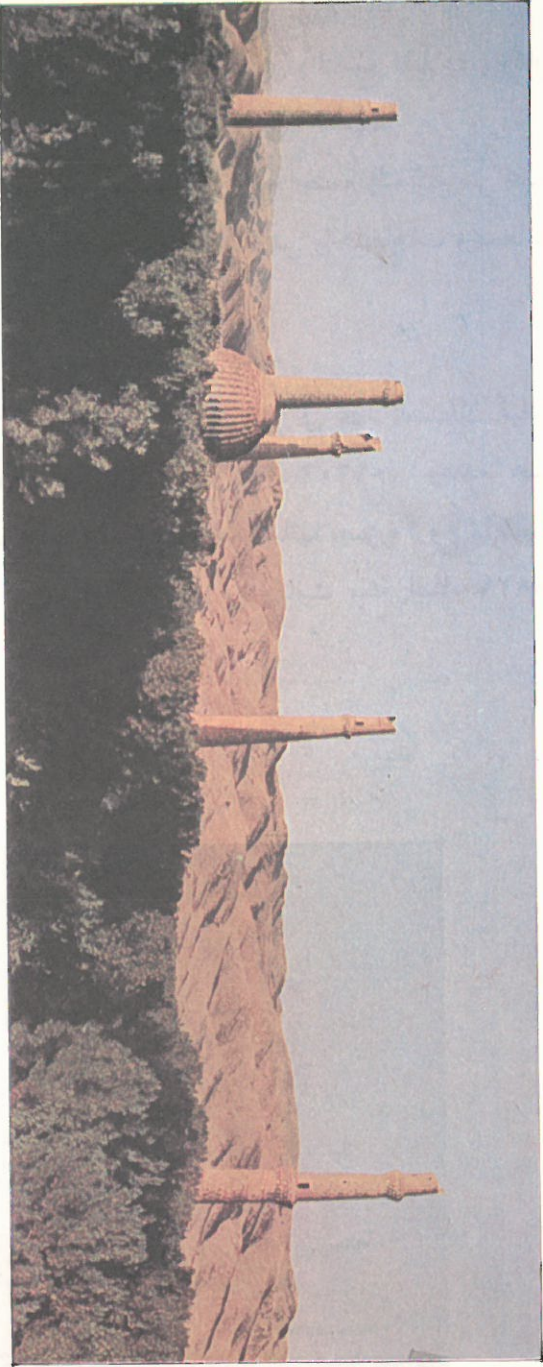
وهناك حوض يعرف باسم حوض زمزم وقد بناه شاهرخ بن تيمورلنك عام ٧٢٩هـ (١٣٢٨م). وقد ملأه من ماء زمزم الذى جلب من مكة المكرمة. وقد كان الامام عبدالله الأنصارى كثيرا مايلجأ إلى هذه القرية حيث يتعبد ويؤلف كتبه ويقال ان اسم جازرجهاء يعنى ميدان المعركة (كازرجهاء) اذ أن معركة

عنيفة قامت في هذا المكان في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وكان
ضحاياه عدداً كبيراً من الجنود دفنوا في سبعة آبار. (هافت شاه).
ولما اتخذها الامام عبدالله الأنصاري مكاناً يأوي إليه اجتمع إليه كثير من محبيه
ولما مات دفن فيها. وبجوار قبره قامت عشرات المدارس والخانقاهات وتجمعات
الصوفية.

وكان المشاهير من العلماء والصوفية يقبرون إلى جانبه:
وأول مدرسة أقيمت بناها الأمير عز الدين المرغني في عهد السلطان غياث
الدين محمد سام الغوري (٥٥٨-٥٩٩هـ) (١١٦٢-١٢٠٢م). وعندما هدم
المغول هذه الأماكن قام شاهرخ بن تيمورلنك باعادة بنائها بصورة أروع مما كانت
عليه (٨٠٧ - ٨٥٠هـ) (١٤٠٥هـ - ١٤٤٧م) وكانت سنة البناء ٨٢٩هـ
(١٤٢٤م).

مصلى هراة





هذه هي آثار ما تبقى من مصلى العيد في هامة التي بنى منذ زمن قديم جداً. والمصلى عبارة عن عدد من الأبنية الجميلة خارج هامة لم يبق منها سوى رواقين وأربعة من المئارات التي يبلغ ارتفاع كل واحدة منها ١٥٠ قدماً.

وقد زالت القوشر الموجودة على المئارات ولكنها بقيت داخل الأروقة وهي تمثل روعة الفن والزخرف والمعماري في عهد السلطان حسين بايقر التيموري الذي أعاد بناء هذا المصلى (٨٧٤ - ٩١٥ هـ) (١٤٦٩ - ١٥٠٦ م). وكان أول من بنى هذا المصلى الأميرة جوهرة شاد زوجة السلطان شاهرخ ابن تيمورلنك، التي كانت محبة للعلم ووفن المعمار وكان زوجها شاهرخ متأثراً بها وكذلك كان ولدها الخ بيك الذي حكم سمرقند.

ولم يكن المصلى مكاناً للصلاة فقط ولكنه كان أيضاً مدرسة عظيمة لتدريس كافة العلوم. وقد بنى هذا المصلى في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي).



الفصل السادس والعشرون

ولاية (بادغيس)

ومن ظهر بها من العلماء

بادغيس ولاية في شمال غرب أفغانستان عاصمتها كاهي نو (قلعة نو) .
يحدها من الشمال الغربي الاتحاد السوفيتي ومن الشمال ولاية الفارياب ومن الشرق
ولاية الغور ومن الجنوب ولاية هراة .

مساحتها ٨٥٤, ٢١ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٢٥٣, ٠٠٠ نسمة (١) تقع
بين سلسلة بين باندی تركستان في الشمال وسلسلة جبال صافيدكوه في الجنوب . .
ولهذا فإن الولاية عبارة عن وادي عظيم متسع يغذيه نهر مورغاب (مرو الروز) .
وتكثر فيها الزراعات مثل الحبوب والفواكه والقطن .
وترتبط العاصمة بطريق معبد إلى هراة .

كانت بادغيس تعتبر سابقا من أعمال هراة وقد وصفها ياقوت الحموي في معجم
البلدان بأنها ذات خير ورخص ويكثر فيها الفستق وتكثر بها الرياح .

وقد فتحها عبدالله بن عامر بن كرز عندما أعاد فتح هراة وبوشنج وبادغيس
وقد كتب مع مرزبانها صلحا أوردنا نصه في فصل فتح أفغانستان (٢) وكانت
عاصمة بادغيس تدعى بامئين (٣) كما يقول ياقوت في معجم البلدان . والنسبة إليها

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ وفي المجلد ١/٧٢٢ من الميكروبيديا جاء أن المساحة ٤٩٧, ٢٥ كيلو
مترا مربعا . وأن عدد السكان ١٠٣, ٣٢٠ نسمة . (٢) راجع فصل فتح أفغانستان القسم الأول من الكتاب .
(٣) تدعى العاصمة الآن قلعة نو Qaleh - ye Now ولست أدري إن كانت هي بامئين القديمة أم غيرها .
ولم أعر على إسم بامئين فيما لدي من المصادر الحديثة والخرائط .

بامنجي ومن ينسب إليها أبو الغنائم أسعد بن يوسف البامنجي الخطيب المحدث المتوفى سنة ٥٤٨هـ وأبو نصر الياس بن أحمد بن محمود الصوفي البامنجي ٥٤٢هـ .

وقد شاركت بادغيس في تاريخ هذه المنطقة وكانت تتبع في معظم الأحوال هراة وماحولها .

وينسب إلى بادغيس من العلماء كما يقول ياقوت في معجم البلدان عدد من العلماء منهم القاضي أحمد بن عمر البادغيسى المحدث الذى تتلمذ على سفيان بن عيينه أحد أئمة علم الحديث .

ومن مدن بادغيس الهامة مدينة بالامرغاب وتقع على نهر المورغاب وقد كانت تعرف في التاريخ الاسلامي باسم مرو الروذ وكان نهر مرغاب يسمى نهر الروذ وفيها يلى ستحدث عن مرو الروذ ومن ظهر بها من الأعلام :

بالأمر غاب أو مرو الروذ

ومن ظهر بها من الأعلام

هنالك مدينتان تعرفان باسم مرو أحدهما مرو الشاهجان وهى عاصمة اقليم خراسان بأكمله الذى يمتد عبر ثلاث دول فى الوقت الحاضر هى جمهورية تركمنستان السوفيتية وجمهورية ايران الاسلامية وجمهورية أفغانستان الاشتراكية وكما ترى فائتان من هذه الجمهوريات الاسلامية قد وقعت فى برائن روسيا البلشفيه والثالثة مهدده بها .

ومرو الشاهجان (١) هذه هى مرو العظمى لأن مرو الروذ صغيرة بالنسبة لها . والشاهجان لفظة فارسية تعنى السلطان أو روح السلطان والمقصود أن مرو هى سلطان المدن وروحها . . . والنسبة إلى مرو مروزى . . . مرو حاليا

(١) تحدثنا عن مرو الشاهجان بتفصيل وافٍ فى الجزء الثانى من كتابنا المسلمون فى الاتحاد السوفيتي

في جمهورية تركمنستان السوفيتية .

أما مرو الروذ فتقع في شمال أفغانستان بالقرب من حدودها مع جمهورية تركمنستان (على بعد أقل من عشرة أميال فقط من الحدود) وهي تقع على نهر الروذ الذي يسمى الآن نهر مورغاب . . وينبع هذا النهر من شمال جبال هندكوش ويتجه غربا حتى إذا اصطدم بجبال باندي بابا انحرف نحو الشمال حتى يدخل جمهورية تركمنستان ويستمر في اتجاهه شمالا حتى يصل الشاهجان التي سبق أن ذكرناها . . وتقع مرو الروذ على بعد خمسة أيام بالراحله من مرو الشاهجان (١) ولفظ مرو يعنى الحجارة البيض التي يقتدح بها والروذ معناها النهر . . والمقصود من مرو الروذ حجارة النهر البيضاء التي يقتدح بها . . وقد اندثر اسم مرو الروذ واشتهر بالامرغاب لأنها تقع على نهر الموغاب ولايكاد يعرف اسم مرو الروذ إلا القليل .

فتح مرو الروذ :

وقد تم فتح مرو الروذ في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحها الأحنف بن قيس التميمي بعد أن فتح مرو الشاهجان . . ولما اشتد الحصار على مرزبان مرو الروذ طلب الصلح وأرسل ابن أخيه ليفاوض الأحنف في شروط الصلح . فكتب الأحنف بن قيس هذا الكتاب إليه يضع فيه شروط الصلح بينهم .

(من صخر بن قيس (المشهور باسم الأحنف بن قيس) أمير الجيوش الى باذان مرزبان مرو الروذ (أى حاكم مرو الروذ) ومن معه من الأساور والاعاجم :
سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى .

أما بعد . . فإن ابن أخيك ماهك قدم على فنصح لك جهده وأبلغ عنك . وقد عرضت ذلك على المسلمين . . وقد أجبناك الى ما سألت . وعرضت على أن تؤدى من أكرتك وفلاحيك والأرضيين ستين ألف درهم التي ذكرت أن كسرى الظالم

(١) تقع مرو الروذ (الشاهجان) الموجودة في التركستان وتبلغ المسافة بينها ١٧٠ ميلا تقريبا .

لنفسه اقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض وقطعت السبل .
والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده . .

(إن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الاساورة أن أحب
المسلمون ذلك وأرادوا وان لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من ورائك
من أهل ملتك جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى . . ولا خراج عليك ولا
على أحد من أهل بيتك من ذوى الأرحام .

وان أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة الرفيعة
وأنت أخوهم . ولك بذلك ذمتى وذمة أبى وذمم المسلمين وذمم آبائهم) .

وكانت مرو الروذ الوحيدة من بلاد خراسان التي لم تنتقض في عهد عثمان رضى
الله عنه التي التجأ إليها المسلمون وبعثوا يطلبون النجدة من عثمان بن عفان
فأرسل عثمان رضى الله عنه واليه بالبصرة عبدالله بن عامر بن كرزب بسرعة التوجه
فأسرع وأخضع خراسان جميعا .

وقد خرج منها خلق كثير من العلماء والفضلاء والزهاد . . وبها توفى المهلب بن
أبى صفرة قائد الدولة الأموية المشهور . والنسبة إليها مرو روذى أو مروذى . ومن
ينسب إلى مرو الروذ :

(١) أبوبكر أحمد بن محمد بن صالح الموروذى صاحب الامام أحمد بن حنبل قيل
كان أباه خوارزميا وأمه مروروذيه . ولد ونشأ في مرو الروذ ثم انتقل الى بغداد
وصحب الامام أحمد بن حنبل حتى أن الامام أحمد لم يكن يأنس الى أحد مثلما كان
يأنس له . وأخذ عن الامام أحمد وغيره من العلماء . فلما أراد الغزو في سبيل الله .
كعادة العلماء في تلك الأزمنة التي كانوا يجمعون فيها بين شتى الفضائل ويرتقون
إلى ذروة سنام الاسلام . الا وهو الجهاد في سبيل الله . خرج معه أهل بغداد الى
سامرا لتوذيعة وهو يردهم وهم يصرون على المضى معه لتوذيعة فحرزوا فوجدوا
نحو خمسين الف فقيل له : يا أبا بكر أحمد الله . هذا علم قد نشر لك فبكى وقال

الحمد لله هذا العلم ليس لى . هذا العلم لأحمد بن حنبل وكان ذلك بعد وفاة الامام أحمد . فلما مات أبو بكر سنة ٢٧٥هـ دفن مع شيخه وصديقه الامام أحمد رضى الله عنهما وعن علماء هذه الأمة المجاهدين بالسيف والسنان وبالقلم والبيان فى سبيل الله وفى سبيل نشر هذا الدين والتمكين له وصد كيد أعداءه .

(٢) أبو حامد أحمد بن عامر بن يسر المروزي

كان من أكابر فقهاء الشافعية فى زمنه . ولد فى مرور الروذ ونشأ بها ثم رحل الى العراق واستقر بالبصرة وبها ظهر علمه وفضله . . وكان يدرس فى مساجدها . . وله مؤلفات أهمها (شرح كتاب المزنى) وكتاب (الجامع وأصول الفقه) وكانت وفاته سنة ٣٦٢هـ - ٩٧٣م فى بلدته مرو الروذ بعد أن عاد اليها فى اخريات حياته .

(٣) كريمة بنت أحمد بن المروزيه

ولدت هذه المرأة العظيمة فى مرو الروذ سنة ٣٦٥هـ - ٩٧٥م ونشأت بها . وأخذت علوم الحديث عن مشايخ هذا العلم . . وكانت ذكية ورعة قوية الحافظة حتى انها تحفظ صحيح البخاري بسنده كاملا . كما كانت تحفظ كثيرا من الأحاديث وأسانيدها . وانتقلت الى مكة المكرمة وضربت اليها بطون الابل . . فقد عمرت حتى بلغت ٩٨ عاما وانتهى اليها علو الاسناد . وكانت رغم تقدمها فى السن تتمتع بحافظتها القوية وذكائها أخذ عنها الحديث جمع غفير من العلماء وكانت فرغت حياتها للعلم ولم تتزوج . . ولما أقبل عليها الناس واشتهرت كانت تكتفى مما يأتيها بالقليل وتتصدق بالها على المساكين حتى عرفت بست الكرام . وكانت وفاتها بمكة المكرمة سنة ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م .

(٤) حسين بن محمد المروزي المعروف بالقاضى

ولد ونشأ وتوفى فى مرو الروذ واشتهر بالفقه على المذهب الشافعى . . له كتاب التعليق فى الفقه . وله كتب اخرى فى الاصول والفروع . وكانت وفاته بمرو الروذ سنة ٤٥٢هـ - ١٠٦٩م قال عنه ابن خلكان (كان اماما كبيرا

صاحب وجوه غريبة في المذهب (أى الشافعى) وكان الغزالي وامام الحرمين يكتبون: وقال القاضى (يعنون به حسين بن محمد المروذى) من تلاميذه الامام الحسين بن محمد الفراء البغوى صاحب كتاب التهذيب وشرح السنة .

(٥) أحمد بن طيفور

ولد في مرو الروذ سنة ٢٠٤هـ - ٨١٩م . . وبها نشأ ثم رحل الى العراق وبها ظهر علمه وأدبه . . اشتهر ببلاغته في الادب . له نحو خمسين مؤلفا منها (تاريخ بغداد) (المنشور والمنظوم) (وبلاغات النساء) (وسرقات الشعراء) (وسرقات البحترى من ابى تمام) (وأخبار بشار بن برد) (وكتاب المؤلفين) . ومن هذه القائمة يتضح مدى اهتمامه بالادب والشعر والنقد والبلاغة وتبحره في هذه الفنون وكانت وفاته سنة ٢٨٠هـ .

(٦) ابوسعيد بن عبدالرحمن بن محمد المسعودى المروروذى البندهى الملقب بتاج الدين

الفقيه الشافعى الصوفى الاديب . . اعتنى بمقامات الحريرى وشرحها شرحا ضافيا استوعب فيه ما لم يستوعبه غيره - وجعلها في خمسة مجلدات كبار . ولد سنة ٥٢٢هـ في بنج ده (احدى قرى مرو الروذ) ونشأ بها ثم رحل الى الشام واشتهر بها . واسند اليه صلاح الدين الايوبى تعليم ابنه على المعروف بالملك الافضل وكان صلاح الدين الايوبى يحبه ويقربه . . فلما دخل صلاح الدين الايوبى حلب سنة ٥٧٩هـ (وكان معه ابوسعيد) نزل ابوسعيد الى جامع حلب وقعد اياما في خزانة كتبها يرتشف منها العلوم والفنون واختار جملة من كتبها الموقوفة لم يمنعه منها مانع .

فلما مات سنة ٥٨٤هـ في دمشق أوقف كتبه على المكتبة العامة المعروفة بالخانقاه في دمشق .

ومن ينسب الى مرو الروذ ابوبكر خلف بن أحمد المروروذى وأخوه أبوعمر و الفضل بن أحمد المروروذى . . وهما من أهل علم الحديث . .

الفصل السابع والعشرون

بلخ ومزار شريف وطخارستان

بلخ قبل الاسلام :

بلخ (بتسكين اللام) مدينة في شمال أفغانستان وهي عاصمة إقليم بلخ وبلخ أيضا اسم الولاية (المقاطعة).

وتعتبر بلخ من المدن القديمة بل هي أقدم المدن في حوض نهر جيحون (اموداريا) وقد كانت بلخ تدعى قبة الاسلام وأم البلاد وهي احدى قواعد الملك في خراسان وقد كانت قواعد الملك في خراسان اربع : مرو (في تركستان السوفيتية) وبلخ (في افغانستان) وهما خربتان ونيسابور (في ايران) وهراه (في غرب افغانستان) وهما عامرتان كما يقول الرحالة ابن بطوطة . . وقد ظهر من بلخ زرادشت صاحب الديانة الزرادشتية . . وقيل أنه من الرى (طهران) في القرن السادس قبل الميلاد .

وقد كانت بلخ قبل الاسلام عاصمة الأريين ثم عاصمة دولة بكتريا (في القرن الخامس قبل الميلاد) ثم حكمها الاسكندر المقدوني وخلفاؤه من بعده . . ثم خضعت لحكم داريوس الاول الاخميني ثم ظهر الكوشانيون وأخيرا خضعت للساسانيين(١) الفرس . وكانت في أيامهم مركزا لأحد المرازبة الأربعة الذين يتولون حكم خراسان .

فتح بلخ :

ثم جاء الفتح الاسلامي في عهد عمر بن الخطاب وكان الذي فتحها هو

(١) أنظر فصل افغانستان قبل الاسلام لمزيد من التفصيل لهذه الدول .

الأحنف بن قيس التميمي المشهور بالحلم وفتح شمال افغانستان بما فيها هراه .
وقد فتحها سنة ٢٣ هـ وانتقضت في عهد عثمان ليعيد إخضاعها الأحنف بن قيس
أيضا . . ومنذ ذلك الحين أصبحت إحدى قلاع الاسلام المهمة . وفي عام ١٠٧ هـ
- ٧٢٥م اسند الولى اسد بن عبدالله القسرى في آخر أيام الدولة الاموية أمر باعادة
بناء بلخ القديمة الى البرامكة . ويقال ان جد البرامكة اسلم في عهد عثمان بن
عفان رضى الله عنه . وتسمى باسم عبدالله .

وقد أصبحت بلخ قبة الاسلام وأم البلاد وكانت فيها حركة علمية قوية وخاصة
منذ أن قامت الدولة الطاهرية (١) في عهد المامون على يد قائده طاهر بن الحسين
وهو من بوشنج من أفغانستان ووالده من أهل سجستان (في غرب افغانستان
ايضا) وقد اقام طاهر بن الحسين دولته في خراسان وكانت مرو هي العاصمة الاولى
بينما كانت بلخ العاصمة الثانية لهذه الدولة . وكان في بلخ آنذاك ١٨٤٨ مسجدا
و ٩٠٠ مدرسة للصبيان و ٤٠٠ مدرسة (جامعة) و ١٢٠٠ مفتى و ٥٠٠ حمام عام
و ٤٠٠ قبة لحفظ الثلج . (٢)

بلخ قبة الاسلام :

وظهر آل سامان (٣) من بلخ وأقاموا دولتهم القوية في بخارى وما وراء النهر
وخضعت بلخ بطبيعة الحال لحكمهم وبلغت في أيامهم شأوا بعيدا في الحضارة
وكان البرامكة الذين وزروا للسفاح والمنصور والمهدى والرشيد من أهل بلخ
أيضا . ولقيت بلخ في عهدهم عناية خاصة .

وفي عهد الدولة الغزنوية (٤) كانت غزنة عاصمة الدولة الرسمية بينما كانت
عاصمة العلم والادب هي بلخ . . وقد كانت بلخ في عهدهم تنافس نيسابور ومرو

(١) انظر فصول افغانستان في أيام الدولة الطاهرية الصفارية - السامانية الغزنوية .

(٢) د . محمد محروس عبداللطيف المدرس «تساخ بلخ من الخفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية» .

(٣) انظر فصول افغانستان في أيام الدولة الطاهرية الصفارية - السامانية - الغزنوية .

وهراة وبخارى وطشقند وسمرقند ان لم تفقههم حتى عرفت باسم قبة الاسلام وام البلاد .

كانت بلخ فى العهد العباسى منذ أيام البرامكة ثم الطاهريين ثم السامانيين ثم الغزنونيين قبة الاسلام وأم البلاد وأم المدائن وقاعدة خراسان ودار الفقه والمعشوقة ودار النعمة ومعادن المروءة وموضع الساحة . . وكان يقال لها بلخ البهية وبلخ المتألثة . .

وقد بلغت ذروة مجدها فى العهد العباسى اذ أن البرامكة الذين وزروا للسفاح وللمنصور والرشيد منها . . وجدهم كان صاحب معبد النوبهار اكبر معابدها . . فلما تولوا الوزارة لبنى العباس اهتموا بمدينتهم الاولى واكثروا فيها مشاريع الرى . . وبنوا فيها عشرات المساجد والمدارس الجامعة العظيمة . . وكذلك فعل الطاهريون الذين وزروا للمأمون والمعتمد والمتوكل فقد كانوا من بوشنج من اعمال هراه فى افغانستان . . أما آل سامان الذين حكموا بخارى وما وراء النهر ثم امتد ملكهم ليشمل افغانستان فقد كانوا من بلخ . . واهتموا بمواطنهم الاول اهتماما عظيما . واكثروا فيها المساجد والمدارس .

وكانت بلخ . . «مجتمع الخلائق ومنتجع القوافل يؤمها التجار من الهند لشراء العقاقير والكافور والسكر والجوارى والعييد . ويوجد بقرها الذهب والنحاس والكبريت والملح وتجارها رائجة . ترد اليها الأموال بمراكب من جحيون . وأهلها فى خير ورفاه . . وتوطنها الملوك والسلاطين وبعض آل ابى طالب من ولد الحسن ابن على رضى الله عنها» . (١)

وقد وصف أهلها بأنهم ذوو (الأخلاق الجميلة والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأى ونبل المهمة وحسن المعاشرة) (٢) .

(١) كما ينقله د . محمد محروس المدرس فى كتابه (مشايخ بلخ من الحنفية) عن كتاب احسن التقاسيم .

(٢) المصدر السابق

وقد وصفت البلده برخص السعر وكثرة الأشجار والأنهار وحسن الموقع وسعة الطرق . . وجاء في كتاب أحسن التقاسيم (١) « فهى . . فى حسن موقعها وسعة طرقها وبهجة شوارعها وكثرة أنهارها والتفاف شجرها وصفاء مائها واشراق قصورها . . ومسجد جامعها واحكام صنعته وجلال موضعه ليس بأقاليم العجم مثلها حسنا ويسارا يحمل من غلاتها فى كل سنة مال عظيم الى خزانة السلطان زائدا عما يحتاج اليه . . وهى تنتج الصابون والسمسم والأرز والجوز واللوز والزبيب والسمن والعسل والعنب والتين والرمان . . والكبريت والرصاص والزرنيخ والابراد والأدهان والجلود . . »

« وفى بلخ . . «علم كثير وصيت لأهله ومقدار وهى خزانة الفقه ومعادن المروءة وموقع السباحة ودار النعمة وأهل اللطافة . . وبها مشايخ أجله وصدور أئمة» .
وكان من عظيم شأنها ان كل قرية من قراها كان فيها مسجد جامع ومفت وقاض ومدرسة وسوق . .

وفى البلدة ذاتها مساجد عظيمة وربط ومدارس وعمارات شاهقة فلا عجب إذ قيل «بلخ قبة الاسلام وأم البلاد وأم المدائن ودار الفقه والمعشوقة ودار النعمة .
وبلخ البهية وبلخ المتألثة .

وقد خرج منها ما لا يحصى كثرة من العلماء فى كل علم وفن وسنترجم لمشاهيرهم فى فصل خاص . وننقل ها هنا ما ذكره أحد البلخيين حيث قال :

كنا نفخر بسبعة عشر شخصا من أهل بلخ لأنهم من الكبراء فى زمانهم : أربعة منهم فى التفسير والقراءات : عطاء بن ميسره الخراسانى ومقاتل بن سليمان والضحاك بن مزاحم ومقاتل بن حيان وأربعة من القضاء : المتوكل بن حمران وعمر ابن ميمون الرماح وعبدالله الرماح وأبو مطيع البلخى .

(١) د . محمد محروس المدرس (المصدر السابق)

وأربعة من الزهاد: أبو سفیان كثير بن زیاد وابراهيم بن أدهم ووسيم بن جميل ويعقوب القارىء .

ومن أهل اللغة والنحو: الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى .

ومن المعبرين: مخضع المعبر وهيثم المعبر ويزيد بن نعيم المعبر.

ومن الأطباء يحنأ بن ماسوية

ومن الوزراء العظام: البرامكة

ومن الملوك والامراء: آل سامان . «

وبقيت كذلك في عهد الغوريين الذين خلفوا الدولة الغزنوية . .

وقد واجهت بلخ نهايتها على يد جنكيز خان وجحافلها الهمجية . . ولما كانت بلخ احدى البلاد التى واجهت قواته ببطولة فذة فقد قام جنكيز خان بتسويتها بالتراب حتى أن ابن بطوطة لما زارها بعد قرن من الغزو المغولى المدمر وجدها لا تزال خربة (القرن الثامن الهجرى) (الرابع عشر الميلادى) (١)

وقام التيموريون (٢) بعد ذلك باعادة بنائها ولكنها لم تبلغ مكانتها الأولى قط . . وكانت عاصمة التيموريين هؤلاء هى هراة التى بلغت أوج مجدها فى أيام شاهرخ ابن تيمورلنك ثم فى أيام السلطان حسين بايقرا التيمورى . وكانت عاصمتهم الثانية هى بلخ .

وتقول دائرة المعارف البريطانية (مادة افغانستان): ان خلفاء تيمورلنك كانوا محيين للعلم والفن وقد أغنوا عاصمتهم هراة بالعلماء وبالبنائى والمساجد الجميلة . وتحت حكمهم الذى استمر قرنا من الزمان (٨٠٧ - ٩١٣هـ) (١٤٠٤ - ١٥٠٧م) شهدت افغانستان عهدا من السلام والاستقرار والرخاء . (٣)

ووقعت بلخ بعد ذلك فى ايدي الشيبانيين حكام بخارى ثم فى ايدي الصفويين

(١) رحلة ابن بطوطة وكتاب التركستان لبارتولد .

(٢) انظر فصل تيمورلنك والتيموريون فى افغانستان .

(٣) دائرة المعارف البريطانية مادة افغانستان طبعة ٨٢

الشيعة حكام ايران . . وقد تهدم مسجدها الجامع الذي بنى سنة ١٢٤هـ . . الذي كان آية في الروعة

ويظهر احمد شاه (١١٦٢) هـ وتأسيسه دولة الافغان الحديثة . كانت بلخ قد اندثرت تقريبا وتحولت بلخ القديمة المشهورة الى قرية صغيرة تعرف الآن باسم وزير آباد . . وتبلغ اطلال المدينة القديمة ١٦ ميلا . وقد كان لها سور طوله فرسخ وعرضه فرسخ . كما كان هناك سور آخر للمدينة وقرأها طوله اثنا عشر فرسخا وبه اثنا عشر بابا . .

مزار شريف :

وعلى بعد ١٤ ميلا شرق مدينة بلخ القديمة قامت مدينة حديثة تدعى مزار شريف وقد نشأت هذه المدينة حول قبر مزعوم للامام على بن ابي طالب رضى الله عنه . وقد وصف الرحالة الاندلسي شهاب الدين الغرناطى (١) قصة اكتشاف ذلك القبر المزعوم فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وخرج أمير المقاطعة بعساكره يصحبه علماء البلد الى البرية حيث عثروا على جسد الامام على ابن ابي طالب لم يذهب منه شىء البتة وكفنه سليم صحيح (٢) . وبنى ذلك الامير مشهدا على ذلك القبر . وأصبح مزارا للناس من جميع الانحاء وقامت حوله مدينة مزار شريف وقد هدمها جنكيز خان فى اثناء زحفه الرهيب سنة ٦١٨هـ وحطمها كما حطم بلخ . وسرعان ما أعيد بناء مزار شريف حتى أصبحت عاصمة لاقليم بلخ وطخارستان .

وأغلب سكان مزار شريف الذين يقدرون بمائة ألف هم من الاوزبك

(١) بارتولد فى كتابه التركستان .

(٢) ويزعم بعض علماء أفغانستان أن آل الامام علي وشيعته أخفوا جسده بعد مقتله فى الكوفة (النجف) خوفا من بني أمية وأنهم أخذوه إلى شمال أفغانستان لبعدها عن مركز الدولة الأموية فى دمشق . . ولكنة أنصار أهل البيت فى تلك المناطق . . والتي لم تتوقف عن الثورة ضد بني أمية .

والتاجيك والتركمان وفيها صناعة الأسمدة الكيماوية والأسمنت وبعض الصناعات الأخرى.

منطقة بلخ:

ومنطقة بلخ غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية والمعدنية وهى جزء من التركستان الأفغانية التى تمتد عبر الحدود الى اوزبكستان السوفيتية ويمر فيها نهر جيحون . . ورغم أن جيحون لا يمر على مدينة بلخ نفسها الا أن جيحون يعرف فى هذه المنطقة باسم نهر بلخ . . وهناك نهر يأتى من السفوح الشمالية لجبال هندكوش وينتهى قبل وصوله الى جيحون . وتعتبر هذه المنطقة من أخصب اراضى افغانستان وأكثرها ازدهاما بالسكان وسكانها كما اسلفنا هم من التركستان أساسا .

وتشكل السهول الشمالية المنبسطة مزارع القطن والحبوب (القمح) والفواكه . كما تشكل السفوح مراعى خصبة لاغنام الكراكول ذات الفراء الفاخر . وتمثل الثروات المعدنية فى مصادر الفحم الغنية التى تقدر فى منطقة بلخ وحدها بستين مليون طن . اما الكمية الممتدة من سفوح جبال الهندكوش حتى نهر جيحون فتبلغ خمسمائة مليون طن . (١)

ويوجد الغاز الطبيعى بكميات وافرة فى منطقة جوزجان (٢) القريبة وتقدر كميته بـ ٦٧ بليون متر مكعب ويضخ عبر أنابيب الى مزار شريف ليمد مصانع الاسمدة بالطاقة كما يضخ بكميات كبيرة الى الاتحاد السوفيتى .

وقد كانت منطقة بلخ ولا تزال من أكثر الاراضى الزراعية خصبا . وقد وصفها المقدسى بقوله : « ليس بأقليم العجم مثلها حسنا ويسارا يحمل من غلاتها فى كل سنة مال عظيم الى خزانة السلطان زائد عما يحتاج اليه » (٣) .

وتشتهر هذه المنطقة ايضا بتجارة فراء الكراكول الفاخر ويحد مقاطعة بلخ شمالا نهر جيحون الذى يفصلها عن اوزبكستان السوفيتية وعلى الحدود تقع مدينة ترمذ

(٢-١) دائرة المعارف البريطانية مادته أفغانستان المجلد الاول صفحة ١٦٩ طبعه ٨٢ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان .

التاريخية التي أنجبت الامام محمد بن عيسى الترمذي صاحب سنن الترمذي أحد
الأمهات الست في كتب الحديث . وتبعد مدينة ترمذ عن بلخ بمسافة ١٢ فرسخا
(٣٦ ميلا) ولا يفصل بينهما سوى نهر جيحون . وقد كانت بلخ القديمة (باختر)
احدى مدن العالم القديم التي صنعت الورق . ويقال أن الوزير يحيى بن خالد
البرمكى البلخى هو أول من نقل هذه الصناعة الى العرب . (١)

وتبلغ مساحة مقاطعة بلخ ١٥٦٢٦ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٥٨٤,٠٠٠
حسب احصاء ١٩٧٩ التقديرى اذ لم يجر فى أفغانستان أى احصاء فعلى حتى
اليوم (٢) .

وتقع شرق بلخ مقاطعة سمنجان وغربها مقاطعة الجوزجان وجنوبها مقاطعة
الباميان وشمالا عبر جيحون مقاطعة الصغانيان فى جمهورية اوربكستان السوفيتية .
طخارستان

ويقع شرق سمنجان إقليم طخارستان المشهور فى التاريخ . وقد كانت حدود
هذا الاقليم متسعة حتى ان الجغرافيين العرب قد وسعوا حدوده بحيث يشمل
سمنجان وبلخ ويجعلون الجوزجان الممتدة نحو الشمال الغربى من أفغانستان ايضا
داخلة فى تعريف طخارستان ويدخلون بطبيعة الحال مدنها المهمة مثل فارياب
سابقا ويمينه حاليا فى هذا التعريف .

قال ياقوت (٣) يتحدث عن طخارستان :

«هى ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد وهى من نواحي خراسان وهى
طخارستان العليا وطخارستان السفلى . فالعليا شرقى بلخ وغربى نهر جيحون
وبينها وبين بلخ ٢٨ فرسخا (الفرسخ = ٣ اميال) ٠ وأما السفلى فهى أيضا غربى
جيحون الا أنها أبعد من بلخ وأقرب فى الشرق من العليا . وقد خرج منها طائفة

(١) بارتولد : التركستان من الفتح الاسلامى الى الغزو المغولى

(٢) دائرة المعارف البريطانية المجلد الاول ١٦٩ طبعة ٨٢ .

(٣) ياقوت معجم البلدان مادة طخارستان

من أهل العلم . . ومن مدن طخارستان خلم وسمنجان وسكاكند ورواليز قال
الاصطخري: وأكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي مدينة في مستوى من الارض
وبينها وبين الجبل غلوة سهم» . . وهي غير طالقان قزوين الموجودة في شمال ايران .
وللتمييز بينهما يطلق على طالقان طخارستان في افغانستان اسم طالقان الروذ لانها
تقع على بعد ثلاث مراحل فقط من مرو الروذ . . أما طالقان ايران فتسمى طالقان
قزوين لأنها تقع قريبا من بحر قزوين (بحر الخزر) .

ويقال ان اسم طخارستان يرجع الى الطخاريين الذين قضوا على مملكة بكتريا
القديمة التي كانت عاصمتها بلخ .
وتعريف طخارستان بهذا الشكل يطابق التعريف الحديث للتركستان الافغانية
التي تمتد من كوه بابا حتى نهر جيحون . .

ونرى ياقوت عندما يعرف الجوزجان التي تبعد عن طخارستان باكثر من
ثلاثمائة كيلو متر (غرب طخارستان) يقول عنها: «انها كورة من كور بلخ وهي بين
مرو الروذ وبلخ وكان يقال لقصبته اليهودية . (ولعلها من المدن المهمة التي اسكنها
نبوخذ نصر لاسراه من الاسرائيليين) ومن مدنها الانبار وفارياب وبالفارياب
الواقعة غربى بلخ استشهد الامام يحيى بن زيد بن على زين العابدين ابن الحسين
السيط ابن على ابن ابي طالب كرم الله وجهه .

وقد فتحها الأقرع بن حابس الذى وجهه قائد قوات فتح خراسان الأحنف بن
قيس بعد أن فتح بلخ ففتحها الاقرع بن حابس سنة ٢٣ هـ في عهد عمر رضى
الله عنه حتى قال الشاعر:

سقى مزن السحاب اذا استقلت مصارع فتية بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوط أبادهم هناك الاقرعان

وهكذا نرى كيف كان تعريف طخارستان أوسع كثيرا مما هو عليه الآن إذ كان
يشمل مقاطعة بلخ الحالية ومقاطعة طخارستان ومقاطعة سمنجان ومقاطعة

الجوزجان ومقاطعة فارياب أى جميع الأراضي المعروف حالياً باسم التركستان الأفغانية .

وكانت الطريق الرئيسية من بلخ الى بدخشان (الاقليم الغنى بالمعادن والفيروز) تمر على مدينة خلم تليها مدينة رواليز تليها الطالقان وجميع هذه المدن فى طخارستان ورغم أن الطالقان تعتبر أهم مدينة فى طخارستان (١) بعد بلخ الا أنها لم تكن تزيد عن ثلث بلخ . وتعتبر مدينة اندراب ثالث أهم مدينة فى طخارستان (الاولى بلخ والثانية الطالقان) ومن اندراب يجتاز المسافر جبال الهندكوش فينزل الى وادى بنجشير التى تعتبر أغنى مناجم الفضة بالقسم الشرقى من العالم الاسلامى كله (٢) .

ويبلغ سكان طخارستان بهذا التعريف الواسع ١,٣٤٦,٠٠٠ شخصاً من الاوزبك و ٤٠٠,٠٠٠ نسمة من التركمان (٣) أما التاجيك الذين يبلغون ٣,٦٠٠,٠٠٠ (٤) فلا يقتصر وجودهم على شمال افغانستان بل ينتشرون فى كابل وهراه وغيرها من المناطق .

والولايات (المقاطعات) الحديثة التى تدخل فى تعريف طخارستان (مساحتها وعدد سكانها) هى :

مساحتها سكانها حسب تقدير ١٩٧٩ (٥)

(١) طخارستان ١٢,٣٧٣ كيلو مترا مربعا ٥٤١,٠٠٠ نسمة

(١) بارتولد فى كتابه التركستان من الفتح الاسلامى الى الغزو المغولى

(٢) المصدر السابق .

(٣) دائرة المعارف البريطانية مادة افغانستان المجلد الاول .

(٤) المصدر السابق .

(٥) مساحة المقاطعات وعدد سكانها من دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/ص ١٦٩ والغريب حقا ان دائرة المعارف نفسها تذكر أرقاماً مخالفة فى المجلدات الأخرى فمثلا تحت مادة بلخ تكتب المساحة ١٥,٦٢٦ كيلو متر وكذلك قندز مساحتها ٨٠٨٥ كيلو متر على خلاف ماهو مذكور فى الجدول .

(٢) بلخ	١١,٨٣٣	كيلومترا مربعا	٥٨٤,٠٠٠	نسمة
(٣) سمنجان	١٦,٢٢٠	كيلومترا مربعا	٢٨٢,٠٠٠	نسمة
(٤) بغلان	١٧,١٠٦	كيلومترا مربعا	٤٩٨,٠٠٠	نسمة
(٥) جوزجان	٢٥,٥٤٨	كيلومترا مربعا	٦٥٨,٠٠٠	نسمة
(٦) فارياب	٢٢,٢٧٤	كيلومترا مربعا	٥٦١,٠٠٠	نسمة
(٧) قندز	٧٨٢٥	كيلومترا مربعا	٥٨٩,٠٠٠	نسمة

ولا غرو إذن أن يقول ياقوت عن طخارستان في ذلك الوقت (القرن السابع الهجرى) طخارستان ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد وهى من نواحي خراسان وهى طخارستان العليا والسفلى .

وكما ترى من الجدول أعلاه فإن سكان هذه المناطق الواسعة يتجاوز ثلاثة ملايين شخص أغلبيتهم الساحقة من التركستان أى تاجيك واوزبك وتركمان . وهذا يفسر لنا إلى حد كبير قلق الاتحاد السوفيتى من امتداد الثورة الإسلامية إلى هذه المناطق التركستانية إذ أن ذلك يجعل أوارها يصل لبحرق قواعد الروس فى داخل الاتحاد السوفيتى نفسه فى الجمهوريات الاسلامية «اوزبكستان» «وتادجكستان وتركمنستان ، وقازاقستان وقرغيزيا» . وهذا ما يدفع بالاتحاد السوفيتى إلى المغامرة فى حربه الخاسرة المدمرة فى افغانستان ولو أدى ذلك الى القضاء على زهرة شباب أفغانستان المجاهدة الصامدة وإلى تلويث سمعة الاتحاد السوفيتى كدولة عظمى .

وستحدث فيما يلى عن هذه الولايات السبع التى جعلها الجغرافيون والمؤرخون المسلمون القدامى فى طخارستان بمفهومها الواسع . . . والتى يعرفها المحدثون باسم التركستان الافغانية .

وقد تحدثنا عن ولاية بلخ وعاصمتها القديمة بلخ وعاصمتها الحديثة مزار شريف بما فيه الكفاية . كما تحدثنا عن طخارستان بمفهومها الواسع القديم

عموما . . وستحدث الآن عن هذه الولايات بشيء من الاختصار ومن ظهر من العلماء والمشاهير في كل واحدة منها ثم نفرد الحديث عن اعلام بلخ في فصل خاص لأنهم من الكثرة والذيعوع بحيث لا يمكننا اختصارهم في كلمتين فقط بل لابد أن نفرد لهم فصلا بذلك .
طخارستان :

(الولاية الحديثة) تقع في شمال شرق افغانستان على حدودها مع جمهورية طاجيكستان السوفيتية ولا يفصل بينهما سوى نهر جحيون ويقع شرق طخارستان اقليم بدخشان الغنى باللازورد والمعادن ويقع غربها ولاية قندز ثم ولاية بلخ . . ويقع جنوب طخارستان ولاية بغلان (في الجنوب الغربي) وولاية بارفان وولاية لغمان (في الجنوب الشرقي) .

ومساحة طخارستان ١١٢,٣٧٣ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٥٤١,٠٠٠ نسمة (١) وهم من الاوزبك والتركمان وبعض التاجيك .

ويغذيها نهر كوكشه ورافد من نهر قندز وهي منطقة جبلية وتزرع الحبوب والقطن والفواكه وبها مراعى خصيبة لاغنام الكراول ذات الفراء الجيد، وتكثر الضخور الملحية في الطالقان على بعد ٣٠ ميلا شرق قندز ويستخرج منها ٢١,٠٠٠ طنا من الملح سنويا . (٢)

واسم طخارستان يرجع الى الطخاريين الذين جاءوا من كشغر (في اقليم سينيكانغ أو المستعمرة الجديدة للصين الشيوعية وهي تركستان الشرقية) والذين قضاوا على مملكة بكتريا القديمة في بلخ .

وأهم مدن طخارستان (الولاية بحدودها الحالية الضيقة) هي طالقان وهي التي عرفت في التاريخ باسم طالقان (بضم اللام) الروذ تميزا لها عن طالقان قزوين الموجودة في شمال ايران . قال عنها الاصطخرى كما ينقله عنه ياقوت في معجم

(١) (٢) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ .

البلدان : وأكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي مدينة في مستوى من الارض وبينها وبين الجبل غلوة سهم . وقد ذكر بارثولد (٣) أنها رغم سعتها لم تكن تبلغ ثلث بلخ في القرن الثالث الهجري (العاشر الميلادي) مما يدل على عظمة بلخ آنذاك . وتلى طالقان مدينة اندراب ثم مدينة خلم .

وقد خرج من طالقان هذه مجموعة من العلماء نذكر منهم :

١- محمود بن خدّاش الطالقاني المحدث وكانت وفاته عن تسعين سنة عام ٢٠٥هـ .

٢- محمد بن محمد الطالقاني وهو أيضا من علماء الحديث ومن المشهورين بالتصوف .

وقد كانت وفاته في صور (في لبنان) سنة ٤٦٦ هـ بعد ان جاوز الثمانين عاما . وقد ظهر من مدينة خلم أبو الفتح احمد بن محمد الخلمي البلخي . وكان من علماء الحديث والفقه وتوفي سنة ٥٤٠ هـ وشيخ الاسلام محمد بن محمد بن بكر الخلمي الفقيه الثبت القاضي توفي سنة ٥٤٤ هـ والشاعر الامير جمال الدين الخلمي المتوفى سنة ١٢٨٠هـ

ولاية الجوزجان :

ولاية في شمال أفغانستان المعروفة باسم التركستان الافغانية وقد كانت تعرف في الماضي القريب باسم شبرغان على اسم عاصمة الولاية . اما في القديم فقد كانت جزءا من طخارستان ، بل أنها اعتبرت كورة من كور بلخ . قال عنها ياقوت^(٢) الجوزجان كورة من كور بلخ وهي بين مرو الروذ وبلخ . وكان يقال لقصبتها اليهودية ولعلها المدينة التي أسكن فيها نبوخذ نصر أسراه من الاسرائيليين فيها . وقد جعل ياقوت الغارياب (وهي ميمنة خاليا) من مدنها بينما تقسيم الولايات حاليا يجعل فارياب ولاية مستقلة بذاتها ويجعل ميمنة عاصمتها .

(١) في كتابه للتركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي (٢) معجم البلدان

وقد فتحت الجوزجان عنوة سنة ٣٣ هـ عندما قام الأحنف بن قيس بفتح شمال
افغانستان وأرسل أحد قواده وهو الاقرع بن حابس التميمي لفتحها عنوة بعد أن
رفضت الصلح . وانتصر الاقرع بعد قتال شديد .

وقد وصف الشاعر ذلك الفتح ويذكر مصارع اقاربه بالجوزجان فقال :

سقى مزن الغمام اذا استقلت مصارع فتية بالجوزجان
الى القصرين من رستاق خوط أبادهم هناك الاقرعان

وقد ذكرنا تفاصيل تلك المعركة في فصل فتح أفغانستان فليرجع اليه القارئ
الكريم لمزيد من التفصيل .

وتبلغ مساحة الجوزجان (الولاية الحديثة) ٢٥٥٤٨ كيلومترا وعدد سكانها
٦٥٨,٠٠ نسمة (١) .

وتحدها من الشرق ولاية بلخ ومن الغرب ولاية فارياب ومن الشمال جمهورية
تركمنستان في الاتحاد السوفيتي ومن الجنوب ولاية باميان .
ومثل بقية مناطق التركستان الافغانية فانها تنقسم الى منطقة جنوبية هي امتداد
لسفوح جبال الهندكوش ومنطقة شمالية مكونة من السهول المنبسطة ومناطق الجبال
مناطق الرعاة عموما واما مناطق السهول فهي مناطق المزارعين .
وتنتج الجوزجان الحبوب والقطن والفواكه . ويشغل معظم السكان بالزراعة
والاوزبك هم مزارعون وسكان مدن بينما التركمان هم رعاة أساسا .

وفي الجوزجان ثروة هائلة من الغاز الطبيعي (٦٧ بليون قدم مكعب) ويضخ
هذا الغاز الى الاتحاد السوفيتي اساسا الذي يأخذه في مقابل عملياته العسكرية
التي يدمر فيها افغانستان وشعبها . ويذهب جزء منه عبر الانابيب الى مصانع
الاسمدة الكيماوية في مزار شريف ليمدها بالطاقة .

وقد نسب الى الجوزجان طائفة من أهل العلم نذكر منهم :

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة افغانستان .

(١) ابو اسحاق بن يعقوب السعدي الجوزجاني :

المحدث المشهور الذي روى عنه طائفة من اهل العلم منهم ابراهيم بن دحيم

وعمر بن دحيم وابوزرعة الدمشقي وابو جعفر الطبري وكثير غيرهم .

(٢) أحمد بن موسى الجوزجاني : وهو أيضا من علماء الحديث .

(٣) أبوسليمان موسى بن سليمان الجوزجاني :

تلميذ الامام محمد بن الحسن صاحب الامام ابى حنيفة النعمان وناشر كتبه في خراسان ومن رواة الحديث وسمع من عبدالله بن المبارك وتفقه على محمد بن الحسن وابى يوسف صاحبي الامام ابى حنيفة .

وعاصمة الجوجان حاليا هي شرغان وهي ترتبط بمدن أفغانستان الاخرى وبالعاصمة كابل بخط سريع .

وقد كانت العاصمة قديما لهذه المقاطعة تدعى «اليهودية» كما يذكرها ياقوت ولست أدري ان كانت هي نفسها شرغان الحديثة ام انها مدينة أخرى .

ولاية فارياب :

وكانت تسمى في الماضي القريب ميمنة على اسم عاصمتها . وفارياب كما يذكرها ياقوت مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان ومن فارياب الى طالقان (في طخارستان) ثلاث مراحل ومن فارياب الى بلخ ست مراحل .

وقد ضبطها ياقوت بكسر الراء ثم ياء وآخره باء . ويقال لها أيضا فيرياب وفرياب اما الولاية الحديثة فارياب فتقع في شمال غرب افغانستان ومجدها من الشمال والغرب جمهورية تركمنستان السوفيتية ومن الشرق مقاطعة الجوزجان ومن الجنوب مقاطعة الغور ومقاطعة باميان .

تبلغ مساحتها ٢٧٤ , ٢٢ كيلو متر مربعا وعدد سكانها ٥٦١ , ٠٠٠ نسمة (١)

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١ / صفحة ١٦٩ .

وسكانها من الاوزبك ويشتغلون بالزراعة أساسا. والتركيان يشتغلون بالرعى وأهم محاصيلها الزراعية هي الحبوب والفواكه والعنب. . وتكثر فيها المراعى لاغنام الكراكول ذات الفراء الجيد ويستفاد من ذلك في قيام منسوجات صوفية وصناعة السجاد.

ولقد بقيت فارياب آخر ولاية تدخل في حوزة أفغانستان الحديثة اذ ظلت حتى عام ١٨٨ تابعة لحكام بخارى (الشيبانيون أولا ثم الاشرخانيون ثم المنغيت). وتعتبر فارياب مقاطعة شبه صحراوية تكثر فيها الواحات الزراعية في الشمال بينما تقوم سلسلة جبال باندى تركستان في الجنوب التي تعتبر مكانا لرعاة اغنام الكراكول.

(١)

وبالفارياب المدينة القديمة وهي ميمنة حاليا قتل فيها الامام يحيى بن زيد بن على زين العابدين بن الحسين السبط بن على بن ابي طالب رضى الله عنهم اجمعين. وكان استشهاده عام ١٢٥هـ (٧٤٣م) وعمره سبعة وعشرون عاما.

وأشهر أعلام الفارياب هو الامام محمد بن يوسف الفاريابي المحدث العالم الثبت صاحب الامام سفيان الثوري وأحد أساتذة الامام محمد بن اسماعيل البخارى الذى روى عنه ٢٦ حديثا.

والامام محمد بن يوسف الفاريابي تركى الاصل ولد بالفارياب سنة ١٢٠هـ (٧٣٨م) وأخذ عن شيوخها وتنقل في البلاد لطلب العلم وصحب الامام سفيان الثوري ولازمه حتى عرف بصاحب سفيان الثوري واصبح حجة في علم الحديث وأخذ عنه الجم الغفير ومنهم أمير المؤمنين في الحديث محمد بن اسماعيل

(١) الامام يحيى بن زيد احد الأبطال الأشداء من آل بيت النبوة ثار مع ابيه الامام زيد على آل مروان وظلمهم. . وقد قتل أبوه وصلب بالكوفة. وفر سرا الى بلخ في افغانستان حيث شايعه كثيرا من أهلها ثم سار الى سرخس (في جمهورية تركمنستان السوفيتية حاليا) ومنها الى بيهق (أيضا في جمهورية تركمنستان) وقاتل جيوش الأمويين في نيسابور (ايران) وهزمهم. . ثم ذهب يحيى الى هراة والجوزجان فقاتله والى الأمويين قتالا شديدا. ورمى يحيى بسهم في قريه أرغويه، وحمل رأسه الى الوليد بن عبد الملك بن مروان وصلب جسده حتى أنزله أبو مسلم الخراساني وصلب عليه.

البخاري . . . وانتقل الى مكة ودرس في الحرم الشريف ثم انتقل الى قيسارية بفلسطين التي توفي بها عام ٢١٢هـ (٨٢٧م) بعد أن عمر ٩٢ عاما وله مؤلفات في الحديث اشهرها «المسند» .

ومن ينسب اليها أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي (وفرياب وفرياب شىء واحد) قال عنه ياقوت (١): احد الأئمة رحل الى الشرق والغرب وولى القضاء بمدينة الدينور مدة وسكن بغداد وحدث بها وكتب عنه الناس وكان ثقة أمينا حجة وتوفي ببغداد في المحرم سنة ٣٠١هـ .
ولاية بغلان :

تقع جنوب مقاطع قندروز وشرق سمنجان وباميان وغرب طخارستان (بالتعريف الحديث) وشمال بارفان .

ومساحتها ١٧,١٠٦ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٤٩٨,٠٠٠ نسمة (٢) .
ويروى نهر قندرز الذى ينحدر من جبال هندكوش .

وهى مثل بقية أرض طخارستان (بالتعريف الواسع القديم) أرض خصبة تنتج السكر الشوندرى (البنجر) والقطن والفواكه . وسكانها مثل بقية هذه المناطق هم من التركستانيين (الاوزبك والتركمان والتاجيك) وهى من المناطق المعروفة باسم التركستان الافغانية الممتدة من كوه بابا الى نهر جيحون (أموداريا) .

وعدد سكان المدينة بغلان ١١٠,٩٠٥ نسمة حسب تقدير عام ١٩٧٥ (٣) ويوجد بالمدينة مصانع للسكر ومصانع لحج القطن وللانسجة القطنية . وقد أدى وجود المصانع الى ارتفاع عدد السكان من عشرين الفا عام ١٩٦٠ الى ١١٠,٩٠٠ شخص عام ١٩٧٥ م .

وصفها ياقوت الحموى بقوله : (باختصار)

«بغلان بلدة بناوحي بلخ وظني انها من طخارستان، وهى العليا والسفلا (أى

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان مجلد ٤ / ٢٥٩ .

(٢) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١ / ص ١٦٩ (٣) المصدر السابق

طخارستان) وهما من أنزه بلاد الله على ما قيل بكثرة الأنهار والتفاف الأشجار وقيل بين بغلان وبلخ ستة أيام منها قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفى بالولاء إذ كان مولى (أى عبد) للحجاج بن يوسف الثقفى واختلف فى اسمه وقيل قتيبة لقبه، واسمه علي. رحل الى المدينة ومكة والشام والعراق ومصر وسمع من الامام مالك بن أنس والليث بن سعد وعبدالله بن لهيعة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينه وغيرهم. وروى عنه الامام احمد بن حنبل وابوزرعه وابوحاتم والبخارى ومسلم فى صحيحهما وكثير غيرهم.

وقال قتيبة: «كان أول خروجى سنة ١٧٢هـ وكنت يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة»
وقدم بغداد سنة ٢١٦هـ.

ومولده سنة ١٤٨هـ وقيل بل سنة ١٥٠هـ ومات سنة ٢٤٠هـ فى بلدته بغلان التى لم تكن تعجبه اذ كان ينشد ويقول:

لولا القضاء الذى لا بد مدركه
والرزق يأكله الانسان بالقدر
ما كان مثلى فى بغلان مسكنه
ولا يمر بها الا على سفر

كان قتيبة رحمه الله صاحب سنة وجماعة ثبتا ثقة فى الحديث أخذ من أئمة العلم فى عصره وأخذ عنه أئمة علم الحديث البخارى ومسلم وأحمد بن حنبل وغيرهم. وكان مبسوطا له فى العلم والمال والجاه. وكانت وفاته سنة ٢٤٠هـ.

ولاية سمنجان:

مقاطعة فى شمال افغانستان المعروفة باسم التركستان الافغانية. وهى واحدة من المقاطعات التى كانت داخله ضمن تعريف طخارستان بالمفهوم القديم الواسع. وتقع قندز شمال شرق سمنجان بينما تقع بغلان فى الجنوب الشرقى. ومن

الغرب تحدها بلخ ومن الجنوب تحدها باميان وفي الشمال يفصلها نهر جيحون من الصغانيان الموجودة في جمهورية اوزبكستان السوفيتية .

وتبلغ مساحة سمنجان ١٦,٢٢٠ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٢٨٢,٠٠٠ شخصاً (١) وتنقسم هذه المقاطعة مثل كثير من المقاطعات المحاذية الى منطقة جبلية جنوبية التي تمثل امتداداً لجبال هندكوش وسهل شمالى منبسط . وأهم المدن فيها هي خلم وآيباك . . ويغذيها نهر خلم الذي ينبع مثل بقية أنهار أفغانستان من سفوح جبال هندكوش ويصب في هذه المقاطعة مما أدى الى قيام زراعة الحبوب والقطن في هذه المنطقة .

وترتبط المدينتان خلم وآيباك بخط سريع يربطهما مع كابل والمدن الأفغانية الأخرى . . وقد عرف ياقوت الحموى سمنجان بمايلي (باختصار): (٢)

سمنجان (بكسر أوله وثانيه وتسكين النون ثم جيم وآخره نون) وتنطق الآن بفتح أوله وثانيه بلده من طخارستان وراء بلخ وبغلان وبها شعاب كثيرة وبها طائفة من عرب تميم .

ومن بلخ الى خلم يومان . ومن خلم الى سمنجان خمسة أيام ومن سمنجان الى اندراب خمسة أيام وكان دعبل الشاعر قد تولى حكمها للعباس بن جعفر وممن ينسب إليها :

(١) أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد السمنجاني . . كان اماماً فاضلاً متقناً متبحراً في العلم حسن السيرة كثير العبادة دائم التلاوة وتوفى باصبهان سنة ٥٢٢هـ

(٢) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد السمنجاني . . كان من علماء الحديث أخذ عن جماعة منهم عبد السلام بن عبد العزيز النصيبى وعمر بن عبد الله بن جعفر الصوفى والفقير أبي نصر محمد بن عبد الجليل . وروى عنه نصر المقدسى

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/ص ١٦٩ وتذكر في المجلد ٨/ صفحة ٨٢٧ من دائرة المعارف المصغرة بأن المساحة هي ١٥٧٧٢ كيلو متراً مربعاً . (٢) ياقوت معجم البلدان مجلد ٣/ صفحة ٢٥٢ .

وعبد السلام . ومن ينسب الى خلم أبو الفتح أحمد بن محمد الخلمي البلخي المحدث المتوفى سنة ٥٤٠هـ وشيخ الاسلام محمد بن محمد بن بكر الخلمي الفقيه الثبت القاضي المتوفى سنة ٥٤٤هـ والشاعر الأمير جمال الدين الخلمي المتوفى سنة ١٢٨٠هـ .

ولاية قندز أو قهندز :

قال ياقوت (١) : هي في الأصل اسم قلعة أو حصن في وسط المدينة . وهو لغة لأهل خراسان عامة وجيخون خاصة . ولذا يكثر اسم قهندز ونراه في العديد من المدن فهناك قهندز بخارى وقهندز مرو وقهندز نيسابور وقهندز سمرقند وقهندز بلخ وقهندز هراة .

وقهندز أفغانستان الواقعة في طعارستان بتعريفها الواسع تقع غرب الطالقان بأربعين كيلومتراً فقط كما أنها تقع شرق بلخ ومزار شريف وخلم .

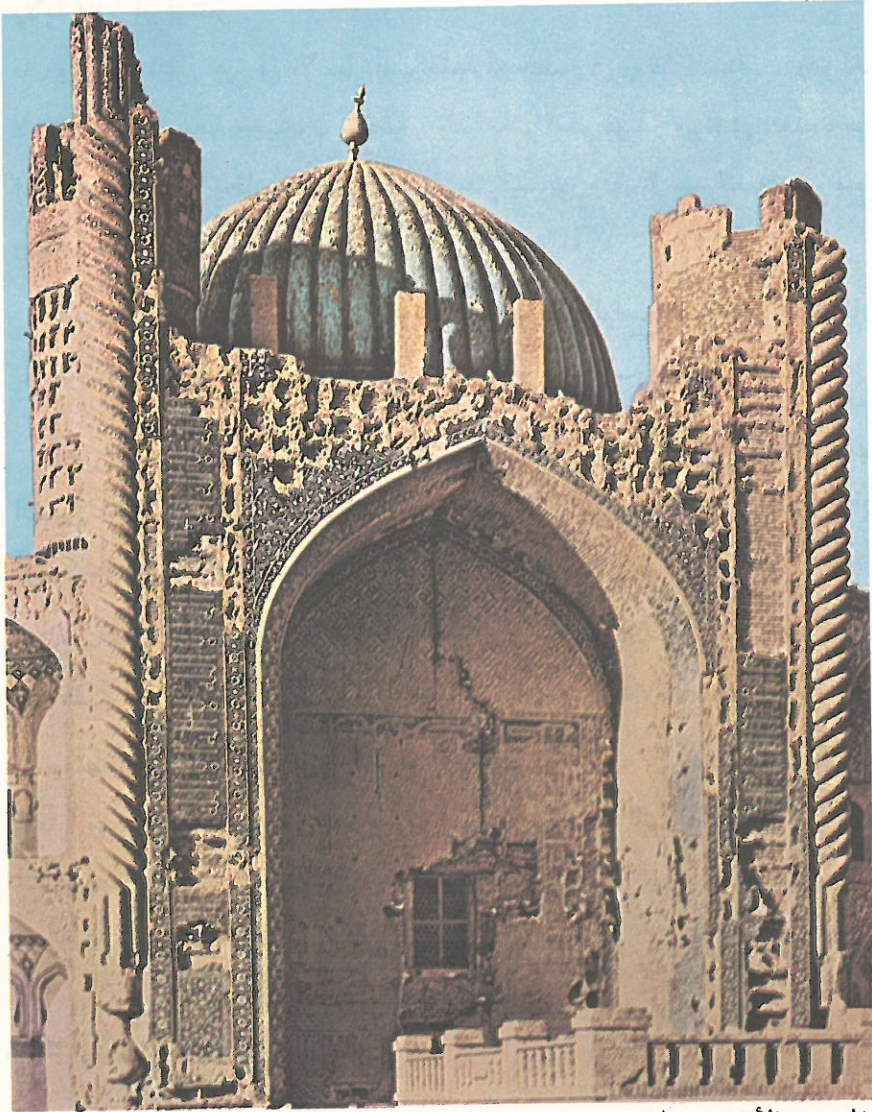
وهي الآن مقاطعة ومدينة شرق سمنجان وبلخ غرب طخارستان (بتعريفها الضيق الحديث) وشمال بغلان وجنوب جيخون الذي يفصلها عن صغانيان أوزبكستان في الاتحاد السوفيتي .

ومساحة قندز المقاطعة ٧٨٢٥ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٥٨٩,٠٠٠ نسمة أما المدينة قندز فيبلغ سكانها ١٠٨,٠٠٠ نسمة (تقدير ١٩٧٥) .

ومنطقة قندز جبلية ماعدا وادي قندز الذي يجري فيه نهر صغير بهذا الاسم وتعتبر مدينة خانا باد (خان أباد) أهم مدينة في المنطقة التي تكثر فيها زراعات القطن والأرز وفي خان أباد مطار جوى تستخدمه القوات الروسية الغازية لمحاربة المجاهدين ومنه تشن عليهم وعلى حقولهم وقراهم غاراتها الجوية وتمطرهم بقنابل النابلم المحرمة دوليا وبالغازات السامة .

(١) المصدر السابق .

وتوجد بعض الصناعات البسيطة المتعلقة بالأنسجة القطنية والصناعات الخفيفة وتربط قندز ومدينة خان آباد سلسلة من الطرق توصلها الى العاصمة كابل ومن قندز ظهر أبوالمكارم الحسيني البلخي القندزي . . شاعر مجيد في العصر العباسي .



المسجد الأخضر ببلخ

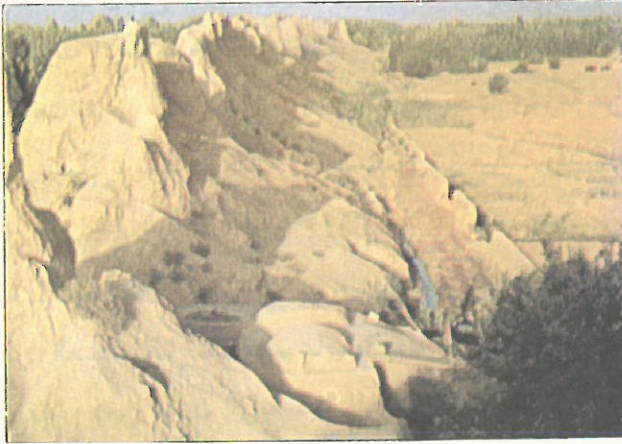
بلخ



عقد لاحدى مدارس بلخ التى أخرجت مئات العلماء والعباقرة فى كل فن .
وهذا عقد مدرسة الأمير سبحان قلى خان .
بلخ التى كانت تدعى قبة الاسلام وأم البلاد أصبحت مجموعة من الاطلال
يبلغ طولها كما يقول بارتولد فى كتابه (التركستان) ١٦ ميلا . وقد كان للمدينة
القديمة وقراها سور يبلغ طوله ١٢ فرسخا (٣٦ ميلا) .
وتعتبر بلخ أقدم المدن فى حوض نهر اموداريا (جيجون) إذ كانت عاصمة
الآريين فى القرن السادس قبل الميلاد ثم عاصمة دولة بكتريا ثم حكمها الاسكندر
المقدونى وخلفاؤه (من القرن الرابع قبل الميلاد) كما خضعت لحكم داريوس
الاخمينى ثم حكمها الساسانيون (الفرس) .
وقد فتحت لأول مرة فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على يد الأحنف
ابن قيس التميمى المشهور بالحلم ودمامة الوجه ، وذلك سنة ٢٣هـ .
وقد كان سادن النوبهار (وهو أعظم معابدها) برمك . ويروى أن جد البرامكة

أسلم في زمن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد أسند والي بلخ أسد بن عبد الله القسرى عام ١٠٧هـ إعادة بناء ما تهدم من المدينة الى برمك . . وقد أسلم خالد بن برمك وأصبح وزيراً للسفاح ثم للمنصور العباسى . ووزر أبنة يحيى بن خالد للمنصور والمهدى والرشيد . . وكان الفضل وجعفر أبنا يحيى من كبار وزراء الرشيد .

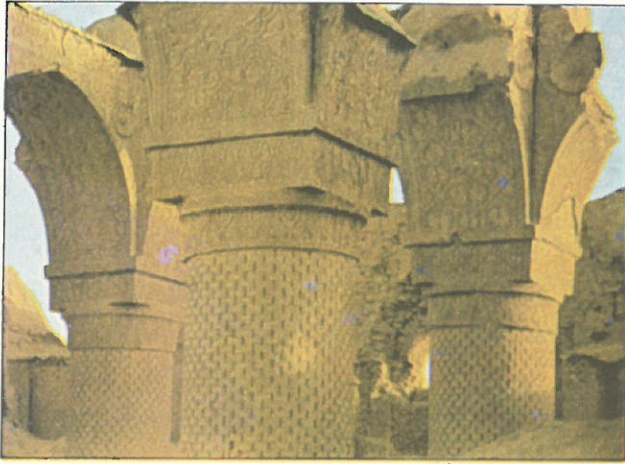
ومن بلخ أيضا ظهر آل سامان الذين حكموا ماوراء النهر وخراسان (في التركستان الغربية وأفغانستان وايران) وقد بلغت بلخ في عهدهم شأوا بعيدا . . واستمرت كذلك في عهد الدولة الغزنوية وما بعدها حتى خربها جنكيزخان في هجومه الكاسح المدمر على العالم الاسلامى سنة ٦١٨هـ (١٢٢٠) ولم تقم لبلخ بعد ذلك قائمة رغم ما بذله التيموريون وخاصة شاهرخ والسلطان حسين بايقرا من جهود لإعادة مجدها القديم .



سور مدينة بلخ القديمة الذى يبلغ طوله ١٢ فرسخا (٣٦ ميلا) . وقد كان له ١٢ بابا وكان يضم المدينة القديمة وقراها .
كما يوجد سور آخر داخلى للمدينة ذاتها يبلغ طوله فرسخ (٣ أميال) وعرضه فرسخ كذلك .

آثار مسجد القباب التسع وهو أقدم أثر إسلامي في أفغانستان ويعرف أيضا باسم حاجي بياضه ولعله يرجع الى عهد أبي مسلم الخراساني الذي عرف أنصاره باسم المبيضة عندما ثاروا على الدولة العباسية عندما قتله المنصور العباسي .

وقد أخرجت بلخ مئات العلماء والعباد والزهاد والشعراء نذكر منهم ابراهيم بن آدهم وشقيق البلخي وحاتم الأصم وعطاء بن أبي مسلم الخراساني وداود البلخي وأحمد بن الخضر المعروف بخضروية والفيلسوف الأديب أحمد بن سهل والحسن بن شجاع البلخي وجلال الدين الرومي البلخي صاحب المثنوى الشاعر الصوفي الكبير ورابعة البلخية وهي غير رابعة العدوية البصرية . . وغيرهم كثير.



آثار مسجد القباب التسع

مزار شريف

يزعم أهل مزار شريف وبلخ أن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يرقد تحت هذه القباب المبنية بعناية وروعة هندسية . وقد وصف الرحالة الأندلسي شهاب الدين الفرناطى قصة اكتشاف جثمان الامام علي في القرن السادس

الهجرى حينما خرج أمير بلخ بعساكره يصحبه علماء البلد الى البرية حيث وجدوا
جثمان الامام على لم يذهب منه شىء البتة . وكأنه مات حديثا وكفنه صحيح
سليم . وبنى ذلك الأمير مشهدا على ذلك القبر . وأصبح مزارا للناس من كل
مكان . وقامت حوله مدينة مزار شريف . وقد قام جنكيزخان أثناء زحفه الرهيب
على العالم الاسلامى بتدمير هذا المزار والمدينة سنة ٦١٨ هـ (١٢٢٠م) كما حطم
بلخ وغيرها من حواضر العالم الاسلامى وقد أعيد بناء المزار الشريف والمدينة
حوله . وقام شاهرخ بن تيمور لك باقامة كثير من هذه الأبنية الرائعة من حيث
فن المعمار .



وليس المكان مزارا فحسب ولكنه مجموعة من المدارس العلمية ومساكن
للطلاب وأساتذتهم كما أن فيه مساكن للقائمين على شئون المزار وأماكن للضيوف
وكانت توقف الأوقاف العظيمة على هذه المدارس وطلبتها وأساتذتها وهاهى الآن
تواجه الغزو الشيوعى الروسى كما واجهته بخارى وسمرقند من قبل .



الفصل الثامن والعشرون

أعلام بلخ

ان الذين أنجبتهم بلخ من الاعلام لا يمكن احصاءهم فهم يبلغون من الكثرة الآلاف فمنهم من صحب النبي ﷺ مثل سفينة الذى خدم رسول الله ﷺ ومنهم من كان من طبقة التابعين مثل الضحاك بن مزاحم وعطاء بن ابى السائب ومقاتل بن حيان وعطاء بن ميسره الخراسانى البلخى ومقاتل بن سليمان وسعيد بن أبى سعيد المقبرى . . ثم ظهر فى طبقه تابعى التابعين ومن تبعهم من العلماء والمفسرين وأصحاب الحديث والعباد والزهاد والمجاهدين والوزراء والملوك مالا يحصى كثره . .

ولذا فإننا لانطمع فى حصرهم ولا فى استقصائهم وإنما نريد أن نوضح للقارىء الكريم نبذه عن أشهر من أنجبتهم بلخ فى كل علم وفن .
ونبدأ بذكر سفينة مولى رسول الله ﷺ وآله وسلم فهو من طبقه الصحابة .

(١) سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

اختلف فى اسم سفينة كما يذكر الامام ابن حجر العسقلانى فى الاصابة فى تمييز الصحابة . . فقيل ان اسمه رومان وقيل بل مهران وقيل طمهان وقيل ذكوان وقيل كيسان وقيل غير ذلك .

وقد كان سفينة رضى الله عنه من أهل بلخ أسر وبيع حتى اشتريته أم سلمة رضى الله عنها زوج رسول الله ﷺ فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم المصطفى

صلوات الله عليه وعلى آله . فكان ممن سعد بخدمة خير الخلق .

وروى عن النبي ﷺ كما روى عن أم المؤمنين أم سلمة رضی الله عنها وروى عن الامام على كرم الله وجهه . وقد روى عنه سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وولدا سفينة سالم وعمر كما روى عنه غيرهم . . . ولسفينة قصة مشهورة وهى أنه ضل الطريق ذات يوم ووقع فى مسبعه (أى كثير الأسود) فخاطبها بقوله : أنا سفينة خادم رسول الله وصاحبه فتباعدت عنه الأسود حتى مشى من بينها . . . ويقال إن أسداً دله على الطريق .

ومن طبقة التابعين ظهر من أهل بلخ مجموعة ممن اشتهروا وصاروا أئمة نذكر منهم الضحاک بن مزاحم وعطاء بن أبى السائب ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان وعطاء بن أبى مسلم الخراسانى البلخى والمتوكل بن حمزان وسعيد بن أبى سعيد المقبرى .

وبلخ بل أفغانستان كلها تتبع المذهب الحنفى وسنذكرها هنا من صحب الامام أباحنيفة النعمان من أهل بلخ وروى عنه فإن ذلك يوضح مدى ارتباط أهل بلخ بالامام أبى حنيفة النعمان . ورغم أن أعلام بلخ قد أخذوا عن الامام مالك بن أنس . . . إلا أنهم فى الغالب إنما أخذوا عنه الحديث .

أما فى الفقه فالأغلبية الساحقة من أهل بلخ تتبع المذهب الحنفى . . . وان كان لعلمائها فيه اجتهادات وأقوال خاصة بهم أفردها الدكتور محمد محروس عبداللطيف المدرس فى رسالته للدكتوراه من جامعة الأزهر المنشورة باسم «مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية» . . . وهى مرجع هام لمشايخ بلخ . وقد ذكر أن الذين صحبوا الامام أبى حنيفة وأخذوا عنه من أهل بلخ هم :

أصحاب الامام أبى حنيفة من أهل بلخ

(١) مقاتل بن حيان . (٢) المتوكل بن حمزان . (٣) مقاتل بن سليمان .

- (٤) ابراهيم بن أدهم .
 - (٥) نصر عبدالكريم البلخي المعروف بالصقيل .
 - (٦) عمر بن ميمون الرماح البلخي .
 - (٧) شقيق بن ابراهيم البلخي .
 - (٨) حاتم الأصم .
 - (٩) سلم بن سالم البلخي .
 - (١٠) أسد بن عمرو عامر البلخي .
 - (١١) الحكم بن عبدالله البلخي .
 - (١٢) محمد بن مزاحم بن عبدالله بن سلام البلخي .
 - (١٣) عمر بن هارون البلخي .
 - (١٤) خالد بن سليمان البلخي .
 - (١٥) حفص بن عبدالرحمن البلخي .
 - (١٦) عصام بن يوسف البلخي .
 - (١٧) أبو السكن مكى بن ابراهيم البلخي .
 - (١٨) مقاتل بن الفضل .
 - (١٩) المتوكل بن شداد .
 - (٢٠) على بن محمد .
 - (٢١) الحسن بن محمد الليثي البلخي .
 - (٢٢) الحسن بن سليمان البلخي .
 - (٢٣) سعدان بن سعيد الخلمي البلخي .
 - (٢٤) عمرو بن الدياج البلخي .
 - (٢٥) على بن يونس البلخي .
 - (٢٦) بشيار بن قيراط البلخي .
- وستترجم لكثير منهم فيما بعد .

طبقة التابعين من أهل بلخ

(١) عطاء بن أبي مسلم الخراساني : (وفاته سنة ١٣٥هـ)

هو التابعي الجليل أبو عثمان وقيل بل أبو أيوب عطاء بن أبي مسلم الخراساني عالم خراسان وعابدها وزاهدها في عصره . . وكانت الرحلة إليه .

اختلف في اسم ابيه كما اختلف في كنيته . قيل اسم ابيه ميسره وقيل عبدالله . من مواليد بلخ وأصله منها . . وظهوره واشتهاره بمرو .

أسند عطاء الخراساني عن ابن عمرو بن عباس وأنس ابن مالك وأبي هريرة وابن مسعود وغيرهم من الصحابة كما أسند عن عدد كبير من أجلة التابعين مثل سعيد بن المسيب ونافع مولى ابن عمر وعكرمه مولى بن عباس .

وروى عنه الحديث الامام مالك بن أنس ومعمر وشعبة وحماد وسفيان الثوري وخلق كثير من أهل العلم .

قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : لما مات العباد له عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر (بن الخطاب) وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمرو بن العاص صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالى . فصار فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح (وكان عبدا حبشيا من اليمن) وفقه أهل اليمن طاووس وفقه أهل اليمامة يحيى ابن كثير وفقه أهل البصرة الحسن البصرى وفقه أهل الكوفة النخعي وفقه أهل الشام مكحول (من سبي كابل) وفقه أهل خراسان عطاء الخراساني .

قال الأوزاعي (إمام أهل الشام) حدثني عطاء الخراساني فقال : «مامن عبد يسجد لله في بقعة من بقاع الأرض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت» . كان عطاء الخراساني يحبى الليل كله صلاة فاذا ذهب ثلثه أو نصفه نادى أصحابه : يا فلان ابن فلان قوموا فتوضؤوا وصلوا . . فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرب الصديد ومقطعات الحديد . . الوحي الوحي (أى البدار البدار) النجاء النجاء» . ثم يقبل على صلاته .

وكان يقول لأصحابه : « لا أوصيكم بدنياكم ، أنتم بها مستوصون وأنتم عليها

حراص . وانما أوصيكم بأخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء . واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه، فوالله لتذوقنه . واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه فوالله لتنزلنها، وهي دار الناس كلهم .

ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اغتبط ومن خرج الى سفر لم يأخذ له أهبته ندم فإذا أضحى لم يجد ظلا وإذا ظمى لم يجد ماء يتروى به . وإنما سفر الدنيا منقطع . . واكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع .» .

وكان عطاء الخراساني يقول : «مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام» . . وهذا يدل على عظيم فقهه اذ أن معرفة الحلال والحرام هي الدالة على الخير والناهيه عن الشر .

وقال عطاء لأحد أصحابه حين انصرف الناس بعد صلاة المغرب : «تري هذه الساعة مابين المغرب والعشاء فإنها ساعة الغفلة وهي صلاة الأوابين» . يحث صاحبه على صلاتها .

وكان عطاء يقول : « إن أوثق عمل في نفسى نشرى للعلم» . . فله در عطاء الخراساني الذي عاش للعلم يتعلمه وينشره ابتغاء وجه الله . وكانت وفاته بخراسان سنة ١٣٥هـ .

(٢) الضحاك بن مزاحم : (أبوالقاسم) الهذلي الخراساني البلخي (وفاته سنة ١٠٥هـ) (٧٢٣م)

أحد أعلام التفسير . صحب عبدالله بن عباس حبر الأمة الذي دعى له رسول الله ﷺ بتأويل القرآن وتفسيره . قال سفيان الثوري « تعلموا علم التفسير من أربعة : سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة (مولى ابن عباس) والضحاك بن مزاحم» . ووردت عنه الرواية في حروف القرآن الكريم .

ولم يكن الضحاك بن مزاحم من أعلام التفسير فقط بل كان من أعلام

الحديث والفقهاء والنحو والعبادة والزهد . . وكان يرفض هدايا الحكام والولاء والامراء ولم يكتف بتعليم الكبار بل حرص على تعليم الأطفال حتى قيل : كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي يعلمهم القرآن مع مجموعة من تلامذته . ولم يكتف بذلك بل كان يطوف على القرى والمدن على حماره لتعليم الصبيان القرآن .
توفي بخراسان سنة ١٠٥ هـ .

(٣) عطاء بن ابي السائب (أبو مره) :

من أصحاب الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه في صفين . . وهو أول من قدم إلى بلخ من التابعين واستقر بها حتى أصبحت موطن له . وكان أول قدومه الى بلخ في زمن عثمان رضى الله عنه . ثم اشترك في صفين مع الامام على رضى الله عنه . . ثم عاد إلى بلخ واستقر بها . . وقد روى الحديث وتوفي سنة ٨٠ هـ .

(٤) سعيد بن ابي سعيد المقبرى (أبو عباد) :

تابعى وأحد رواة حديث رسول الله ﷺ . . ويكفيه فخرا أن يقول فيه الامام مالك بن أنس : «أحب صحبة ثلاثة من خراسان هم سعيد المقبرى والمتوكل بن حمران . وأبو معاذ خالد بن سليمان» . وهؤلاء جميعهم من بلخ . وقد كانت وفاته سنة ١٠٠ هـ .

(٥) جويسر بن سعيد البلخى : من طبقة التابعين وروى عن جماعة من الصحابة وبعض التابعين من أهل بلخ . أخرج له ابن ماجه فى سننه . وكانت وفاته سنة ١٤٠ هـ .

(٦) المتوكل بن حمران :

تولى قضاء بلخ مدة ٢٥ سنة واشتهر بالعدل ودقة القضاء وعمق الفهم صحب بعض صحابة رسول الله ﷺ ومات ببلخ مقتولا سنة ١٤٢ هـ . وهو الذى قال فيه الامام مالك بن أنس : «أحب صحبة ثلاثة من خراسان سعيد المقبرى والمتوكل بن حمران وأبو معاذ خالد بن سليمان .

(٦) أدهم بن منصور العجلي ؟

والد الامام الزاهد ابراهيم بن أدهم . . التقى ببعض الصحابة وروى عنهم الحديث ولذا فهو يعد من طبقه التابعين .

(٧) مقاتل بن سليمان :

أحد أعلام الأمة في الفقه والتفسير والحديث . . وله تفسير مشهور يسمى (التفسير الكبير) . . وقد قال الامام الشافعي رضى الله عنه :

«الناس كلهم عيال على أبي حنيفة في الفقه وعلى مقاتل بن سليمان في التفسير» . . وكان تفسيره يدرس في المسجد الجامع ببلخ .

روى الحديث . . وقد وثقه بعض نقاد الحديث وضعفه بعضهم .

وكانت وفاته سنة ١٥٠هـ وقيل بل سنة ١٥٨هـ

(٨) مقاتل بن حيان :

يذكر في طبقه التابعين . . وصحب من كبار طبقة التابعين الامام الحسن البصرى ثم صحب عمر بن عبدالعزيز وأبا حنيفة النعمان . وكان عالما مفسرا محققا محدثا ثبنا ورعا زاهدا . ومن الوعاظ المؤثرين وأصبح واليا على بلخ مدة كما تولى القضاء في سمرقند . . وأبوه من بوادى العرب .

وتوفى في احدى قرى بلخ سنة ١٣٥هـ

وفيمابلى سنذكر بعض مشاهير بلخ من العلماء والفقهاء والزهاد والعباد . وأغلبهم قد جمع هذه الصفات جميعا مع صفة الجهاد وكثير منهم استشهد في ميادين الوغى في سبيل الله .

ولن نقتصر على طبقة بل ولن نحاول ترتيب طبقاتهم إذ إكتفينا بذكر من صحب رسول الله ﷺ ثم من ظهر من طبقة التابعين من أهل بلخ ثم نذكرهم بعد ذلك بدون ترتيب زمني محدد كما سيأتى .

الامام ابوحنيفة النعمان بن ثابت :

ولاشك أن الامام أبا حنيفة النعمان ابن ثابت أول من ينبغي أن يذكر بعد طبقة التابعين فأبوه من أهل بلخ وقد ولد الامام أبوحنيفة في الكوفة سنة ٨٠هـ . . وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه حتى أصبح امام عصره دون منازع واثق قطع للتدريس والفتيا . . وكان ورعا زاهداً كريماً قويا الحجة لا ينهض لمجادلته أحد وقد رفض منصب قاضي القضاة مراراً وعذب من أجل ذلك وسجنه المنصور ومات في سجنه سنة ١٥٠هـ وكان محباً لآل البيت النبوي مشايحاً للامام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط في ثورته ضد بني مروان وكان يأمر تلاميذه بالخروج معه ويرسل له الأموال لمناصرته . . ولم يمنعه من الخروج معه إلا ودائع كانت عنده . وانتشر المذهب الحنفي في خراسان وبلاد ماوراء النهر وفي بلخ بصورة خاصة . . ثم أصبح مذهب الدولة العباسية في زمن الرشيد في عهد أبي يوسف تلميذ الامام الأعظم . . . وبقي المذهب الحنفي مذهب الدولة العثمانية إلى أن سقطت وتحولت إلى العلمانية في عهد كمال أتاتورك .

(١) أبو اسحاق إبراهيم ابن أدهم بن منصور التميمي البلخي :

وفاته سنة ١٦١هـ (٧٧٨م)

من ثقات الرواة المحدثين الفقهاء البلغاء الوعاظ وإمام الزاهدين في عصره « أن ابراهيم بن أدهم كان من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم فخرج ابراهيم يوماً في الصيد مع الغلمان والخدم والجنائب والبزاة فبينما ابراهيم في ذلك وهو على فرسه يركضه، اذ هو بصوت من فوقه يقول : يا ابراهيم ما هذا العبث . « أفحسبتم أنها خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لاترجعون» . اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة . فنزل ابراهيم من ساعته عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة .

جاءه الملك بعد وفاة جده (أبي أمه) فرفضه . . وساح في الأرض يعمل من كد يده وعرق جبينه يلبس ما خشن من الثياب ويأكل ما جشبت من الطعام . يصوم

أكثر أيامه ويقوم جل لياليه حتى طار ذكره في البلاد وسعى الأئمة والأجمله لملاقاته ورؤيته والأخذ والاتعاظ بكلامه .

قال ابن بطوطه عند زيارته لقره في صور (جنوب لبنان التي يحتلها اليهود الآن) لم يكن ابراهيم من بيت ملك كما يظنه الناس . وإنما ورث الملك عن جده أبي أمه .
وأما أبوه أدهم فكان من الفقراء الصالحين المتعبدين الورعين المنقطعين . .
ويذكر أنه مر ذات يوم ببساتين مدينة بخارى وتوضأ من بعض الأنهار فإذا بتفاحه يحملها ماء النهر فأكلها ثم وقع في خاطره من ذلك وسواس فعزم على أن يستحل صاحب البستان فقرع باب البستان واستأذن على صاحب البستان فقيل له أنها امرأة فأخبرها بخبر التفاحه واستحلها منها . فقالت له : ان هذا البستان نصفه لى ونصفه للسلطان . . والسلطان يومئذ ببلخ فرحل إليه من بخارى حتى وصل إليه وأخبره بخبر التفاحه .

وكان للسلطان بنت ورعة تقيّة بارعة الجمال خطبها أبناء الملوك فرفضتهم وهي تحب أن تتزوج من زاهد . فلما رأى السلطان شدة ورع أدهم زوجه ابنته فولدت له امام الزاهدين في عصره ابراهيم بن أدهم .

ولما مات جده لأمه ولم يكن للسلطان ولد آل الملك الى ابراهيم بن أدهم . .
وكانت بداية أمره كما نقلناها عن ابن الجوزى من سماعه الهاتف وهو في الصيد فخرج ابراهيم عن الملك وساح في الأرض وذهب إلى أئمة العلم والفضل من أمثال سفيان الثورى والفضيل بن عياض وصحبهم وتفقّه على أيديهم .

وعاش ابراهيم يعمل بيده يحمل ويطحن ويجمع الحصاد . . «ولا يكاد يترك الغزوى في سبيل الله . . وجاهد الروم جهاداً عظيماً» .

وجاءه في اثناء غزو قلقلييه (وتدعى اليوم ارضروم أو أرزن الروم وتقع في شمال شرق تركيا بالقرب من حدودها مع جمهورية أرمينية السوفيتية . . والأرمن يدعون أنها من بلادهم . . وقد كانت احدى العواصم المهمة في الامبراطورية البيزنطية)

جاءه أثناء الغزو عبد لأبيه يحمل اليه عشرة آلاف درهم ويخبره أن أباه قد مات في بلخ وانه خلف له مالا عظيما . . فقام ابراهيم من فوره بعثق العبد ووهبه العشرة آلاف درهم التي أتى بها . . ووزع جميع أمواله على الفقراء والمساكين .

ويروى ابن الجوزى عن ابراهيم بن أدهم قصصا كثيرة عن زهده وكرمه ومما قاله عن صاحب لابراهيم يقال له ابن بشار قال : مضيت مع ابراهيم الى مدينة طرابلس (في شمال لبنان) ومعى رغيفان . . مالنا شىء غيرهما . . واذا سائل يسأل فقال ابراهيم : ادفع اليه ما معك . فتلبثت (أى تلكأت) فقال لى : مالك ، أعطه فأعطيته ثم قال : أعلم انك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت . فمهد لنفسك فانك لا تدري متى يفاجئك أمر ربك . قال فأبكاني كلامه وهون على الدنيا فلما نظر الى أبكى قال : هكذا فكن .

وقال ذات يوم بعد ان شرب من نهر الاردن وأكل ورفقاه كسر خبز يابسة : «لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف» . فقال له أحد تلاميذه : يا أبا اسحاق لقد طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم . فتبسم ابراهيم وقال له : من أين لك هذا الكلام؟

ومر بابراهيم رجل يعرفه دون أن يسلم فقال ابراهيم : أليس هذا فلان فقالوا : نعم . فقال لرجل من أصحابه أدركه وأسأله لم لم يسلم فقال الرجل : ان امرأتى وضعت وليس عندى شىء فخرجت شبه المجنون . فلما علم ابراهيم بالخبر قال : إنا لله وانا إليه راجعون . . كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر فاستلف ابراهيم دينارين واشترى لهم ما يلزم بدينار وأعطاهم الدينار الآخر . فلما فعل ذلك قالت المرأة اللهم لا تنس هذا اليوم لابراهيم .

وقال ذات يوم لشقيق البلخى وهو من تلاميذه الذين نبغوا واشتهروا : يا شقيق لم ينبل عندنا من نبل بالحج والجهاد ، وانما نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه من حله . يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة

ولا حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم . انما يسأل هؤلاء المساكين - يعنى الاغنياء -»

ومر به حاكم منطقة وهو يعمل فى بستان فقال له الحاكم : ناولنا من هذا العنب فقال ابراهيم ما أذن لى صاحبه (أى صاحب البستان) فجعل الحاكم يضرب ابراهيم بالسوط على رأسه و ابراهيم يقول : اضرب رأسا طالما عصى الله . . فبهت الحاكم .

وذكر ابن الجوزى فى كتابه صفة الصفوه أيضا أن رجلا قدم على ابراهيم بن أدهم وهو مع أصحابه فى خراسان فقال له : انا مملوكك معى لك فرس وبغله وعشرة آلاف درهم بعث بها إليك إخوتك . . فقال ابراهيم ان كنت صادقا فأت حروما معك لك .

وذكر أيضا قصة وصول أحد مواليه الى عسقلان و ابراهيم بن أدهم يعمل أجيرا فى بستان (وصاحب البستان لا يعرفه ويتعجب منه لأن ابراهيم لا يعرف الرمان الحلو من الحامض فى البستان حيث أنه لم يذقه) . . وجاء المولى وقدم الى ابراهيم ثلاثين ألف درهم وقال له هذا ميراثك . فقال ابراهيم متضجرا : مالكم واتباعى فقال الرجل قد تعنيت من بلخ فأقبلها منى فقال ابراهيم : ثلث لك لعناتك من بلخ الى ها هنا وثلث اقسمه على المساكين ببلخ وثلث انت يا يحى (صاحب البستان) أقسمه فى مساكين عسقلان .

وذكر ابن الجوزى قصة خروج ابراهيم بن أدهم البحر فى غزاه فاغتم بهم البحر وعصفت بهم الريح فأشرفوا على الهلكة ولف ابراهيم رأسه فى عباءه ونام . . فجاء من فى السفينة اليه وقالوا له : أما ترى ما نحن فيه من الشدة؟ قال ليس ذا شدة وانما الشدة الحاجة الى الناس . فقالوا له : ادع الله لنا فقام فقال : اللهم أرينا قدرتك فأرنا عفوك فصار البحر كأنه قدح زيت .

وركب مرة اخرى البحر فى غزاة أخرى وكان رحمه الله كثير الغزو فعصفت

الريح وأشرفوا على الغرق وخافوا أشد الخوف فسمعوا هاتفا يقول: تخافون وفيكم ابراهيم بن أدهم وسكن البحر من فوره .

وكان ابراهيم بن أدهم لا ينطق الا بالفصحى ومن حكمه المشهورة قوله :
أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار .
من أراد الراحة فليخرج الخلق من قلبه .

من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، (ان سلعة الله غالية ان سلعة الله الجنة)
اتخذ الله صاحبا وذرا الناس جانبا .
من طال أمله ساء عمله .

ومن أطلق لسانه قتل نفسه، ومن أطلق بصره طال أسفه .
كثرة النظر الى الباطل تذهب معرفة الحق .
اطلبوا العلم للعمل فإن أكثر الناس قد خلطوا به .

وقال في اثناء زيارته لمقبرة لرفاقه : يا أخوتي عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد
سارعوا وسابقوا فان نعلا فقدت أختها سريعة اللحاق بها .
وسأله المنصور ذات يوم كيف شأنكم يا أبا اسحق فقال له :

نرقع دينانا بتمزيق ديننا فلا ديننا باق ولا ما نرقع

وكان يقصد بذلك علماء السوء الذين يقفون على أبواب الملوك والخلفاء .
وكان يقول : أعربنا الكلام فما نلحن . ولحنا في الاعمال فما نعرب .
وكان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك .
قيل له ذات يوم : ان اللحم قد غلا قال : ارخصوه بالترك .

ونقل عن ابن الجوزى هذه الحادثة من كتاب صفة الصفوة :

«قال ابراهيم بن أدهم وجدت يوما راحة فطاب قلبي لحسن صنيع الله بي
فقلت : اللهم ان كنت أعطيت أحدا من المحيين لك ما سكنت به قلوبهم قبل

لقائك فاعطنى ذلك فقد أضربى القلق، قال ابراهيم فرأيت الله تعالى فى النوم فوقفى بين يديه وقال لى : يا ابراهيم ما استحييت منى؟ تسألنى أن أعطيك ما تسكن به قلبك قبل لقائى . وهل يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه؟ أم هل يستريح المحب الى غير من اشتاق اليه؟ فقلت : يا رب تهت فى حبك فلم أدر ما أقول» .

عاش ابراهيم بن أدهم حياة الزهد والورع والجهاد فى سبيل الله كأروع ما يكون الزهد والورع والجهاد . . وكانت وفاته فى صور (جنوب لبنان) سنة ١٦١هـ فرضى الله عنه وأرضاه .

(٢) شقيق البلخى :

(وفاته سنة ١٩٤ هـ شهيدا فى معركة كولان فيما وراء النهر) .

هو أبو على شقيق بن ابراهيم البلخى . . أحد مشاهير المشايخ الاعلام فى خراسان اشتهر بالزهد وكثرة العبادة والفقه ومعرفة الأحوال والمقامات وأحد كبار المجاهدين فى سبيل الله . . جاهد نفسه أولا فصفاه وأرتقى بها الى أعلى المقامات ثم جاهد الكفار فأحسن البلاء فى سبيل الله . . وكان يعتبر من فاتحى بلاد ما وراء النهر . . وكانت شجاعته واستبساله مضرب المثل . . يجد ريح الجنة فى غبار النقع فتزيده شوقا الى لقائها . . ويروى لنا تلميذه حاتم الأصم هذه الحادثة التى ترينا كيف كان شقيق يجد ريح الجنة من وراء النقع وكأن عروسا زفت اليه .

قال حاتم الاصم (١) : «كنا مع شقيق البلخى ونحن مصافوا الترك (التركستان الشرقية قبل اسلامهم) فى يوم لا نرى فيه الا رؤوسا تندر وسيوفا تقطع فقال لى شقيق ونحن بين الصفيين : يا حاتم كيف ترى نفسك فى هذا اليوم؟ تراها مثل الليلة التى زفت اليك امرأتك قلت لا والله . . فقال لكنى أرى نفسى فى هذا اليوم مثلها فى الليلة التى زفت فيها امرأتى» .

(١) نقلا عن كتاب صفة الصفة لابن الجوزى .

واستمرت حياة شقيق في جهاد أصغر وجهاد أكبر حتى استشهد في معركة كولان من بلاد ما وراء النهر سنة ١٩٤هـ. ولا غرو فقد تتلمذ لامام الزاهدين في عصره وصحبه فترة طويلة من الزمان ابراهيم بن أدهم الذي ترجمنا له . . وروى الحديث عن جماعة منهم عباد بن كثير. وله مع الامام ابي حنيفة النعمان صحبة .

وهكذا كان أعلام التصوف في الاسلام أئمة في الزهد أئمة في الجهاد. وكان شقيق البلخي أول من تكلم في الاحوال والمقامات الصوفية في خراسان وكان شديد الزهد في الدنيا راغبا في الآخرة ورضوان الله . . لا يخشى في الله لومة لائم . . جمع بين رقائق الصوفية والتكلم في الاصول والمقامات والطعن باللسان والرمي بالسهام والضرب بالحسام حتى لقي ربه مجاهداً شهيدا .

قال شقيق عن نفسه : لقد خرجت من ثلاثمائة الف درهم وكنت مرثيا ولبست الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم حتى لقيت عبدالعزيز بن أبي رواد فقال : يا شقيق : ليس الشأن في أكل الشعير ولا لبس الصوف ، الشأن في المعرفة وأن تعبد الله لا تشرك به . وأن يكون جميع ما تعمله لله خالصا ثم تلا « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

نعم هكذا كانوا يخافون على أنفسهم من الرياء وهو الشرك الخفي حتى أن شقيقا يتهم نفسه بالرياء . . ويتهم نفسه بالجهل . . وكانوا يتحدثون عن أنفسهم على طريقة هضم النفس . . وتأديبها . ويضربون المثل لتلاميذهم في التواضع والخشوع وعدم رؤية النفس .

وكان دائما شديد الخوف والوجل أن لا يقبل عمله ومن أقواله : مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا . . ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكا وهو يطمع أن يحصد ثمرا . هيهات هيهات . كل من عمل حسنا فان الله لا يجزيه الا حسنا ولا ينزل الأبرار منازل الفجار » .

رضى الله عن شقيق البلخي المجاهد الزاهد .

(٣) حاتم الأصم (وفاته سنة ٢٣٧هـ - ٨٥١م).

هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان (وقيل حاتم بن يوسف) الأصم الملقب بلقمان هذه الأمة لاشتهاره بالحكمة . . وقد كان حاتم مولى للمثنى بن يحيى المحاربي فأعتقه وصحب حاتم شقيقا البلخي أكثر من ثلاثين عاما فأخذ عنه العلم والزهد والجهاد . .

قال حاتم عن نفسه : اختلفت الى شقيق ثلاثين سنة فقال لي يوما : أى شىء تعلمته فقلت أربع مسائل فقال شقيق صحبتني ثلاثين سنة ما تعلمت إلا أربع مسائل قلت ما تعلمت الا هذه قال : هاتها قلت : رأيت رزقى عند ربي فلم أشتغل الا بربي ورأيت أن الله تعالى وكل بي ملكين يكتبان على كل ما تكلمت به فلم أنطق الا بالحق . ورأيت أن الخلق ينظرون الى ظاهري والرب تعالى ينظر الى باطني فرأيت مراقبته أولى وأوجب فسقطت عنى رؤية الخلق .

ورأيت أن الله مستحشا يدعو الخلق اليه . فاستعددت له متى جاءني لا أحتاج يقتلني (يعنى ملك الموت) .

فقال شقيق : يا حاتم ما خاب سعيك .

وكان حاتم يقول : لو أن صاحب خبر (أي مخبرات) جلس اليك ليكتب كلامك لا حترزت منه ، وكلامك يعرض على الله تعالى فلا تحترز .

وسأله رجل علام بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟

قال : على خصال أربع : علمت أن رزقى لا يأكله غيرى فاطمأنت به نفسى .
وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره .

وعلمت أنى لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحي منه .

ومر عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يعظ القوم فأراد عاصم أن يستوثق من فقه حاتم فقال له : يا حاتم كيف تصلى؟ فقال حاتم : أقوم بالأمر وأمشى بالسكينة وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة وأقرأ بالترتيل والتفكير وأركع بالخضوع

واسجد بالتواضع واسلم بالسنة وأسلمها بالاخلاص الى الله عز وجل وأخاف أن لا تقبل منى . فقال عاصم : تكلم فأنت تحسن تصلي .

وكان حاتم يقول : ما من صباح الا والشيطان يقول لي : ما تأكل؟ وما تلبس؟ وابن تسكن فأقول آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر .

وقال رجل لحاتم : ما تشتهي : قال اشتهى عافية يوم الى الليل فقيل له : أليست الايام كلها عافية؟ قال : أن عافية يومي أن لا أعصى الله فيه .

وكان يقول : تعهد نفسك في ثلاث مواضع اذا عملت فأذكر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك واذا سكت فاذكر علم الله فيك .

وكان حاتم الاصم كثير الجهاد مع شيخه شقيق البلخي فلما استشهد شقيق سنة ١٩٤هـ في معركة كولان واصل حاتم الغزو . ويروى ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة كيف كان حاتم يغزو الترك في احدى المعارك فرماه تركي بوهق (انشوطه) فأخذته من عنقه ووقع حاتم من فرسه وقعد التركي على صدره واستل سكينه ليذبحه . . فخاطب حاتم ربه في تلك اللحظات الحرجة : سيدي . . قضيت على أن يذبحني هذا فعلى العين والرأس . انما أنا لك وملكك . فاذا بأحد المسلمين يلحظ حاتم فيرمى التركي بسهم في حلقه فيسقط التركي عن صدر حاتم ويأخذ حاتم السكين فيذبح المشرك ويجتز رأسه .

وكان حاتم يقول لتلاميذه : لتكن قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الاباء والامهات .

هكذا عاش حاتم الاصم حياته كلها جهاداً في سبيل الله وزهداً وقناعة وتعليماً للأمة ونشراً للدين حتى وافاه الاجل سنة ٢٣٧هـ (٨٥١م) . فرضى الله عن حاتم الاصم وعن شيخه شقيق البلخي وعن شيخه ابراهيم بن أدهم .

(٥) داود البلخي : وفاته سنة ١٦٥هـ (٧٨١م)

هو أبو سليمان داود بن نصير الطائي . . أحد أعلام العباد الزهاد من أهل بلخ

من قرية المارزه الطيبه وقيل بل ولد بالكوفه وأصله من بلخ . . وقد أخذ العلم عن الامام ابي حنيفه النعمان وتلمذ على يديه وعلى مشايخ عصره ثم عاد من بغداد الى الكوفه ولزم داره واعتزل الناس وتفرغ للعبادة . وروى ابن الجوزي في صفة الصفوة ما يلي :

«قال ابراهيم بن آدم لا سلم بن زيد الجهني : لقد صحبت رجلا من الكوفه الى مكة فرأيتُه اذا مشى يصلى ركعتين ثم يتكلم بكلام خفى بينه وبين نفسه ، فاذا جفنه من ثريد عن يمينه وكوز ماء . . وكان يأكل ويطعمنى .

فبكى أسلم بن زيد وقال لابراهيم : يا بنى ذاك أخى داود ومسكنه من قرى بلخ يقال لها المارزه الطيبه وانها تفاخر البقاع بداد .

وقال عنه أحد معاصريه : لو كان داود فى الامم الماضيه لقص الله تعالى شيئا من خبره .

وعاش داود البلخى فى زمن المهدي العباسى . . وكان شديدا على الملوك والأمرء . وكانت وفاته بالكوفه سنة ١٦٥هـ (٧٨١هـ) .

(٦) أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخى : المتوفى سنة ٢٤٠هـ .

هو أبو حامد بن الخضر المعروف بابن خضرويه . . أصله ومولده ونشأته فى بلخ . صحب أئمة العلم والزهد فى بلده ومنهم حاتم الاصم أبو تراب النخشبى ثم رحل فى طلب العلم الى نسيابور وأخذ عن علمائها ومنهم أبو حفص النيسابورى الذى قال عنه : «ما رأيت احدا أكبر همة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه» .

ومن أقواله المشهورة :

- الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين .

- لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة . ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك

الشهوة . .

- القلوب جواله . اما أن تجول حول العرش وأما ان تجول حول الحش .
قال له رجل أوصني . . قال أمت نفسك حتى تحيها (أى أمت شهواتها ورغباتها
حتى تتحقق لك حياتها الأبدية).

وسئل أى الاعمال أفضل فقال: «رعاية السر عن الالتفات الى شىء غير الله
عز وجل ولما حضرته الوفاة وهو ابن خمس وتسعين سنة دمعت عيناه وقال: «باب
كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة . لا أدرى أيفتح لى بالسعادة
أو الشقاوة».

وكان قد ركب دين وحضر غرماؤه وهو يكاد يحتضر فدعا ربه قائلا: اللهم انك
قد جعلت الرهون وثيقة لارباب الأموال وانت تأخذ عنهم وثيقتهم اللهم فأد
الدين عنى . فما لبثوا برهة الا وجاء رجل بهال فوزعه على غرمائه . .
وصعدت روحه الى بارئها طاهرة مطهرة بريئة من الديون وكانت وفاته سنة
٢٤٠هـ .

(٧) أبو عبدالله محمد بن الفضل بن العباس البلخى:

ذكره ابن الجوزى فى صفة الصفة قال هو «صوفى شهير من أجل المشايخ فى
خراسان ولد ونشأ فى بلخ ثم خرج منها الى سمرقند حيث كانت وفاته بها سنة
٣١٩هـ (٩٣١م) .

أخذ أبو عبدالله محمد بن الفضل العلم عن أئمة عصره وروى الحديث عن قتيبة
ابن سعيد وصحب أحمد بن خضرويه المتقدم ذكره . . وتلمذ على يديه عدد غير
أشهرهم ابراهيم الخواص .
له أقوال مشهورة منها:

* ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب فى غير شىء والكلام فى غير نفع

والعطية في غير موضعها وافشاء السر والثقة بكل أحد، وأن لا يعرف صديقه من عدوه .

* أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بدله منها فان من ملك نفسه عز ومن ملكته ذل .

* العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لأن فيه آثار مولاة» .

قال محمد بن الفضل لتلميذه ابراهيم الخواص ذات يوم: «ما خطوت أربعين سنة لغير الله عز وجل وما نظرت في شيء استحسنته حياء من الله عز وجل . . وما أمليت على ملكي (خطيئة) ثلاثين سنة ولو فعلت لاستحييت منها» . .

(٨) أبوبكر الوراق :

ذكره ابن الجوزي في المصنفين من أهل بلخ وقال عنه ما يلي (باختصار)
هو محمد بن عمر وكنيته ابوبكر وصنعته الوراقة (أى نسخ الورق) فاشتهر بذلك . . واشتهر أيضا بلقب الحكيم .
أصله من ترمذ ونشأ . . وظهر ببلخ . . وبها كانت وفاته .

روى الحديث عن موسى بن حزام الترمذي .

سأله أحد أصحابه أن يعلمه شيئاً يقربه الى الله ويقربه الى الناس فقال له :
أما الذى يقربك من الله فمسألته واما الذى يقربك من الناس فترك مسألتهم .
ومن أقواله : لو قيل للطمع من أبوك؟ قال : الشك فى المقدور ولو قيل له : ما حرفتك قال : اكتساب الذل . ولو قيل ما غايتك؟ قال : الحرمان .

دخل عليه رجل فقال له : انى أخاف من فلان فقال له : لا تخف منه فان قلب من تخافه بيد من ترجوه .

(٩) أحمد بن سهل البلخي :

هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي أحد أفاض علماء الاسلام . . جمع بين علوم الشريعة والفلسفة والأدب . . ولد في إحدى قرى بلخ سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩م) . . وساح في البلاد وتنقل لطلب العلم ثم تدرسه . وعاد إلى موطنه بلخ بعد أن علا صيته وارتفع ذكره وطبقت شهرته الآفاق . . فعرض عليه ملك بلخ الوزارة فرفضها وتفرغ للكتابة والتأليف .

كان أحمد بن سهل أول من وضع رسوم الارض وخرائطها من أهل الاسلام وذلك في كتابه «صورة الاقاليم الاسلامية» وقد صنف في كثير من العلوم والفنون . . ومن كتبه المشهورة «أقسام العلوم» و«شرائع الأديان» وكتاب «السياسة الكبير» وكتاب «السياسة الصغير» والكنى والألقاب «وأقسام علوم الفلسفة» وما لا يصح من أحكام النجوم وكتاب «فضائل بلخ» ولو وجدناه لاستفدنا منه في بحثنا هذا عن بلخ . . وله أيضا كتاب «البدء والتاريخ» وهو كتاب نفيس في التاريخ وينسب أيضا الى مطهر بن طاهر المقدسي وله كتاب «نظم القرآن» وكتاب «أدب السلطان والرعية» وله أيضا كتاب عن «القرود» وكتاب عن الشطرنج .

كان الرجل في عصره دائرة معارف متنقلة . . وهكذا كان كثير من أعلام الاسلام الشوامخ . . فأصبحوا عالة في العلم على غيرهم . . وقل من ينبغ منهم في العصور الحديثة .

وكانت وفاة أحمد بن سهل البلخي في مدينة بلخ سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٤م) بعد أن ترك ثروة هائلة من التأليف المهمة .

(١٠) الحسن بن شجاع بن رجاء البلخي : وفاته سنة ٢٤٤ هـ

هو أبو علي الحسن بن شجاع بن رجاء البلخي أحد حفاظ الحديث وأئمه . . رحل في طلب العلم من موطنه بلخ الى الشام والعراق ومصر وخراسان . . ويكفيه فخرا أن يتلمذ عليه إمام أهل الحديث الامام محمد بن اسماعيل البخارى

الذى روى عنه . . . ومن روى عنه أبو زرعه الرازى ومحمد بن زكريا البلخى وخلق كثير غيرهم منهم الامام الترمذى .

قال عبدالله بن الامام احمد بن حنبل : سألت أبى عن الحفاظ فقال : يا بنى شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا . قلت من هم يا أبت؟ قال : محمد بن اسماعيل ذاك البخارى وعبيدالله بن عبدالكريم ذاك الرازى (المعروف بابى زرعه) وعبدالله بن عبدالرحمن ذاك السمرقندى ، والحسن بن شجاع ذاك البلخى . فقلت : يا أبى من أحفظ هؤلاء؟ فقال :

أما أبو زرعه الرازى فأسردهم وأما محمد بن اسماعيل فأعرفهم وأما عبدالله بن عبدالرحمن فاتقنهم وأما الحسن بن شجاع فاجمعهم للابواب .

(١١) محمد بن على بن طرخان البلخى وابنه عبدالله :

هو أبو عبدالله محمد بن على بن طرخان البلخى ثم البيكندي مولده ونشأته فى بلخ ثم رحل الى مختلف البلاد لطلب العلم وخاصة علوم الحديث حتى صار من المتقنين الحافظين . . مكث فى العراق فترة وبها صنف أكثر مؤلفاته . ثم رحل الى بيكند وهى مدينة قريبة من بخارى وبها كانت وفاته سنة ٢٧٨هـ .

وقد اشتهر ولده عبدالله بمعرفة الحديث وكان آية فى الحفظ ومعرفة الرجال عالما بالجرح والتعديل توفى سنة ٣٣٣هـ .

(١٣) عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبى البلخى :

كان رأس طائفة من المعتزلة واليه ينسبون فيقال لهم «الكعبية» . . وكان من كبار اصحاب علم الكلام وله اختيارات فيه انفرد بها . . ولد ونشأ فى بلخ وتلقى العلم من شيوخها ثم رحل وأقام فى بغداد وهناك ظهر وانتشر صيته وأقبل الناس عليه وانتشرت كتبه وهى كثيرة ومنها كتاب «التفسير» وأدب الجدل «وتحفة الوزراء» و«محاسن آل طاهر» وهم آل طاهر بن حسين الذى ولاه المأمون قيادة الجيوش

والشرطة والوزارة وأمر خراسان . . وأقام في خراسان الدولة الطاهرية التي حكمت من عام ٢٠٥ هـ الى عام ٢٥٩ هـ .

وله أيضا كتاب «مفاخر خراسان» وله كتب أخرى يرد فيها على أهل الحديث .
أثنى عليه أبو حيان التوحيدى وقال عنه الخطيب البغدادي «صنف في علم الكلام كتبا كثيرة وانتشرت كتبه ببغداد» .
وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٩ (٩٣١ هـ) .

(١٤) عبدالله بن محمد البلخي :

هو أبو علي عبدالله بن محمد البلخي الذي انتهت إليه رئاسة علم الحديث في بلخ ونواحيها . . وكان من أعلام العلماء المحدثين وله مصنفات منها كتاب «العلل» في علم الحديث وكتاب التاريخ .

استشهد على يد القرامطة الذين عاثوا في الارض فسادا وكان استشهاده عام ٢٩٤ هـ (٩٠٧ م) .

القرامطة وعلي بن الفضل :

والقرامطة هم فرقة من الباطنية الذين ظهروا في القرن الثالث الهجري وأتوا من الفطائع والجرائم ما لا يتخيله عاقل . . وهم الذين هجموا على الحجيج يوم التروية وقتلوهم حتى ارتفع الدم الى قريب من الحجر الاسود ثم انتزعوا الحجر الاسود . . وبقى معهم في هَجْر ستة وعشرين عاما . . ومنهم علي بن الفضل الخنفرى السبأى الحميري الذي روع العباد والبلاد في اليمن بأكملها وأخذ عشرات الالاف من بنات صنعاء سبايا وأمر جنوده باغتصابهن ثم أمر بذبحهن في ليلة واحدة .

وأُشِد شاعرهم هذه القصيدة التي كانوا يتغنون بها في مساجد المسلمين :

خذى الدف يا هذه واضربى
 وغنى هذا ذيك ثم أطربى
 تولى نبي بنى هاشم
 وهذا نبي بنى يعرب
 لكل نبي مضى شرعه
 وهاتا شريعة هذا النبى
 فقد حط عنا فروض الصلاة
 وفرض الصيام فلم نتعب
 اذا الناس صلوا فلا تنهضى
 وان صوموا فكلى واشربى
 ولا تطلبى السعى عند الصفا
 ولا زورة القبر فى يثرب
 ولا تمنعى نفسك المعرسين
 من الأقربين أو الاجنبى
 بماذا حللت لهذا الغريب
 وصرت محرمة للاب
 أليس الغراس لمن ربّه
 وأسقاه فى الزمن المجذب
 وما الخمر الا كماء السماء
 يحل فقدست من مذهب

هكذا كان القرامطة الاقدمون والقرامطة الشيوعيون المحدثون يحلون نكاح
 الام والبنت وينكرون الصلاة والصيام والحج . والغريب حقا أن يقوم من يمتدح
 علي بن الفضل هذا فى اليمن الجنوبية . . ولا يفعل ذلك الا من كان على

شاكلته . . ومثلما اندثر القرامطة السابقون سيندثر القرامطة اللاحقون . . وتبقى
راية الاسلام خفاقة في العالمين .

(١٥) شجاع بن ابي نصر البلخي (ابو نعيم):

زاهد ثقة كبير واحد مفسري القرآن . . امتدحه الامام احمد بن حنبل توفي سنة
١٩٠هـ .

(١٦) عمر بن هارون بن يزيد بن جابر الثقفي (أبو حفص):

شيخ بلخ ومحدثها ومقرئها . وكان من أعلم الناس بالقراءات . وكان القراءة
يقرأون عليه . وقد ضعفه بعض نقاد الحديث في مروياته من الأحاديث . وقيل أن
أقل ما عنده خمسون الف حديث . وقد اثنى عليه عبدالله بن الامام احمد بن
حنبل .
وكانت وفاته سنة ١٩٦هـ .

(١٧) أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي البلخي (وفاته سنة ٣٧٣ وقيل
٣٧٥هـ) ٩٨٣م .

هو امام الهدى الفقيه المحدث المفسر الصوفي ابو الليث نصر بن محمد
السمرقندي مولداً، البلخي موطناً، أخذ من أبي جعفر الهنداوي البلخي وغيره .
درس ودرس في بلخ وبها كانت وفاته سنة ٣٧٥هـ .

وله مؤلفات عديدة منها «بستان العارفين» في التصوف «وتبنيه الغافلين» في
الرقائق . . وله «عدة العقائد» في العقائد و«المقدمة في الفقه» و«خزائن الفقه»
و«شرح الجامع الصغير» و«عيون المسائل» و«النوازل» من الفتاوى وجميعها في الفقه

وقد جمع في النوازل (مايزال مخطوطا) اقوال أئمة بلخ وغيرهم وأورد لنفسه أقوالا في التفسير والفقه .

وله تفسير يعتبر من كتب التفسير بالمأثور . وقد أملى على تلاميذه كتب محمد بن الحسن وابى يوسف (وهما أشهر تلاميذ الامام ابى حنيفة النعمان) مع شروحه عليها .

وله كتاب «دقائق الاخبار في بيان أهل الجنة والنار» وله «رسالة في أصول الدين» وله كتاب «مختلف الراوية في الخلافات بين الائمة ابى حنيفة ومالك والشافعي» و«فضائل رمضان» و«شرعة الاسلام» و«رسالة في أصول الدين» .

وكان يقول «ينبغي لكل مفتى أن ينظر عادة بلده وأهل زمانه فيما لا يخالف الشريعة» . بحيث تقدر الفتوى زمانا ومكانا حسب حال المستفتى بما لا يخالف نصا من نصوص الشريعة، مما يدل على عظيم فقهه واجتهاده في المسائل الفرعية .

(١٨) محمد بن الفضل بن أحمد الشهير بابى بكر بن أميرك الرواس البلخى :

من كبار علماء بلخ . . وكان مبرزا في كل العلوم وخاصة في التفسير . . وله كتاب «المبسوط المروج لجامع العلوم» في التفسير . . وله كتاب «كرامة المؤمن» في الحديث .

توفى ببلخ سنة ٤١٣هـ .

(١٩) أبو القاسم احمد بن عصمه الصفار البلخى :

من مشاهير بلخ ومفاخرها وفقائها . . كان يعيش من كسب يده وينشر العلم احتسابا في سبيل الله . وكان الناس يتدافعون للأخذ عنه . . وأخذ عنه خلق كثير منهم ابوجعفر الهندواني ونصير بن يحيى البلخى .

بلغ من سعة علمه في الفقه أن قال «خالفت أبا حنيفة في الف مسألة وكنت

أفتى باختياري واجتهادي . . والفتوى اليوم على قولي في هذه الالف مسألة» .
وفاته سنة ٣٢٦ هـ وقيل بل سنة ٣٣٦ هـ .

(٢٠) أبو جعفر محمد بن عبدالله بن محمد الهندواني :

اشتهر باسم ابي «حنيفة الصغير» لفقّهه واتساع علمه . كان فقهيا جليلا حاد
الذكاء قوى الحافظة وكان يقول عن نفسه «لو أحرقت جميع أقوال ابي حنيفة وأمالى
ابى يوسف ونوادير وزيادات محمد بن الحسن لاستطعت كتابتها عن ظهر قلب لا
يتقدم حرف ولا يتأخر»!!
أخذ عن مشايخ عصره الاعمش والاسكاف والصفار . وأخذ عنه ابو الليث
السمرقندى .

توفى سنة ٣٦٢ هـ .

(٢١) يونس بن طاهر النصيرى :

أول من لقب بشيخ الاسلام فى بلخ فقيه حنفى متضلع . . له مصنفات منها
«البهجة فى ذكر أصحاب بنى حنيفة» توفى سنة ٤١١ هـ .

(٢٢) خلف بن ايوب : وفاته سنة ٢٠٥ وقيل بل سنة ٢١٥ هـ .

من فقهاء بلخ ومحدثيها . . وقد أورد له ابو الليث السمرقندى فى النوازل أقوالا
فى تفسير بعض الآيات .

(٢٣) ابو عبيد الله اسماعيل بن سليمان بن داود بن احمد بن ابي هريرة صاحب

رسول الله ﷺ .

ولد ونشأ فى بلخ . . . كان فقهيا مجتهدا عالما بالحديث . . وله مؤلفات . وكانت
وفاته سنة ١٤٠ هـ .

(٢٤) شداد بن حكيم : وفاته سن ٢١٣ هـ .

فقيه متبحر تولى قضاء بلخ صحب أبا يوسف وزفر. . وكان يحفظ عشرة آلاف حديث وذكر له ابو الليث السمرقندى اقوالا فى تفسير بعض الايات . وكانت وفاته سنة ٢٢٠هـ .

(٢٥) الليث بن خالد البغدادى البلخى (ابو الحارث) :

وفاته سنة ٢٤٠هـ .

ثقه معروف حاذق ضابط من أجلة أصحاب الكسائى أحد أصحاب القراءات المشهورة .

(٢٦) أبوبكر ليث بن خالد البلخى

روى عن الامام مالك بن أنس . . وروى عنه عبدالله بن أحمد بن حنبل .

(٢٧) احمد بن يعقوب بن مروان الرماح القارى : توفى سنة ٢٤٧هـ :

من أهل بلخ ومشايخها .

(٢٨) عمر بن ميمون الرماح :

أخرج له الترمذى ووثقه هو وغيره . كان زاهدا فقيها متضلعا تولى القضاء وتنازل عنه واستوطن مكة المكرمة . . واثنى عليه الامام أبوحنيفة النعمان وله معه صحبه . توفى سنة ١٧١هـ .

(٢٩) عبدالله بن عمر بن ميمون الرماح :

ولد عمر الأنف ذكره . واشتهر بالفقه وروى الحديث وتوفى سنة ١٧٧هـ .

(٣٠) أبوبكر محمد بن أحمد بن ابراهيم البلخى :

الصدر الامام شيخ الاسلام فى عصره امام الحرمين وأشهر الخطباء فى زمنه

الزاهد العابد الفقيه الثبت .
توفي سنة ٥٨٤ هـ .

(٣١) محمد بهاء الدين ولد بن حسين الخطيبى البلخى :

والد الشاعر الصوفى الفقيه جلال الدين الرومى صاحب المثنوى ومؤسس
الطريقة المولوية . .

كان محمد بهاء الدين «سلطان العلماء» فى بلخ باتفاق ٣٠٠ مفت من بلخ
وكانت ترده الاسئلة من خراسان كلها . ولما ترك بلخ وتوجه الى قونية فى (تركيا)
سار فى ركابه يودعه ٤٠٠ مفت وزاهد وذلك سنة ٦١٠ هـ . ومات بقونية من بلاد
الروم (تركيا حاليا) سنة ٦٢٨ هـ .

(٣٢) جلال الدين الرومى بن سلطان العلماء محمد بهاء الدين المتقدم ذكره :

ولد فى بلخ سنة ٦٠٤ هـ وبها نشأ ويتصل نسبه بأبى بكر الصديق رضى الله
عنه . وهاجر مع والده الى قونية سنة ٦١٠ هـ . . وبها كان ظهوره حتى أصبح علم
أعلام زمانه . .

أسس الطريقة المولوية المنتشرة فى بلاد الروم (تركيا) والشام وآسيا الوسطى
والقوقاز .

ويعتبر ديوان المثنوى من أهم دواوين الشعر الصوفى قاطبة . . جعله
باللغة الفارسية .
وكانت وفاته سنة ٦٧٦ بقونية .

(٣٣) الحكم بن عبدالله (ابو مطيع) وفاته سنة ١٩٩ هـ

أحد أصحاب الامام ابى حنيفة النعمان وشارك أبى يوسف فى الدرس وهو راوى
كتاب الفقه الاكبر للامام ابى حنيفة . . تولى القضاء ببلخ . . وكان مشهورا بالفقه

ممدوحا فيه . . تولى القضاء . . ويكفيه فخرا ان يثنى عليه الامام مالك بن أنس
والامام ابوحنيفة وابو يوسف القاضى .

قال عن نفسه : «رحلت الى أبى حنيفة ومعى اربعة الاف مسألة فى كل فن .
جمعتها وعلقت عليها تعليقات . فلما نظر فيها أبوحنيفة عجب من جمعى لهذه
المسائل» . . وهو أول من أفتى بالاشارة حين أجاب المستفتين وهو على فراش الموت
لعدم قدرته على الكلام .

(٣٤) اسد بن عمرو بن عامر البلخى (ابو منذر)

صحاب الامام أباحنيفة وولى قضاء بغداد وواسط . وروى عنه الامام احمد بن
حنبل .
توفى سنة ١٨٨هـ وقيل بل سنة ١٨٩ .

(٣٥) خلف بن ايوب (البلخى)

فقيه متبحر صحب محمد بن الحسن وزفر . وكان يحفظ ٤٢,٠٠٠ حديث روى
عن الامام مالك .
وتوفى ببلخ واختلف فى سنة وفاته (٢٠٥هـ وقيل ٢١٥ وقيل ٢٢٠هـ) .

(٣٦) الحكم بن المبارك البلخى (ابو صالح)

محدث ثقة . . أخرج له الترمذى والدارمى وتوفى سنة ٢١٣هـ .

(٣٧) عصام بن يوسف البلخى (ابو عصمه)

صحاب الامام ابا حنيفة النعمان واشتهر بالفقه وروى الحديث .
توفى سنة ٢١٤هـ .

(٣٨) مكى بن ابراهيم البلخى (ابو السكن)

الملقب بالصدوق . . فقيه محدث ثقة أثنى عليه الامام احمد بن حنبل وصحب
الامام ابا حنيفة النعمان . . وسمع عنه الامام محمد بن اسماعيل البخارى ووثقه
الدارقطنى والذهبى . وقال عنه : «شيخ خراسان» .
توفى سنة ٢١٥هـ . كان مكيا فى الأصل تاجرا فنصحه ابو حنيفة بالتفرغ للعلم
فترك التجارة ولزم الامام حتى صار اماما . جاور بمكة اثنتى عشرة سنة وصار
مفخرة خراسان كلها .

(٣٩) ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن حرب اللؤلؤى :

محدث حافظ لعلوم الحديث وأيام الناس . . وكان آية من الآيات فى ذلك قدم
بغداد سنة ٢٢٢هـ .

(٤٠) الحسين بن محمد بن خسرو البلخى : من المحدثين :

جمع مسند ابى حنيفة . وتوفى سنة ٢٢٢هـ .

(٤١) جمعه بن عبدالله بن زياد البلخى :

محدث ثقة . . أخرج له البخارى . . وتوفى سنة ٢٣٣هـ .

(٤٢) سعيد بن منصور بن شعبه النسائى البلخى :

محدث حافظ . وقد روى عنه الائمة البخارى ومسلم وابوداود والترمذى
والنسائى وابن ماجه . .

وينسب الى نسا فى تركستان السوفيتية والى بلخ الافغانية .

توفى سنة ٢٢٧هـ .

(٤٣) داود بن حسن بن شعيب البلخي (ابوعامر)

شيخ الاسلام . . أخذ عن الامام أحمد بن حنبل وكان حافظا ثقة ورعا .
وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٤٤) محمد بن ابان البلخي :

محدث وثقه النسائي . دخل بغداد وأخذ عن سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح . وروى عنه الامام البخاري في صحيحه وكذلك روى عنه عبدالله بن احمد
ابن حنبل والامام البغوي . توفي ببلخ سنة ٢٤٤ هـ .

(٤٥) نصير بن يحيى البلخي :

من كبار فقهاء بلخ . . ومقدميها . . ويروى الحديث . . توفي سنة ٢٦٨ هـ .

(٤٦) ابو حذيفة اسحاق بن بشر بن محمد البلخي :

من اعلام بلخ في الفقه والحديث . .
دعاه هارون الرشيد الى بغداد فمكث بها مدة . وتوفي في بخارى سنة ٢٠٦ هـ .

(٤٧) ابو عبدالله محمد بن عقيل بن الازهر البلخي :

كان محدثا مشهورا من الحفاظ الكبار . قال عنه الامام الذهبي «الحافظ الكبير
محدث بلخ وعالمها» .
وتوفي سنة ٢٧٨ هـ .

(٤٨) ابو الفضل محمد بن احمد بن عبدالله البلخي :

الامام العالم القاضى . . تولى قضاء بخارى . وسمع الحديث بمرو ونيسابور

والرى وبغداد ومكة المكرمة وبخارى . . وأئمة خراسان فى عصره قاطبة . صنف الكثير . . توفى سنة ٣٤٤هـ .

(٤٩) عبد الرحيم بن عبدالله الصيرفى البلخى
وفاته ٤٥٤هـ . شيخ الاسلام . . فقيه متضلع له درايه بالحديث وروايه .

(٥٠) محمد بن محمد الحسن الزالى
شيخ الاسلام فى عصره . . فقيه محدث وفاته ٥١٧هـ .

(٥١) محمد بن عبدالله بن نصر البسطامى (ضياء الدين)
شيخ المحدثين فى عصره الشيخ الامام محمد بن عبدالله بن نصر البسطامى
مولده ونشأته ووفاته ببلخ . وأصله من بسطام واليهما ينسب . . كان مشهورا بشتى
العلوم ومنها التفسير .

(٥٢) أبو بكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذبارى البلخى
توفى بعد سنة ٤٦٩هـ .

امام مقرئ ، أستاذ بالروايات الكثيرة . . وكان بصيرا بالعلل على الاسناد .

(٥٣) محمد بن عمر بن على النجار الضرير البلخى : وفاته سنة ٥١١
شيخ المشايخ فى زمنه واعظ ومفسر ومحدث .

(٥٤) عبدالله بن شوذب البلخى :

روى له البخارى والترمذى . . وقد روى هو عن التابعين . . توفى سنة
١٥٦هـ .

(٥٥) خالد بن سليمان البلخى (أبومعاذ) :

من تلامذة الامام أبى حنيفة النعمان وشارك أبى يوسف فى الدرر . . وكان اماما
معروفا ببلخ . . وكتب عنه الامام سفيان الثورى أربعين حديثا .

وكانت وفاته سنة ١٩٩هـ . وهو أحد الثلاثة البلخيين الذى قال فيهم الامام
مالك بن أنس : «أحب صحبة ثلاثة من خراسان هم سعيد المقبرى والمتوكل بن

حمران وأبو معاذ خالد بن سليمان» .

(٥٦) حفص بن عبدالرحمن بن عمر بن فروخ البلخي :

وكان يعد أفته أصحاب أبي حنيفة في خراسان . . من الثقات . تولى القضاء وتوفى سنة ١٩٩ هـ .

(٥٧) ابراهيم بن رجاء بن نوح البلخي :

توفى سنة ٢٥٦ هـ . .

من العلماء والمفسرين المشهورين .

(٥٨) نصير بن يحيى البلخي : توفى سنة ٢٦٨ هـ .

من فقهاء بلخ ومحدثيها .

وذكر له أبو الليث السمرقندي أقوالا في تفسير بعض الآيات .

(٥٩) محمد بن سلمه :

وفاته سنة ٣٠٥ هـ .

من فقهاء بلخ ومحدثيها وأورد له أبو الليث السمرقندي أقوالا في تفسير بعض الآيات .

(٦٠) عبدالله بن أحمد بن ابراهيم البلخي (أبو العباس) : المعروف بـ (دلبه) .

مقرئ متصدر حاذق صدوق مشهور جليل ثقة ضابط .

توفى سنة ٣١٨ هـ .

(٦١) أبو القاسم أحمد بن عصمه الصفار : وفاته سنة ٣٢٦ هـ .

من فقهاء بلخ ومحدثيها . . وأورد له أبو الليث السمرقندي أقوالا في تفسير بعض

الآيات .

(٦٢) محمد بن أحمد عبدالله

الحاكم الشهير فقيه حنفي ومحدث .

تولى قضاء بخارى . له كتاب (الكافي) في الفقه الحنفي شرحه الامام السرخسي بكتابه الشهير المسمى (المبسوط) . توفي سنة ٣٤٤هـ .

(٦٣) أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المشهور بالأخفش الأوسط

أحد أعلام اللغة والنحو ومن كبار أدباء البصرة . أصله من بلخ له مؤلفات في النحو والعروض والقوافي . وهو الذي اكتشف بحر الخبب في العروض . ومن مؤلفاته الأوسط في النحو وتفسير معاني القرآن . وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب معاني الشعر .

اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ٢١٠ وقيل بل سنة ٢٢٠هـ .

(٦٤) رابعه بنت كعب البلخية :

شاعرة زاهدة مجيدة للغتين العربية والفارسية .

(٦٥) البرامكة :

خالد بن برمك ويحيى بن خالد البرمكي وولديه الفضل وجعفر

يحيى بن خالد بن برمك (أبو الفضل)

كان جدهم برمك من مجوسى بلخ سادن معبد النوبهار في بلخ وكان عظيم المقدار عندهم . . يقول ابن خلكان «ولم أعلم هل أسلم أم لا ؟»
وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية ، وتولى الوزارة لأبى العباس السفاح بعد أبى سلمه حفص الخلال .

قال المسعودي في كتابه مروج الذهب عن خالد : «لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله . لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه . ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ، ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه» .

كان خالد بن برمك في جملة قادة جيوش أبى مسلم الخراسانى . وكان ذا رأى

حصيف ثم قاد الجيوش ثم صار الرجل الأول في الدولة بعد الخليفة العباسي .
«أما يحيى فإنه كان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال» كما يصفه ابن
خلكان ولفرط ثقة المهدي يحيى جعل ابنه هارون الرشيد في حجره . . ووزر يحيى
للمهدي ثم لهارون الرشيد .

فلما تولى هارون الرشيد ولم يكن يخاطبه إلا بيا أبت قال : يا أبت ، أنت
اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك . وقد قلدتك الأمر ودفع
له بخاتمته .

كان خالد يقول لبنيه : اكتبوا أحسن ماتسمعون واحفظوا أحسن ماتكتبون
وتحدثوا بأحسن ماتحفظون .

وكان يقول : «الدنيا دول والمال عاريه ولنا فيمن قبلنا أسوة ولمن بعدنا عبرة» .
وقال عنهم المأمون : « لم يكن ليحيى بن خالد وولده أحد (يدانيه) في الكفاية والبلاغة
والجود والشجاعة» .

وكان يحيى يقول : « اذا أقبلت الدنيا فانفق فإنها لاتفنى واذا أدبرت فانفق فإنها
لاتبقى »ولله دره من كريم عاقل» .



الفصل التاسع والعشرون

قندهار المدينة والولاية

(قندهار (١) : بضم القاف وسكون النون وضم الدال أيضا . اسم لثاني أكبر مدينة في أفغانستان اليوم وعاصمتها السابقة في أيام أحمد شاه الدراني مؤسس دولة أفغانستان الحديثة وموطن القبائل الابدالية الأفغانية والقبائل الغلجائية الأفغانية . . (وهما أكبر وأشهر قبائل البشتو الأفغانية) .

وقندهار أيضا اسم للولاية التي كانت تدعى قديما زمين داور والوديان السفلى لنهر هلمند وترنك وارغنداب وارغسان . . وذكر ياقوت (٢) ان عباد بن زياد فتحها بعد معركة عنيفة حتى قال الشاعر:

كم بالجروم وأرض الهند من قدم

ومن سرايل قلى ليتهم قبروا

بقندهار ومن تكتب منيته

بقندهار يرجم دونه الخبر

وقال عنها: وهى من بلاد السند مشهورة فى الفتوح . وكان المؤرخون والجغرافيون المسلمون القدامى يصفون قندهار وكابل بأنها من بلاد السند أو بلاد الهند وقد كانت بالفعل مقدمة الهند والسند . . واذا دانت لشخص كابل وقندهار سرعان

(١) و (٢) ياقوت الحموى معجم البلدان مجلد ٤ / صفحة ٤٠٢ دار بيروت للطباعة والنشر .

مايستولى على السند وشمال الهند . ومنها دخل الفاتحون منذ أيام الاسكندر المقدوني الذى أمر ببنائها عندما أعجبه موقعها الاستراتيجى الهام وذلك فى القرن الرابع قبل الميلاد (٣٣٠ ق.م) ومنها غزا بقية أفغانستان والهند .

وكانت بعد ذلك عاصمة الملك أسوكا البوذى الذى طرد اليونانيين خلفاء الاسكندر المقدونى الذين أقاموا دولتهم فى بلخ القديمة المعروفه آنذاك باسم بكتريا وقد فتحت لأول مرة فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما أرسل عاصم بن عمرو التميمى وعبدالله بن عمير الى سجستان ففتحها . . وكانت قندهار تعتبر من مدن سجستان آنذاك فكان من شروط الصلح آنذاك «أن قندهار حمى فكان المسلمون يتجنبونها خشية أن يصيبوا منها شيئا فيخفر» (١) وقد تم فتحها عام ٢٣هـ . ثم انتقضت قندهار مع سجستان فى أيام عثمان رضى الله عنه فأرسل عثمان رضى الله عنه الى عبدالله بن عامر بن كرز واليه على البصرة لاعادة ما انتقض من جميع أرض خراسان فأعادها هذا الصحابى الشاب بهمة عظيمة . وأرسل عبدالله بن عامر قائده الربيع بن زياد لاختضاعها فأخضعها وكان كاتب الصلح هذه المرة التابعى الجليل الامام الحسن البصرى (تم ذلك سنة ٣٠هـ) (٢) فلما ذهب الربيع بن زياد نقضوا العهد مرة ثالثة فأرسل اليهم عبدالله بن عامر القائد عبدالرحمن بن سمره وغلب عبدالرحمن على ما بين زرنج (فى سجستان) الى الهند (٣) .

وظهرت الدولة الصفارية (٤) فى سجستان وقندهار بقيادة يعقوب بن الليث الصفار الذى أسس دولة قوية امتدت من سجستان لتشمل أفغانستان وأجزاء واسعة من ايران وبلاد ماوراء النهر والتي دامت من سنة ٢٥٤هـ (٨٧٧م) الى سنة ٢٩٦هـ (٩٠٨م) عندما قضى عليها اسماعيل السامانى حاكم بخارى وماوراء النهر .

(١) و (٢) و (٣) الفتوحات الاسلامية أحمد زينى مغلان . (٤) انظر فصل الدولة الصفارية فى أفغانستان .

وتحولت قندهار بعد ذلك الى حكم السامانيين ثم ظهر سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية (١) وظهر بعده ابنه محمود الغزنوي سنة ٣٨٧هـ (٩٩٩م) الذى وسع رقعة هذه الدولة لتشمل باكستان وشمال الهند وأفغانستان وايران ومعظم بلاد ماوراء النهر ودامت الدولة الغزنوية حتى عام ٥٨٥هـ (١١٩١م). وكانت قندهار فى أيام الغزنويين احدى المدن الهامة.

وجاء التتار كالأعصار المدمر فخرّب العالم الاسلامى من خوارزم الى بغداد وكانت قندهار احدى العواصم الاسلامية التى خربها جنود جنكيز خان عام ٦٢٠هـ (١٢٢٠م) ثم ظهر تيمورلنك الذى أشبه جنكيز خان فى بطشه وشدته وشجاعته وتكوينه امبراطوريه واسعة. واختلف عنه فى كونه مسلما محبا للعلم والعلماء والمهندسين. واحتلها تيمورلنك فى زحفه الى شمال الهند.

وظهر بابر (٢) وهو من أحفاده. وأقام دولة باذخه فى الهند عرفت فى التاريخ الاسلامى باسم الامبراطورية التيمورية الهندية وعرفت لدى الغربيين باسم الامبراطورية المغولية وان كانت لا تمت الى المغول بصله الا من حيث أن أم بابر كانت تنتسب الى جنكيزخان.

وكانت عاصمة بابر هى كابل وكانت عاصمته الثانية قندهار. واستمر حكم الدولة المغولية (التيمورية الهندية) لقندهار حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادى. ثم ظهرت الدولة الصفوية فى ايران وقويت شوكتها واستولت على قندهار فى القرن السابع عشر الميلادى. وبقيت تحت حكمهم الى أن قام ميرويس (الاميرويس) الغلجائى بثورته على جرجين (الكرجى المسلم) الذى كان واليا على قندهار من قبل الشاه حسين. ثم استطاع ميرويس أن يقيم دولته فى

(١) انظر تاريخ الدولة الغزنوية فى فصل (الدولة الغزنوية فى أفغانستان).

(٢) انظر فصل تيمورلنك والتيموريين فى أفغانستان بين امبراطوريتي المغول الهندية والصفوية الفارسية.

قندهار(١).

واستطاع ابنه محمود بن ميرويس الغلجائي (٢) أن يوسع رقعة هذه الدولة لتشمل معظم أفغانستان (ماعدا منطقة هراة) وأن يستولى على عرش الشاه حسين القائد الصفوى فى أصفهان نفسها. وقام الأفغان بحكم ايران لمدة سبع سنوات امتلأت بالأحداث الدامية. (٣)

ثم قام نادر شاه الافشارى بالقضاء على نفوذ الأفغان الفلجائية فى ايران وكون دولة قوية فى ايران وامتدت حتى شملت أفغانستان وشمال الهند (وباكستان) كما شملت القوقاس (الذى تحتله روسيا حاليا) . واحتل نادر شاه قندهار بعد معارك طويلة وحصار دام عاما كاملا. (٤)

وكانت سياسة نادر شاه الافشارى حكيمة فقرب الأفغان وكون منهم فرقة كبيرة فى جيشه وكان أحد ضباطه المهمين هو أحمد خان الابدالى الافغانى ولما اغتيل نادر سنة ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) من قبل بعض الضباط القاجاريين قام أحمد خان الابدالى بالعودة الى قندهار والاستيلاء عليها وتكوين دولة أفغانستان الحديثة. (٥) وجعل أحمد خان الابدالى الذى عرف فيما بعد باسم أحمد شاه بابا (أى والد الافغان) وبلقب دران (أى درة العصر)، جعل عاصمته قندهار.

وعندما تولى ابنه تيمور الحكم سنة ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) نقل العاصمة الى كابل ولم تنزل منذ ذلك الحين عاصمة أفغانستان. وبقيت قندهار ثانى أهم مدينة فى أفغانستان. ويبلغ عدد سكانها حسب تقدير ١٩٧٩م ٢٤٥,٠٠٠ نسمة (٦).

(١) و (٢) و (٣) انظر فصل أفغانستان بين امپراطوريتى المغول الهندية والصفوية الفارسية .

(٤) و (٥) انظر فصل نادر شاه الافشارى وظهور دولة أفغانستان الحديثة .

(٦) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١ /صفحة ١٦٩

وتقع قندهار المدينة في جنوب أفغانستان (جنوب كابل) على سهل يمتد من نهر ترناك على ارتفاع ٣٣٠٠ قدم (١٠٠٠ متر) فوق سطح البحر. وتقع على تقاطع الطرق من كابل وهراه الى مدينة كويتا في باكستان .

وفي قندهار المدينة مجموعة من مصانع القطن والنسيج وصوامع غلال الحبوب لأنها تقع على وادي خصيب تزرع فيه الحبوب والقطن والفواكه .

وقندهار المدينة والولاية هي مقر القبائل الأفغانية الغلجائي (الغلزائي) والعبدالي (الابدالي) الشديدة المراس . وهما أهم قبائل البشتو . ومن قبيله الغلجائي ظهر ميرويس وابنه محمود اللذان حكما أفغانستان وايران .

أما قبيلة الابدالي فقد ظهر منها (سدو) الذي حكم قندهار كوالي للشاه عباس الصفوى . والذي اتصف بالحكمة ويعرف نسله باسم بطن السدوزائي . . كما ظهر من قبيله الابدالي أحمد شاه بابا الذي عرف باسم در دران وعرفت قبيلته باسم القبيلة الدرانية (أى الدريره) التى ظلت تحكم أفغانستان من عام ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) الى عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٥م) .

وفي قندهار ضريح أحمد شاه ويقال أنه مغطى بصفائح الذهب . وهذا ان صح أمر لايقره الاسلام وان كان يدلنا على مدى حب الأفغان لأحمد شاه الدراني .

ولاية قندهار :

تقع هذه الولاية في جنوب أفغانستان بالقرب من حدودها مع باكستان ولذا نجد أن باكستان تحد هذه الولاية من الجنوب ومن الشرق .

وتقع مقاطعة هلمند في الغرب ومقاطعة ريجستان في الجنوب الغربى وفي الشمال تحدها مقاطعة اورزجان وفي الشمال الشرقى مقاطعة زابل .

تبلغ مساحة ولاية قندهار ٨٣٣, ٤٥ كيلو مترا مربعا ويبلغ عدد سكانها ٢٥٧, ٧٤٢ نسمة (١) . وهم من قبائل العبدلى (الابدالي) الذين يعرفون أيضا

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة أفغانستان ومادة قندهار وهناك اختلاف طفيف بين هذين المصدرين .

باسم القبيلة الدرانية نسبة الى أحمد شاه الذى لقب بدر دران . كما تسكنها القبائل الغلجائية (الغلزائية) وجميعهم من أشهر قبائل البشتو .
وتعتبر مقاطعة قندهار شبه صحراوية فى الجنوب وجبلية فى الشمال . ويكثر السكان فى سفوح الجبال لخصوبتها . وتروى الأرض من عدة أنهر هى أرغنداب وتارانك وارغستان . وأهم محاصيلها الزراعية القمح والفواكه . . تكثر المراعى وخاصة الأغنام ومنها أغنام الكراول ذات الفراء الفاخر .
وقندهار غنية بمناجم الذهب والأحجار الكريمة .
ولم أقف على من ينسب الى قندهار من أهل العلم .

قندهار .

تعتبر قندهار من المدن القديمة اذ أن الاسكندر المقدونى هو الذى أمر ببنائها عندما غزا أفغانستان عام ٣٣٠ قبل الميلاد
وقد جعلها الأمير ويس الغلجائى عاصمته ثم جعلها أحمد شاه الدراني عاصمة لأفغانستان وذلك عام ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) عندما أقام دولة أفغانستان الحديثة .



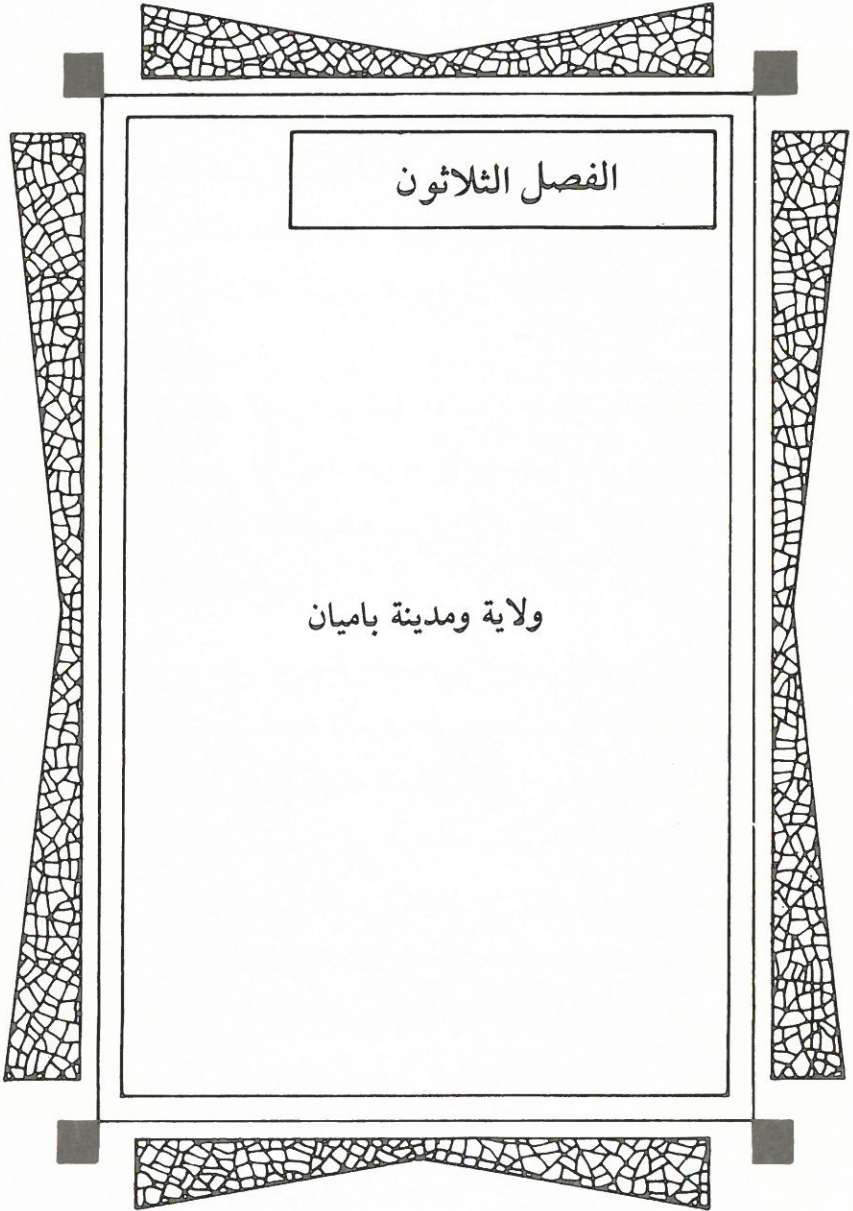
ضريح الأمير أحمد شاه
الدرانى المعروف
بأحمد بابا .

(١١٦٠-١١٨٧هـ)

(١٧٤٧ - ١٧٧٣م)



صورة لضريح الأمير ويس الغلجائي



الفصل الثلاثون

ولاية ومدينة باميان

باميان اسم للولاية والمدينة . تقع باميان المدينة في وسط أفغانستان شمال غرب مدينة كابل (عاصمة أفغانستان) وتقع المدينة باميان على نهر باميان على ارتفاع ٢٥٩٠ مترا (٨٤٨٠ قدما) فوق سطح البحر كما تقع على الطريق السريع الذى يربطها بالعاصمة كابل .

وللمدينة تاريخ قديم فقد ذكرها الرحاله الصينى هو ان تانج الذى زارها عام ٦٣٠ ميلادية ، وكانت عندئذ مركزا تجاريا مهما كما كانت مركزا للديانة البوذية . وخارج المدينة توجد آثار البيوت المنحوتة في الجبال وهى تشبه آثار ثمود الموجودة في شمال الجزيرة العربية .

وحكمها الهياطله الذين كانوا قبيل الاسلام يدينون بالسلطة لكسرى فارس الساسانى . وقد فتحها المسلمون على يد الأحنف بن قيس في عهد عمر رضى الله عنه (٢٣هـ) ثم انتقضت كما انتقضت خراسان فأعاد فتحها عبدالله بن عامر بن كرزى والى عثمان على البصرة .

وأعاد فتحها الأحنف بن قيس التميمى المشهور بالحلم والذى فتحها أول مرة في عهد عمر وبقيت في العهد الأموى مثل مناطق شمال أفغانستان مسرحا للثورة على الأمويين وعندما قامت الدولة العباسية كانوا من رجالها . . وتبعته طاهر بن الحسين عندما ولاه المأمون أمر خراسان وما وراء النهر . . وبقيت بيد الدولة الطاهرية حتى قام يعقوب بن الليث الصفار من سجستان (بأفغانستان) باحتلالها عام (٨٧١م) . وتبعته الدولة الصفارية حتى نهايتها على يد اسماعيل السامانى ثم تبعته الدولة السامانية فالغزنوية ثم تبعته السلاجقة ثم الغوريين وحطمها جنكيزخان في أثناء زحفه الرهيب ضد العالم الاسلامى ٦١٩هـ (١٢٢١م) (١) ولم تستعد مجدها القديم منذ ذلك الحين . وفي عام ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) كانت

(١) انظر فصول فتح أفغانستان وأفغانستان في المهود الاسلامية .

مسرحا للقتال في الحرب البريطانية الأفغانية الأولى (١) وأبدى الأفغان فيها من ضروب الشجاعة والبطولة ماسجله لهم التاريخ حيث هزموا بريطانيا العظمى في أوج قوتها وعظمتها . وتفصل باميان عن كابل جبال شديدة الارتفاع وممرات وعرة ويربطها حاليا طريق ممدد . وقد كان الحد الفاصل بين أملاك الأفغان والأوزبك يمر اقطاع شمال مدينة باميان (٢) وذلك الى القرن التاسع عشر الميلادي . وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانت باميان المركز الرئيسي لولاية تضم كابل وغزنه (٣) .

وأما ولاية باميان حاليا فتقع في وسط أفغانستان وتحدها من الشمال ولايات بلخ والجوزجان وسمنجان ومن الجنوب الغربي ولاية اورزجان ومن الجنوب الشرقي ولاية غزنه . (غزني) ومن الشرق ولايات بغلان وبارفان وورداك ومن الغرب ولاية الغور . وتبلغ مساحتها ٤١١, ١٧ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٢٩٢, ٠٠٠ نسمة (٤) .

وهذه الولاية جبلية اذ تقع في وسط سلسلة جبال هندكوش الممتدة من جبال البامير في الشرق حتى غرب أفغانستان . وتتخللها كثير من الأنهار الصغيرة والوديان .

ولذا تكثر الزراعة في الوديان الخصيبه كما يعمل السكان في رعى الماشية وخاصة أغنام الكراكول على سفوح الجبال حيث المراعى الخصيبة .

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/ص ٧٧٧ من الميكروبيديا .

(٢) بارتولد في كتابه (التركستان) .

(٣) كتاب التركستان لبارتولد .

(٤) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ . وفي مجلد ١/٧٧٧ من الميكروبيديا جاء أن المساحة هي ٢٠, ٢٤٢

كيلومترا مربعا وأن عدد السكان ٣٤٦, ٠١٧ نسمة .

وقد وصف ياقوت في معجم البلدان باميان بقوله : بلده (أى مدينة) وكوره (أى ولاية أو مقاطعة) فى الجبال بين بلخ وهراه وغزنه . بها قلعة حصينة . والقصبة (العاصمة باميان) صغيرة ، والمملكة واسعة (يؤكد مذكره بارتولد من أنها كانت تضم كابل وغزنه) بينها وبين بلخ عشر مراحل والى غزنه ثمانى مراحل . وبها بيت ذاهب فى الهواء بأساطين مرفوعة منقوش فيه كل طير خلقه الله تعالى على وجه الأرض ينتابه الذعار (١) .

وفيه صنمان عظيمان نُقرا فى الجبل من أسفله إلى أعلاه يسمى أحدهما سرخبذ ويسمى الآخر خنكبذ (وقد ذكرتهما دائرة المعارف البريطانية مجلد ١ ص ٧٧٧ من الميكروبيدا وقد كانت باميان مركزا مهما للتجارة وللديانة البوذية) وقيل ليس لهما فى الدنيا نظير .

وقد خرج من هذه المدينة جماعة من أهل العلم منهم :

١ - أبو محمد أحميد بن الحسين بن على السلمى الباميانى الذى كان أحد علماء الحديث .

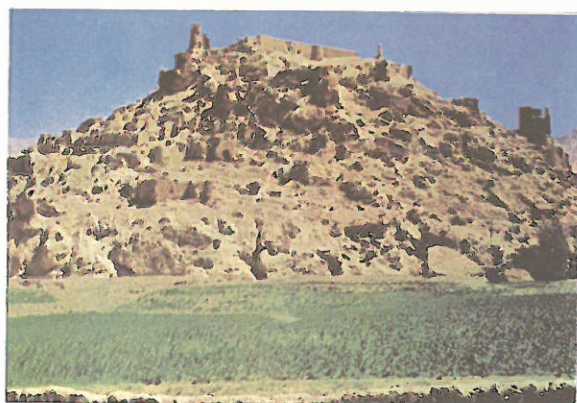
٢ - أبو بكر محمد بن على بن أحمد الباميانى المحدث الثقة المتوفى سنة ١٣٩٠هـ .

(١) الذعار والذعره طائر صغير كثير الحركة والالتفات كأنه مذعور .



هذه بقايا قلعة اسلامية قديمة من القرن السادس الهجري (الثاني عشر
الميلادي).

وقد واجهت مصيرها البائس عندما واجهت زحف جيوش جنكيز خان كما
واجهته باميان وبقية المدن الاسلامية العريقة .



هذه آثار مدينة باميان القديمة وقلعتها التي حطمها جنكيزخان عام ٦١٩هـ
(١٢٢١م)

عندما قرر ازلتها من الوجود انتقاما لصمودها في وجه حفيده موتوجين وقد قتل
موتوجين هذا مع عدد من كبار المغول أثناء هجومهم على باميان .

باميان

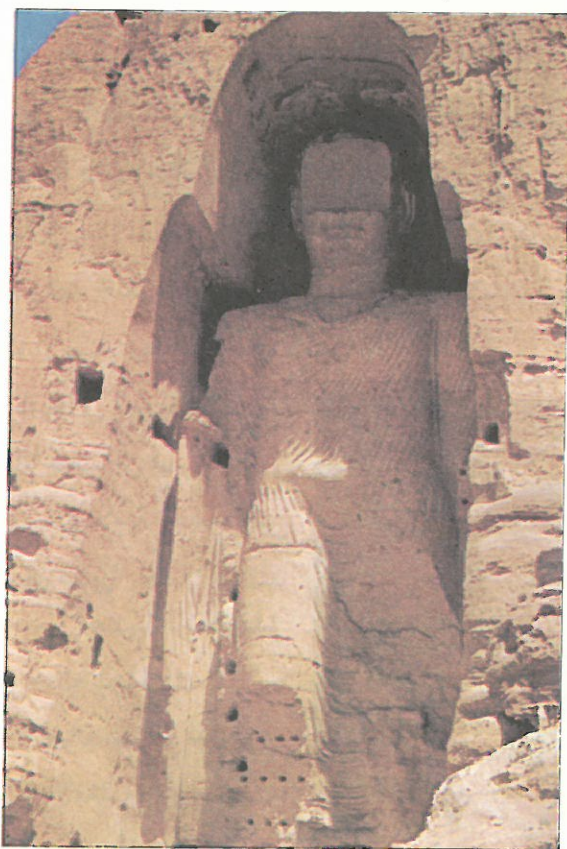


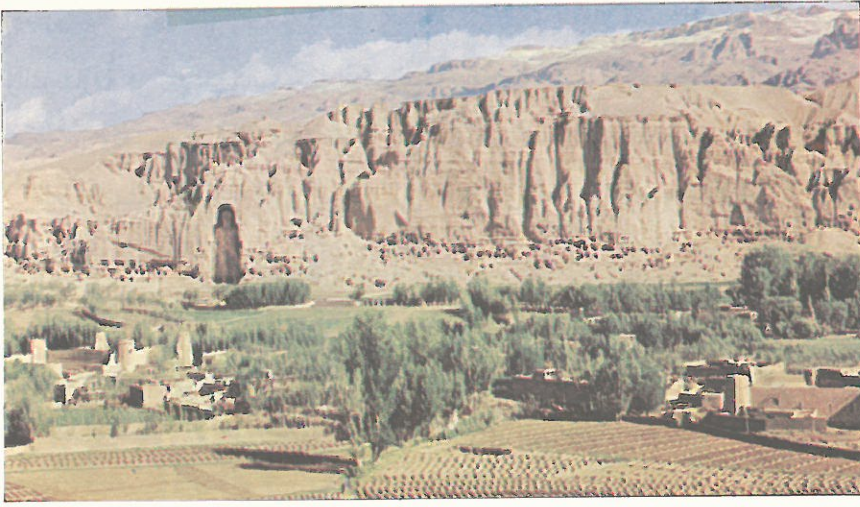
تقع باميان على ارتفاع ٢٥٩٠ متراً فوق سطح البحر في منطقة جبلية في وسط أفغانستان وتتخلها الوديان والأنهر الصغيرة. وتغطي قمم جبالها الثلوج في الجنوب (كوه بابا) بينما تقع في الصخور الشمالية تماثيل بوذا المنحوتة في أصل الجبل بصورة فذه. وقد فتحها الأحنف بن قيس التميمي سنة ٣٣٣هـ في عهد عمر رضى الله عنه.

تعتبر باميان من أقدم المدن في أفغانستان . وقد كانت العاصمة الدينية والتجارية في عهد كانيشكا الكوشاني الذي اعتنق البوذية ونشرها في مناطق حكمه . وقد نحت تمثال بوذا الذي يبلغ طوله ٣٨ مترا في عهده . أما التمثال الآخر الذي يرتفع الى ٥٥ مترا فقد نحت بعد قرنين من وفاة كانيشكا .

وقد وصفها ياقوت الحموي بقوله :

وفيه أى الجبل صنهان عظيمان نقرا فى الجبل من أسفله الى أعلاه يسمى أحدهما سرخبذ ويسمى الآخر خنكبذ . وقيل ليس لهما فى الدنيا نظير .





صوره لوادى باميان وتقف فى مدخل الوادى بقايا قلعة اسلامية قديمة وتقع مدينة باميان على نهر باميان على ارتفاع ٢٥٩٠ مترا فوق سطح البحر فى وسط افغانستان وتحتها قمم الجبال المكسوة بالثلوج طوال العام من الجنوب . . ومن الشمال تقوم تماثيل بوذا المنحوتة فى أصل الجبل ممثله لعهد كانشكا البوذى وقد كانت فى عهده وعهد خلفائه مركزا تجاريا ودينيا عظيما . ولايزال البوذيون يأتون كل عام لزيارة هذه الأصنام ويقدمون لها القرابين .



وقد بقيت باميان فى العهود الاسلامية منذ أن فتحها الأحنف بن قيس التميمى سنة ٢٣هـ مدينة اسلامية هامة حتى هدمها جنكيز خان تهديبا كاملا انتقاما لمقتل حفيده موتوجين عندما غزاها وفشل فى غزوها ودفع حياته ثمنا لذلك . وقد كانت الباميان مسرحا للقتال فى الحرب البريطانية الأفغانية الأولى حيث هزمت بريطانيا العظمى لأول مرة من دولة صغيرة .



الفصل الحادى والثلاثون

ولاية ومدينة غزنه

ولاية غزنه : اسم المدينة والولاية :

تسمى غزنه وغزنين والأول أشهر في التاريخ وتكتب حالياً غزنى . تقع هذه الولاية جنوب كابول وتحدها شمالاً ولايات الباميان ووردك ولوجار وتحدها شرقاً ولاية باكتيا وجنوباً ولاية زابول .

قال عنها ياقوت (١)

«وهى مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان وهى الحد بين خراسان والهند فى طريق فيه خيرات واسعة الا أن البرد فيها شديد جداً» . وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية مادة غزنة (٢) أن شتاءها بارد جداً وأن الثلوج تهبط فيها لعدة أقدم وأحياناً لبضعة أمتار . أما فى الصيف فتجتاحتها الرياح العاصفة .

ومساحة الولاية وعدد السكان تذكر بشىء من الاختلاف فى دائرة المعارف البريطانية ذاتها، حيث جاء فى مادة أفغانستان المجلد ١/ص ١٦٩ أن المساحة ٣١,٣٢٩ كيلو متراً مربعاً وأن عدد السكان ٧١٩,٠٠٠ نسمة بينما جاء فى مادة غزنة (المجلد ٤/ص ٥٢٠ من الموسوعة المصغرة) (٢) أن المساحة ٣٢,٩٠٢ كيلو متراً مربعاً وأن السكان ٤٩٢,٢٠٥,٠١ وقد لاحظنا هذا الاختلاف فى ذكر المساحة والسكان فى جميع ولايات أفغانستان فى نفس دائرة المعارف البريطانية التى

(١) ياقوت معجم البلدان مادة غزنة

(٢) المجلد ٤/ص ٥٢٠ (ميكروبيديا) طبعة ١٩٨٢م

تعتبر من أوثق المراجع . وأما اختلاف دائرة المعارف البريطانية مع المصادر الأخرى بالنسبة لسكان أفغانستان فهو أمر واضح إذ أن دائرة المعارف البريطانية تجعل سكان أفغانستان ١٥,٥٠٠,٠٠٠ تقريبا بينما تجعلها المصادر الأخرى ثمانية عشر مليونا (تقدير ١٩٧٩).

وسكان ولاية غزنة من قبائل الغلجاني (الغلزاني) من البشتو ومن الهزارة المغول المختلطين بالأتراك والفرس . ولغة الغلجائي هي البشتو بينما لغة الهزارة هي الفارسية التاجيكية (الداري) مع كلمات مغولية وتركية . والغلجائي سنة أحناف والهزاره شيعة امامية جعفرية . ومع هذا فإن هذين العنصرين اختلطا وتمازجا ولايكاد توجد بينهما العصبية الموجودة في بعض المناطق الاسلامية الأخرى . ولاتفرق القنابل الروسية بين الغلجائي والهزارة بل تدكهم جميعا وتصب الطائرات الروسية وابل حممها على رؤوسهم جميعا .

والمنطقة الغربية من ولاية غزنة جبلية بينما تشكل المناطق الأخرى سهلا قليل الزراعة . ويشغل أغلب السكان بالزراعة وتنتج الفواكه والاعناب والحبوب .

وتقع مدينة غزنة ذات التاريخ المجيد على الخط السريع الذي يربط كابل بقندهار . وغزنة هي عاصمة الاقليم وقد كانت عاصمة الدولة الغزنوية الباذخة التي أسسها سبكتكين التركي أحد موالى السامانيين . . واستطاع سبكتكين أن يوجد دولة قوية مدت حدودها الى السند والمثلثان ثم جاء ابنه محمود الغزنوي ليمد هذه الدولة الى داخل الهند ويوسع رقعتها لتشمل أفغانستان كلها وايران ومعظم بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون) وقد ذكرنا بالتفصيل الدولة الغزنوية (١) ودور محمود الغزنوي وفتوحاته العظيمة في الهند (حتى أنه لقب اسكندر الاسلام كما لقبه الخلفية العباسي بأمين الملة ويمين الدولة) وقد ذكرت ذلك في فصل خاص فليرجع إليه القارئ الكريم .

(١) انظر الدولة الغزنوية .

وقد كانت نهاية الدولة الغزنوية بقتل خسرو ملك سنة ٥٨٥هـ (١١٩١م) على يد الغوريين .

وقد امتاز عهد محمود الغزنوي بالاضافة إلى فتوحاته أنه كان محبا للعلم مشاركا فيه وخاصة علوم الحديث . وقد قرب اليه العلماء والأدباء والشعراء حتى أن بلاطه في غزنة كان مزداناً بأبي الريحان البيروني الفلكي (١) الجغرافي المؤرخ الفيلسوف الكيميائي الأديب الشاعر كما كان مزداناً بالفردوسي صاحب الشاهناماه (٢) وبلغ فن المعمار في زمنه شأواً بعيداً ولا تزال أطلال المباني من عهده وعهد ولده مسعود (برج النصر) تمثل الفن الغزنوي المعمارى الرائع .

وقد نسب إلى هذه المدينة كما يقول ياقوت في معجم البلدان «من لا يعد ولا يحصى من العلماء ومازالت أهلة بأهل الدين ولزوم طريقة الشريعة والسلف الصالح» .

وقد شاهدت غزنة مثلما شاهدت مدن أفغانستان الأخرى دولا عديدة لكنها لم تشهد من المجد ما شاهدته في أيام محمود الغزنوي خاصة وأيام الدولة الغزنوية عامة وقد هدمها الغوريون ثم هدمها التتار في زحفهم الرهيب وقد أعيد بناؤها مرات ولكنها لم تبلغ قط ما وصلت إليه في أيام الغزنويين .

ووقعت بعد ذلك بأيدي بابر وخلفائه من بعده عندما أقاموا دولة التيموريين

(١) أنظر كتابنا المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ ج٢/٤٨٧ الى ٤٩٠ حيث ترجمنا للبيروني لأنه من مواليد خوارزم ونشأ بها وخوارزم تقع في جمهورية أوزبكستان السوفيتية في الاتحاد السوفيتي .

(٢) الفردوسي هو أبو القاسم منصور وقيل بل اسمه أحمد وقيل بل الحسن ولد في طوس بالقرب من مدينة مشهد في ايران سنة ٩٣٥م واشتهر بالشاهناماه «كتاب الملوك» وهو ملحمة طويلة في ستين ألف كوبليه نظمها في ٣٧ عاما . وقدمها هديه الى السلطان محمود الغزنوي . . فأعطاه السلطان عشرين ألف درهم نتيجة الوشاة الذين ذكروا للسلطان أن الفردوسي شيعي وأن هذه الملحمة تمجد الفرس قبل الاسلام . فغضب الفردوسي وأعطاهها إلى صاحب حمام ثم هرب إلى هراة ثم إلى مازندران في ايران . وندم السلطان محمود فأرسل له ستين ألف دينار ولكنها وصلت في اليوم الذي توفي فيه ورفضت ابنته الوحيدة استلامها وكانت وفاته سنة ١٠٢٦م

الهندية «الامبراطورية المغولية» ثم احتلها الصفويون من ايران . . وسقطت بيد الانجليز عام ١٨٤٣م ولكن سرعان ما أجلاهم الأفغانيون عنها (الحرب الأفغانية البريطانية الأولى) (١)

وقد كانت تحت حكم نادر شاه الافشارى وعندما أقام أحمد شاه دولة أفغانستان الحديثة من قندهار كانت غزنة احدى مدنها الهامة .

وتعتبر غزنة حاليا احدى قواعد المجاهدين الأفغان ضد الغزو الروسى وقد خربت كثير من مناطقها الأهلة نتيجة القصف العشوائى الذى تمطرها اياه القوات الروسية الجوية والبرية .

وتقع مدينة غزنة على هضبة ترتفع ٧٣٠٠ قدم فوق سطح البحر ويمر بالقرب منها نهر غزنة ولايزال سور غزنة القديم وقلعته التاريخية التى بنيت منذ القرن (السابع الهجرى) (الثالث عشر الميلادى) ماثلة للعيان . ويرتفع سور القلعة ١٥٠ قدما وتعتبر غزنة المدينة الوحيدة فى أفغانستان التى لاتزال تحتفظ بسورها القديم الى اليوم وتقوم أطلال مدينة غزنة القديمة التى كانت موجودة أيام محمود الغزنوى بالقرب من مدينة غزنة الحالية . وفى موقعها لايزال هناك برجان عاليان ارتفاعهما ١٤٠ قدما كما يقوم ضريح محمود الغزنوى شاهدا على المدينة القديمة . . وتقوم بالقرب من أطلال المدينة القديمة قرية «روضة السلطان» أى « السلطان محمود الغزنوى» وتعتبر غزنة حاليا من أنشط المدن التجارية والصناعية فى أفغانستان ويشغل أهلها بتجارة المواشى والحريير والغرار والمنتجات الزراعية التى تأتى من الولاية ذاتها ومن الولايات المجاورة .

ويبلغ عدد سكان غزنة المدينة حسب تقدير ١٩٧٥م ٤٨,٠٠٠ نسمة ومن ينسب الى غزنة غير من ذكرنا (محمود الغزنوى وخلفائه . . والفردوسى والبيرونى)

(١) انظر فصل أفغانستان وبريطانيا العظمى .

عطاء بن يعقوب الغزنوى وهو كاتب وشاعر بالعربية والفارسية أسر في الهند وبقى في الأسر حتى أطلقه السلطان ابراهيم بن مسعود الغزنوى عندما دخل الهند فاتحاً . وله ديوان شعر باللغة العربية وباللغة الفارسية . وله كتاب «منهاج الدين» وهو في علوم الدين والتصوف .

وكانت وفاته سنة ٤٩١هـ (١٠٩٨م) .

ومنها أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوى : الأصولى الفقيه ولد بغزنة ونشأ بها وتفقّه على شيوخها ثم رحل في طلب العلم بلاداً كثيرة . . وسكن حلب وتوفى بها سنة ٥٩٣هـ (١١٩٧م)

له عدة مؤلفات في الفقه وعلم أصول الدين وعلم الكلام والتاريخ نذكر منها : «الروضة في اختلاف العلماء» .

«المقدمة المختصرة» المقدمة الغزنوية» «روضة المتكلمين في أصول الدين»

ومنها عثمان بن عمر بن علي بن أبى بكر الغزنوى المقرئ : كان متبحراً في علوم شتى عالى الكعب في التفسير والقراءات . . ولد ونشأ بغزنة وكانت وفاته ببلخ سنة ٥٣٦هـ .



منارة مسجد السلطان مسعود الغزنوى
٤٩٣ - ٥٠٨هـ (١٠٩٩ - ١١١٤م) .
وهي إحدى منارتين باقيتين من العهد
الغزنوى وقد تهدم المسجدان . وفي الصورة
إحدى منائر مسجد السلطان مسعود
ولانتزال آثار الخط الكوفي منقوشة على
أحجار المنارة المضلعة وقد صممت منارة
قطب الدين في دهلي على غرار هذه المنارة .

الفصل الثاني والثلاثون

ولاية هلمند ومدينة بست
ومن ظهر بها من العلماء

ولاية هلمند

تقع ولاية هلمند في جنوب أفغانستان وتحدها من الجنوب باكستان وولاية ريجستان ومن الشمال ولايتي الغور واوروزجان. ومن الشرق قندهار ومن الغرب ولايتي فرح ونمروز. وتبلغ مساحتها ٦١,٨١٦ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٥٨٤,٠٠٠ نسمة (دائرة المعارف مجلد ١/١٦٩ وفي مجلد ٤/١٠٠٦ من الميكروبيديا ذكر أن المساحة ٥٣,١٨٨ كيلو متراً مربعاً وأن عدد السكان ٣١٧,٥٥١ نسمة وقد لاحظنا مرارا اختلاف المساحات وعدد السكان في المصادر المختلفة بل وفي المصدر الواحد كما نراه في دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٨٢م)

والولاية منبسطة وخاصة في الجنوب أما المناطق الشمالية فهي جبلية وان كانت غير شديدة الارتفاع مثل المناطق الوسطى.

وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية أن العاصمة هي جيرشيك التي ترتبط بمدن أفغانستان الأخرى بواسطة خط سريع بينما ذكرت نشرة مؤسسة السياحة الأفغانية أن العاصمة لولاية هلمند هي لاشكر جاه التي بنيت بالقرب من العاصمة القديمة بست.

وبنيت لاشكر جاه في وادي أرغنداب لتكون مركزا لمشاريع الري الحديثة حتى تعيد هذه المنطقة الى ماكانت عليه في الأزمنة القديمة من الخصب والنماء.

وقد ذكرت مدينة بست في كتب زرادشت (أفيستا) في العهد الاخميني الأول

(داريوس الأول) كما ذكرت بعد ذلك في القرن الميلادي الأول. وعندما جاء الاسلام كانت بست مدينة معروفة وقلعة حصينة وقد تم فتحها سنة (٤١ هـ - ٦٦١م) وفي القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي) أصبحت ثاني أهم مدينة في جنوب غرب أفغانستان ووصفها أحد الرحالة العرب^(١) في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) بأنها من أهم مدن سجستان ولا توجد مدينة أكبر منها في هذه المنطقة سوى سجستان». ووصف كثرة خيراتها وفواكهها وأسواقها وأهلها. وعندما قامت الدولة الغزنوية جعلها السلطان محمود الغزنوي العاصمة الشتوية لمملكته الواسعة وبلغت قمة مجدها في عهد ولده مسعود الغزنوي (٤٢٠ - ٤٣٢ هـ) (١٠٣٠ - ١٠٤٠م) ولاتزال حتى اليوم أطلال قصور مسعود الغزنوي ماثلة للعيان. . كما أن قوس النصر الذي بناه مسعود والذي يرتفع الى ٨٠ قدماً لا يزال باقياً حتى اليوم وعليه الكثير من النقوش الدقيقة البديعة.

ويروى ولاية هلمند نهر هلمند الذي يعتبر من أهم أنهار أفغانستان والذي يبلغ طوله ١٠٥٠ كيلومتراً كما تذكره دائرة المعارف البريطانية بينما تذكر دائرة المعارف الاسلامية أن طول النهر ١١٢٠ كيلومتراً.

وينبع نهر هلمند من سلسلة جبال كوه بابا على بعد ٨٠ كيلومتراً غرب العاصمة كابل. . ثم يتجه صوب الجنوب الغربي حتى يصل الى مستنقعات سيستان ويصب في بحيرة هلمند على الحدود الأفغانية الإيرانية ويكون قد عبر عدة ولايات هي اوزرجان وهلمند ونمروذ.

ويغذى نهر هلمند عدد من الأنهار أهمها نهر أرغنداب وقد أقيمت مشاريع حديثة للاستفادة من مياه النهر باسم سلطة وادي هلمند. . وقد بنى على النهر عدة سدود أحدها يقع على بعد ٨٠ كيلومتراً شمال مدينة جيرشيك ليتحكم في مياه الفيضان والآخر قبل دخول النهر لمدينة جيرشيك.

(١) نشرة مؤسسة السياحة الأفغانية.

ويستفاد من النهر من بدايته إلى قرب نهايته في الزراعة . ولذا تكثر المزارعات المختلفة على ضفافه . . ونجد لذلك كثافة السكان مرتفعة في هذا الوادي .
وأغلب السكان من البشتو ويشغلون بالزراعة أساساً كما يشتغل قسم منهم في رعاية الماشية .

وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان مدينة بست ومن ظهر منها من العلماء كما سنقله فيما يلي بشيء من الاختصار .

بست : بضم الباء

مدينة بين سجستان وغزنيين وهراة وهي من البلاد الحارة وهي كبيرة ويقال لناحيها كرم سير أى النواحي الحارة المزاج وهي كثيرة الأنهار والبساتين وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء منهم :

(١) أبوسليمان أحمد بن محمد البستي الخطابي :

كان من الأئمة الأعيان وصاحب «معالم السنن» «وغريب الحديث» وله شعر جيد وقد ترجم له ياقوت في معجم الأدباء .

(٢) أبو محمد اسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل القاضي : توفى سنة ٣٠٧هـ كان من علماء الحديث وسمع من هشام بن عمار وهشام بن خالد الأزرق وقتيبة بن سعيد وغيرهم وروى عنه أبو جعفر محمد بن حيان البستي وأحمد بن عبدالله بن سهل البستي .

(٣) أبو الفتح علي بن محمد بن الحسيني البستي وفاته سنة ٤٠٠هـ

اختلف في اسم أبيه ف قيل محمد وقيل بل أحمد . . شاعر كاتب وصاحب كتاب التجنيس سمع الحديث من أبي حاتم محمد بن حبان وروى عنه الحاكم .
وكانت وفاته ببخارى

وقد قال عمران بن موسى الطولقي في أبي الفتح وفي بست مايلي :

إذا قيل أى الأرض فى الناس زينة
أجبنا وقلنا أبهج الأرض بٌستها
فلو اننى أدركت يوماً عميدها
لذمت يد البستى دهرًا وبستها

(٤) أبوحاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمى البستى : توفى سنة ٣٥٤هـ وصفه ياقوت بقوله هو الامام العلامة الفاضل المتقن . . كان مكثرا من الحديث والرحلة والشيخوخ عالما بالمتون والأسانيد . . أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره . ومن تأمل تصانيفه تأمل منصف علم أن الرجل كان بحرا فى العلوم . سافر مابين الشاش والاسكندرية وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية وأخذ فقه الحديث والحرص على معانيه عن الامام أبى بكر بن خزيمة ولازمه وتعلمذ له وصارت تصانيفه عدة لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود . وأخذ العلم عن علماء بلدة بست ومنهم اسحاق بن ابراهيم القاضى ومحمد بن عبدالله بن الجنين البستى وسمع بهراه من أبى بكر محمد بن عثمان بن سعد الدارمى وبمرو وسمع عبدالله بن محمود بن سليمان السعدى ومحمد بن يحيى المدينى وبقرية سنج سمع الحسين بن محمد بن مصعب السنجى ومحمد على نصر الهورقانى . وسمع فى الصفد بما وراء النهر عمر بن محمد بن يحيى الهمدانى وفى نسا سمع محمد بن اسحاق بن ابراهيم السراج الثقفى وعبدالله بن محمد بن شيرويه الازدى ولم يترك مدينة أوقرية ظهر فيها امام وعالم إلا وأخذ عنه وسمع منه ومن شيوخه الامام أحمد بن شعيب النسائى .

وروى عنه الحاكم أبو عبدالله الحافظ وأبو عبدالله بن منده ومحمد بن أحمد الفنجار البخارى ومنصور بن عبدالله الدهلى الهروى وجماعة كثيرة لا تحصى .

قال عنه الحاكم : «أبوحاتم البستى القاضى» كان من أوعية العلم فى اللغة والفقه الحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن

ثم ورد نيسابور سنة ٣٣٤ وحضرناه يوم الجمعة بعد الصلاة فلما سأله الحديث نظر الى الناس وأنا أصغرهم سنا فقال: استمل فقلت: نعم، فاستمليتُ عليه، ثم أقام عندنا وخرج الى القضاء بنيسابور وغيرها وانصرف الى وطنه وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته.

من مؤلفاته: كتاب الصحابة (٥ أجزاء) وكتاب التابعين (١٢ جزءا) وكتاب «اتباع التابعين» (١٥ جزءا) وكتاب «تبع الاتباع» وكتاب «الفصل بين النقلة» وكتاب «علل أوهام أصحاب التواريخ» وكتاب «علل حديث الزهري» وكتاب «علل حديث مالك» وكتاب «مناقب أبي حنيفة ومثالبه» وكتاب «علل ما استند إليه أبو حنيفة وكتاب ماخالف الثوري شعبه». وكتاب «ماتفرد فيه أهل المدينة من السنن». وكتاب «غرائب الأخبار» (عشرون جزءا) وكتاب «أسامي من يعرف بالكنى» وكتاب «الفصل بين مكحول الشامى ومكحول الازدى». وكتاب «آداب الرحالة» وكتاب «مناقب مالك بن أنس» وكتاب «مناقب الشافعى» وكتاب «المعجم على المدن» (عشرة أجزاء) وكتاب «المقلين من الحجازيين» (عشرة أجزاء) وكتاب «المقلين من العراقيين» (عشرون جزءا).

وكتاب «وصف العلوم وأنواعها» (ثلاثون جزءا) وكتاب «الهداية الى علم السنن» فى صناعة الحديث والفقہ، يذكر حديثا ويترجم له ثم يذكر من ينفرد بذلك الحديث ومن أى بلد هو ثم يذكر كل اسم فى اسناده من الصحابة الى شيخه بما يعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقظه ثم يذكر ما فى ذلك الحديث من الفقہ والحكمة فإن عارضه خبر ذكره وجمع بينهما، وان تضاد لفظه فى خبر آخر تطف للجمع بينهما حتى يعلم ما فى كل خبر من صناعة الفقہ والحديث معا. قال ياقوت وهذا من أنبل كتبه وأعزها وله أيضا كتاب «التقاسيم والأنواع» وكتاب «روضة العقلاء» وكتاب الثقات وكتاب «الجرح والتعديل» وكتاب «شعب الايمان» وكتاب «صفة الصلاة» ذكر فيه ستائة سنة عن رسول الله ﷺ فى أربع

ركعات وله أيضا «السند الصحيح» . . قال عنه عبد الله بن محمد الاسترابادى .
«أبوحاتم بن حبان البستى كان على قضاء سمرقند مدة طويلة، وكان من فقهاء
الدين وحفاظ الآثار والمشهورين في الأمصار والأقطار، عالما بالطب والنجوم وفنون
العلم».

وكان الحاكم يقول: «أبوحاتم ابن حبان داره هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن
للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقه ولهم جرايات يستنفقونها داره،
وفيها خزانة كتبه في يدي وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها من غير
أن يخرجها منها، شكر الله له عنايته في تصنيفها وأحسن مثوبته على جميل نيته في أمرها
بفضله ورأفته».

توفي أبوحاتم بن حبان لست بقين من شوال سنة ٣٥٤هـ ودفن في الصف التي
إبتناها بمدينة بست قرب داره. وقبره ببست معروف يزار الى الآن» هكذا قال
ياقوت الحموى. ولست أدري إن كان قبره معروفاً إلى يومنا هذا أي بعد أكثر من
سبعة قرون من ذكر ياقوت له .

بعض آثار مدينة بست



بقايا قصر السلطان مسعود الغزنوى في بست التي كانت العاصمة الشتوية

للدولة الغزنوية الباذخة . لا يبدو من هذا القصر إلا بقايا قوس النصر الذى يرتفع
٨٠ قدما فى الهواء . . والذى زين بالنقوش وبالآيات القرآنية . وبنيت قواعده من
الرخام .

تقوم بالقرب من أطلال مدينة بست القديمة والتي كانت عامرة حتى الخراب
المغولى الذى دمر كثيرا من حواضر العالم الاسلامى مدينة لاشكرجاه الحديثة التى
تعتبر عاصمة ولاية هلمند .



أطلال مدينة بست القديمة
حيث كانت تقوم قصور مسعود الغزنوى .

الفصل الثالث والثلاثون

مدينة جلال آباد
وولاية نانجرهار ولفغان
ومنطقة نورستان

ولاية نانجرهار

كانت تدعى قديما الولاية المشرقية (سانتى شرقى) تقع فى شرق أفغانستان وتحدّها باكستان شرقا وولايتى لوجار وكابول غربا ومن الشمال ولايتى لغمان وكونار ومن الجنوب ولاية باكتيا .

وتبلغ مساحتها ٧٦١٤ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٨٠٦,٠٠٠ نسمة (١) وعاصمة هذه الولاية مدينة جلال أباد المشهورة . وعلى حدودها الشرقية يقع ممر خير الشهير الذى يربط بين باكستان وأفغانستان والذى عبرته جنود الفاتحين الى الهند منذ عهد الاسكندر المقدونى . . وبابر التيمورى مؤسس الدولة التيمورية الهندية (الامبراطورية المغولية) . . والانجليز عندما حاولوا الاستيلاء على أفغانستان من امبراطوريتهم فى الهند فكانت نهايتهم السوداء فى ممر خير فى ثلاثة حروب .

الأولى كانت عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٩م) . والثانية ١٢٩٥/١٢٩٦هـ (١٨٧٩/١٨٨٠م) والحرب البريطانية الأفغانية الثالثة عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) . وكانت هزائم بريطانيا العظمى وهى أقوى دولة فى العالم فى تلك الفترة صفة

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ وفى مجلد ٧/١٨١ من الميكروبيديا ذكرت المساحة بأنها ٧١٧٦ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٧١٧,٩٠٥ شخصا .

للامبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس . وأثبت رجال القبائل الأفغانية الأشداء انهم كفيلون باذلال التاج البريطانى حيث وصل الدكتور برايدون الى جلال آباد يصف هول المذبحة التي لاقاها الجنود البريطانيون وعشرات الآلاف من الهنود الذين صحبهم معهم وكان عدد القتلى في هذه المعركة سبعة عشر ألف جندى بريطانى عدا عشرات الالوف من الهنود والسيخ (١) وذلك في حرب ١٢٥٤هـ (١٨٣٩م) .

وهاى روسيا اليوم احدى أعظم دولتين في العالم تواجه بطولات هذا الشعب الابى رغم ماتملكه روسيا من أسلحة الدمار الهائلة ورغم ماتستخدمه من وسائل موعلة في الهمجية حيث تبيد القرى بكاملها من النساء والأطفال . . وحيث تزرع الموت في الحقول والغابات والمراعى . . وحيث تسمم مياه الآبار . . وتستخدم قنابل النابالم والغازات السامة وحيث أدى ذلك إلى تشريد خمس سكان أفغانستان من النساء والولدان (أربعة ملايين لاجىء في باكستان وأكثر من مليون ونصف مليون ايران) .

وتعتبر منطقة جلال اباد من أخصب أراضي أفغانستان وأكثرها ازدهاما بالسكان بعد منطقة كابل . . ويزرع بالوديان الخصبه الأرز والقمح والفواكه المختلفة من الكمشرى والبرتقال والاجاص والخوخ والموز كما يزرع قصب السكر بكميات وافرة .

وتقع جلال اباد العاصمة على نهر كابل الذى يروى المنطقة بأكملها . . وعلى ارتفاع ٥٩٠ مترا (١٩٤٠ قدما) فوق سطح البحر . وتقع على بعد ١٧٧ كيلومترا من العاصمة كابول ويربطها طريق سريع بها . . كما أنها تتصل بمدينة بشاور في باكستان عبر ممر خيبر المشهور . . بطريق معبد . . وعن هذا الطريق تتصل تجارة

(١) جمال الدين الأفغانى في تمه البيان في تاريخ الأفغان .

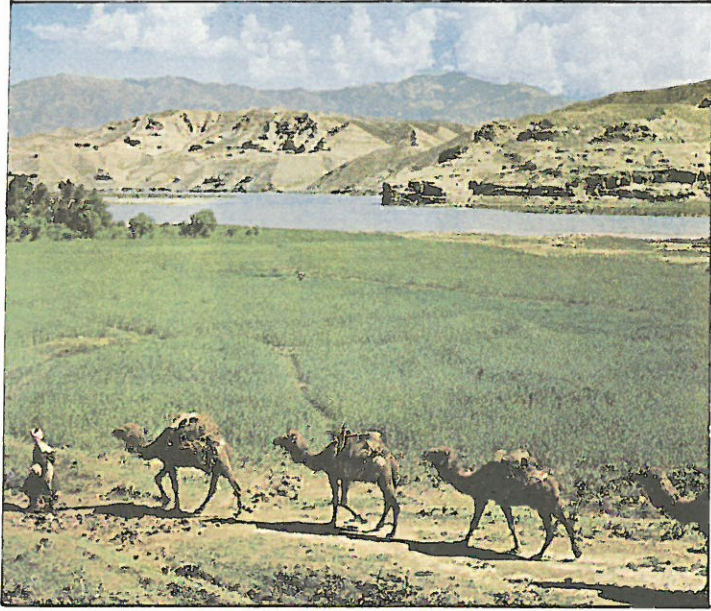
أفغانستان بباكستان والهند .

وتأتى أهمية جلال أباد من أنها تسيطر على هذا الممر الهام كما أنها تسيطر على مدخل وادى لغمان ووادى كونار .

ولذا فقد كانت جلال أباد دوما قاعدة عسكرية مهمة . . واتخذها الانجليز قاعدة لهم فى الهجوم على أفغانستان لقرها من ممتلكاتهم فى الهند (باكستان حاليا) ولأهميتها الاستراتيجية . . وتستخدمها حاليا القوات الروسية الغازية للقضاء على المجاهدين فى المناطق الجبلية المجاورة خاصة وأن مطارها يتسع للطائرات الحربية الكبيرة .

وكان الامبراطور التيمورى (المغولى) هو الذى قام ببناء مدينة جلال أباد الحالية وذلك سنة ٩٦٧هـ (١٥٦٠م) وقد بقيت تحت حكم الامبراطورية التيمورية الهندية (المغولية) حتى احتلها الانجليز منهم ثم دخلت فى حكم أفغانستان الحديثة سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) وفى خلال الحرب البريطانية الأفغانية الأولى ١٢٥٤ - ١٨٨٠م) وقعت جلال أباد فى أيدي الانجليز . .

ويقدر عدد سكان جلال أباد (عام ١٩٧٠) بـ ٥٠,٤٠٠ شخص ويشغلون بالتجارة وفى مصانع السكر الموجودة بالمدينة .
وسكان جلال أباد وولاية نانجرها فى أغليبتهم العظمى من قبائل البشتور الشديدة المراس .



وادی جلال آباد الذی یرویه نهر کابل .

وتعتبر هذه المنطقة من أخصب أراضي أفغانستان وتزرع الأرز والقصب والسكر والقمح والفواكه .

وتتحكم جلال آباد في ممر خيبر الشهير الذي يصلها بمدينة بشاور في باكستان كما أنها تسيطر على مدخل وادی لغمان ووادی كونار .

ولذا فقد تمتعت بموقع استراتيجي عسكري على مدار التاريخ وشهدت هزيمة بريطانيا العظمى في ثلاثة حروب متتالية .

وهي تشهد الآن المعارك العديدة التي يخوضها شعب أفغانستان المجاهد الابي ضد قوات ثاني أعظم دولة في عالم اليوم وهي الاتحاد السوفيتي .



هَذَا :

تقع على بعد ١١ كيلو مترا جنوب جلال آباد وهي مدينة تاريخية (القرن الثاني الى القرن السابع الميلادي).

وقد كانت مقرا للديانة البوذية ويقال أن بوذا نفسه زارها . ولا تزال حتى اليوم مقرا للبوذيين الذين يأتون لزيارة معابدها كل عام ويتعبدون لتماثيلها المنحوتة بدقة وروعة .

ولاية لغمان

تقع ولاية لغمان في شمال شرق أفغانستان ويحدها شمالا ولاية بدخشان وجنوبا ولاية نانجرها وشرقا ولاية كونار وغربا ولاية يروان . .

وتبلغ مساحتها ٧٢٠٩ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٣٩٧,٠٠٠ نسمة (١) وتقع في منطقة جبال الهندكوش العالية الذرى ولهذا فهي شديدة البرودة في الشتاء

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ وفي مجلد ٥/٩٩٠ من الميكروبيديا ذكر أن المساحة هي ٨٣٣٤ كيلو

مترا مربعا وأن عدد السكان ٢٢٥,٥٣١ نسمة .

معتدلة في الصيف .

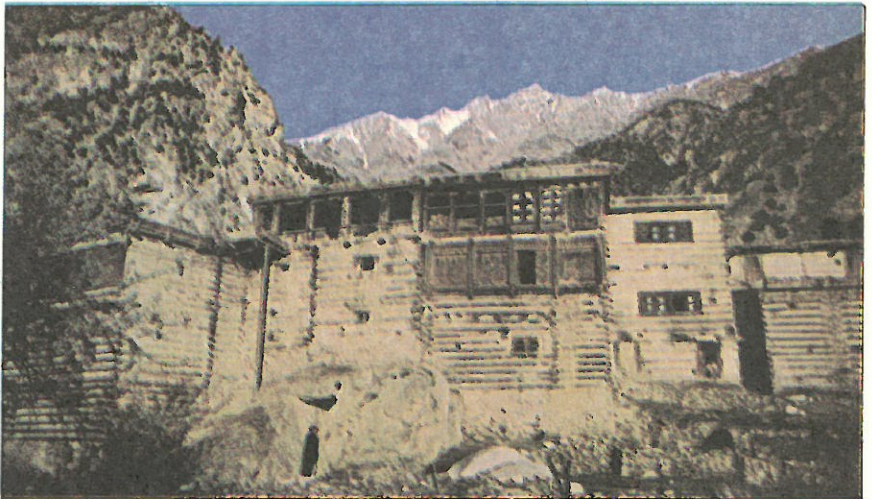
ويغذيها نهر كابول وروافده وتكثر فيها الوديان الخصيبه التي تستخدم في زراعة الحبوب والفاواكه والفسق واللوز والجوز كما تكثر فيها المراعى على سفوح الجبال حيث يرعون الأغنام العربية وأغنام الكراول ذات الفراء الجيد .

وسكانها في أغلبيتهم من قبائل البشتو ويشتغلون بالزراعة ورعاية الماشية . وعاصمتها مير تالام تقع على الطريق الى كابل .

وتقع منطقة نورستان (كافرستان) سابقا بين ولايتي لغمان وناجرهار وفيمايلي ستحدث باختصار عن نورستان المنطقة التي دخلت في الاسلام عام ١٨٩٠م بجهود الأمير عبدالرحمن خان .

نورستان

تقع منطقة نورستان التي كانت تسمى (كافرستان) أى بلاد الكفار في ولايتي لغمان وناجرهار (جلال آباد) شرق شمال كابول وتبلغ مساحتها ١٣,٠٠٠ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٦٦,٠٠٠ نسمة ولغتهم تعرف باللغه «الكافرية» أو «النورية» وهي لغة آريه ولها لهجات متعددة .





وتشتهر منطقتهم بجمالها الرائع وكثرة غاباتها حتى أنها تعتبر المصدر الأول للأخشاب في أفغانستان ولكثرة الأخشاب فإن بيوتهم كلها من الخشب .
وتروى هذه المنطقة بمجموعة من الأنهار منها نهر كونار ونهر الينجار وبلش ولاندى سند .

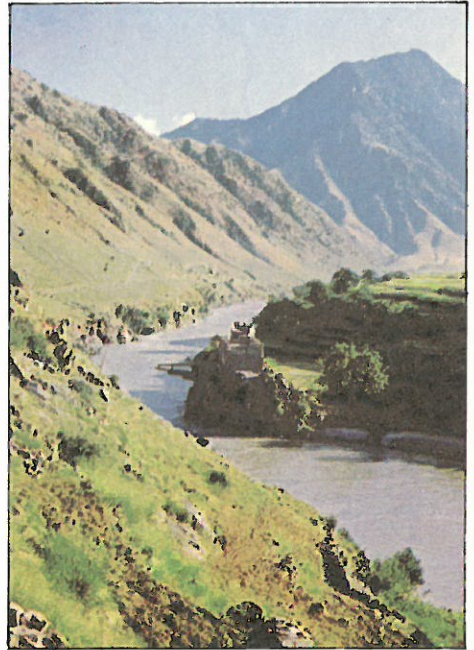
وقد كانت هذه المنطقة تدعى كافرستان أى بلاد الكفار حتى غزاهم الأمير عبدالرحمن خان سنة ١٨٩٠م فجعل بينهم الدعاة الى الله وتحولوا فى خلال عشر سنوات جميعا الى الاسلام . وسماه نورستان أى بلاد النور كما سماها أيضا باسم الجديدة أى الذين دخلوا حديثا فى الاسلام .

وهكذا تحولوا من عبادة الأوثان والأصنام الى عبادة الله الواحد القهار . وللأسف ترى دائرة المعارف البريطانية طبعه ٨٢ تتحدث بأسى عن اسلام هؤلاء وتزعم أن الأمير عبدالرحمن قسره على الاسلام قسرا بينما يقول النورستان أنفسهم أنهم اختاروا الاسلام طوعا بعد أن هداهم الله له على يد هذا الأمير .



أحد التماثيل التي كان سكان هذه المنطقة
يعبدونها الى عام ١٨٩٠م عندما غزاهم
الأمير المجاهد عبدالرحمن خان فهداهم
الله به الى الاسلام.

نهر كونار





الفصل الرابع والثلاثون

سجستان ومن ظهر بها
من العلماء والأعلام

سجستان : ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر أوله وثانية . وقال عنها (باختصار) سجستان ولاية واسعة عاصمتها زرنج . . وبين سجستان وهراة عشرة أيام (ثمانون فرسخا) وهي جنوبي هراة . . وأرضها سبخة ورياحها شديدة . . بها نخيل كثير . . وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل . . وفي رجالها جلد وشدة يمشون في أسواقهم بسيوفهم ويعتمون بثلاث أو أربع عمام كل واحد لون . وأصوهم فارسية وهم أحناف . . وفيهم خوارج وقد اشتهروا بكثرة عبادتهم ودقتهم في معاملتهم .

وصفها محمد بن بحر الرهن قال : «سجستان إحدى بلاد المشرق ولم تزل لقاحا على الضيم ممتنعة من الهضم ، منفردة بمحاسنها متوحدة بماثر لم تعرف لغيرها من البلدان ما في الدنيا سوقة أصح منها معاملة ولا أقل منهم مخالطة . . ثم مسارعتهم الى إغائة الملهوف ومداركة الضعيف ثم أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الانف» .

«منها جرير بن عبد الله صاحب الامام محمد الباقر ومنها خليده السجستاني صاحب تاريخ آل محمد . . امتنعوا على بنى أمية في لعن على كرم الله وجهه . . ونهرها معروفة بالهند مند (هلمند)

«وقد اشترط أهل سجستان على المسلمين عندما فتحوها شرطا غريبا وهو أن لا يقتل

في بلدهم قنفد . . وذلك لأن بلدهم كثير الافاعي ، والقنafd تأكل الأفاعى .
ولا يوجد بيت إلا وفيه قنفد .

وتقع سجستان في جنوب غرب أفغانستان وهي مقسمة حاليا الى قسمين هما
سيستان ، وريجستان . وتقع سيستان في ولاية نمرود بينما تقع ريجستان في الحدود
بين ولايتي هلمند وقندهار . وستحدث باختصار عن كل منهما ثم نتحدث عن
سجستان وتاريخها وأعلامها .

سيستان : تشكل سيستان منخفضا كبيرا في جنوب غرب أفغانستان وتمتد عبر
الحدود الى جنوب شرق ايران . . وهي منخفض بالنسبة لبقية أفغانستان التي
ترتفع عن سطح البحر بقراة الفى متر (٦٠٠٠ قدم) في معدلها وتبلغ مناطقها
العالية أكثر من ١٥,٠٠٠ قدم (٥٠٠٠ متر) . أما سيستان فيتراوح ارتفاعها من
٤٥٠ الى ٥٢٠ مترا فوق سطح البحر .

وتبلغ مساحة سيستان ١٨,٠٠٠ كيلو مترا مربعا (٧٠٠٠ ميلا مربعا) تمتد عبر
أفغانستان الى ايران . . ولذا فإن ٦٠ بالمائة من أراضي سيستان تقع في جنوب
غرب أفغانستان و٤٠ بالمائة تقع في شرق ايران .

وتصب مجموعة من الأنهار في منخفض يسمى هامون وتشكل بذلك مستنقعات
هامون التي تؤول اليها سيول نهر هلمند وخاشى رود (كلمة رود تعنى نهر) وفرح
رود، فإذا فاضت هذه السيول كونت بحيرة كبيرة وذلك في فصل الصيف .

ورغم وجود ثلاثة من الأنهار إلا أن الزراعة فيها قليلة وذلك لأن الأنهار غير
دائمة الجريان ولأن المنطقة شديدة الحرارة في الصيف . . ولأن الادارة فاسدة فقد
كانت هذه المنطقة بالذات ، خصبة أيام الدولة الفارسية الساسانية وأيام الدولة
الاسلامية وخاصة في عهد الصفاريين الذين حكموا سجستان في القرن الثالث
الهجرى (٢٥٤ - ٢٩٠هـ) . . وذلك لأنهم اعتنوا ببناء السدود، واستفادوا من مياه
السيول . . أما في العصر الحديث فقد أدى فساد الحكومات المتعاقبة الى انهيار أى
سد يبنى في بضعة أعوام .

الطقس : صحراوى شديد الحرارة صيفا حيث تهب رياح صيفية ١٢٠ يوما مثيرة للغبار. . وشتاؤها قارس ولذا فإن درجة الحرارة فى الصيف تتجاوز ٣٥ درجة وقد تتجاوز الأربعين أما فى الشتاء فتتخفف الى ماتحت الصفر المئوى.

الزراعة: أمطارها قليلة لا تتجاوز ٤ بوصات فى العام (١٠٠ ملم) . . وتبلغ الأرض المزروعة حاليا ١٣٠,٠٠٠ هكتاراً فقط وتنتج الحبوب وخاصة القمح والذرة والشعير وقليلاً من القطن. . ولو أقيمت السدود لتضاعفت الأراضى المزروعة عدة مرات . .

السكان : يبلغ عدد سكان منطقة سيستان ٥٥٤٠٠٠ (حسب تقدير ١٩٧١ : دائرة المعارف البريطانية طبعه ٨٢) نصفهم تقريبا يعيشون فى ايران .

وأغلب السكان هم من التاجيك وأصولهم فارسية . . والتاجيك يشكلون سكان المدن والقرى وهم أهل صناعة وزراعة وتجارة . أما الرعاة فهم من البلوش والجات والجوجار.

ويقطن السكان فى دلتا نهر هلمند ودلتا نهر فرح فى مدينة لاشجوين ودلتا نهر خاش (مدينة شاخانسى) . .

ريجستان (ريكستان): وهى منطقة صحراوية واسعة تقع جنوب قندهار مباشرة وتمتد لتصل إلى صحراء داشت مارغو التى تتصل بسيستان . . عبر صحراء نمروز (نمروز) . . وهذه المناطق جميعها صحراوية ولا ينبت فيها إلا قليل من الأعشاب وسكانها من الرعاة وهم من البلوش والجات والجوجار.

وتقع ريجستان جنوب شرق نهر هلمند بينما تقع داشت مارغو ونمروز شمال غرب النهر وأما حوض النهر فهو المنطقة التى يكثر فيها السكان من التاجيك والباشتو لأنهم مزارعون . . وتعتبر صحراء ريجستان وصحراء نمروز وصحراء دوشت مارغو من أقل المناطق كثافة بالسكان (٣ أشخاص فى كل كيلو متر مربع) بينما هى فى المعدل لمختلف مناطق أفغانستان ٢٤ فى كل كيلو متر مربع . وتزداد فى

منطقة كابل لتصل الى ٣٠٠ في كل كيلومتر.

وقد كانت هذه المناطق تتبع سجستان ويدخل كثير من المؤرخين المسلمين قندهار في سجستان عند ذكرهم لفتحها (فتوح البلدان للبلاذرى - الفتوحات الاسلامية للسيد زينى دحلان)

ورغم أن المنطقة خضعت دوما لحاكم واحد منذ ظهور الاخمينيين الى الاسلام وحتى بعد دخولها في الحكم الاسلامى كان حاكم قندهار وسجستان واحدا إلا أن التقسيم الحالى لمناطق أفغانستان يجعل سجستان غير داخله في قندهار. إلا اذا اعتبرنا ريجستان الواقعة بين ولايتي هلمند. وقندهار. وقد تقدم الحديث عن قندهار.

تاريخ سجستان قبل الاسلام :

كانت سيستان موطن الاخمينيين الذين أقاموا الامبراطورية الفارسية الأولى والتي ظهر منها قورش العظيم . . وفي عهدهم وعهود الساسانيين كانت هذه المنطقة خصبة بسبب السدود الكثيرة والقوية التى أقاموها .

فتح سجستان :

عقد عمر بن الخطاب بعد معركة نهاوند لسبعة جيوش تنساح في أرض الامبراطورية الفارسية الساسانية . وكان من بين هؤلاء عاصم بن عمرو التميمي الذى توجه وعبدالله بن عمير الى سجستان فالتقى والمسلمون هم وأهل سجستان فى أدانى أرضهم فهزمتهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصرهم بمدينة زرنج (وهى العاصمة يومئذ) وغمروا أرض سجستان . ثم إنهم طلبوا الصلح على زرنج وما اجتازوا من الأرضين فأعطوا . وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم أن قندهار حى فكان المسلمون يتجنبونها خشية أن يصيبوا منها شيئا فيخفر(١)

(١) الفتوحات الاسلامية (الجزء الأول) للسيد أحمد زينى دحلان

ودفع أهل سجستان الخراج وكانت سجستان أعظم خراجا من خراسان . وتم فتحها سنة ٢٣ هـ .

ثم انتقض أهل سجستان في أيام عثمان كما انتفضت خراسان وغيرها . فأرسل عثمان إلى واليه على البصرة عبدالله بن عامر بين كرز ليعيد جميع ما انتفض فأعادها جميعا وزاد عليها كما قد تقدم في فصل فتح أفغانستان . وأرسل عبدالله بن عامر قائده الربيع بن زياد الحارثي لاختضاع سجستان فأخضعها بعد قتال مرير وخاصة في زرنج (وتم ذلك سنة ٣٠ هـ) وطلب أهلها الصلح فصالحهم وكان كاتب الربيع الحسن البصرى التابعى الجليل . الذى كان مع المجاهدين الفاتحين ومكث الربيع سنة ونصفا ثم عاد الى عبدالله بن عامر واستخلف عليها عاملا . فلما مضى الربيع بن الحارث ثار أهلها على عامله وأخرجوه وامتنعوا في حصونهم . فأرسل عبدالله بن عامر بن كرز أحد قواده وهو عبدالرحمن بن سمرة فحاصرهم واضطر مرزبانها الى مصالحته على الف الف درهم والفى وصيف . وغلب عبدالرحمن على ما بين زرنج الى الهند . ودخل في بلد الدوان معبداً في جبل الزوز وفيه صنم من ذهب وعيناه من الياقوت وعليه الحلى والجواهر وهم يعتقدون أن من مسه بسوء يموت في الحال فقام عبدالرحمن بأخذ عينيه (الياقوتتين) وقطع يديه ثم قال للمرزبان : «دونك الذهب والجواهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع (١) ثم فتح كابل وزابلستان وهى ولاية غزنة ثم عاد إلى زرنج فأقام بها . ثم استخلف عليها أمير بن أحمري الشكرى وهكذا يتضح أن سجستان الى كابل قد فتحت في أول الأمر في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ثم توطد ذلك في عهد عثمان رضى الله عنهما .

سجستان في التاريخ الاسلامى :

استمرت سجستان تحت الحكم الاسلامى منذ عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله رغم محاولة الانتفاض . . ولكن لم تمض فترة يسيره من الزمان حتى

(١) الفتوحات الاسلامية للسيد أحمد زبني دحلان .

عجب أهل سجستان بالمسلمين وتحولوا الى الاسلام لما رأوه من العدل والنصفه والصفات الحميدة في الفاتحين . . وجذبهم إلى الاسلام بساطته ويسره وعلموا أن أصنامهم لا تضر ولا تنفع كما قد مر معنا في قصة عبدالرحمن بن سمرة مع المرزبان عندما قطع أيدي صنمهم الكبير وأخذ عينيه وقال للمرزبان دونك الذهب والجواهر واعطاه له ليعلمه أن ذلك الصنم الذي طالما عبده ولا يضر ولا ينفع .

وفي عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثارت سجستان وفيها صعاليك العرب فأرسل الامام علي بعد فراغه من معركة الجمل مالك بن الحشاش العنبري وثابت بن ذى الحرة فأخضعها وبقيت سجستان عهدا طويلة أرضا للثائرين حتى في القرن السابع الهجري عندما وصفها ياقوت بأن أهلها أحناف وفيهم خوارج . وقد اشتهر أهل سجستان بكثرة عبادتهم ودقتهم في معاملتهم وتجارتهم وأمانتهم كما اشتهروا بشدتهم وبأسهم .

وفي العهد الأموي امتنعوا على بنى أمية في لعن الامام على كرم الله وجهه . وفي العهد العباسي ظهر يعقوب بن الليث الصفار وأسس الدولة الصفارية التي استمرت من سنة ٢٥٤ الى سنة ٢٩٠ هـ .

وكانت الدولة الصفارية أول دولة في العهد الاسلامي تقوم من سجستان . . وكان يعقوب بن الليث الصفار يشغل بالصفير (النحاس) في أول أمره ثم لزم المطوعة وأصبح من قادتهم ثم اختاره المطوعة ليكون زعيمهم فاستولى على سجستان سنة ٢٤٧ هـ ثم استولى على هراة . . وكانت أفغانستان مثل بقية مناطق خراسان تابعة لآل طاهر بن الحسين يحكمونها منذ أيام المأمون . . وامتدت أطماع يعقوب فاحتل نيسابور قاعدة ملك آل طاهر بن الحسين وكانت نهاية دولتهم على يديه عام ٢٥٩ هـ وأخضع يعقوب بن الليث ما يعرف اليوم بباكستان وشمال الهند لحكمة كما أخضع خراسان وفارس وكرمان وحارب الحسن بن زيد مؤسس الدولة العلوية في طبرستان وهزمه . . وكان الحسن يسمى يعقوب «السندان» لثباته وشجاعته .

واعترف له الخليفة بما تحته يده بعد معارك بينهما . ومات يعقوب في جنديسابور في خوزستان سنة ٢٦٥هـ (٨٧٩م) ثم تولى أخيه عمرو بن الليث الذي اختلف مع الخليفة العباسي المعتمد فعزله المعتمد عن خراسان . فلما تولى المعتضد أعاد عمرو ابن الليث الى خراسان وامتدت أطماع عمرو فطلب بلاد ماوراء النهر والمقصود نهر جيحون وهي مناطق بخارى وسمرقند ، وفرغانه وكانت خاضعة لحكم آل سامان . . فقامت الحرب بين عمرو بن الليث واسماعيل بن أحمد الساماني وانتهت المعارك بهزيمة عمرو بن الليث . ولم يلبث أن مات بعد الهزيمة بفترة وجيزة ولم تبق الدولة الصفارية بعد وفاة عمرو بن الليث إلا بضعة سنوات وزالت من الوجود عام ٢٩٨هـ على يد اسماعيل الساماني الذي دخل سجستان . ودانت سجستان لآل سامان .

ثم خضعت سجستان بعد ذلك للدولة الغزنوية التي أقامها سبكتكين التركي وهو مولى لآل سامان امتدت على يد محمود الغزنوي . ثم خضعت بعد ذلك للملوك الغوريين الذين ظهروا من منطقة الغور كما خضعت بعد ذلك لسلطة خوارزمشاه .

واجتاحت العالم الاسلامي بأكمله كارثة المغول بقيادة جنكيز خان ثم أولاده من بعده . وخضعت هذه المناطق ومنها سجستان لحكمهم المدمر الرهيب .

ثم وقعت سجستان تحت قبضة تيمورلنك ومن بعده أولاده الذين ظهر منهم بابر مؤسس الدولة المغولية في جنوب أفغانستان والهند . . وبقيت سجستان تابعة لحكم المغول المسلمين من الهند حتى برزت الدولة الصفوية الشيعية . . ومن ذلك الحين خضعت لحكمهم وخاصة منطقة سيستان . . ثم ظهرت الدولة الافشارية في ايران أيضا وكان مؤسسها نادر شاه سنيا فاعتمد على الأفغان بصورة خاصة . وكانت سجستان خاضعة له كما خضعت له بقية أفغانستان وشمال الهند وايران ، والقوقاس .

فلما مات نادر شاه اختار الأفغان أحمد شاه الابدالي ليكون حاكما لهم فأسس دولة أفغانستان الحديثة وجعل عاصمتها قندهار وذلك سنة ١٧٤٧م . وخضعت سجستان بشقيها لأحمد شاه الابدالي الذي أصبح يعرف بدردان (أى درة العصر) وأصبحت قبيلته الابدالية تعرف بالقبيلة الدرانية وهم من البشتو (الباتان) .
وفي القرن الثامن عشر الميلادى اشتد الصراع بين ايران وأفغانستان حول سيستان . مما أتاح لبريطانيا التدخل فى شئون أفغانستان وايران وكان من تأثير بريطانيا أن قبلت ايران وأفغانستان تحكيمها فى مسألة الحدود بينهما فى سيستان . وحددت الحدود لأول مرة عام ١٨٧٢ ثم فى محادثات ١٩٠٣ - ١٩٠٥ (١)

وأصبحت سيستان مقسمة بين ايران وأفغانستان بحيث يخص ايران ٤٠ بالمائة من سيستان ، ويخص أفغانستان باقى الأرض .
وقامت ايران بعدة مشاريع زراعية فى سيستان الايرانية بينها بقيت سيستان الأفغانية قليلة الزراعة لندرة السدود فيها .

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة سيستان .

أعلام سجستان

(١) الامام أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني الازدى (١)

(٢٠٢ - ٢٧٥هـ) (٨١٧ - ٨٨٩م)

من أكابر المحدثين وأئمتهم وكتابه المشهور باسم سنن أبي داود أحد الكتب الامهات الست المعتمدة في علم الحديث.

قال عن نفسه : كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث وانتخبت منها ماضمته هذا الكتاب، يعنى السنن، جمعت فيه (٤٨٠٠) أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه . ويكفى الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات» والثانى قوله ﷺ «من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه : والثالث قوله ﷺ «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه . والرابع قوله ﷺ «الحلال بين والحرام بين» وبين ذلك أمور متشبهات الحديث .

وقد عرض كتابه على الامام أحمد بن حنبل فاستحسنه . وقال عنه ابراهيم الحربى : «ألين الحديث لأبى داود كما الين الحديد لداود»، وجمع مع علمه الورع والتقوى . ومن كلامه : الشهوه الخفية حب الرئاسة .
أخذ أبو داود الحديث عن خلق كثير من أهل العلم .
وكتب عنه أحمد بن حنبل حديثاً واحداً .

وأصله من سجستان ثم سكن البصرة وقدم بغداد مرارا وتوفى بالبصرة سنة

٢٧٥هـ (٨٨٩م)

(١) اعتمدنا في ترجمة الإمام أبى داود على كتاب تقى الدين الندوى المظاهرى «أبو داود» في سلسلة أعلام المسلمين .

إصدار دار العلم بيروت وعلى غيره من المصادر مثل الأعلام للزركلى .

كانت ولادته سنة ٢٠٢هـ (٨١٧م) في سجستان (غرب أفغانستان) وتنقل في البلاد طلباً للعلم فأخذ عن الشيوخ في عصره في خراسان والعراق والشام ومصر والجزيرة وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح. وعده الشيخ أبو اسحاق الشيزارى (صاحب المذهب) في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الامام أحمد. نسب الامام أبوداود :

هو أبو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدى والازد قبيلة من اليمن معروفة. . وقيل أن جده الأصلي عمران قتل مع علي يوم صفين.

والسجستاني (بكسر السين المهملة) نسبة الى سجستان قال السمعاني هي احدى البلاد المعروفة بكابل. وقال تاج الدين السبكي هي الاقليم المتاخم لبلاد الهندومي وهي تدعى أيضا سيستان فيما بين السند وهراه. وسجستان الآن في غرب أفغانستان تلتقى حدودها مع ايران في الاقليم المعروف باسم سيستان. شيوخه :

قال الحافظ بن حجر العسقلاني (في تهذيب التهذيب) : وشيوخه في السنن وغيرها نحو من ثلاثمائة نفس. ومن أعيانهم :

- (١) الامام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادى المتوفى سنة ٢٤١هـ
- (٢) يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣هـ
- (٣) اسحاق بن راهوية الحنظلي (المروزي) المتوفى سنة ٢٣٨هـ
- (٤) عثمان بن محمد أبي شيبة العبسي (الكوفي) المتوفى سنة ٢٣٩هـ
- (٥) مسلم بن ابراهيم الازدى بالولاء (البصرى) المتوفى سنة ٢٢٢هـ
- (٦) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي المتوفى سنة ٢٢١هـ
- (٧) أبو الحسن مسدد بن مسرهد ابن مسربل (البصرى) الاسدى المتوفى سنة ٢٢٨هـ
- (٨) أبو سلمة موسى بن اسماعيل التميمي المتوفى سنة ٢٢٣هـ

- (٩) أبوبكر محمد بن بشار العبدى البصرى الملقب ببنار المتوفى سنة ٢٥٢هـ
- (١٠) أبو خيثمة زهير بن حرب النسائى (الحرشى بالولاء) المتوفى سنة ٢٣٤هـ
- (١١) أبو حفص عمر بن الخطاب السجستانى المتوفى سنة ٢٦٤هـ
- (١٢) أبو عثمان عمرو الناقد بن بكير بن شابور البغداى المتوفى سنة ٢٢٢هـ
- (١٣) الحافظ أبو السرى هناد بن السرى ابن مصعب التميمى الدارمى (نسبة دارم وهى محلة بسمرقند) المتوفى سنة ٢٤٢هـ
- (١٤) الحافظ نصر بن على الجهضى الازدى المتوفى سنة ٢٥٠هـ
- (١٥) أبوكريب محمد بن العلاء ابن كريب الهمدانى (الكوفى) المتوفى سنة ٢٤٨هـ
- (١٦) الحافظ أبو موسى محمد بن المثنى بن عبيد العنزى البصرى المتوفى سنة ٢٥٢هـ .

- (١٧) أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبى شيبه المتوفى سنة ٢٣٥هـ
- (١٨) محمد بن كثير العبدى المتوفى سنة ٢٢٣هـ
- (١٩) أبو عثمان عمر بن مرزوق الباهلى المتوفى سنة ٢٢٤هـ
- (٢٠) حيوه بن شريح بن يزيد الحضرمى المتوفى سنة ٢٢٤هـ

لقد كان عصر أبى داود هو عصر الحديث حقاً. ففي هذا العصر عاش جهاذة علم الحديث وأخذ بعضهم عن بعض. وكان أغلب علماء الحديث من منطقة خراسان وماوراء النهر. وخراسان كما هو معلوم مقسمة حالياً بين أفغانستان وإيران وتركمنستان السوفيتية.

وأئمة الحديث أصحاب الامهات الست المشهورين منها. فالامام البخارى من بخارى (فى جمهورية أوزبكستان بالاتحاد السوفيتى) والامام الترمذى كذلك من ترمذ بجمهورية اوزبكستان السوفيتية. والامام النسائى من نسا فى تركمنستان السوفيتية. والامام مسلم من نيسابور فى ايران. والامام أبوداود السجستانى من سجستان فى غرب أفغانستان جنوب هراه. والامام ابن ماجه من أهل قزوين التى

تقع في شمال ايران (وبحر قزوين هو أيضا بحر الخزر وبحر الديلم وبحر باكو ويقع كله تقريبا تحت سيطرة الدب الروسى ماعدا شواطئه الجنوبية فتقع في ايران وأساتذة هؤلاء الائمة الستة عاشوا في هذا العصر نذكر منهم الامام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية ويحيى بن معين .

وقد أخذ أصحاب الأمهات الست المذكورون أنفا عن مجموعة من الشيوخ

واشتركوا جميعا في الأخذ عن تسعة شيوخ هم :

(١) محمد بن بشار (بن دار) المتوفى سنة ٢٥٢هـ

(٢) أبو موسى محمد بن المثنى بن عبيد المتوفى سنة ٢٥٢هـ

(٣) زياد بن يحيى الحسانى المتوفى سنة .

(٤) عباس بن عبد العظيم العنبرى المتوفى سنة .

(٥) أبوسعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندى المتوفى سنة ٢٥٧هـ

(٦) أبو حفص عمرو بن على الفلاس المتوفى سنة ٢٤٩هـ

(٧) يعقوب بن ابراهيم الدورقى المتوفى سنة ٢٥٢هـ

(٨) محمد بن معمر القيسى البحرانى المتوفى سنة . *

(٩) نصر بن على الجهضمى الازدى المتوفى سنة ٢٥٠هـ

وإذا نظرنا في تاريخ ميلاد ووفاه الأئمة الستة أصحاب الأمهات في كتب

الحديث نجد أنهم عاشوا جميعا في القرن الثالث الهجرى فالامام البخارى ولد سنة

١٩٤هـ وتوفى سنة ٢٥٦هـ .

والامام مسلم ولد سنة ٢٠٤هـ وتوفى سنة ٢٦١هـ

والامام الترمذى ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفى سنة ٢٧٩هـ

والامام أبوداود ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفى سنة ٢٧٥هـ

والامام النسائى ولد سنة ٢١٥هـ وتوفى سنة ٣٠٣هـ

* لم أستطع العثور على وفياتهم فيها لدي من المصادر

والامام ابن ماجة ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفى سنة ٢٧٣هـ

فياله من عصر حظى بهؤلاء الأئمة الأعلام .

تلاميذ الامام أبي داود :

تتلمذ على يد أبي داود آلاف الرجال . قال الامام الذهبي في طبقات الحفاظ وهو يصف فضل أبي داود: كفى به فخراً أن الامام الترمذى والامام النسائى من تلاميذه . وحسبه فضلا أن يروى عنه شيخه الامام أحمد بن حنبل حديثا ويكتبه عنه . .

زهده وورعه :

قال أبوحاتم : كان الامام أبوداود أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا واتقاناً . وكانوا يشبهونه بشيخه الامام أحمد بن حنبل في هديه وسمته .

جاءه سهل بن عبدالله التستري الزاهد المشهور فرحب به أبوداود وأجلسه الى جواره . فقال سهل : يا أبا داود لى اليك حاجة؟ قال : وماهى؟ قال حتى تقول قضيتها مع الامكان . فلما قالها قال سهل : أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله فأخرج أبوداود لسانه فقبله .

جاءه الأمير العباسى أبوأحمد الموفق يستأذن فأذن له فدخل وقعد ثم أقبل عليه أبوداود وقال : ماجاء بالأمير فى مثل هذا الوقت .

قال الأمير: خلال ثلاث قال وماهى : تنتقل الى البصرة فتتخذها وطناً لترحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض .

قال هذه واحدة هات الثانية .

قال : تروى لأولادى كتاب السنن .

قال نعم . هات الثالثة .

قال تفرد لهم الرواية . فإن أولاد الخلفاء لا يجلسون مع العامة .

فقال : أما هذه فلا سبيل اليها فإن الناس شريفهم ووضعهم فى العلم سواء .

فكانوا يحضرون بعد ذلك فيسمعون مع العامة .
وهكذا كان العلماء يعرفون قدر علمهم فيأتي اليهم السلاطين وأبناءهم . .
ولا يقفون هم على أبواب السلاطين .
قال عنه الامام الحاكم (محمد بن عبدالله بن محمد الحاكم النيسابوري): أبو داود امام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة .
وقال الحافظ موسى بن هارون : خلق أبوداود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ، مارأيت أفضل منه .

وقال أبوبكر الخلال : أبوداود سليمان بن الأشعث الامام المقدم في زمانه ، رجل لم يسبقه الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه أحد في زمانه ، رجل ورع مقدم . وقال عنه ابن الجوزي : كان عالما عارفا بعلم الحديث ذا عفاف وورع وكان يشبه بأحمد بن حنبل .

وقال عنه الذهبي : كان رأسا في الحديث ، رأسا في الفقه ذا جلاله وحرمة وصلاح وورع حتى أنه كان يشبه بأحمد .

وقال عنه النووي : اتفق العلماء على الثناء على أبي داود ووصفه بالحفظ التام والعلم الوافر والاتقان والورع والدين والفهم الثابت في الحديث وغيره .

مؤلفاته :

(١) كتاب السنن : وهو أهم كتبه وأشهرها . وأحد الكتب الامهات الست المعتمدة في علوم الحديث وهي :
صحيح البخارى ، صحيح مسلم ، سنن أبي داود وسنن النسائي ، سنن الترمذى وسنن ابن ماجه .

وقد صنف أبوداود كتابه السنن تصنيفا خاصا بأحاديث الأحكام مع الاستقصاء قال الامام الخطابي : «كان تصنيف علماء الحديث (قبل زمان أبي داود) الجوامع والمسانيد ونحوهما فتجمع تلك الكتب الى ما فيها من السنن والاحكام أخبارا

وقصصا ومواعظ وآدابا، فأما السنن المحضة فلم يقصد واحد منهم جمعها واستيفاءها، ولم يقدر على تحليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها، على حسب ما اتفق لأبي داود. ولذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محل الإعجاب فضربت فيه أكباد الأبل ودامت إليه الرحل».

وهناك اصطلاح لكلمة السنن عند أهل الحديث. وتعنى فى اصطلاحهم الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الأيمان والطهارة والزكاة وليس فيها شىء من الموقوف لأن الموقوف لا يسمى فى اصطلاحهم سنة ويسمى حديثا. (١)
وهكذا اقتصر كتاب سنن ابى دادو على أحاديث الأحكام، وتكلم أبوداود على رواة الأحاديث والنقد والتعليل وبيان المتابعات والشواهد مما يشهد له بالبراعة فى علوم - الحديث . .

قال الامام ولى الله الدهلوى :

«كان الامام أبوداود السجستاني همهُ جمع الأحاديث التى استدلت بها الفقهاء ودارت فيهم وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن واللين، والصالح للعمل. وماذكر فى سننه حديثا أجمع الناس على تركه وماكان ضعيفا صرح بضعفه وماكان فيه علة بينها للعمل بوجه يعرفها الخائض فى هذا الشأن وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب.

وقال عنه الإمام الغزالي: أنه كاف للمجتهد . .

وقد جعله العلماء ثالث الكتب فى رتبة صحة الحديث اذ يأتى بعد البخارى ومسلم مباشرة. قال الامام النووى:

«وينبغى للمشتغل بالنقد وغيره الاعتبار بسنن أبى داود وبمعرفته التامة فإن معظم الأحاديث التى يحتج بها فيه مع سهولة تناوله وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه

(١) الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتانى .

”واعتنائه بتهذيبه“.

وقال الامام ابن القيم عنه :

«كان كتاب السنن لأبى داود بن الأشعث السجستاني رحمه الله من الاسلام بالموضع الذى خصه الله به ، بحيث صار حكما بين أهل الاسلام وفصلا فى موارد النزاع والأحكام ، ورتبها أحسن نظام مع انتقائها أحسن انتقاء واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء . .

عدد روايات السنن :

قال أبوداود : كتبت عن الرسول ﷺ ﴿﴾ خمسمائة الف حديث منها ماضمنت هذا الكتاب جمعت فيه أربعة الاف وثمانمائة حديث ، وأيضا فيه نحو ستمائة من المراسيل . أما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى كسفيان الثورى ومالك والأوزاعى حتى جاء الشافعى فتكلم فيه ، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره .

وقد قسم أبوداود كتابه الى ٣٥ كتابا وكل كتاب قسمه الى أبواب وعدد أبوابه ١٨٧١ بابا ولابى داود بالاضافة إلى السنن المشهورة مجموعة من الكتب والرسائل هى :

١ - المراسيل (طبع بالقاهرة سنة ١٣١٠هـ)

٢ - الرد على القدرية .

٣ - الناسخ والمنسوخ وذكر باسم «ناسخ القرآن ومنسوخه» .

٤ - مسائل الامام أحمد : وهى مرتبة على أبواب الفقه جمع أبوداود فيها مسائل أجاب عنها الامام أحمد بن حنبل وقد طبع بالقاهرة بتحقيق السيد رشيد رضا .

٥ - كتاب الزهد (مخطوط)

٦ - رسالة فى وصف كتابة السنن (مطبوع)

٧ - اجابة على أسئلة أبى عبيد محمد بن على الاجرى وهى فى الجرح والتعديل من علوم الحديث .

(٨) تسمية الأخوة الذين روى عنهم الحديث .

(٩) كتاب البعث والنشور

(١٠) دلائل النبوه

(١١) التفرد في السنن

(١٢) الدعاء

(١٣) ابتداء الوحي

(١٤) أخبار الخوارج

(١٥) أسئلة عن الرواة والثقات والضعفاء أجاب عنها الامام أحمد بن حنبل وجمعها أبو داود .

(١٦) المسائل التي حلف عليها الامام أحمد .

(١٧) مسند مالك .

هكذا عاش الامام أبو داود حياته كلها منقطعا للعلم يتعلمه ويعلمه تدريسا وكتابة وأقبلت عليه الدنيا فانصرف عنها ورعا وزهدا . . فكان مثلا من الأمثلة الرائعة التي سجلها تاريخ هذه الأمة الحافل بالافذاذ من العلماء العاملين المجاهدين الزاهدين .

فرضى الله عن أبي داود وعن أئمة الأمة الاعلام الذين رفعوا راية هذا الدين وضربوا أروع الأمثلة في كيفية طلب العلم ونشره ابتغاء مرضات الله وحده .

أبو حفص عمر بن الخطاب السجستاني توفي سنة ٢٦٤هـ

من شيوخ الامام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن المشهور .

(ذكره تقي الدين المظاهري في كتابه عن أبي داود) .

أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني توفي سنة ٢٤٨هـ (٨٦٢م)

سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني . . من كبار العلماء باللغة

لبصرة وأصله من سجستان . له ثلاثون كتابا منها «كتاب المعمرين» .

«وإعراب القرآن» و«كتاب المذكر والمؤنث» و«كتاب القراءات وكتاب الفصاحة»
«والنخلة وما تلحن فيه العامة» «والشجر والنبات» «والطير» و«الأضاد»
«والوحوش» و«كتاب المقصور والممدود» و«كتاب الفرق» . و«كتاب المقاطع
والمبادئ» و«كتاب خلق الانسان» و«الحشرات» ، «والشوق الى الوطن» .
«والعشب والبقل» . «والفرق بين آدميين وكل ذى روح» «والشتاء والصيف»
«والنحل» و«العسل» و«السيوف» والرماح ، «والابل» و«الكرم» ، «والمختصر فى
النحو» ، على مذهب الأخفش وسيبويه . وله شعر جيد كان اماما فى علوم الآداب
واللغة . أخذ عنه علماء عصره كأبى بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما . قال المبرد :
سمعت (أى سهل بن محمد) يقول قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين . وكان
صالحا عفيفا يتصدق كل يوم بدينار ويختم القرآن كل أسبوع مرة .

(أبو بكر) محمد بن عزيز السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠ (٩٤١هـ)

أبو بكر العزيزى اختلف فى اسم أبيه فقيل عزيز وقيل بل عزيز وقد أقام
بيغداد . وهو مفسر مشهور اشتهر بكتابة «غريب القرآن» . (المسمى بنزهة
القلوب) صنفه فى ١٥ سنة ورتبه على حروف المعجم وقد اثنى على كتابه هذا
الامام النووى والامام السيوطى وكتابه مطبوع . .

محمد بن كرام السجزى : توفى سنة ٢٥٥هـ ، ٨٦٩م

هو أبو عبدالله محمد بن كرام بن عراق السجزى نسبة الى سجستان والنسبة
اليها سجزى وسجستاني .

كان امام فرقة تدعى الكرامية ولايزال لها بقايا اتباع فى شمال اليمن وجنوب
المملكة العربية السعودية فى منطقة نجران

ابن كرام في سجستان وجاور بمكة خمس سنين وورد نيسابور فحبسه الأمير طاهر
ابن عبدالله لأقواله . وخرج منها سنة ٢٥١ هـ الى القدس ومات فيها وكانت وفاته
سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٩) .

عبيد الله بن سعيد السجزي توفي سنة ٤٤١ هـ

هو أبونصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري . . من علماء
الحديث أصله من سجستان واليه ينسب . . سكن مكة المكرمة وتوفي بها . ول
مصنفات منها: الابانة عن أصول الديانة في علوم الحديث .

خليده السجستاني صاحب تاريخ آل محمد .

أبوسعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي توفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٨٤ م)
رياضي - عالم بالهندسة نسبتة الى سجستان .

له تصانيف منها: المدخل الى علم الهندسة وبراهين اقليدس واستخراج خط
مستقيم الى الخططين المستقيمين المفروضين .

خواص مربع قطر الدائرة .

المسائل المختارة ورسالة في حل الشك وجواب من مسائل هندسية .

خواص الأعمدة .

والجامع الشافي ومنتخب الموالد ورسالة في الشكل الملقب بالقطاع وجميعه

مخطوطة .



الفصل الخامس والثلاثون

ولاية الغور وولاية بدخشان
ومن ظهر بهما من العلماء

منارة جام :

تقع في ولاية الغور ثانى أطول منارة في العالم . . والغريب حقا أنها لم تكتشف
الا في عام ١٩٥٧ .

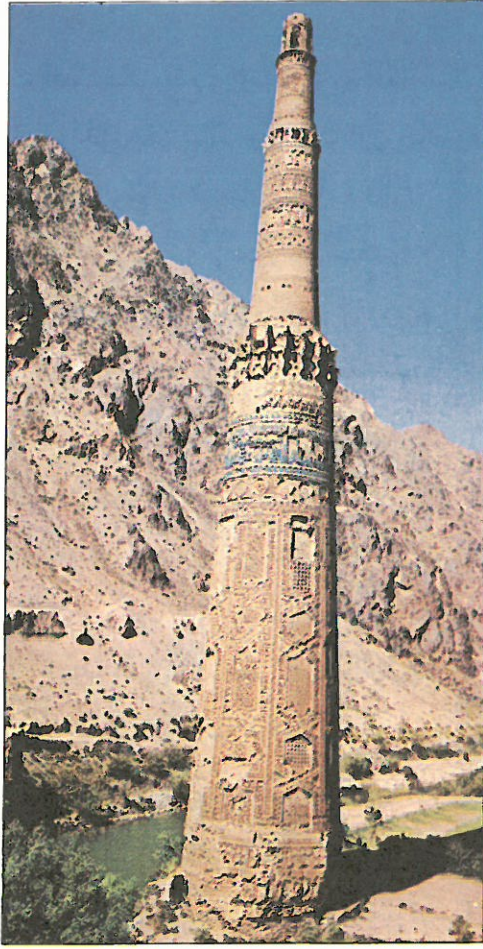
وقد ازدانت هذه المنارة الرائعة بالكثير من النقوش والآيات القرآنية بالخط
الكوفي .

وترجع الى عهد الدولة الغورية التى حكمت أفغانستان وما يعرف اليوم
بباكستان وبنجلاديش وشمال الهند من سنة ٥٤٣هـ (١١٤٨م) الى سنة ٦١٢هـ
(١٢١٥م) .

وقد كانت عاصمتهم مدينة فيروزكوه (١) التى كانت تعتبر قلعة حصينة . ومع ذلك
وصلت في أيامهم الى أن أصبحت احدى مراكز المعرفة التى يؤمها العلماء والأدباء
من أمثال الامام الفخر الرازى الذى كان كثيرا ما يحضر مجلس السلطان غياث
الدين الغورى .

ويبلغ قطر القاعدة ثمانية أمتار طول هذه المنارة ٦٥ مترا . وتقع في وادى منعزل
محاط من جميع الجهات بجبال وعرة شديدة الارتفاع . على الضفة الجنوبية لنهر
هاردى رود . . ولا يفوقها في الارتفاع سوى مئذنة مسجد دهلى الذى بناه السلطان

(١) تقع فيروزكوه (تكتب الآن فيروزكيه) جنوب ولاية بادغيس بالقرب من حدودها مع ولاية هراة .



قطب الدين الغورى وتعتبر هذه المنارة هى الاثر الوحيد الباقي من العهد الغورى
بشكل سليم نسبيا.

لقد تم بناء المنارة كما هو مكتوب عليها فى عهد السلطان غياث الدين محمد بن
سام الغورى سنة ٥٩٠هـ (١١٩٤ ميلادية).

وتميل المنارة حاليا نحو النهر وذلك نتيجة بنائها على ضفة النهر مما أدى مع مرور
الزمن الى هذا الميل الظاهرى الذى يهدد بقاءها مالم يتداركها المهندسون.
وأين من يهتم بهذا اليوم وأفغانستان تواجه الغزو الروسى الهمجى؟.

ولاية الغور :

هي احدى ولايات أفغانستان وتقع في وسط غرب أفغانستان وهي منطقة جبلية تحدها ولايتا الفارياب والجوزجان شمالا وولايات اورزجان وهلمند وفرح جنوبا وولايات هراة وباذغيس غربا وولاية الباميان شرقا.

وتبلغ مساحتها ٣٨٦٥٨ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٣٥٠,٠٠٠ نسمة (١) وتبروز مناطقها الجبلية عدة أنهار هي فرح رود وهاري رود نهر المورغاب الذي كان يعرف أيضا باسم نهر الروذ لأن مرو الروذ كانت تقع عليه .

أغلب سكانها في العصور الحديثة من القبائل الغلجائية (الغلزائي) احدى أشهر قبائل البشتو وأكثرها عددا وأقواها نفوذا .

ويشتغل السكان بالزراعة والرعى . . ويستخرج منها الرصاص والزنك (٢) . وقد أسلم سكان الغور على يد السلطان المجاهد اسكندر الاسلام محمود الغزنوي الملقب بيمين الدولة وأمين المله بعد أن فتح أرضهم وقربهم اليه وجعلهم من جنوده وجعل فيهم من يعلمهم الاسلام فحسن اسلامهم .

وظهرت منهم الدولة الغورية المشهورة التي حكمت أفغانستان وإيران وشمال الهند (وباكستان) شاملة بما في ذلك كشمير وبنجلاديش من سنة ٥٤٣هـ (١١٤٨م) الى سنة ٦١٢هـ (١٢١٥م) . وكان أول ملوكهم قطب الدين محمد تولى سنة ٥٤٣هـ وآخرهم غياث الدين محمود المتلقب بلقب أبيه غياث الدين محمد الذي انتهى حكمه على يد ملك خوارزم (خوارزم شاه) سنة ٦١٢هـ (١٢١٥م)

وقد ظهر من هذه الدولة مجموعة من الامراء الأقوياء المحيين للعلم . وكان من هؤلاء غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام الذي حكم من سنة ٥٥٨هـ الى سنة ٥٩٩هـ والذي وصفه ابن الأثير بقوله : «كان مظفرا منصورا لم تنهزم له راية قط

(١) و (٢) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١ / صفحة ٦٩ ومجلد ٤ صفحة ٥٢٥ من الميكروبيديا .

وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات . وقد شيد الخانقاهات (نزل المسافرين) في الطريق وأسقط المكوس . ولم يتعرض الى مال أحد من الناس (١) . . وكان إذا وصل إلى بلد عم احسانه الفقراء والفقهاء وقد أولع بالأدب والعلم والبلاغة . . وكان خطه جميلا فكان ينسخ المصاحف بيده ويوزعها على المساجد والمدارس وكان زمنه زمن تعصب للمذاهب ورغم تحوله من المذهب الحنفي الى المذهب الشافعي إلا أنه كان يبغض التعصب للمذاهب وكان يقول (التعصب في المذهب من الملك قبيح) .

وكان منهم شهاب الدين محمد (٥٩٩-٦٠٢هـ) أخو غياث الدين المتقدم ذكره من الامراء الشجعان والكمأة الابطال وكان قائد جيوش غياث الدين ثم قاد الجيوش الى لاهور ففتحها والى بلاد الهند فاستولى على كثير منها .

وكان شهاب الدين شديد التدين حسن السيره عادلا يحكم بين الناس بما يوحيه الشرع لايفرق بين كبير وصغير ولاحقير وأمير . . وكذلك كان يكره التعصب للمذاهب كسلفه وأخيه غياث الدين . وكلاهما شافعي المذهب . . وكان العلماء يجتمعون بحضرته فيتناولون المسائل الفقهية وغيرها وهو يسمع ويشارك . . ومن أشهر هؤلاء الذين كانوا يؤمون مجلسه الامام الفخر الرازي المفسر الأصولي الفقيه الفيلسوف المشهور . . وقد وعظ الرازي السلطان شهاب الدين ذات يوم وختم موعظته بقوله : «ياسلطان لاسلطان يبقى . وأنّ المرء الى الله» . فبكى شهاب الدين حتى اخضلت لحيته . (٢)

وكان كأخيه محبا لآل بيت النبي معظما لهم مكرما اياهم . . وكان كثير الشفقة على الفقراء والأرامل والمساكين والأيتام يتفقد أحوالهم ويسأل عنهم بنفسه .

(١) كما ينقله عنه الدكتور حسن ابراهيم حسن في تاريخ الاسلام مجلد ٤ صفحة ١٦٩ .

(٢) تاريخ الاسلام . حسن ابراهيم المجلد ٤ / ص ١٧٣

وكانت عاصمة الغوريين القلعة الجبلية فيروزكوه التي ازدانت بالعلماء والشعراء في عهدهم . وتدعى العاصمة اليوم تشاغشران وليست لها صلة بالعاصمة القديمة إذ أن فيزوكيه تقع في جنوب ولاية باذغيس في التقسيم الحالي للولايات .

وقد وصف ياقوت (١) الغور: وهي بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء بقوله : (جبال وولاية بين هراه وغزنه واسعة موحشة وهي مع ذلك لاتنطوى على مدن مشهورة وأكبر مافيها قلعة يقال لها فيروزكوه يسكن ملوكهم فيها . منها كان آل سام منهم شهاب الدين (الذي سبق أن ذكرنا نبذه عنه) .

وينسب من بلاد الغور من العلماء :

(١) أبوالقاسم فارس بن محمد بن محمود بن عيسى الغورى :

غورى الأصل من أهل بغداد روى الحديث عن أحمد بن عبدخالق الوراق ومحمد الباغندى وغيرهما . وروى عنه مجموعة وكان أهل الحديث يوثقونه وكانت وفاته سنة ٣٤٨هـ .

(٢) محمد بن فارس بن محمد الغورى بن فارس :

المتقدم ذكره عرف باسم ابن الباغندى . . وكان من أهل الحديث مثل والده . وكان صالحا دينيا صدوقا . وتوفى سنة ٤٠٩هـ . وفي بلاد الغور منطقه تعرف باسم غرشستان . . وهي فى الجبال المنيعه ولم تخضع لسلطان لمناعتها إلا فى فترات محدوده وكلمة الفرج (الغرش) تعنى الجبال وكلمة الشار تعنى الملك فكأنها تعنى ملك الجبال أو جبال الملك (٢)

ووصفها ياقوت بأنها ناحية واسعة وبها عشر منابر . . وكان المنبر لايقام إلا فى القرية الكبيرة أو المدينة لاقامة الجمعة .

(١) معجم البلدان مجلد ٤ ص ٢١٨ .

(٢) انظر ياقوت فى معجم البلدان مادة غرشستان .

وقال البشارى (١) : وعلى هذ الولاية دروب وأبواب حديد لا يمكن لأحد دخولها الا بإذن . وثم عدل حقيقى وبقية من عدل العمرين . وأهلها صالحون وعلى الخير مجبولون» .

« وأهم مدنها يشير وسورمين لهما مياه كثيرة وبساتين . وتنتج (بشير) ارزا كثيرا يحمل الى البلدان . وتنتج سورمين زيبيا كثيرا كذلك يحمل الى البلدان» .

وقد ظهر منهم الأمير محمد الغرشتانى سليل الملوك الغورية من ناحية الأم وقد برز هذا الأمير فى أثناء غزو المغول على العالم الاسلامى وعلى أفغانستان بصورة خاصة عندما تقدمت جحافل تولى واوكداى ابنى جنكيز خان للاستيلاء عليها فظهر هذا الأمير وابدى ضروبا من المقاومة البطولية التى جعلت أعداء الاسلام من المغول أنفسهم يشهدون له بالشجاعة والبطولة . وقد استشهد فى ميدان المعركة سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) .

وقد كان للغوريين فضل ادخال البنغال فى الاسلام اذ كانوا هم أول من نشر الاسلام فيها . وهى الآن مقسمة بين بنجلاديش ودولة الهند .

وتقع فى ولاية الغور منطقة هزارجات وهى المنطقة التى يسكنها الهزاره وهم من أصول مغولية اختلطت بالفرس والاتراك وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن عددهم يبلغ مليونين . . ولغتهم لغة التاجيك الفارسية (الداريه) مع كلمات مغولية وكلمات تركيه . . والهزاره شيعة إمامية . . وكثير منهم قد فرّ إلى ايران نتيجة الغزو الروسى على أفغانستان .

ولاية بدخشان :

تقع فى شمال أفغانستان فى المجرى الأعلى لنهر جيحون (أموداريا) وهى مقسمة حاليا بين طادجكستان السوفيتية الرازحه تحت الاستعمار الروسى وبين أفغانستان

(١) كما ينقله باقوت .

التي تجاهد للخلاص من براثن هذا الدب .

اشتهرت بذخشان في التاريخ بمعادن اللازورد والياقوت والأحجار الكريمة وشبه الكريمة التي لاتزال تستخرج منها كما اشتهرت بوديانها الخصيبة ومراعيتها الجيدة وطقسها الرائع . (١)
وصفها ياقوت (٢) بقوله (بتصرف واختصار)

(بذخشان بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك بينها وبين بلخ ١٣ مرحلة ومثلها بينها وبين ترمذ . وبها حصن عجيب من بنائها قل مارأى الناس مثله . وفيها معدن اللازورد الذي يعمل منه فصوص الخواتم ، ومعدن البلخش المقاوم للياقوت ومن هذا الموضع يدخل التجار أرض التبت . وفيها معدن البجاوى (حجر كالياقوت) وبها البلور الخالص . وحجر الفتيله لاتحرقه النار يوضع في الدهن ثم يشعل بالنار فيتقد كما تتقد الفتيله . فاذا اشتعل الدهن بقى على ماكان لم يتغير شيء من صفته أبدا .

وإذا ألقى في النار لاتحرقه . وهناك حجر يجعل في البيت المظلم فيضيء» (أى بهادة الفسفور) .

وتبلغ مساحة بذخشان (في أفغانستان) ٤٦,٧٠ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٤٩٦,٠٠٠ شخصا أغلبهم من التاجيك (٣) وكذلك سكان بذخشان الذي تحتله روسيا كلهم تقريبا من التاجيك . وعاصمتها فايز آباد (فيظاباد) .

وتحد بذخشان الأفغانية من الشمال والشمال الشرقي جمهورية طاجكستان السوفيتية ومن الجنوب الشرقي جمهورية باكستان ومن الغرب ولاية طخارستان الأفغانية ومن الجنوب ولايات يروان ولغمان وكونار .

(١) بارتولد التركستان من الفتح الاسلامى الى الغزو المغولى .

(٢) معجم البلدان مادة بذخشان .

(٣) راجع فصول تاريخ أفغانستان ، دخول الاسلام في أفغانستان ودائرة المعارف البريطانية . ج ١/١٦٩

وفي أقصى الشرق من بدخشان يقع اقليم وُحان الذي يمتد مثل اللسان والذي تحده التركستان الشرقية (الايغور والقرغين) التي تسمى الآن سينكيانغ ومعناها المستعمرة الجديدة وقد استعمرتها الصين الشيوعية مثلما استعمرت روسيا بقية الأراضي التركستانية المعروفة بالتركستان الغربية .

ويروها نهر مونجان ونهر بنج (جرباب) وهما من روافد جيحون (أموداريا) . . ورغم أن بدخشان جبلية في معظمها الا أن وجود الأنهار والأودية الكثيرة جعلها تتمتع بخصب وفير ومراعى جيدة بالإضافة إلى ثروتها من المعادن وخاصة اللازورد والفيروز والياقوت (الذي اشتهرت به منذ أكثر من ألف عام) والكبريت .

ويزرع في بدخشان بوفره الأرز والقمح والذرة والقطن والشعير والبقوليات والأعشاب والفواكه واللوز والجوز والفسق . كما أن بها ثروة حيوانية جيدة لوفرة المراعى الصالحة في سفوح الجبال .

ومهنة أغلب السكان هي الزراعة تليها رعاية الماشية . أما سكان المدن فيعملون بالتجارة والصناعات البسيطة المتعلقة بهذه المزروعات مثل النسيج وصوامع الغلال والجلود والصوف والفراء . وأهم المدن هي فايز آباد (فايظابد) وهي عاصمة الاقليم تليها رستاق وزباك وكشم وجورم وترنك

ولهذه المنطقة تاريخ حافل فقد كانت مقرا للهياطلة الذين قضوا على دولة بكتريا في بلخ ثم استولى عليها الأتراك وكانوا بعد ذلك تابعين للساسانيين الفرس . ثم ظهر المسلمون وتم فتحها في عهد عثمان رضى الله . . وتوالت عليها الدول الاسلامية (١) ابتداء بالدولة الأموية ثم العباسية حيث تبعت الطاهريين الذين حكموها من عاصمتهم مرو ثم الصفاريين ثم السامانيين ثم الدولة الغزنوية ثم السلاجقة ثم الغوريين ثم سلاطين خوارزم (خوارز مشاهيين) . . وبعد الغزو المغولى ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) حكمت بدولة محلية لقرابه قرن من الزمان ثم ظهر

(١) راجع فصول تاريخ افغانستان ودخول الاسلام إلى افغانستان

تيمورلنك وبقيت في يد أولاده الى عام ٩٩٣هـ (١٥٨٤م) عندما استولى عليها الأوزبك (الشيبيانيون ثم الاسترخانيون) وفي عام ١٨٢٢م استولى عليها مراد بيك حاكم قندز من الأوزبك . . وعندما قامت دولة أفغانستان الحديثة التي أسسها أحمد شاه الدراني لم تخضع بدخشان لحكمه ولا حكم أحد من ذريته الذين حكموا أفغانستان حتى عام ١٢٥٤ (١٨٣٩م) .

وفي عهد دوست محمد خضعت بدخشان (عام ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م) لدولة أفغانستان ومع ذلك احتفظت باستقلالها الذاتي . . ولم يتم دمجها الكامل الا في عام ١٢٩٩هـ (١٨٨١م)

وفي عام ١٨٩٥ قامت بريطانيا بالاتفاق مع روسيا القيصرية وأعطى من لايملك من لا يستحق جزءا من أراضي الشعب الأفغاني الى روسيا القيصرية . في مقابل أن لا تدخل روسيا في ممتلكات بريطانيا في الهند . واعطيت روسيا بذلك الجزء الشمالي من بدخشان وجعل نهر بينج (جريباب) حدا فاصلا بين بدخشان التابعة لروسيا وبدخشان التابعة لأفغانستان (١) . وعند قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ قام لينين بجعل بدخشان الشمالية منطقة مستقلة ذات حكم ذاتي تابعه لجمهورية طاجكستان السوفيتية الاشتراكية .

ولانزال بدخشان الشمالية مثل بقية أراضي التركستان تخضع للاستعمار الروسى منذ ذلك الحين . . وهاهى أفغانستان تواجه نهم هذا الدب الذى لايزال فاغراه لابتلاع المزيد من أراضي المسلمين . . وان كان المجاهدون الأفغان قد أصبحوا شجاء في حلقة بحيث يجد صعوبه في ازدراد أفغانستان الأبيه المجاهدة .

أما أعلام بدخشان فنذكر منهم : علي بن الحسن السكلكندي البذخشي من علماء الحديث . . توطن دمشق وتوفى بها سنة ٥٤٧هـ (٢) .

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة بدخشان . (٢) ياقوت معجم البلدان

أبو اسحاق إبراهيم بين هارون البذخشي البلخي . . وقد كان من رواة الحديث وانتقده رجال الحديث لأنه يروى المناكير . وعبدالرشيد بن أبي حنيفة النعمان البذخشي كان إماما فاضلا توفي سنة ٥٤٠هـ

ذكر بارتولد (١) أن وخان وهي جزء من إقليم بذخشان كان قد وقع تحت سيطرة المسلمين منذ عهد مبكر . وعندما زارهم ماركو بولد وجد أهل وخان جميعا من المسلمين . وكانت توجد بوخان معادن الذهب والفضة . ويروها نهر وخاب الذي عرف أيضا بنهر جرياب لدى المؤرخين المسلمين ويعرف حاليا باسم نهر بنج (بنجه) ويعتبر عمود نهر أموداريا (جیحون) . ومن وخان ظهر الحسن بن علي الوحشي صاحب الأملی قاضی القضاء ومحدث مشهور . . أكثر الرحلة في طلب الحديث . وفاته سنة ٤٧١هـ

وتتصل وخان بحدودها الشمالية مع جمهورية طاجيكستان السوفيتية وباقليم سينكيانغ (المستعمرة الجديدة) أو التركستان الشرقية التي ابتلعها الصين الشعبية من جهة الشرق . وتقع باكستان جنوب وخان . وأكثر سكان وخان هم من الرعاة القرغيز ولايفصلهم عن قرغيز الاتحاد السوفيتي وقرغيز سينكيانغ شيء سوى الحدود المصطنعة . كما أن بها تركمان وأوزبك وتاجيك .

(١) كتاب التركستان ص ١٤٧

الفصل السادس والثلاثون

بقية ولايات أفغانستان
ومن ظهر بها من الأعلام

ولاية فرح

ولاية نمرود

ولاية بروان

ولاية باكتيا

ولاية أورو زجان

ولاية كونار

ولاية ورداك

ولاية لوجار

ولاية زابل (زابلستان)

ولاية في جنوب أفغانستان مساحتها ٢٨٩, ١٧ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ١٨٦, ٠٠٠ نسمة (١) تحدها باكستان جنوبا وولاية قندهار غربا وولاية باكتيا شرقا وولايتا اورزجان وغزنه شمالا.

وهي ولاية جبلية وترويهما عدة أنهار هي تارناك وأرغنداب ولوراه. وعاصمة الولاية مدينة كالات التي يربطها خط سريع بمدينتي قندهار وغزنه. وبالتالي كابل وبقية مدن أفغانستان.

ذكرها ياقوت في معجم البلدان وضيبتها بضم الباء وكسر اللام وسين ساكنه وقال عنها: أنها كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي طخارستان. (هي جنوب كابل وجنوب غزنه نفسها).

وهي البلاد التي قصبته غزنه البلد المعروف العظيم (ويبدو أن زابل كانت تطلق على منطقة أوسع مما تطلق عليه اليوم فولاية غزنه تقع شمال زابل مباشرة وهي ولاية بذاتها).

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩. . وفي المجلد ١٠/٨٥١ من الميكروبيديا جاء أن مساحة زابل هي ١٧٠٧١ كيلو مترا مربعا وأن عدد السكان ٢٩٤, ٠٠٠ نسمة. . وقد لاحظنا مرارا اختلاف دائرة المعارف في ذكر مساحة وتعداد سكان ولايات أفغانستان.

وقد فتحها عبدالرحمن بن سمرة بعهد في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه . .
وعبدالرحمن بن سمرة هذا هو الذى أرسله عبدالله بن عامر بن كريز (والى البصرة
وصاحب الفتوح العظيمة في خراسان وأفغانستان) لاعادة اخضاع سجستان
وماحولها عندما انتفضت للمرة الثالثة فحاصر عبدالرحمن بن سمرة زرنج عاصمة
سجستان آنذاك واضطر مرزبانها الى مصالحته على ألف درهم . . ونحر عبدالرحمن
أرض أفغانستان من سجستان الى الهند وفتح كابل وزابلستان .
ويذكر المؤرخون المسلمون أن زابلستان هى ولاية غزنه(١) . . وهذا يؤكد
ماذكره ياقوت من أن زابلستان كانت تطلق على منطقة أوسع مما تطلق عليه اليوم
إذ كانت تشمل ولاية غزنة التى تحدّها شمالاً .
ولم تذكر المصادر التى فى حوزتي أحداً من الأعلام ينسبون إلى زابل .

(١) الفتوحات الاسلامية أحمد زيني وحلان .

ولاية فرح

فرح ولاية (مقاطعة) في جنوب غرب أفغانستان مساحتها ٥٨,٨٣٤ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٣٦٥,٠٠٠ نسمة وأغلبهم من التاجيك .
وهي اسم للولاية وللعاصمة وللنهر .

وتحد الولاية فرح من الشرق ولاية هلمند ومن الغرب جمهورية ايران الاسلامية ومن الشمال ولايتا هراة والغور ومن الجنوب ولاية نمروز .
وولاية فرح مكونه من سهول وجبال منخفضة الارتفاع . ويغذيها نهران هما فرح رود وهاروت رود . (كلمة رود تعنى نهر) .

ويشتغل السكان بالزراعة التى تعتمد على الرى من الأنهار لقلة الأمطار وتوجد بها زراعة القمح والقطن والشعير والتبغ . كما أن بها ثروة حيوانية جيدة من الأبقار والأغنام .

وعاصمة الولاية هي مدينة فرح وتقع على نهر فرح . وقد كانت مدينة قديمة تسمى فرادا التى كانت مركزا تجاريا مهما كانت مركزا لتجميع الغلال والمنتجات الزراعية من هذه المنطقة والمناطق المجاورة . وقد خربها المغول عند زحفهم الرهيب سنة ٦١٩هـ (١٢٢١م) وأعيد بناؤها بعد ذلك ثم خربها الايرانيون عند هجومهم سنة ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م) .

ولم تعد أهمية مدينة فرح كما كانت من قبل . . ولكنها استعادت شيئا من نشاطها التجارى عندما ارتبطت بالخط السريع الذى يربطها مع قندهار وهراة وذلك في الثلاثينات من القرن العشرين . . وتحسن وضعها بعد بناء جسر على نهر فرح يربط المناطق المجاورة .

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ وفي مجلد ٤/٥٢ من الميركويديا جاء أن المساحة ٥٩,٥٩٠ كيلومترا مربعا وأن عدد سكانها ١٩١,١٣٤ . وهو اختلاف نجده في كل مقاطعات أفغانستان . . وليس له من تفسير إلا أن المصادر نفسها تختلف في ايراد الأرقام لعدم اجراء احصاء ولامسح شامل في أفغانستان .

وبما أن منطقة فرح شبه صحراوية وتتصل بالمناطق الصحراوية جنوبا فإن صيفها حار وملىء بالغبار.

وسكان المدينة مثل سكان المقاطعة أغلبهم من التاجيك . ويبلغ عدد سكان المدينة ٢٨,٧١٢ شخصا . (١)

ونهر فرح ينبع من جبال الغور (سلسلة باندى بايان) ويتجه صوب الجنوب الغربى ويقطع مقاطعة فرح ثم غرب مقاطعة نمرود ويصب في مستنقعات هلمند (في سيستان) على الحدود الأفغانية الإيرانية . ويبلغ طول النهر ٥٦٠ كيلو مترا من منبعه الى مصبه .

وتقع مدينة فرح على النهر وهى أهم المدن الواقعة عليه . . وقد يصبح النهر جافا بعد مدينة فرح وخاصة في أواخر الصيف . ولكنه يفيض في الربيع نتيجة ذوبان الثلوج وهبوط الأمطار في المناطق الجبلية . . ويستفاد من مياه هذا النهر من منبعه الى مصبه تقريبا في رى الأراضى .

وقد ذكرها ياقوت باسم فرشابور (بفتح الفاء) وذكر أنها مدينة وولاية واسعة من أعمال هاور بينها وبين غزنة . . ولها ذكر في الأخبار . ولم يزد عن ذلك .

(١) المصدر السابق .

ولاية نمرود

نمرود وتنطق نمرود كانت تسمى شاخنسر هي ولاية صحراوية تقع في جنوب غرب أفغانستان. تحدها من الغرب ايران ومن الشرق ولاية هلمند ومن الشمال ولاية فرح ومن الجنوب باكستان.

وعاصمتها زرنج وقد كانت تعتبر عاصمة سجستان التي فتحها أول مره عاصم إبن عمرو التميمي سنة ٢٣هـ في عهد عمر رضى الله عنه (١). ثم انتفضت في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وأعاد فتحها عبدالله بن عامر بن كرز عندما أرسل الربيع بن زياد الحارثي بعد قتال مريز حول زرنج العاصمة وذلك سنة ٣٠هـ ثم انتفضت بعد مسير الربيع بن زياد الى خراسان فأرسل عبدالله بن عامر ابن كرز أحد قواده وهو عبدالرحمن بن سمره فحاصرهم وقتلهم حتى اضطر مرزبانها على مصالحته على الف الف درهم والفي وصيف. وغلب عبدالرحمن بن سمره على ما بين زرنج الى الهند ثم فتح كابل وزابلستان (٢).

وتمثل نمرود منطقة صحراوية هي صحراء خاش (دوشت خاش) وكلمة دوشت تعنى صحراء). ويمر في هذه المنطقة الصحراوية عدد من الأنهار التي تنتهى في بحيرة هامون في مستنقع سيستان على الحدود الأفغانية الايرانية. وهذه الأنهار هي هلمند وفرح رود (وكلمة رود تعنى نهر) وهاروت رود.

وتعتبر صحراء نمرود وصحراء مارغو وصحراء ريجستان من أقل المناطق كثافة بالسكان في أفغانستان (ثلاثة أشخاص في كل كيلو مربع) بينما هي في المعدل ثلاثين شخصا لكل كيلو متر مربع. وفي منطقة كابل ترتفع الكثافة الى ثلاثمائة شخص في كل كيلو متر.

وتبلغ مساحة هذه الولاية ٤١,٣٤٧ كيلو متر مربعا وعدد سكانها ١١٥,٠٠٠

(١) انظر فصل سجستان ومن ظهر بها من العلماء وكتاب فتوح البلدان مجلد ١ / صفحة ١٦٢، و صفحة ١٨٠ للسيد أحمد زيني دحلان. (٢) المصدر السابق.

نسمة (١) (وفي المجلد ٣٤٩/٧ من الميكروبيديا جاء أن المساحة هي ٣٣٦, ٥٤ كيلومترا مربعا وعدد السكان ١٠٥, ٠٠٠ نسمة).

وهناك خلاف قديم بين ايران وأفغانستان حول الحدود في هذه المنطقة وحول نهر هلمند المهم للزراعة في كلا البلدين.

وقد ذكرنا بالتفصيل تاريخ سجستان ومن ظهر بها من العلماء في فصل سجستان.

وفي ولاية نمرود قرية تعرف باسم قلعة الفتح . . وهي من القلاع القديمة جدا التي بناها المسلمون عندما فتحوا هذه المنطقة في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

اويس القرني :

وفي جنوب ولاية نمرود قرية تعرف باسم زيارة سلطان ويس القرني . وأويس القرني هو التابعي الجليل الذي نعته الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما . . وقال لهما إذا أدركتماه فأطلبا منه الدعاء . . وقد أدركه عمر عندما جاءه وفد اليمن فسأل عن القبائل اليمنية حتى وصل إلى قرن فتبعهم فوجد أويسا رضى الله عنه يسوس دواب قومه .

ثم اختفى اويس وذهب مع المجاهدين الغزاة في سبيل الله . . وكان يتنكب أن يعرفه الناس . . ولعله قد استشهد في هذا المكان أثناء فتح سجستان وقد أقيم له مزار هناك . . وقد جاء في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرىء منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لآبره . فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل . . وقيل إن وفاته كانت في صفين حيث قاتل مع الامام علي وقيل بل مات في غزو أذربيجان في زمن عمر بن الخطاب وقيل بل مات في غزو سجستان .

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ .

ولاية بـروان

ولاية في شرق أفغانستان مساحتها ٢٩٩, ١١ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٨٠٤, ٠٠٠ (١) وأغلبية السكان من التاجيك والهزاره (مغول مختلطين بالاتراك الفرس) والأزوبك. وعاصمتها مدينة شاريكار.

ويحد بروان من الشمال ولايات بغلان وطخارستان وبذخشان. ومن الجنوب ولايات كابل ووردك من الشرق ولاية لغمان ومن الغرب ولاية باميان. وتعتبر بروان من أجمل مقاطعات أفغانستان إذ تقع في منطقة جبلية تكثر فيها الوديان الخصيبه ويغذيها نهر قنذر وبنجشير. وأهم حاصلاتها الزراعية الأرز والقمح والشعير والقطن. وفي شاريكار توجد مصانع النسيج التي تستخدم منتجات القطن.

ويوجد الفحم في بانجشير وأودية غوربان. كما يستخرج الحديد من أودية غوربان. والفضة من بانجشير. وقد اشتهرت بانجشير بمعادن الفضة منذ العهد العباسي وكانت (السكه) النقود الفضية والأدوات الفضية الآتية من بانجشير موجودة في أسواق بغداد. وظلت بانجشير أغنى مناطق الفضة في شرق العالم اسلامي بأكمله لمدة ألف عام كما يقول بارتولد (في كتاب التركستان) ويستخرج من بانجشير أيضا الذهب وإن كان بكمية أقل من الفضة.

وتوجد في العاصمة شاريكار بالاضافة الى مصانع الأنسجة القطنية، مصانع للأدوات المعدنية مثل السكاكين والمعالق والخناجر والسيوف والحرايب منذ أزمته قديمة. وهي من مدن أفغانستان الكبيرة وعدد سكانها ٤٠٠, ١٠٠ شخص (٢).

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ وفي مجلد ٧/٧٧٩ من الميكروبيديا جاء أن المساحة ٨٩٥١ كيلومترا

مربعا وأن عدد السكان ١٢٧, ٨٨٧

(٢) المصدر السابق.

وتتصل براون بعدة طرق جبلية بالعاصمة كابل كما تتصل بطريق برى بمدينة
بشاور في باكستان .

وقد وصف بانجشير ياقوت (١) وقد كان اسمها قديما بنجهير (بكسر الهاء) بأنها
مدينة بنواحي بلخ فيها جبال الفضة وأهلها أخلاط . . وبينهم عصبية وشر وقتل
والدراهم بها واسعة كثيرة ولايكاد أحدهم يشتري جرز به بقل بأقل من درهم
صحيح .

والفضة في أعلى جبل مشرف على البلده . والسوق والجبل كالغربال من كثرة الحفر
(من أجل استخراج الفضة) وإنما يتبعون عروقها يجدونها تدلم على الجوهر . وهم
إذا وجدوا عروقا حفروا أبدا الى أن يصيروا الى الفضة فيتفق أن للرجل منهم في
الحفر ثلاثمائة ألف درهم أو زائدا أو ناقصا .
وينسب إليها شاعر يعرف بالنجهيري معروف .

وتعتبر بنجشير احدي قلاع المجاهدين وقد ظهر فيها أحمد مسعود الذي استطاع
أن يهزم القوات الروسية مرات عديدة . . وقد نظم أحمد مسعود الحكم في هذا
الوادي على أسس جيدة . . ونظم قواته تنظيما حسناً رغم أنه ليس عسكريا في
الأصل وإنما هو مهندس . . ولكنه من أسرة ذات خبرة بالشئون العسكرية فوالده
وأخوه الأكبر كانا ضابطين كبيرين في الجيش الأفغاني وقد استفاد منها كثيرا في
الشئون العسكرية .

وكان مسعود من أوائل الطلبة الذين انضموا إلى الجماعة الاسلامية . وقد
تحسنت علاقته مع الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان بعد الهجوم العنيف
الأخير الذي شنته روسيا على وادي بنجشير» والذي صمد فيه المجاهدون صموداً
أذهل المراقبين العسكريين في الغرب والشرق .

(١) ياقوت معجم البلدان ج١/٤٩٨

باكيتيا

تقع ولاية باكيتيا فى شرق أفغانستان ويحدها شرقا باكستان وغربا وجنوبا ولاية غزنىه وشمالا وولايتا لوجار وناجرهار.

وتبلغ مساحتها ١٧,٥٢٨ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٧٢٤,٠٠٠ نسمة (١) ومعظم أراضى الولاية جبلية وتكسوها الغابات وشتاؤها قارس وصيفها لطيف معتدل.

وأهم مدنها جارديز (العاصمة) وماتون وأورجون. (ارغون) ومدينة خوست. ويشتهر سكان باكيتيا وخاصة منطقة خاوست بأنهم من رجال القبائل الأشداء الذين يستعصون على الضيم ولا يمكن إخضاعهم بسهولة وقد كانوا شجى فى حلق القوات البريطانية أثناء زحفها على أفغانستان عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٩م) وأذاقوها الويلات. . وهم الآن يذيقون القوات الروسية صنوفا من المقاومة البطولية رغم قلة أسلحتهم بينما تواجههم القوات الروسية بأحدث الأسلحة وبالطائرات والدبابات والصواريخ والغازات السامة. وتعتبر باكيتيا من أهم معاقل المجاهدين الأفغان ومنها يغيرون على كابل نفسها.

ويسكن غرب باكيتيا مجموعات من قبائل الغلجائى (الغلزائى) الشديدة المراس. . والتي ظهر منها سدو زعيمهم الذى حكم قندهار فى أيام الشاه عباس الصفوى وميرويس (الأمير ويس) الذى أنهى حكم الشاه حسن الثانى الصفوى على قندهار وأفغانستان واستطاع ابنه محمود أن يجلس على عرش الدولة الصفوية الباذخه فى أصفهان ذاتها وأن يضع على رأسه تاج الشاه حسين ويتزوج ابنته بعد أن استولى على أصفهان.

(١) دوائر المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ وفى مجلد ٧/٦٨٣ من الميكروبيديا ذكرت المساحة بأنها ١٥,٧٦٢ كيلو مترا مربعا وأن عدد السكان ٧٣٢,٧٩٩ نسمة.

ويشتغل معظم السكان بالزراعة ورعاية الماشية . . وقطع الأخشاب من الغابات التي يتم ارسالها الى بقية مقاطعات أفغانستان والى العاصمة كابل والى التصدير فى الخارج .

وتتصل عاصمة الولاية جارديز بالعاصمة كابل وبغزنه بواسطة طريق معبد . ويوجد مطار فى كل مدينة من المدن الثلاث الهامة فى الولاية وهى جارديز وماتون وارجون وتستخدم القوات السوفيتية الغازية هذه المطارات لمهاجمة المجاهدين فى مواقعهم الجبلية الحصينة .

ولاية أورو زجان

تقع ولاية أورو زجان في وسط أفغانستان وتحدها من الشرق ولاية باميان (الشمال الشرقي) . وولايتا غزنه وولاية هلمند من الجنوب الغربي وولاية الغور من الشمال الغربي . . وولايتي قندهار وزابل من الجنوب .
وتبلغ مساحتها ٢٨,٧٥٦ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٤٩٥,٠٠٠ (١) نسمة . وهي منطقة جبلية وعرة إذ تقع في وسط أفغانستان حيث ترتفع جبال الهندكوش إلى أعلى قممها . . ويغذيها نهر هلمند الذي ينبع من مرتفعاتها الجبلية الشمالية . . وتعتبر هذه المنطقة شبه معزولة إذ لا يربطها (حتى عام ١٩٧٠) أى طريق يرى ممدد ببقية أفغانستان كما لا يوجد بها أى مطار(٢) .
وعاصمتها مدينة اورو . (ترين كوت) .

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١ / ١٦٩ وفي مجلد ٧ / ٦٠٠ من الميكروبيديا جاء أن المساحة هي ٣٢,٥٣٧ كيلومترا مربعا وعدد السكان ٥٢٧,٨٢١ نسمة .
(٢) المصدر السابق .

كونار

تقع ولاية كونا في شمال شرق أفغانستان وتحدّها شرقا باكستان وغربا ولاية لغمان وشالا ولاية بدخشان وجنوبا ولاية نانجرهار.

وتبلغ مساحتها ٤٧٧, ١٠ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٣٣١, ٠٠٠ نسمة وأهم مدنها أسعد آباد وأسار وكونار خاس وباغ قلعة السراج. . وعاصمتها أسعد آباد. ويغذيها نهر كونار وفروعه.

والولاية منطقة جبلية تقطعها الوديان الخصبة التي تزرع فيها الحبوب والفاكهة وأغلب عمل السكان في الزراعة. . ويشغل فريق منهم في رعاية الماشية التي يرعونها على سفوح الجبال الخصراء.

وأشهر من ظهر من هذه المناطق هو السيد جمال الدين الأفغاني :

جمال الدين الأفغاني : (١٢٥٤ - ١٣١٥هـ)

(١٨٣٨ - ١٨٩٧م)

جمال الدين محمد بن صفدر الحسيني . و صفدر لفظه فارسية معناها مخترق الصفوف . ولد في أسعد آباد في أفغانستان ونشأ بكابل وتلقى بها العلوم العقلية والنقلية وبرع في الرياضيات ، وسافر الى الهند وحج سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م ثم عاد الى وطنه وأقام في كابل .

وصار من رجال دولة «دوست محمد خان» ثم رحل الى الهند ومصر ومنها الى الآستانه (استمبول) سنة ١٢٨٥هـ . وجعل من أعضاء مجلس المعارف فيها .

ثم نفى منها فذهب الى مصر سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م فتتلمذ عليه فيها الشيخ محمد عبده وكان يكتب في جريدة مصر التي أنشأها تلميذه أديب اسحاق باسم

مستعار هو مظهر بن ضاح . وكان يصدر منشوراته باسم السيد الحسينى أو السيد .

ونفته حكومة مصر سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م فرحل الى حيدر أباد ومنها الى باريس حيث لحق به تلميذه محمد عبده وأنشأ جريدة (العروة الوثقى) .

وكانت له رحلات طويلة وأقام فى بطرسبرج فى روسيا . (سميت فيها بعد ليننجراد) أربع سنوات . ثم ذهب الى ميونخ بالمانيا فالتقى هناك بشاه ايران ناصر الدين القاجارى الذى دعاه للذهاب الى ايران فذهب اليها ولكنه مالبث أن اختلف مع الشاه فاعتكف فى أحد المساجد سبعة أشهر كان فى خلالها يكتب الى الصحف مبينا مساوىء الشاه ومحرضا على خلعه ثم خرج الى أوروبا وأقام فى لندن فدعاه السلطان عبدالحميد الثانى إلى الأستانة عاصمة الخلافة الاسلامية فذهب وقابله وطلب منه السلطان أن يكف عن الشاه فكف عنه وقابل عباس حلمى الخديوى سرا فعلم بذلك السلطان عبدالحميد وعاتبه لأن الخديوى عباس كان



نهر كونار الذى يغذى هذه الولاية فيمدها بالحياة؟

مناوئا للسلطان عبدالحميد . وتوفى بالأستانة نتيجة لاصابته بسرطان في الفك سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) . ونقل رفاته إلى أفغانستان عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) .

وكان جمال الدين واسع الاطلاع عارفا بمجريات السياسة مجيدا للغات العربية والفارسية والأفغانية والسنكريته والتركية . . وتعلم في أوروبا اللغات الأوربية مثل الانجليزية والفرنسية والروسية . . وكان إذا تكلم بالعربية لم ينطق الا بالفصحى لايلحن فيها أبدا .

وله عدة مؤلفات منها «تتمه البيان في تاريخ الأفغان» و«رسالة الرد على الدهريين» .

وجمع محمد باشا المخزومي كثيرا من آرائه في كتاب (خاطرات جمال الدين الأفغاني) . .

وقد ظهرت كتابات كثيرة عن جمال الدين الأفغاني واتهمه خصومه بالحقد الشديد على من خاصمه ومن ذلك قصة اغتياله لشاه ايران ناصر الدين القاجاري .

كما أن كثيراً من المحدثين يذكرون أنه كان عضوا هو وتلميذه محمد عبده في الحركة الماسونية . وقد اعتذر رشيد رضا عن ذلك بأنها لم يكونا يعلمان حقيقة الماسونية . وأن محمد عبده عندما علم بحقيقتهم ابتعد عنهم وقد ذكر الكاتب الفرنسي المشهور مكسيم رودنسون في كتابه «العرب» المترجم باللغة الانجليزية (١) أن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده كانا على صلة وثيقة وصداقة متينة باليهودي جاكوب سانوا Jacob Sanua أحد أوائل الدعاة إلى الدولة الصهيونية .

ولاية ورداك

ولاية تقع في شرق أفغانستان في منطقة جبلية (جبال هندكوش) وتحدها ولاية لوجار من الشرق وولاية باميان من الغرب ومن الشمال ولايتي پروان وكابل ومن الجنوب ولاية غزني .

وتبلغ مساحتها ٩٦٣٨ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٣١٨,٠٠٠ نسمة (١) ويروى الولاية نهران كبيران هما نهر هلمند وجرار . ولهذا فإن وديانها خصيبة ومراعيتها جيدة . وطقسها بارد شتاء معتدل صيفا . وأغلب سكانها من قبائل البشتو . وتقع عاصمة الولاية كوت أشرو قريبا من العاصمة كابل اذ لا تبعد عنها سوى ٣٢ كيلومترا فقط (غرب كابل) .

ولذا فإن الاتصال بالولاية تربطه عدة طرق جيدة توصلها بكابل وغيرها من المدن الأفغانية .

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ . وفي مجلد ١٠/٣٥٨ من الميكروبيديا ذكر أن المساحة هي ١٠,٦٧٥ كيلومترا مربعا وأن عدد السكان ٤١٥,٦٣٠ نسمة .

ولاية لوجار

ولاية في شرق أفغانستان تحدها شرقا ولاية نانجرهار وغربا ولاية ورداك وشمالا ولاية كابل وجنوبا وولايتا باكتيا وغزنه تبلغ مساحتها ٤٤١١ كيلو مترا مربعا ويبلغ عدد سكانها ٢٣٠,٠٠٠ نسمة (١) عاصمتها باراكي باراك تقع على وادي نهر لوجار. . وكذلك تقع معظم مدن الولاية في هذا الوادي الخصيب. . وتتصل باركي باراك بطريق ممهد بالعاصمة كابل ويشغل السكان بزراعة الحبوب والفواكه ورعاية الماشية في سفوح الجبال الخضراء. .
وتقع الولاية في منطقة جبلية ويروها نهر لوجار وفروعه. وطقسها بارد شتاء معتدل صيفا. . وأغلب سكانها من قبائل البشتو.

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ١/١٦٩ وفي مجلد ٦/٣٦٢ من الميكروبيديا جاء أن المساحة ٤٣٣٤ كيلو مترا مربعا وأن عدد السكان ١٨٢,٣٠٩ نسمة.

المراجع

المراجع العربية

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الناشر
د . أحمد محمود الساداتي	تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحاضرتها	دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة
أحمد بن محمد بن خلكان	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	مكتبة النهضة المصرية القاهرة
ابن حجر المسلقاني	الاصابة في تمييز الصحابة . وبهاشة الاستيعاب	دار الفكر بيروت
(أحمد بن علي بن محمد)	(لابن عبدالبر)	
د . أحمد السعيد سليمان	تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة	دار المعارف مصر
أحمد زيني دحلان	الفتوحات الاسلامية	المكتبة التجارية الكبرى (مصر)
أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي	أخبار الدول وآثار الأول	تصوير مخطوط / عالم الكتب
(القرماني)	في التاريخ	بيروت
ابن الجوزي (عبدالرحمن بن علي)	صفة الصفوة	دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت
أحمد بن زين الحبيشي العلوي	شرح العينية	المطبعة العصرية
ابن بطوطة (محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي)	رحلة ابن بطوطة	دار التراث - بيروت
أحمد بن يحيى البلاذري	فتوح البلدان	دار الكتب العلمية بيروت
أرمانتيوس فامبري	تاريخ بخاري	
إسماعيل بن عمر بن كثير (الدمشقي)	البداية والنهاية	دار ابن كثير - بيروت
ابن أبي أصيبعة	عيون الأبناء في طبقات الاطباء	دار مكتبة الحياة بيروت
(أحمد بن القاسم السعدي الحزرجي)	تركستان من الفتح العربي	
بارتولدنن (ناسيلي فلاديمير)	إلى الغزو المغولي	المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت
تقي الدين الندوي المظاهري	أبو داود (أعلام المسلمين)	دار القلم - بيروت
د . حسن إبراهيم حسن	تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي	مكتبة النهضة المصرية
د . حسن أحمد محمود	الاسلام في آسيا الوسطى	الهيئة المصرية العامة للكتاب
جمال الدين الأفغاني	تتمه البيان في تاريخ الأفغان	دار الأنصار القاهرة
جب وديميز ولونكريث	أفغانستان (دائرة المعارف الاسلامية)	دار الكتاب اللبناني - بيروت
خير الدين الزركلي	الاعلام	دار العلم للملايين بيروت
سيد شير حسين	اللاجئون الأفغان المشردون	مطبوعات باكستان إسلام آباد
شكيب أرسلان (ولو ثروب ستوارد)	حاضر العالم الاسلامي	دار الفكر بيروت
د . فؤاد عبدالمعطي الصياد	المغول في التاريخ	دار النهضة العربية - بيروت
د . عادل طه	المسلمون في العالم	دار البحوث العلمية

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الناشر
د . عبدالله عزام	آيات الرحمن في جهاد الأفغان	منشورات اتحاد الطلبة المسلمين في باكستان
د . محمد علي البار	المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ	دار الشروق جده
محمد سعيد الأفغاني	السيد جمال الدين الأفغاني	دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة
د . محمد محروس عبداللطيف المدرس	مشايخ بلغ من الحنفية وما وماأنفردوا به من المسائل	وزارة الأوقاف الجمهورية العراقية
عمود شاكر	أفغانستان	مؤسسة الرسالة بيروت
عمود المرادي	أفغانستان والاحتياج السوفيتي	شركة الشعاع للنشر الكويت
محمد بن محمد بن سليمان	جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد	السيد عبدالله هاشم التيماني المدني (المدينة المنورة)
مصطفى مؤمن	قضايا العالم الاسلامي المعاصر	دار الفتح
طفيل محمد	تحديات رئيسية تتطلب اهتماماً	مذكرة مقدمة من الجماعة الاسلامية بباكستان
ظفر صمراني	من ملوك ورؤساء الدول الاسلامية اللاجئون الأفغان (الانتظار الطويل)	منشورات الباكستان للنشر - اسلام آباد
ياقوت الحموي	معجم البلدان	دار صادر - دار بيروت بيروت
هوردسينكوتا وإدريان برايس	أفغانستان الكفاح في سبيل استعادة الحرية	وكالة الاتصال الدولي واشنطن - الولايات المتحدة
لجنة دعم أفغانستان	أفغانستان بلاد الاسلام	إصدار لجنة دعم أفغانستان بلجيكا
قسم التاريخ اللجنة الثقافية الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان	موسكو في طريفها إلى كابول	
(١) إسماعيل بن حماد الجوهري محقق أحمد عبدالغفور عطار	المعجم اللغوية الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية	الناشر: السيد حسن الشربلبي الطبعة التاسعة عشرة المطبعة الكاثوليكية بيروت
(٢) لويس معلوف	المنجد في اللغة والأدب والعلوم	

1 - The New Encyclopedia Britanica 1sth Edition		1982
2 - Ivar Spector	The Soviet Union And The Muslin World (1917 - 1958)	Universith of Washington Press Seattld London
3 - Dr. A.M. Manzar	Red Clouds Over Afghanistan	Institute of Policy Saudies Islamabad 1980.
Govt. of Pakistan	Armed Intervention in Afghanistan	Ministry of Information Mation Islamabad 1980
4 - Idrees Ayus Khazanvi	The Resistance Movement of Afghanistan	Hizes Islami Afghanisthn
5 - Afghanistan	Tourist Information	Afghan Tourist Organization
6 - Republic of Afghanistan		
7 - Rafi Samizay	Islamic Architecture in Heart	Research,Section, Ministry Ministry of Information Afghanistan, May 1981

مجموعة كبيرة من المجلات والصحف العربية والغربية باللغة الانجليزية نخص
منها مجلة المجتمع (الكويتية) ومجلة الأمة (القطرية) وصحيفة المدينة (السعودية)
ومجلة (أرابيا) التي تصدر من لندن باللغة الانجليزية ومجلة الأمل التي تصدرها
في أمريكا الشمالية رابطة الشباب المسلم العربي . . ومقال هراة حمد الجاسر في
المجلة العربية (عدد صفر ١٤٠٢) ومقال الحرب الأفغانية للكلونيل أدمجار أو
بالانس مجلة الحرس الوطني العدد الأول رجب ١٤٠٠ / مايو ١٩٨٠

الفهرس

الفهرس

القسم الأول

الصفحة	لموضوع
٥	شكر وتقدير
٧	قدمة
لفصل الأول :	
٢٥	جغرافية أفغانستان
٤١	لبئة الطبيعية
٤٣	لطريق الى بلخ
٤٥	لبحيرات فى أفغانستان
٤٧	لأمطار - الثروة الزراعية
٥٢	لصناعة
٥٣	لدخل القومى
لفصل الثانى :	
٥٥	لحياة البشرية فى أفغانستان
٧٣	لدد السكان - النمو السكانى - التوزيع السكانى
٧٥	لمغات فى أفغانستان
لفصل الثالث :	
٨٣	لغغانستان قبل الاسلام

الفصل الرابع :

- ١٩ فتح أفغانستان ودخول الأفغان في الاسلام
- ٢٠ فتح نهاوند
- ٢٢ فتح هراة
- ٢٣ معركة مرو الروذ (بالأمرغاب)
- ١٤ جنود يزدجرد يفضلون حكم المسلمين
- ١٥ فتح سجستان -
- ١٦ انتقاض خراسان
- ١٨ إعادة فتح سجستان - صلح هراة -
- ١٩ صلح مرو الروذ (بالأمرغاب)
- فتح طخارستان والجوزجان (في شمال شرق أفغانستان)
- فتح الطالقان (في شمال أفغانستان) والغرياب
- ٠٠ فتح بلخ
- ٠١ فتح كابل وسجستان
- ٠٢ فتح غزنه - انتقاض كابل وغزنه
- ٠٣ معاوية بن أبي سفيان يعيد اخضاع كابل - كابل تدخل في الاسلام
- ٠٤ اسلام نورستان

الفصل الخامس :

- ٠٥ أفغانستان في العهد الأموى
- ٠٦ إعادة اخضاع أفغانستان في عهد معاوية ابن سفيان
- ٠٧ كابل في العهد الأموى - عهد الوليد بن عبد الملك
- ٠٨ سبب الثورات في العهد الأموى يوضحه معاوية الثانى

- فغانستان أحد مراكز الثورة ١٠٩
- عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه خامس الراشدين ١١٠
- عودة الظلم بعد عمر بن عبدالعزيز ١١١

لفصل السادس :

- فغانستان فى العصر العباسى ١١٣
- نور أفغانستان فى قيام الدولة العباسية - ثورة أبى مسلم الخراسانى ١١٤
- لبرامكه ١١٥
- لدولة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩) طاهر بن الحسين ١١٦
- لكانة طاهر لدى المأمون ١١٧
- لعبالله بن طاهر بن الحسين - مآثر الدولة الطاهرية ١١٨

لفصل السابع :

- لدولة الصفارية ١٢١
- لعقوب بن الليث الصفار ١٢٣
- لعمر بن الليث الصفار ١٢٥
- لهاية الدولة الصفارية ١٢٧

لفصل الثامن :

- لدولة السامانية ١٢٩
- لفغانستان فى العهد السامانى - اسلام سامان ١٣١
- لصر بن أحمد بن سامان يتولى جميع بلاد ماوراء النهر ١٣٢
- لسماعيل بن أحمد يوسع رقعة ملك آل سامان ١٣٢
- لآثر الدولة السامانية ١٣٣

الفصل التاسع :

- الدولة الغزنوية ١٣٥
- البتكين - سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية ١٣٧
- سبكتكين يفتح شمال الهند - يمين الدولة ١٣٨
- وأمين الملة محمود الغزنوي ١٤٤
- حروب محمود في بلاد الهند ١٤٨
- مسعود الأول وخلفاؤه ١٥٠
- مودود ابن مسعود الأول ١٥١
- نهاية الدولة الغزنوية

الفصل العاشر:

أفغانستان من العهد السلجوقي

- إلى العهد الغوري ١٥٥
- السلجقة ١٥٦
- الدولة الخوازمية ١٥٧
- الدولة الغورية ١٥٩
- علاء الدين الغوري - غياث الدين محمد ١٦٠
- شهاب الدين محمد ١٦٢
- منارة جام احدى مآثر الغوريين ١٦٣

الفصل الحادى عشر:

- أفغانستان في العهد المغولى ١٦٧
- جنكيز خان والدولة المغولية ١٦٨

- أفغانستان تقاوم المغول - المغول يدخلون الاسلام ١٦٩
- محمود يلواج يقدم خدمات جليله للمسلمين ١٧١
مسعود بن محمود يلواج - جفتاي -
- تعاون البابا مع عبدة الأوثان ضد المسلمين ١٧٢
- ظهور القبيلة الذهبية ودخولها في الاسلام ١٧٣
- إيلخانية فارس تدخل في الاسلام - أفغانستان في العهد المغولي ١٧٤
- ملوك الكرت ١٧٥

الفصل الثاني عشر :

- تيمور لنك والتيموريون في أفغانستان ١٧٧
- تيمور لنك ١٧٨
- أبناء تيمور لنك يقتسمون مملكته الواسعة ١٧٩
- شاهرخ في أفغانستان ١٨٠
- الوغ بك بن شاهرخ - أبو سعيد التيموري ١٨١
- السلطان حسين بايقرا ١٨٢
- محمد بابر مؤسس الدولة التيمورية في الهند وأفغانستان ١٨٣

الفصل الثالث عشر :

- أفغانستان بين امبراطوريتي المغول الهندية والصفوية الفارسية ١٨٧
- ظهور القبائل الأفغانية ١٩٢
- الأمير ويس الغلجائي ١٩٣
- محمود يحتل ايران ١٩٥
- أشرف بن عبدالله الغلجائي ١٩٧

الفصل الرابع عشر:

٢٠١ نادر شاه الأفشارى وظهور دولة الأفغان الحديثة

الفصل الخامس عشر:

٢٠٧ أفغانستان وبريطانيا العظمى

٢٠٨ أحمد شاه مؤسس الدولة الأفغانية وبريطانيا العظمى

٢٠٩ خلفاء أحمد شاه وبريطانيا

٢١٠ بريطانيا تتدخل بسبب الخلافات الداخلية

٢١١ الحرب البريطانية الأفغانية الأولى

٢١٤ المذبحة الأخيرة

بريطانيا تدخل مرة أخرى -

٢١٥ الحرب البريطانية الأفغانية الثانية

٢١٧ نصيحة غالية من أمير حكيم

٢٢٠ حبيب الله خان يرتمى فى أحضان بريطانيا

٢٢١ الحرب البريطانية الأفغانية الثالثة

الفصل السادس عشر:

٢٢٣ قصة روسيا مع أفغانستان

الفصل السابع عشر:

أفغانستان فى عهد السردار

٢٣٧ محمد داود خان

٢٤٣ لماذا الانقلاب على داود

الفصل الثامن عشر:

٢٤٥ أفغانستان فى العهد الشيوعى

- ٢٤٦ انقلاب تراقى - لكل ظالم ظالم آخر
- ٢٤٧ غزو أفغانستان
- ٢٥١ موقف أمريكا من المجاهدين الأفغان
- الفصل التاسع عشر :
- ٢٥٧ لماذا قامت روسيا بغزو أفغانستان
- الفصل العشرون :
- ٢٧٣ المجاهدون الأفغان
- ٢٧٧ الجماعة الاسلامية
- ٣٠٧ صور متنوعة في حرب الروس مع أفغانستان من ص ٢٨٧ إلى ص ٣٠٧
- الفصل الواحد والعشرون :
- ٣٠٩ الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان
- ٣١٣ الحزب الاسلامى - الحزب الاسلامى بقيادة الشيخ محمد يونس خالص
- ٣١٤ الجماعة الاسلامية
- ٣١٦ حركة الانقلاب الاسلامى
- ٣١٧ الجبهة القومية لانقاذ أفغانستان
- ٣١٨ الاتحاد الاسلامى لتحرير أفغانستان
- بعض قادة الجهاد الأفغانى
- ٣٢٢ عبد الرب الرسول سيف - الأستاذ برهان ربانى
- ٣٢٣ غولب الدين حكمت يار
- ٣٢٤ محمد يونس خالص

الصفحة
 ٣٢٥ المجاهد أحمد مسعود

الفصل الثاني والعشرون

٣٢٧ مشكلة اللاجئين الأفغان

القسم الثاني

٣٣٥ أفغانستان ومعالمها وأعلامها

الفصل الثالث والعشرون :

٣٣٧ مناطق أفغانستان وولاياتها

الفصل الرابع والعشرون :

٣٤٣ كابل العاصمة والولاية ومن ظهر بها من العلماء

٣٤٥ مكحول بن عبدالله الدمشقي (إمام الشام)

٣٤٦ أبو عبد الله محمد بن العباس الكابلي

٣٤٦ أبو الحسن محمد بن الحسين الكابلي

الفصل الخامس والعشرون :

٣٥١ هراة ومن ظهر بها من العلماء والاعلام

٣٥٦ إمام اللغة أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة المشهور بالأزهري الهروي

٣٥٧ أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي

٣٥٧ أبو اسامة جنادة بن محمد اللغوي الأيزدي الهروي

٣٥٧ شمر بن حمدويه الهروي اللغوي

٣٥٧ أبوسهل محمد بن علي الهروي

- الامام عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (خواجه أنصاري) ٣٥٧
- الحسين بن ادريس بن المبارك الهروي (الأنصاري بالولاء) ٣٥٨
- القاضي أبو عاصم محمد العبادي الهروي ٣٥٨
- أبو الحسن علي بن علي الهروي المشهور بالسائح الهروي ٣٥٩
- أبو عبيد القاسم بن سلام ٣٥٩
- ابراهيم بن طهمان ٣٦٠
- أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي (القاضي) ٣٦٠
- أحمد بن محمد بن ياسين الهروي ٣٦١
- عبدالله بن عروة الهروي ٣٦١
- محمد بن أحمد الهروي الفقيه الشافعي ٣٦١
- عبد المجيد بن اسماعيل الهروي الفقيه الحنفي ٣٦١
- عبد الواحد بن أحمد الهروي ٣٦١
- موفق الدين أبو منصور بن علي الهروي الطيب ٣٦١
- محمد بن عطاء الله الهروي ٣٦١
- الفنان الرسام بهزاد ٣٦١
- محمد ميرزا زاهد بن محمد الهروي ٣٦٢
- المناطق التابعة هراة واعلامها : بامئين ٣٦٢
- أبو الغنائم أسعد بن يوسف البامنجي ٣٦٢
- أبو نصر إلياس بن أحمد بن محمود الصوفي البامنجي ٣٦٢
- بوشنج ٣٦٣
- أبو الفتح المختار بن عبد الحميد الأديب البوشنجي ٣٦٥

- ٣٦٥ شيخ الاسلام الصابوني البوشنجي
- ٣٦٥ بغ أو بغشور
- ٣٦٦ الامام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي
- ٣٦٧ أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المرزبان البغوي
- ٣٦٧ شيخ الحرم علي بن عبدالعزيز البغوي
- ٣٦٨ أبو الأحوص محمد بن حيان البغوي
- ٣٦٨ الحسن بن مسعود الفراء البغوي
- ٣٦٩ الآثار الاسلامية في هراة
- ٣٧١ - ٣٦٩ المسجد الجامع في هراة
- ٣٧٢ ضريح جوهر شاد زوجة شاهرخ
- ٣٧٤ جازر جاه
- ٣٧٦ - ٣٧٥ مصلى العيد في هراة

الفصل السادس والعشرون :

- ٣٧٧ ولاية بادغيس ومن ظهر بها من العلماء
- ٣٧٩ أبو الغنائم أسعد بن يوسف البامنجي
- ٣٧٩ أبونصر إلياس بن أحمد بن محمود الصوفي البامنجي
- ٣٧٩ القاضي أحمد بن عمر الباذغيسي
- ٣٧٩ بالامرغاب أو مرو الروذ ومن ظهر بها من العلماء
- ٣٨٠ فتح مرو الروذ
- ٣٨١ أبوبكر أحمد بن محمد بن صالح المورودي صاحب الامام أحمد
- ٣٨٢ أبو حامد أحمد بن عامر بن يسر المورودي
- ٣٨٢ كريمة بنت أحمد المروذيه

٣٨٢ حسين بن محمد المروروذى المعروف بالقاضى
٣٨٣ أحمد بن طيغور
٣٨٣ أبو سعيد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي المروروذى
٣٨٣ الملقب بتاج الدين
٣٨٣ أبو بكر خلف بن أحمد المروروذى
٣٨٣ أبو عمرو الفضل بن أحمد المروروذى
	الفصل السابع والعشرون :
٣٨٥ بلخ ومزار شريف وطخارستان
٣٨٦ بلخ قبل الاسلام
٣٨٦ فتح بلخ
٣٨٧ بلخ قبة الاسلام
٣٩١ مزار شريف
٣٩٢ منطقة بلخ
٣٩٣ طخارستان
٣٩٧ طخارستان (الولاية الحديثة)
٣٩٧ طالقان (الروذ)
٣٩٨ محمود بن خداس الطالقاني
٣٩٨ محمد بن محمد الطالقاني
٣٩٨ أبو الفتح أحمد بن الخلقى البلخي
٣٩٨ ولاية الجوزجان
٤٠٠ ابواسحاق بن يعقوب السعدي الجوزجاني
٤٠٠ أحمد بن موسى الجوزجاني

- ٤٠٠ أبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني
- ٤٠٠ ولاية الغارياب
- ٤٠١ الامام يحيى بن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب
- ٤٠١ الامام محمد بن يوسف الغاريابي
- ٤٠٢ أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الغريابي
- ٤٠٢ ولاية بغلان
- ٤٠٣ قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي بالولاء
- ٤٠٣ ولاية سمنجان
- ٤٠٤ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن محمد السمنجاني
- ٤٠٤ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد السمنجاني
- ٤٠٥ أبو الفتح أحمد بن محمد الخلمي البلخي
- ٤٠٥ شيخ الاسلام محمد بن محمد بن بكر الخلمي
- ٤٠٥ الشاعر الأمير جمال الدين الخلمي
- ٤٠٥ ولاية قندز أو قهندز
- ٤٠٦ أبو المكارم الحسيني البلخي القندزي

الفصل الثامن والعشرون :

- ٤١١ أعلام بلخ
- ٤١٢ سفينة مولى رسول الله
- ٤١٣ - ٤١٤ أصحاب الامام أبي حنيفة من أهل بلخ
- ٤١٥ عطاء بن مسلم الخراساني
- ٤١٦ الضحاك بن مزاحم (أبو القاسم) الهذلي الخراساني البلخي
- ٤١٧ عطاء بن أبي السائب (أبو مرة)

- سعيد بن أبي سعيد المقبري (أبو عباد) ٤١٧
- جوهر بن سعيد البلخي ٤١٧
- المتوكل بن همران ٤١٧
- أدهم بن منصور العجلي ٤١٨
- مقاتل بن سليمان ٤١٨
- مقاتل بن حيان ٤١٨
- الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ٤١٩
- أبو اسحاق ابراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي ٤١٩
- شقيق البلخي ٤٢٤
- حاتم الأصم ٤٢٦
- داود البلخي ٤٢٧
- أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخي ٤٢٨
- أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس البلخي ٤٢٩
- أبو بكر الوراق (محمد بن عمر) ٤٣٠
- أحمد بن سهل البلخي ٤٣١
- الحسن بن شجاع بن رجاء البلخي ٤٣١
- محمد بن علي بن طرخان وابنه عبد الله ٤٣٢
- عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي ٤٣٢
- عبد الله بن محمد البلخي ٤٣٣
- القرامطة وعلي بن الفضل ٤٣٣
- شجاع بن أبي نصر البلخي أبو نعيم ٤٣٥
- عمر بن هارون بن يزيد بن جابر الثقفي (أبو حفص) ٤٣٥
- أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (إمام الهدى) ٤٣٥

- محمد بن الفضل بن أحمد الشهير بأبي بكر بن أميرك الرواس البلخي ٤٣٦
- أبو القاسم أحمد بن عصمة الصفار البلخي ٤٣٦
- أبو جعفر محمد بن عبدالله بن محمد الهندواني ٤٣٧
- يونس بن طاهر النصيري ٤٣٧
- خلف بن أيوب ٤٣٧
- أبو عبيدالله اسماعيل بن سليمان بن أحمد بن أبي هريرة ٤٣٧
- شداد بن حكيم ٤٣٧
- الليث بن خالد البغدادي البلخي ٤٣٨
- أبو بكر ليث بن خالد البلخي ٤٣٨
- أحمد بن يعقوب بن مروان الرماح القاري ٤٣٨
- عمر بن ميمون الرماح ٤٣٨
- عبدالله بن عمر بن ميمون الرماح ٤٣٨
- أبو بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم البلخي ٤٣٨
- محمد بهاء الدين ولد بن حسين الخطيبي البلخي ٤٣٩
- جلال الدين الرومي بن محمد بهاء الدين ٤٣٩
- أبو مطيع الحكم بن عبدالله ٤٣٩
- أسد بن عمرو بن عامر البلخي ٤٤٠
- خلف بن أيوب البلخي ٤٤٠
- الحكم بن مبارك البلخي (أبو صالح) ٤٤٠
- عصام بن يوسف البلخي (أبو عصمة) ٤٤٠
- مكي بن ابراهيم (أبو السكن) ٤٤١
- أبو عبدالله محمد بن اسحاق بن حرب اللؤلؤي ٤٤١
- الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ٤٤١
- جمعه بن عبدالله بن زياد البلخي ٤٤١

- ٤٤١ سعيد بن منصور بن شعبة النسائي البلخي
- ٤٤٢ داود بن حسن بن شعيب البلخي (أبو عامر)
- ٤٤٢ محمد بن أبان البلخي
- ٤٤٢ نصير بن يحيى البلخي
- ٤٤٢ أبو حذيفة اسحاق بن بشر بن محمد البلخي
- ٤٤٢ أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي
- ٤٤٢ أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الله البلخي
- ٤٤٣ عبد الرحيم بن عبد الله الصيرفي البلخي
- ٤٤٣ محمد بن محمد الحسن الزالي
- ٤٤٣ محمد بن عبد الله بن نصر البسطامي البلخي
- ٤٤٣ أبو بكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري البلخي
- ٤٤٣ محمد بن عمر بن علي التمار الضير البلخي
- ٤٤٣ عبد الله بن شوذب البلخي
- ٤٤٣ خالد بن سليمان البلخي (أبو معاذ)
- ٤٤٤ حفص بن عبد الرحمن بن عمر بن فروخ البلخي
- ٤٤٤ ابراهيم بن رجاء بن نوح البلخي
- ٤٤٤ نصير بن يحيى البلخي
- ٤٤٤ محمد بن سلمة
- ٤٤٤ عبد الله بن أحمد بن ابراهيم البلخي
- ٤٤٤ أبو القاسم أحمد بن عصمه الصفار
- ٤٤٤ محمد بن أحمد بن عبد الله
- ٤٤٥ أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المشهور بالأخفش الأوسط

الموضوع

٤٤٥ رابعة بنت كعب البلخية

٤٤٥ البرامكة خالد بن برمك ويحيى بن خالد ولديه الفضل وجعفر

الفصل التاسع والعشرون :

٤٤٧ قندهار المدينة والولاية

٤٤٨ قندهار

٤٥٢ ولاية قندهار

الفصل الثلاثون :

٤٥٥ ولاية ومدينة باميان

٤٥٩ آثار باميان

الفصل الواحد والثلاثون :

٤٦٥ ولاية ومدينة غزنه

٤٦٧ محمود الغزنوي

٤٦٨ أبوالريحان البيروني

٤٦٨ الفردوسي أبوالقاسم منصور (صاحب الشاهنامه)

٤٧٠ عطاء بن يعقوب الغزنوي

٤٧٠ أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي

٤٧٠ عثمان بن عمر بن علي بن أبي بكر الغزنوي المقري

الفصل الثاني والثلاثون :

٤٧١ ولاية هلمند ومدينة بست ومن ظهر بها من العلماء

٤٧٢ ولاية هلمند

٤٧٤ بُست

- أبوسليمان أحمد بن محمد البستي الخطابي ٤٧٤
- أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن اسماعيل القاضي ٤٧٤
- أبو الفتح علي بن محمد الحسيني البستي ٤٧٤
- أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي ٤٧٥
- بعض آثار مدينة بست ٤٧٧ - ٤٧٨

الفصل الثالث والثلاثون :

- مدينة جلال آباد وولايته نانجرهار ولغمان ومنطقة نورستان ٤٧٩
- ولاية نانجرهار ٤٨٠
- ولاية لغمان ٤٨٤
- نورستان ٤٨٥

الفصل الرابع والثلاثون :

- سجستان ومن ظهر بها من العلماء والاعلام ٤٨٩
- سجستان ٤٩٠
- جرير بن عبدالله صاحب الامام محمد الباقر ٤٩٠
- خليده السجستاني صاحب تاريخ آل محمد ٤٩٠
- سيستان ٤٩١
- بجستان ٤٩٢
- تاريخ سجستان قبل الاسلام ٤٩٣
- فتح سجستان ٤٩٣
- سجستان في التاريخ الاسلامي ٤٩٤
- لدولة الصفارية ٤٩٥

- ٤٩٥ يعقوب بن الليث الصفار
- ٤٩٨ أعلام سجستان
- ٤٩٨ الامام أبوداود سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني
- ٤٩٩ شيوخه
- ٥٠٠ عصر أبي داود
- ٥٠٢ تلاميذ الامام أبي داود
- ٥٠٢ زهده وورعه
- ٥٠٣ مؤلفاته
- ٥٠٦ أبوحفصة عمر بن الخطاب السجستاني
- ٥٠٦ أبوحاتم سهل بن محمد السجستاني
- ٥٠٧ أبوبكر محمد بن عزيز السجستاني
- ٥٠٧ محمد بن كرام السجزي
- ٥٠٨ عبيد الله بن سعيد السجزي
- ٥٠٨ خليده السجستاني
- ٥٠٨ أبوسعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي
- ٥٠٩ ولاية الغور وولاية بدخشان ومن ظهر بهما من العلماء
- ١٠ منارة جام
- ١٢ ولاية الغور
- ١٢ غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام
- ١٣ شهاب الدين محمد بن بهاء الدين سام
- ١٤ أبو القاسم فارس بن محمد بن محمود بن عيسى الغوري
- ١٤ محمد بن فارس بن محمد الغوري بن فارس

٥١٥	ولاية بدخشان
٥١٨	على بن الحسن السكلكندي البذخشي
٥١٩	أبواسحاق إبراهيم بن هارون البذخشي البلخي
٥١٩	عبد الرشيد بن أبي حنيفة النعمان البذخشي
الفصل السادس والثلاثون:	
٥٢١	بقية ولايات أفغانستان ومن ظهر بها من الاعلام
٥٢٢	ولاية زابل
٥٢٤	ولاية فرح
٥٢٦	ولاية نمرود
٥٢٧	أويس القرني
٥٢٨	ولاية بروان
٥٢٩	بانجشير أو بنجشير (بنجهير)
٥٢٩	الشاعر البنجهيري
٥٢٩	أحمد مسعود
٥٣٠	ولاية باكيثا
٥٣٢	ولاية أورزجان
٥٣٣	كونار
٥٣٣	جمال الدين الأفغاني
٥٣٦	ولاية ورداك
٥٣٧	ولاية لوجار
٥٣٩	لمراجع

طبع دار العلم للطباعة والنشر
من سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧ - ١٩٤٨

